تفسير القرآن العظيم
للتاذفي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ايوب بن عبد القاهر المقرى الحنفي الحلبي المعروف بالتاذفي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته الحمد لله المتكلم بالقرآن المبين بلا كيفية قولا المنزل له على خير البرية نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم منجما حولا فحولا وذلك في ثلث وعشرين سنة بعد ان انزله في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا فسبحانه ما اكرمه من سيد ومولى ثم جعلنا من جملة القائمين بتعليمه وتلاوته تفضلا منه وطولا احمده على ما انعم به من ذلك واولى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مومن مصدق بيوم المعاد شهادة لا ريب فيها ولا ارتداد واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله باوضح طرق الصواب والسداد صلى الله عليه وعلى آله الى يوم الدين ثم السلام عليه وعليهم اجمعين ه اما بعد فاني كنت رايت في حداثة سني كتابا مختصرا من الكشاف بخط شيخنا الامام العالم العامل الزاهد العابد الشهيد شمس الدين عثمان بن محمود بن عقبة بن هبة الله الحنفي البصروي المعروف بالحوراني وذكر لي ان مولفه بعض الفقهاء الفضلاء من الحنفية وسماه ولكني انسيت اسمه وكان كثير المطالعة له والتامل عليه ثم حصلت لي تلك النسخة الشريفة الصغيرة اللطيفة فلما وقفت عليها وتاملت ما اودع فيها رايت مولفها رحمه الله قد اخل باشيا كثيرة من المعاني والاعراب لا بد للناظر في علم التفسير منها فتداركت ذلك الخلل بما فتح الله به من الكشاف والتحصيل للشيخ الامام ابي العباس احمد المهدوي ومن كتاب الشيخ الامام الزاهد ابي الليث نصر بن ابرهيم السمرقندي ومن الكشف والبيان الثعلبي ومن غير ذلك من كتب التفسير كل ذلك مع الايجاز والاختصار وسميته بالمختصر الكاشف من زلال الكاشف لا حشو فيه ولا اعتزال ولا يلحق الناظر فيه ضجر ولا ملال في وقف عليه اعانه على معرفة كتاب الله العزيز ومن اراد حفظه سهل عليه وحصل له بحفظه التمييز وذلك لكثرة فوايده والتقاط فرائده وقد علقت على هوامش هذا الكتاب مسائل كثيرة الفوائد مرتبة على طريق السؤال والجواب مما يعني بذكرها وايرادها ابو القاسم الزمخشري صاحب القول العجاب وعلى هذه الهوامش ايضا من كلام غيره كثير من الفوائد الفاخرة ومن

الالفاظ اللغوية المشبهة بالدرر المتناثرة والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب وفقنا الله للقيام بحق الكتاب العزيز واعاننا على فهم معانيه واداء مفترض واجبه وحبب الينا ما يرضيه وجنبنا ما يسخطه ويبعد من رحمته بمنه وكرمه ه وها انا اورد خطبة المختصر المذكور ثم اتبعها بما اشرت اليه من التفسير المنثور مستعينا في ذلك بالله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما بطن من نعمه وظهر واعلن من مواهبه واشتهر واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارغاما لمن كفر واشهد ان محمدا عبده ورسوله خير البرية والبشر صلى الله عليه وعلى اله عدد قطر المطر وبعد فهذا المختصر في التفسير تحريت لحفظه سبل التيسير وضبطت فيه وجوه القراآت المروية وجمعت بين الوجوه الجلية والخفية وراعيت فيه ذكر القصص واسباب النزول على الايجاز وفنون المعاني في اللفظ الواحد بيانا للاعجاز واستعنت بالله تعالى في اتمامه حسب المعهود من فضله وانعامه انه ولي التوفيق والهادي الى خير طريق

سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مدنية

سبع ايات وتسمى المثاني السبع وسورة الحمد والكنز والشفا والصلاة والسبعة تقدم الاستعاذة على القراءة واولى الالفاظ المنقولة فيها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والتسمية في افتتاح كل سورة على سبيل التبرك وكتبت في المصحف للفصل بين السور وليست جزءا من سورة الا في وسط سورة النمل عند قرا الحجاز وفقهاء العراق وقال ابن عباس رضي الله عنه هي اية من كل سورة سوى براءة ولم يجعل انعمت عليهم اية والتقدير بسم الله اقرأوا واشتقاق الاسم من السمة بمعنى العلامة او السمو وهو العلو والاصح ان لفظ الله غير مشتق ولهذا يدخل عليه حرف النداء مع القطع وتلحق به الميم المشددة بدلا ومن جعله مشتقا فهو من التاله بمعنى التعبد او الوله وهو الحيرة او الاله بمعنى السكون الى الشي والفزع اليه او من قولهم لاه اذا احتجب وقيل اللفظ سريانى صرفته العرب والتفخيم فيه سنة متواترة الرحمن الرحيم صفتان مبالغتان من الرحمة كالغضبان من الغضب والعليم من العلم وفي الاول من المبالغة ما ليس في الثاني فان الزيادة في اللفظ لزيادة المعنى الحمد رفع بالابتدا وخبره لله وقيل بدي به القران على وجه التعليم والتقدير قولوا الحمد لله ومن نصب فعلى اضمار الفعل فيه كقولهم عجبا وشكرا وقيل معناه اعلموا ان الحمد لله وجا فيه الجر على الاتباع وقرا ابن عباس بضم اللام الجارة اتباعا للدال وانما ساغ ذلك اجرا لهذا المركب مجرى المفرد لغلبة الاستعمال اذ الاتباع لا يكون الا في اللفظ الواحد كمغيرة ومنحدر والحمد هو الثنا والمدح وفسر ابن عباس بالشكر رب العالمين بالجر على الصفة ومن نصب فعلى المدح ومعناه مالك

الخلق

الخلق كلهم والعالمين جمع عالم والعالم اسم لذوى العلم من الملائكة والثقلين وقيل لكل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض مالك بالالف وبغير الف على الحركات الثلاث فيهما صفة وخبر مبتدا او مدحا ومعناهما واحد وقيل المالك المتفرد بالولاية والملك الغالب الذي لا يعجزه شي ومن جزم اللام في ملك فعلى التخفيف وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه على صفة الفعل الماضي ونصب الظرف وهو يشمل المعنيين جميعا ومن قرا مليك وملاك فللمبالغة والاختيار ان يقرا بالالف مالك بزيادة حرف فان بكل حرف [illegible] الدين الجزاء والحساب والمراد يوم القيمة وقيل سمي به لانه لا ينفع فيه الا الدين الحق اياك نعبد اي نخصك بالعبادة وهو الخشوع والتذلل ومن ابدل الهمزة بها مكسورة فعلى القلب وتخفيف اليا منقول في الشواذ وقال بعض الفقهاء المحققين اسم للشمس وكفر من قرا به لعود المعنى الى تخصيصها بالعبادة نستعين نطلب المعونة على الطاعة وجا فيه كسر حرف المضارعة اهدنا الصراط المستقيم ارشدنا الى الطريق المستوي والمراد طلب الثبات عليها والهداية تتعدى باللام فحذف الجار للاختصار وفي مصحف ابن مسعود ارشدنا مكان اهدنا وقرا قنبل السراط بالسين الصافية وقرا حمزة من رواية خلف عنه باشمام الصاد زايا وليس عنه في اول حرف خلاف والباقون من السبعة بالصاد الصافية وقرى بالزاي الخالصة شاذا وجوز ذلك تقارب الصفات وخط المصحف بالصاد وهي لغة قريش انعمت عليهم لا يوقف عليه والمعنى مننت بالتوفيق والهداية في حقهم وقرا عبد الله صراط من انعمت عليهم وقرى عليهم وما جانسه كقوله اليهم ولديهم في جميع القران بضم الهاء مع سكون الميم ومع ضمة مشبعة وبكسر الهاء مع ساكنة الميم وبكسرة مشبعة وضمة مشبعة غير المغضوب عليهم بدل من قوله الذين انعمت عليهم والمشهور خفض الرا ومن نصبها فعلى الحال وذو الحال الضمير في عليهم وغضب الله انتقامه وعقوبته الضالين الذين تركوا الطريق الحق وفسر المغضوب عليهم باليهود لقوله تعالى وباءوا بغضب من الله والضالون بالنصارى لقوله تعالى وضلوا عن سواء السبيل وفي قراءة عمر وعلي رضي الله عنهما وغير الضالين وعن ايوب السختياني تبديل الالف بهمزة مفتوحة هربا من التقا الساكنين كما في الشابة والدابة ويستحب ان يقول القارئ بعد التمام امين والمد والقصر لغتان وفي الحديث اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تؤمن فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ٥٥٥

سورة البقرة مدنية مائتان وسبع او ست وثمانون آية واهل الكوفة يعدون آلم حيث كان والمص وطه وطسم ويس وكهيعص وحم آية وحم عسق آيتين ولا يعدون الر والمر وطس وص وق ون آية وغيرهم لا يعدون شيئا منها آية وهذا امر لا يعرف الا بالنقل وعن علي رضي الله عنه ان الحروف المعجمة في اوائل السور اسماء الله تعالى فرقت حروفها لا يعلم تركيبها الا من علم اسم الله الاعظم وقال ابن عباس رضي الله عنه هي اقسام اقسم الله تعالى بها وقيل كل حرف منها مفتتح اسم من اسماء الله تعالى الكنى به ومعناه انا الله اعلم والر انا الله ارى ومنهم من قال له في القران الالف الله واللام جبريل والميم محمد والمعنى انزل الله جبريل على محمد بهذا الكتاب وقال قطرب كان الكفار يقولون لا نفقه هذا القران ولا نعيه قلوبنا فنبه الله تعالى بذكر هذه الحروف على ان هذا الكتاب انما تركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامكم فالكم لا تفقهون وقيل ادرج الله علوم كل سورة في الحروف التي على اوائلها فهي عبارة عنها واسماء للسور ولهذا اجرى فيها الاعراب ومحل الم الرفع على الابتداء وما بعده خبره او هو خبر مبتدا محذوف والتقدير هذه الم ويحتمل الجر والنصب على القسم وقال من جعلها تعديدا للحروف لا محل لها لانها حروف التهجي حقها الوقف ولا يدخلها الاعراب الا بالعطف وروي ان اليهود قالوا حين سمعوا الم ان كنت صادقا يا ابا القسم فيما تزعم فابقاء امتك الا احدى وسبعون سنة فان الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون في الحساب فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل عندك غيرها قال نعم المص فقالوا هذا اكثر لان الصاد تسعون فهل غير هذا قال نعم الر قالوا هذا اكثر لان الرا مايتان ثم ذكر المر وكهيعص فقالوا لقد خلطت علينا فلا ندري ابالقليل نأخذ ام بالكثير ورجعوا ذلك الكتاب الاشارة الى الموعود انزاله على نبي آخر الزمان في الكتب السماوية او الى السورة والتذكير على المعنى اذ هي في معنى المكتوب وقال ابن عباس معناه هذا الكتاب نظيره وتلك حجتنا اي وهذه حجتنا وقيل الاشارة الى اللوح المحفوظ وعن مجاهد انهم عرفوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم في التورية والانجيل وعاينوه كما عرفوا ابناءهم فقيل لعمران الكتاب الذي قرأتموه لا ريب فيه ويحتمل ان تكون الاشارة الى ما سبق نزوله على هذه السورة من القران وقرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه والريب الشك والمعنى لا شك في نزوله من عند الله ويجوز ان يراد به النهي كقوله فلا رفث اي لا ترتابوا فيه ويجوز ان يراد لا مجال للريب فيه ولا يجوز لعاقل ان يشك في امره وقرئ برفع الباء منونا والمشهور

الوقف

٢

الوقف على قوله فيه وعن نافع وعاصم الوقف على لا ريب والابتداء بما بعده وفي الادغام الكبير تدرج الهاء من فيه في مثلها التي بعده عند الوصل وابن كثير يشبع كسرة الهاء في حكم نظايره اين ما اتفق هدى للمتقين رفع على الخبر او نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف والهدى البيان الموصل الى المقصود وقيل هو مصدر بمعنى الفاعل والمتقي المحترز عن الشرك والكبائر الذين يؤمنون في محل الجر على الصفة والنصب على المدح او الرفع على الخبر والتقدير هم الذين او مبتدا وخبره اولئك وعلى هذا يحسن الوقف على المتقين بالغيب اي بما غاب عنهم من الجنة والنار والبعث والقيمة وقيل هو في موضع الحال والمعنى يؤمنون غائبين عنا آمنوا به والايمان هو التصديق بالقلب والوصف بالصدق في اللسان ويجوز ان يراد بالغيب الوحي كقوله تعالى وما هو على الغيب بضنين ويقيمون الصلاة يداومون على ادائها في مواقيتها وهي الصلوات المفروضة ومما رزقناهم ينفقون يعني من الاموال ينفقون اي يخرجون بعضها في جهة الزكوة والصدقات وقيل المراد هو الانفاق في كل حين والذين يؤمنون بما انزل اليك يجوز ان يرجع الى من سبق ذكره او هو كلام مستانف اراد به مؤمني اهل الكتاب عطفا على المذكورين سابقا والمنزل القران وما انزل من قبلك يعني ساير الكتب السماوية وبالآخرة يعني الدار الآخرة يوقنون يتقنون يوقوعه على ما نطق به القران لا كما اعتقده كفار اهل الكتاب من انقطاع وعيد الكفار وانهم لا يعذبون الا اياما معدودة وان ليس فيها التذاذ النفس بالطعام والشراب والنكاح ومن همز يوقنون فعلى القلب ولكن نافع من طريق ورش عنه كل همزة قبلها حرف ساكن والقى حركتها عليها وحمزة تقف على الساكن سكتة خفيفة ثم تحقق الهمزة اولئك على هدى من ربهم جملة لا محل لها من الاعراب اذا لم يجعل والذين يؤمنون كلاما مبتدا ويحتمل المبتدا والخبر وادغم حمزة والكسائي ويزيد وورش في رواية الهاشمي عن ابن كثير النون في الراء في قوله من ربهم لا على غنته واغنها الباقون وعن ابي عمرو فيه روايتان وتكرير اولئك تنبيه على تعظيم شان الهدى والفلاح المرتبين على القضيتين والمفلح الفائز ببغيته والمراد قوم هم بالنعيم المقيم في الجنة ان الذين كفروا جملة مفصولة عما سبق لم تعطف عليه لتباينهما في الاسلوب والمراد جنس الكفار الذين علم الله منهم التصميم على الكفر والمعهود من يهود المدينة وكفار العرب الذين ماتوا على الكفر سواء رفع على الخبر والمبتدا ما بعده والجملة خبر ان ولا يؤمنون تاكيد للجملة السابقة او خبر ان والجملة قبلها اعتراض وقرئ ءانذرتهم

بهمزتين محققتين بدون الف بينهما وبالالف والمد وتحقيق الاولى وتليين الثانية فيهما
وكذلك نظاير آيذا وآينا وامثالهما والمعنى اخوفتهم وحذرتهم وقيل اعلمتهم ومعنى
الاستوا استوا الامرين عندهم في ترك الايمان **خَتَمَ اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ** اي طبع عليها واستوثق
منها بالتغطية حتى لا ينجع فيها الذكر **وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ** عطف عليه ووحد لانه مصدر وجود
ان يراد موضع السمع فان نفس السمع لا يقبل الختم وقرا ابن ابي عبلة اسماعهم على صفة الجمع
وتكرير الجار للدلالة على شدة الطبع وهو في الاسماع عبارة عن الخذلان والاختيار الوقف عليه
والابتدا بقوله وعلى ابصارهم للانفراد بخبر على حدة **وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ** جمع البصر وهو آلة النظر ولم
تمنع الامالة التي في حرف الاستعلا لاجل الرا المكسورة والتفخيم افصح **غِشَاوَةٌ** غطا يعني نواظرهم
مغشاة بالحجب فلا نظرهم الى الاعتبار وجا في اللفظ فتح الغين المعجمة وكسرها ورفع
الها على الابتدا والنصب على اضمار الفعل وغشوة بغير الف على الوجهين والوقف في قراة الرفع على
سمعهم ومن قرا بالعين غير المعجمة فهو من العشى في العين والتنكير للدلالة على انه نوع من
الاغطية يخالف المتعارف واصحاب الامالة الخاصة يكسرون الواو عند الوقف وكذلك في
نظايره **عَذَابٌ عَظِيمٌ** يعني القتل والاسر والجزية في الدنيا والنار في الاخرة قال الخليل
بن احمد العذاب ما يكسر الشي ويمنعه مما يميل اليه ومنه تسميتهم الماء عذبا لانه يكسر العطش ويمنعه
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ الى قوله قدير نزلت في المنافقين ومن للتبعيض اي وبعض الناس من
يقول يعني بلسانه من غير موافقة القلب ثم نفى الله الايمان عنهم بقوله وما هم بمومنين تنبيها
على ان لا اعتبار لاعمال الجوارح بدون مطابقة النيات **يُخَادِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا** يعني يعاملون
الخداع مع الله والمومنين باضمار الكفر واظهار الايمان وقيل ذكر الله لتعظيم المومنين
والمعنى يخادعون باظهار الايمان المومنين والخداع اخفا الامر في ايجاد المكروه وايصاله الى الغير
ومنه قولهم ضب خادع اذا اوهمك اقباله عليك من جانب وهو يخرج من جانب آخر وقيل
معنى الخداع في الاية اتيانهم بما صورته مخادعة وصيغة المفاعلة لاجل ترتب الاحكام الظاهرة من
حقن الدما وعصمة الاموال على ما اظهروه بلسانهم وهو يشبه الخداع لظنهم الخروج بما قالوه
من غوايل الكفر ويجوز ان يكون الخداع من الله عبارة عن مجازاتهم على ما ورد في الحديث انه يفتح
لهم باب الجنة فاذا دنوا منها قيل اصرفوهم الى النار **وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ** اي وما
يرجع وبال خداعهم الا اليهم او وما يوثر خداعهم الا في امثالهم من المنافقين وقرى

يخادعون

يخدعون بغير الف وجا فيهما بنا المفعول وضم اليا وفتح الخا وكسر الدال مشددا من التخديع
ومن فتح اليا والخا على تشديد الدال وكسرها فاصله يختدعون ويحتمل ان يكون معنى
خداعهم انفسهم لصوقه بهم لا يتخطاهم الى غيرهم **وَمَا يَشْعُرُونَ** وما يعلمون انهم لا يخدعون
غير انفسهم **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** اي شك ونفاق **فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا** يحتمل الشر كقوله
قاتلهم الله ويحتمل الاخبار عما علم الله من تجدد كفرهم ونفاقهم عند نزول كل سورة
كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وامال حمزة وابن ذكوان ونصير الزاي وسكن
ابو عمرو في رواية الاصمعي مرض ومرضا **أَلِيمٌ** مبالغ الالم وقرى **يُكَذِّبُونَ** على
الكذب والتكذيب والمراد كذبهم في ايمانهم وافتراوهم على الله وتكذيبهم الرسول والقران
او وصفهما به وضم قاف الفعل في **قِيلَ** وجيء وسيق وحيل وغيض وكسرها لغتان
قرى بهما والمراد من فسادهم في الارض اصرارهم على الكفر وتعويق الناس عن متابعة الحق وكانوا
يقولون في جواب من نهاهم عنه انما نحن مصلحون يريدون انا لا نفسد شيا بل نفعل ما نصلح امورنا
ومصالح الفريقين وندفع الخصومة والمحاربة تمنع الناس عن متابعة محمد ولو صفهم
بالنفاق **أَلَا** كلمة تنبيه يعني اعلموا ايها المومنون وتيقنوا بالذي اخبركم به **إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**
في نفي ما ادعوه وتقرير لكونهم مفسدين بالجمع بين كلمة التحقيق وتكرير الضمير الموضوع لافادة
معنى الحصر لبيان ان ما ابدوه من انواع الفساد كلا شيء بالنسبة اليه **كَمَا آمَنَ النَّاسُ**
يعني مومني اهل الكتاب وغيرهم من العلما بالكتب السماوية والهمزة في **أَنُؤْمِنُ** للانكار
السُّفَهَاءُ خفاف العقول سموا به المومنين على وجه التحقير فاخبر الله تعالى ان السفه مخصوص
بهم بقوله الا انهم هم السفها وتخصيص فقيل الاية الاولى بنفي الشعور والثانية بنفي العلم
لان التحاق اقصى نفاقهم الى الفساد من حيث التجربة العادية بالامور المحسوسة على نسبتهم
الحواس بالمشاعر بخلاف الحكم على العقل بالسفه فانه يفتقر الى التدبير والنظر **وَإِذَا لَقُوا
الَّذِينَ آمَنُوا** اذا اجتمع المنافقون بالمومنين وفي قراة ابي حنيفة رضي الله عنه لاقوا القيت
ولاقيته اذا استقبلته فقربت منه وكان ابن سلول واصحابه يقولون للمهاجرين امانتنا
كايمانكم لا فرق بيننا وبينكم في الدين **خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ** مضوا الى روسايهم وائمتهم
في الكفر وقيل انفردوا بهم من قولهم خلوت بفلان وقد جا في كلامهم خلا فلان بفلان
اذا سخر منه وعلى هذا احتمل ان يكون المعنى السخرية بالمومنين اليهم **إِنَّا مَعَكُمْ** نحن موافقوكم

في العقيدة إنما نحن مستهزءون نفي لحقيقة الايمان عن انفسهم وحصر ما اظهروه من الكلمة
في الهزء برسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين وتخصيص خطابهم المومنين بالجملة الفعلية
وشياطينهم بالجملة الاسمية تنبيه على ان ايمانهم لم يجاوز السنتهم وانهم على ثبات فيما القوا
الى روسايهم الله يستهزئ بهم اى يجازيهم على استهزائهم بالانتقام والاستدراج ليهم
الى الهلاك في الدنيا والاخرة وتسمية الجزاء بالاستهزاء على طريق المقابلة كقوله وجزاء
سيئة سيئة ويمدهم بفتح اليا وضم الميم يمهلهم ويتركهم وبضم اليا وكسر الميم مضارع
للامداد ويقال مد الجيش وامده في طغيانهم تماديهم في الباطل وجا فيه كسر الطا وضمها وامالة
الدوري عن الكسائي يعمهون يتحيرون أولئك اشارة الى المذكورين سالفا من الكفار والمنافقين
الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها بدلا حيث امروا ان يهتدوا فضلوا فما ربحت
تجارتهم ما نفعهم اختيارهم الضلالة الى امر مطلوب وتخصيص لفظ التجارة والربح للتوسع في الاستعارة
حيث ذكر لفظ الشرا كما انهم يسمون البليد حمارا ثم يقولون كان اذني قلبه خطلا وان
واصل الكلام ما ربحوا في تجارتهم فحذف الضمير والجار واضيف الربح الى التجارة توسعا وما
كانوا مهتدين ما صاروا واصلين الى طريق الحق مثلهم يعني في كفرهم ونفاقهم والمثل الشبه
المطلق على القول السائر المخصوص بالغرابة ثم استعير لكل حال ووصف وشان عجيب والمراد حالهم
العجيب كمثل الذي استوقد نارا اى سعى في مقدمات اصلاح نار الايقاد والانتفاع بها فلما اضاءت
اضاءت بضوئها ما حوله يعني حول المستوقد ذهب الله بنورهم ابطل ضوء نارهم بارسال
ريح او مطر يطفيها وضمير الجمع للحمل على المعنى وتركهم في ظلمات خلاهم في مضيق الظلم
لا يبصرون لا يرون شيئا كما قبل استيقاد النار ووجه التمثيل ان المنافق يظهر ايمانه في
الدنيا وتعب نفسه في مشاق التكليف وما بعد الموت وقت منفعة الايمان وايمانهم
لا يصحبهم الى دار الاخرة فيبقون في ظلمة الكفر وعقوبته وقيل ضمير الجمع للمنافقين وجواب
لما محذوف والتقدير فلما اضاءت حوله خمدت وقرئ اذهب الله بنورهم اى سلبهم وجزم
الحق لا ظلمات وفي قراة عبد الله ظلمة التوحيد قال ابن عباس هذا التمثيل في اليهود هاجروا
من الشام الى يثرب قبل البعث وبشروا العرب بخروج نبي فيهم فذلك مثل استيقاد
النار ثم لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه وكفروا به فانطفا نور طلبهم وبطل سعيهم
صم بكم عمي رفع على الخبر اى هم كذلك وقرا عبد الله بالنصب على الذم او الحال

من

من الضمير في قوله تركهم او لوقوع الفعل عليها والمراد انهم لم يتدبروا في سماع الحق فالحقوا
بالصم وكتموا الحق فلم ينطقوا به فصاروا مثل الخرس ولم ينظروا في الحجج على الاعتبار فهم
كالعمي وقيل معناه تصاموا عن سماع الحق وتباكموا عن قوله تعالى وتعاموا عنه فهم
صم بكم عمي لا يرجعون لا يرتدون الى الهدى لعلم الله انهم يموتون على كفرهم او
كصيب عطف على مثلهم ايضاحا للتمثيل ببيان مثل آخر وفي كلمة التخيير اشعار بان
المثل بكلا الامرين مصيب كما في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين والصيب
المطر الذي يصوب اى ينزل بشدة ويقال للسحاب ايضا صيب والمراد اصحاب الصيب
من السماء يعني من السحاب وكل ما علاك فهو سما وان حمل على الفلك ففيه تنبيه على عموم
المطر والضمير في قوله فيه للصيب ظلمات هي ما يحصل من شدة الوقع وتكاثف السحاب
ودنوها وتراكم الابخرة ورعد يعني الصوت الذي يسمع من اصطكاك اجرام السحاب
بشدة الرياح وبرق هو ما يرى من الضوء بلمعان السحاب وفي الحديث الرعد صوت ملك
يزجر السحاب والبرق نور سوطه والضمير في يجعلون لاصحاب الصيب وهو كلام
مستانف لا محل له من الاعراب كانه جواب سايل سال عن حالهم في تلك الشدة ولذلك
يكاد البرق والمعنى يبلغوا في انتهاء الخوف وشدة الهلع ما اشتد والاجله اذانهم باصابعهم
حذر الموت من ان يموتوا بشدة صوت الرعد وفي قراة ابن ابي ليلى حذار بكسر الحا وزيادة
الالف والله محيط بالكافرين اعتراض فيه معنى الوعيد والمعنى هو عالم بهم فلا
يفوتونه وقيل الاحاطة بهم مجاز عن اهلاكهم لان العدو اذا احاط بالقوم لا يرجون
سلامة يكاد البرق يخطف ابصارهم بيان حالهم في شدة لمعان البرق اى بلغ في شدة
الابراق ما قرب ان ياخذ ابصارهم بسرعة من مواضعها فيقلعها والقراة المشهورة
فتح اليا وسكون الخا وجا فيه كسر الطا والفتح افصح وفتح الحسن الخا مع اليا وكسر الطا
على التشديد واصله يختطف وهي قراة عبد الله وعن ابي يتخطف وقرا زيد بن علي
على مضارع التخطيف كلما اضاء لهم استيناف آخر كانه قايلا قال كيف يصنعوا في حالتي
خفوق البرق وخفيته فاجيب به ويجوز ان تكون الاضاءة ههنا بمعنى اللمعان فلا
تتعدى وان حمل على المتعدي فالمفعول محذوف وقرا ابن ابي عبلة ضا بدون الالف
اى لمع واقتران كلما بالاضاءة واذا بالاظلام يدل على حرصهم في افتراض مكنة المشي

وشدة حيرتهم عند الظلام ويحتمل ان يكون اظلم متعديًا من ظلم والظاهر انه غير متعدٍ
يقال اظلم الليل اذا صارت الظلمة شديدة وقرأ يزيد بن قطيب بضم الهمزة وكسر اللام بناء
المفعول قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان المطر في هذا
التمثيل القران ودين الاسلام لان حياة القلوب بهما كما ان حياة الارض بالمطر
والظلمات مثل ما يبتلى به المومن من المحن ومشاق التكاليف والشبهات في الدين والرعد
والبرق مثلان للوعد والوعيد والصواعق ما يصيب الكفار من الشدائد فكما ان اصحاب
الصيب يسدون اذانهم من خوف الرعد ويطبقون اجفانهم من لمعان البرق فكذلك
الكفار يتصامّون عند الذكر وقراءة القران كراهية ما فيه من ذمّهم ووعيدهم وكما
ان ضوء البرق يكاد يذهب ابصارهم فكذلك نور الاسلام ومواعظ القران تكاد تاخذ
بقلوبهم فتدخلهم في اهل الايمان فهم بين امرين اذا الحّ لهم نور حجج الاسلام قربوا
من قبوله واذا اخفي عليهم ثبتوا في كفرهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم
اي من الحواس الظاهرة كما ذهب بسمع قلوبهم وابصار عقولهم ويجوز ان يكون المعنى لجعلهم
صمًّا عميًا في الاخرة كما هم في الدنيا كذلك وقيل هو متعلق بالتمثيل الواقع باصحاب المطر
والمراد انهم غافلون عن الامر الاصلي الذي هو مجري الامور على وفق مشيئته وارادته
حتى لا يحسون غيره ان الله على كل شيء يعني الممكنات باسرها قدير تام القدرة يا ايها الناس تعميم
الخطاب على طريق الالتفات اعبدوا ربكم وحدوه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الخطاب
لاهل مكة وكل ما في القران يا ايها الذين آمنوا فهو مدني وما فيه يا ايها الناس قد يكون مدنيا
وقد يكون مكيًا خلقكم اوجدكم وفي الادغام الكبير ادغام القاف في الكاف والذين
من قبلكم اي وخلق الذين كانوا من قبلكم وفي قراءة ابن السميفع من مكان الذين ونصب الظرف
وزيد بن علي على فتح الميم بعد الذين على صيغة التعميم لعلكم تتقون لكي تحرزوا عبادته بالايمان
والتوحيد فراشا مهادا تفترشون فيها بناء سقفا محيطا ماء يعني المطر به اي بالماء
المنزل من الثمرات بعض الثمار والوانا مختلفة من الثمر رزقا لكم نصب على انه مفعول
له اي لياكلون بعض رزقكم ويجوز ان يكون من قوله من الثمرات للتمييز وينتصب رزقا
على مفعولية اخرج وقرئ من الثمرة على التوحيد فلا تجعلوا لله اندادا لا تتخذوا له شركاء
تعبدونها من دونه ويحتمل تعلقه بقوله اعبدوا ولعلكم والذي جعل لكم اذا رفعته على

الابتداء

مُعَادِدًا

الابتداء والندّ المثل اذا كان مناويًا ولما لم يكن وجود الهين جعل ما يفرض مثلا ندا يدل
عليه قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله وعن ابن السميفع ندا على لفظ المفرد منكّرا
وان كنتم في ريب ان داخلكم شك وقيل ان بمعنى اذ نزلنا يعني القران عبدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وقرئ عبادنا يعني محمدا وامته فاتوا بسورة اي وردوا واحدا من
السور وهي جمع سورة سميت به لاحتوائها على ايات وجوامع من الكلام ماخوذ من سور
المدينة المحاط بها وقيل هو من السور بمعنى البقية يعني طائفة من القران من مثله
اي كائنة مماثلة والضمير لما نزلنا والمثل التورية ان كانت الخطاب لليهود فانها مثل
القران في كونها كلام الله او القران ان رجع الخطاب الى المشركين والمعنى ايتوا بشيء
يجانسه وقيل الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم يريد من رجل امي لم يقرأ ولم يكتب مثل محمد
عليه الصلاة والسلام وادعوا شهداءكم يريد اي استعينوا بالهتكم يريد التهكم بهم
وبفصاحتهم وعلماء اهل الكتاب ان كنتم صادقين اي في زعمكم ودعواكم فان لم
تفعلوا يعني الاتيان بسورة من مثله ولن تفعلوا جزم بانهم لا ياتون به ابدا فاتقوا
النار فاحذروها بالايمان وقودها بضم الراء مصدر وبالفتح حطبها وتخصيص
الناس والحجارة بالذكر تهويل لامرها فانهما يطفئان النار فما توقد بهما لا يدخل
في الافهام وصفها وقيل كانوا ينحتون الحجارة فيعبدونها وياخذون اديانهم من رؤسا
الضلالة فيقرنون بهما في جهنم زيادة في العقوبة وفي الاثار تعلق في اعناقهم الاحجار
فترتبهم الى القعر اذا رفعهم لهيب النار وقيل اريد حجارة الكبريت وهي اسرع وقودا
والصق بالبدن وانتن رائحة واشد حرا واكثر دخانا وابطا خمودا اعدت هيئت
وفي قراءة عبد الله اعتدت من العتاد وقرئ بشر على صيغة الامر والمامور رسول الله
صلى الله عليه وسلم او كل سامع وعلى صيغة الفعل الماضي مبنيا للمفعول عملوا الصالحات
باشروا الاعمال الصالحات وهي الطاعات جنات جمع جنة وهي البستان ذات الاشجار
المظللة والتنكير للتقسيم فانها كثيرة تترتب على اعمالهم تجري من تحتها الانهار يعني من تحت اشجارها
ومساكنها انهار الماء والعسل واللبن والخمر كلما رزقوا جملة مستانفة او خبر
مبتدا محذوف او صفة ثانية لجنات منها اي من الجنات من ثمرة نوع من انواعها
رزقا طعاما من قبل يعني في الدنيا او في الجنة قبل تلك المرة والاشارة الى الجنس

وَأُتُوا بِهِ بجاء اليهم بالرزق وفي قراءة عبد الله وأتوا به من الإتيان بمعنى الاعطاء مُتَشَابِهًا
يشبه بعضه بعضا في الشكل واللون أَزْوَاجٌ نساء وجواري من حور الجنة وغيرهن
مُطَهَّرَةٌ بفتح الهاء المشددة من التطهير أي طهرهن الله خلقهن وخلقهن مما يذم ويكره
الهاء أصله متطهرة وقرأ زيد مطهرات على الجمع وفتح الهاء خَالِدُونَ دائمون إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي
أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا نزل حين استهزأ اليهود وكفار العرب من التمثيل بالذباب
والعنكبوت في القرآن وأصل الحياء الخجل والانكسار مما يليق والمعنى ان الله تعالى لا يترك
ضرب المثل ترك المستحيي من الشيء له وقرأ ابن كثير بياء واحدة واللفظ يتعدى بالجار وبدونه
والتنزيل ورد بهما وضرب المثل ذكره وبيانه مَا بَعُوضَةً النصب على البدل وما صلة
ويجوز ان تكون نصب على مفعولية ضرب ومثلا حال مقدمة او مفعول ومن قرأ بالرفع
جعل ما موصولة وصلتها الجملة وقيل ما ابهامية بمعنى أي شيء كان وفي قراءة رؤبة ابن
العجاج الاستفهام مع الرفع وكذلك فَمَا فَوْقَهَا بالكبر وحسن فيهما الوقف على مثلا واشتقاق
البعوض من البعض وعن ابن عباس رضي الله عنه تفسير ما فوقها بالكبر منها وعن أبي عبيدة
بما دونها وهو من أسماء الأضداد فَأَمَّا الَّذِينَ فيه معنى الشرط ولأجله جيء بالفاء واقتران
يَعْلَمُونَ بذكر المؤمنين مدح لهم كما ان اقتران يقولون بذكر الكافرين ذم في حقهم
وتجهيل لهم الْحَقُّ الثابت الذي لا يسوغ انكاره وضمير أنه للفعل او للمفعول وكلمة
مَا في قول الكفار استفهامية ذَا بمعنى الذي وقيل اسم واحد منصوب المحل استعملوه
للاستخبار مَثَلًا نصب على الحال او التمييز وقرئ يُضَلُّ في الموضعين مبنيا للمفعول
كَثِيرًا وَالْفَاسِقُونَ بالرفع وعلى بناء الفاعل ونصبهما اجيب بذلك مقالهم واضلال الله مفسر
بتقدير الضلال عليهم او خذلان لهم الْفَاسِقِينَ الخارج عن القصد والمراد الكافر بدليل ما بعده
ونقض عهد الله ترك ما أمر الله به مِيثَاقِهِ توكيده وتوثيقه مفعال بمعنى المصدر
كالميعاد والميلاد وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ يعني قطع أرحامهم
بالبغي والحسد واختيار الكفر وقطع ما بين الأنبياء من وصلة الايمان حيث آمنوا ببعض
وكفروا ببعض الْخَاسِرُونَ المغبونون بفوات سعادة الدارين كَيْفَ تَكْفُرُونَ للتعجب
معناه التعجب عند من كفركم والواو في قوله وَكُنْتُمْ للحال أَمْوَاتًا نطفا في أصلاب
الآباء فَأَحْيَاكُمْ جعل فيكم الحيوة في أرحام الأمهات وأمال الكسائي الف احياكم ثُمَّ يُمِيتُكُمْ

لام

عند

عند انقضاء العمر ثُمَّ يُحْيِيكُمْ يعني في القبر او يوم القيامة ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ الى الحكم وارادته
تردون المنشور او القرآن في الدارين وقرئ على البنائين خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ
قدر خلقها لأجلكم حتى تنتفعوا به دينا بالنظر والاستدلال ودنيا بالتمتع جَمِيعًا
نصب على الحال اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ قصد الى تتميم خلقها اذ كانت دخانا فَسَوَّاهُنَّ
عدلهن وتممهن من غير عوج وخلل سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طباقا بعضها فوق بعض عَلِيمٌ
كامل العلم وفي قراءة أبي عمرو وقالون والكسائي وهو ونظائره بسكون الهاء وَإِذْ متعلق
بمحذوف ناصب تقديره واذكروا اذ قال وكذلك قال مجاهد رحمه الله وقد قال وعن أبي عبيدة
رحمه الله إذ صلة لِلْمَلَائِكَةِ يعني سكان الأرض منهم قبل خلق آدم عليه السلام وكانوا
خزان الجنة رئيسهم عزازيل اهبطهم الله الى محاربة من كان فيها من الجن لما افسدوا
فطردوهم وسكنوها واطمأنت نفوسهم الى مقامهم فيها جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
خالق فيها من يخلفكم في السكنى يعني آدم وذريته أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا مقالة تعجب منهم
في جعل العصاة خلفاء عن الملائكة وقد علموا من اللوح ان غير الملك يفسد او قاسوا على من
قبلهم من الجن وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ على مضارع السفك بضم الفاء وكسرها اي نصبها بالظلم
وقرئ على مضارع الإسفاك والتسفيك وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ننزهك عما لا يليق بك ونقوم
والصلوة لك وقيل معناه وَنُقَدِّسُ لَكَ نطهر انفسنا لك عن شوب الاغيار باخلاص
العبادة إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ تنبيه لهم على ان وراء ما علموا امورا غابت عنهم احاط علمه بها
وفي الحديث امر الله تعالى فجمعت الأتربة من وجه الأرض وخمرها بارسال المطر الامطار
عليها ثم صور منها آدم فاكث ونفخ فيه الروح وقد كانت الملائكة فيما بين ذلك تقول لن يخلق
ربنا ما يشاء فلن يخلق احدا اعلم منا فعلم الله آدم الأسماء الاشياء ولم يكونوا يعلمون
ذلك ليلزمهم به وقرئ وعلم مبنيا للمفعول آدم مرفوع وعلى بناء الفاعل والنصب آدَمَ
مشتق من الأدمة وهي سمرة اللون وقيل سمي به لانه خلق من اديم الأرض وعن ابن
عباس رضي الله عنه أودعه علم الأشياء كلها حتى القصعة والسكرجة وقيل المراد تعليمه
منافع الخلقة ومصالحها عَرَضَهُمْ الطهم والضمير للمسميات على تغليب العقلاء وفي
مصحف أبي عرضها وقرأ عبد الله عرضهن أَنْبِئُونِي اخبروني سُبْحَانَكَ كلمة تعجب
والمعنى نسبح لك وننزهك من الاعتراض عليك فيما تفعل قالوا اعترافا بجهلهم فيما

سئلوا عنه من الاسماء في ضمن نفي العلم عن انفسهم مطلقاً على استثناء ما علمهم الله تعالى
الحكيم الكامل الإتقان وذو الحكمة البالغة ولما ظهر منهم الجهل بالاسماء امر نبيه آدم
عليه السلام ان يخبرهم بها لاظهار الفضيلة عليهم فاخبرهم بها فعلموا شرفه ونكسوا رؤسهم
خجلاً فقال الله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
يعني ما غاب عن علمهم تبدون تظهرون من الطاعة لله والعجز تكتمون تسترون
في انفسكم من كراهة الاستخلاف عنكم وقيل اضمر عزازيل في نفسه ان لو امر بالانقياد
له لعصى ولو سلط عليه يهلكه ثم امرهم الله تعالى بالسجود على وجه التحية وقال بعضهم
كانت السجدة لله تعالى وآدم قبلة امروا بالتوجه اليه وفي قراءة ابي جعفر المدني للملئكة
بالضم اتباعاً لما بعده وقيل لم يكن سجودهم له وضع الجبهة على الارض بل مجرد ميلان على
وجه الخضوع وهو حقيقة السجود يقال سجدت النخلة اذا مالت اغصانها الى الارض من كثرة
الثمر وعن ابي في معنى اسجدوا اقروا بالفضيلة ابليس هو عزازيل ابى امتنع من السجود له
واستكبر تعظم عن الانقياد لله تعالى وكان من الكافرين صار من جملتهم وقيل لم يزل
في علم الله كافراً لما قد علم منه النفاق وروي ان الله تعالى امر بادم فحمل الى ملكوت السموات
واسكن الجنة فلم يجد فيها من جنسه من يستانس به وكان يستوحش فغلبته عيناه وصار بين النائم
واليقظان اذ جاء ملك فاخرج ضلعاً من اضلاعه بحيث لم يتالم به وخلق الله منه حواء فلما انتبه
رآها فقال لها من انت فقالت لك ثم قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة الآية
رغداً واسعاً رافهاً من حيث شئتما من اي موضع اردتما وجاء الكسر في حرف المضارعة من قوله
تقربا هذي بقلب الهاء ياء مع كسر الهاء والذال وجاء في الشجرة كسرة الشين والجيم ومنهم من يقلب
الجيم ياء قال ابو عمرو وانما يقرأ بها برابر مكة وسودانها والاكثرون على ان الشجرة
الحنطة وقيل الكرمة وقيل التينة وعن علي رضي الله عنه انها شجرة الكافور والنهي
عن القربان نهي عن الاكل منها فتكونا يعني اذا اكلتما منها من الظالمين اي الضارين بانفسهما
وفيه دلالة على ان النهي للتحريم فازلهما الشيطان يعني استزلهما ومن خفف اللام
وادخل بينها وبين الزاي الفا فالمعنى ابعدهما عنها اي عن الجنة وفي مصحف ابن مسعود فوسوس
لهما الشيطان فاخرجهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما لعن الله ابليس اغتاظ على
آدم وحسده فاحتال لازالته عن منزلته ولم يكن يمنع من دخول السموات وانما منع من

دخول الجنة فاتى بابها فرأى الحية وكانت من دواب الجنة على سمة وهيئة صالحة
فعرض نفسه عليها ودخل بين لحييها فدخلت به الجنة ووقف في رأسها حذاء آدم وحواء
فبكى فاحزنهما بكاؤه فقالا له ما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان وتفارقان هذا النعيم من
اجل هذه الشجرة التي منعتما عنها وهي شجرة الخلد ثم عاودهما فيه مرة بعد اخرى حملهما
على الاكل منها فغلب عليهما حب الخلد ونسي آدم العهد واكلا منها فطار ما كان عليهما
من حلل الجنة وحليها وبدت عوراتهما فعلما انه من آثار الخطيئة وامرا بالهبوط الى الارض
واخرج عزازيل من الجنة والحية فنزل آدم على سرنديب وحواء بجدة وابليس والحية
بالابلة وكرر الآباء وضمها في اهبطوا الغتان حيث كان بعضكم لبعض عدو يعني ما بين
الحية وابليس وبين آدم وذريته من العداوة مستقر موضع قرار ومتاع تمتع الى حين
الى وقت انقضاء العمر وروي ان آدم عليه السلام بكى على خطيئته ثلثمائة سنة فانبت الله
انواع الرياحين والادوية من دموعه ثم اتاه جبريل من عند الله تعالى وعلمه كلمات فدعا
بها فقبل الله توبته فتلقى آدم بالرفع كلمات بالجر يعني اخذها آدم من وحي ربه ومن
نصب الاسم ورفع كلمات فالمعنى اتته كلمات وفسرت بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية
وبقوله سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك استغفرك
واتوب اليك فتب علي انك انت التواب الرحيم وقيل راى اسم محمد صلى الله عليه
وسلم مكتوباً مع اسم الله تعالى على ساق العرش فاستشفع به الى ربه فتاب عليه
عاد عليه بالرحمة وقبول التوبة التواب الرجاع على عباده بالمغفرة وكرر الامر بالهبوط
للوكادة وترتيب الجزاء والشرط فاما يأتينكم ان يأتكم ضم اليه ما الصلة ونون
التاكيد هدى شرع وبيان تبع هداي تمسك وعمل وقرئ بادغام الالف في الياء فلا
خوف عليهم بفتح الفاء من غير تنوين وبالرفع منوناً ليس عليهم فزع في الآخرة ولا هم
يحزنون اي على ما فاتهم من الدنيا كفروا اي بالهدى باياتنا بما اتى به الانبياء من الله
تعالى اصحاب النار داخلوها يا بني اسرائيل خطاب مع اليهود والنصارى واسرائيل
اسم يعقوب عليه السلام وهم ذريته والاسم عجمي وجاء فيه الهمزة المكسورة على الاشباع
وغير مشبعة والف ساكنة بعد الراء وهمزة مكسورة بلا الف قبلها مع تشديد اللام
ومعناه في اللغة السريانية صفوة الله وانما خصوا بالخطاب بعد التعميم لكونهم اهل كتاب

وارباب علم وذكروا النعم التي خصوا بها وامروا بالوفاء بما عهد الله اليهم ووصى به
في التورية والانجيل من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به اوف بعهدكم اي بما وعدتكم
من الثواب عليه واياي فارهبون قدم فيه الضمير المنفصل وقرن بالفاء العاطفة للتوكيد
ومعناه واياي ارهبوا فارهبوني اي اخشوني في نقض العهد وقرا يعقوب باثبات الياء في الاضافة
وآمنوا بما انزلت يعني القران مصدقا لما معكم موافقا لما عندكم من الكتاب في الاخبار
اول كافر اول فوج كافر او مثل اول كافر تعريض باهل مكة ويحتمل رجوع الضمير
في به الى ما انزلت والى ما معكم ولا تشتروا باياتي لا تستبدلوا بها ثمنا قليلا عرضا
يسيرا من الدنيا وهو ما قبلوه من رشا ملوكهم ورؤسائهم في كتمان امر محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تلبسوا الحق لا تخلطوا ما بين الله في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وصفته بالباطل اي بما غيرتموه من صفة الدجال وتكتموا الحق اي ولا تكتموه اقيموا الصلوة
حافظوا عليها وآتوا الزكوة اعطوا زكاة اموالكم الى مصارفها وفسرت بالطهارة من المآثم
وزيادة الخير واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين وهو امر بالجماعة في الصلوات وقيل
هذا امر بالاسلام وخص الركوع بالذكر لكونه من خصائص هذه الملة وروي ان علماء اليهود
كانوا يخبرون المومنين من اقاربهم خفية دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ويوصونهم بالثبات
على متابعته تحببا اليهم فنزل فيهم اتأمرون الناس بالبر يعني بما يجمل من الدين والعقل
وتنسون انفسكم اي تتركونها وانتم تتلون الكتاب وحالكم انكم تقرأون التورية والانجيل
وفيهما شهادة على ذلك افلا تعقلون افلا تفطنون فتعرفون قبح اعمالكم واستعينوا
يعني في حوائجكم الى الله بالصبر على الدعاء اي على مشاق تكاليفه وقيل هو الصوم وقد
حمل الصلوة على الدعاء وعلى المعهود شرعا من الاركان والاذكار وانها يريد الصلوة
او الاستعانة بهما لكبيرة اي ثقيلة الا على الخاشعين المخبتين المتواضعين لله بقبول امره
ونهيه يظنون يعلمون ملاقوا ربهم واصلون الى جزائه ثم كرر خطابهم بتذكير
النعم وتفضيلهم على عالمي زمانهم واتقوا يوما احذروا عقاب يوم يريد يوم القيمة بدليل
ما بعده لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق وقيل لا تغني نفس
مؤمنة عن نفس كافرة شيئا وقرئ على مضارع اجزأ عنه اذا اغنى وفي قراءة عبد الله نسمة
عن نسمة مكان نفس عن نفس ولا يقبل منها شفاعة اي من زعموا من شفاعة اصنامهم

وآبائهم

١٠

وآبائهم عند الله يوم القيمة لهم على كفرهم عدل فداء ينصرون يخلصون من عذاب الله تعالى
واذ نجيناكم اضمر فيه اذكروا وفي بعض المصاحف انجيناكم وعن ابي نجيتكم والمراد تخليصهم
من عذاب القبط واستخبارهم آل فرعون قومه واشياعه يسومونكم يعذبونكم باشد
ما قدروا عليه واسواه من التعذيب ثم فسره بقوله يذبحون وهو مضارع التذبيح
بمعنى التكثير من الذبح وجاء مضارع الذبح وقرا عبد الله يقتلون على مضارع التقتيل مكانه
وروي ان الكهنة والمنجمين قالوا لفرعون انا نجد في علمنا انه يولد من بني اسرائيل مولود ذكر
يكون على يده ذهاب ملكك فوكل بهم من ينظر الى الحبالى منهم بكرة وعشيا فاذا وضعت
ذكرا ذبحوه وان وضعت انثى ابقوها ليستخدموها اذا اصلحت لها والاشارة في ذلكم الى ما سبق
من النعم والمحن بلاء اختبار فرقنا بتخفيف الراء فصلنا والتشديد للمبالغة والتكثير بكم
يعني باسلافكم البحر هو النيل حين خرج موسى عليه السلام بهم من مصر وضرب بعصاه
البحر فانشق باذن الله تعالى وظهرت لهم الطرقات فعبروا وبقيت كذلك الى ان دخلها
فرعون حرصا على الظفر بهم ثم ارسل الله عليهم الماء فغرقوا وبنو اسرائيل ينظرون اليهم
وقيل الباء للالصاق وكان فلق البحر متصلا بشروعهم فكما شرعوا في الطرق ظهرت
لهم الطرق ثم امر الله تعالى موسى ان ياتي الطور فيتعبد به اربعين ليلة ليتجلى له وينزل
عليه الكتاب فخرج ووعدهم ان يغيب اربعين ليلة فلما مضى عشرون حسبوا الايام
بعشرين والليالي بعشرين وقالوا تم الاربعون ولم يعد الينا موسى فتفقدوه وابصر
السامري ضلالهم وذلك فاخرج لهم العجل الذي صوغه من حلي القبط ورمى فيه قبضة
من تراب اثر فرس جبريل عليه السلام حين اتى موسى ليخرج به الى الطور وكان يرى الخضرة
في مواضع حافره فعلم ان له شانا فاخذ التراب فصاح العجل فقال لهم هذا الهكم
واله موسى فعبدوه وقرئ وعدنا من الوعد وواعدنا من المواعدة اتخذتم العجل
عبدتموه من بعده يعني بعد انطلاق موسى الى الجبل ظالمون كافرون ثم لما رجع موسى
ووعظهم فندموا وتابوا قبل الله توبتهم وعفا عنهم فذلك قوله ثم عفونا آتينا
موسى الكتاب اعطيناه التورية والفرقان المعجزات الفارقة بين الحق والباطل وقيل
الفرقان نعت الكتاب تبيان الحلال والحرام تهتدون ترشدون الى الحق ظلمتم انفسكم
اضررتم بها في عبادة العجل بارئكم خالقكم فاقتلوا انفسكم تفسير لتوبتهم وقيل كان

لهم توبة وجعل من تمامها ان يقتل بعضهم بعضا فامر موسى من لم يعبد العجل فاخذ
السيف وامر من عبد العجل فقعد على باب بيته مسلما نفسه لا يدفع بيده ولا غيرها
فاتوا عليهم بالسيف فقتلوا من الصباح الى المسا سبعين الفا وجرى النهر من دمائهم
وخر موسى عليه السلام ساجدا متضرعا وقال يارب التوبة التوبة هلكت بنوا اسرائيل
فاتا جبريل بقبول التوبة ورفع السيف وقيل القاتل والمقتول في الجنة وعفى عمن لم يقتل
من عباد العجل ثم امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يخرج الى الطور بسبعين رجلا من خيارهم
يعتذرون اليه مما فعل القوم فلما سمعوا كلام الله مع موسى قالوا لن نؤمن لك اى لن نصدقك
في ان الله هو الذي يكلمك حتى نرى الله جهرة بنص معاينة بنواظرنا ومن فتح الهاء
بعد الجيم جعل اللفظ جمع جاهر فانزل الله عند مقالتهم نارا من السما فاحرقتهم وهي الصاعقة
المذكورة في الاية وقرا على الصعقة ساكن العين بغير الف وهي الموتة وقد ماتوا دفعة واحدة
فلما راى موسى ذلك تضرع الى الله تعالى فاحياهم وذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد
موتكم ولما حبسهم الله في التيه اشتكوا الى موسى من حر الشمس فبعث الله على قدر
معسكرهم غماما رقيقا يحميهم من حر الشمس فهو تظليل الغمام المن هو الترنجبين
كان ينزل عليهم كل يوم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس الا يوم السبت وياخذون منه مقدار
كفايتهم الى وقت نزوله من الغد وبعد الغد والسلوى السماني كانت تنزل عليهم مشوية كلوا
اضمر فيه القول اى قيل لهم ذلك وكان موسى عليه السلام قد شرط عليهم ان لا ياخذوا
فضلا عن كفايتهم فخالفوا واخذوا فوقع فيه الدود وفسد المن فذلك قوله تعالى وما
ظلمونا الاية ادخلوا هذه القرية يعني اريحا او بيت المقدس امرهم ان يدخلوها على
الخشوع والتواضع فكلوا منها اى من نعم الله وادخلوا الباب يعني باب القرية او باب
القبة التي كانوا يصلون اليها سجدا مخبتين متواضعين حطة بالرفع اى مسئلتنا
حطة وهي ان تحط عنا ذنوبنا ومن نصب فعلى المفعولية نغفر بالنون على التعظيم
وقراة ابن عامر بالتا مبنيا للمفعول لتانيث الخطايا ونافع باليا لذلك لتقدم الفعل على المؤنث
خطاياكم معاصيكم وجا خطيئاتكم مرفوعا على قراءة التا للمفعول وبالنصب مكسور التا في قراءة
النون وسنزيد المحسنين وعد بزيادة ثواب المحسنين على ما وعدوا من الغفران فبدل
الذين ظلموا يعني السفها منهم والمنافقين قولا غير الذي قيل لهم هو قولهم حنطة مكان

حطة ودخلوا الباب زحفا على وراكهم ويقولون حنطة سمقاثا رجزا بضم الزاء
وكسرها عذابا وهو الطاعون امات الله به منهم يوما سبعين الفا استسقى طلب
السقيا وذلك في التيه حين احتاجوا الى الماء فاوحى الله تعالى اليه اضرب بعصاك الحجر
وكان حجرا مربعا تحمل معه على دابة فانفجرت اى انفتحت قد علم كل اناس مشربهم يعني
عرف كل سبط منهم العين التي تختص بهم وكانوا اثني عشر سبطا ولا تعثوا ولا تسعوا
في الفساد ولما طال عليهم المقام في التيه سئموا الحلوى والدسم وتمنوا البقول الارض وحبوبها
فقالوا لن نصبر على طعام واحد اى جنس واحد من الماكول دائما فادع لنا ربك سله تنبت
الارض يخرج من انواع النبات والبقل اسم جنس وارادوا ما يوكل منه والقثا بكسر
القاف وضمها ما يخرج من الفاكهة على اختلاف انواعه وفسر ابن عباس رضي الله عنه الفوم
بالخبز ونحوه الكسائي هو الثوم كالقثا والبطيخ والخيار والقند وبه قرا ابن مسعود
رضي الله عنه ادنى اقرب منزلة وادون قدرا ومن ابدل من الالف همزة مرفوعة فهو من
الدناة بمعنى الخسة مصرا بالتنوين واحدا من الامصار وبغير تنوين اسم موضع في زمن
فرعون لكم ما سالتم يعني ما اراد من البقول والحبوب ضربت عليهم الذلة جعلت
الذلة محيطة بهم لازمة لا تنفك عنهم وفسرت بالجزية والمسكنة الفقر وباءوا بغضب
من الله رجعوا عن الحق مع غضب الله عليهم ويقتلون على مضارع القتل والتقتيل
النبيين مقروء بالمد والهمز من النبأ وهو الخبر وبدونهما مشدد اليا من النبوة وهو
الارتفاع والمراد يحيى وشعيا وزكريا عليهم الصلاة والسلام قتلتهم اليهود بغير
حق بدون جرم اوجب قتلهم في زعمهم عصوا تركوا امر الله تعالى يعتدون
يجاوزون الحد في ارتكاب العظائم ان الذين امنوا يعني باللسان دون مواطاة القلب
بدليل قوله من امن منهم وان حمل على مطلق المؤمنين فالداخل تحت الشرط الثبات على
الايمان الذين هادوا هم اليهود والنصارى من هم على دين النصرانية وقيل اريد
بالفريقين من كان على شرع موسى ومنهاج عيسى منهم الصابئين هم قوم عدلوا عن اليهودية
والنصرانية واختاروا منزلة بين الملتين وعبدوا الملائكة اخذنا ميثاقكم
وكذا عليكم الامر بقبول التورية الطور الجبل امر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع
جبلا من جبال فلسطين على مقدار معسكر بني اسرائيل فرفعه فوق رؤسهم بمقدار قامة

حين ابوا قبول التورية لما سمعوا صعوبة احكامها وبعث الله عليهم نارا من قبل وجوههم
واتاهم البحر الملح من خلفهم وقيل لهم اقبلوها والا وقع عليكم فخروا سجدا على انصاف
وجوههم يلاحظون الجبل من فوقهم **خذوا ما اتيناكم** على اضمار القول قبله **بقوة** بجد
وعزيمة **واذكروا** بالذال المعجمة الساكنة وضم الكاف امر بالحفظ وبالدال الغير معجمة مفتوحة
وكسر الكاف من الادكار بمعنى الاتعاظ وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه وتذكروا اى
تكلفوا الذكر وحفظه **ثم توليتم** اعرضتم **من بعد ذلك** اى بعد كشف العذاب عنكم **فضل الله**
عليكم اى تاخير العذاب عنكم **لكنتم من الخاسرين** لصرتم من المغبونين بفوات السعادة **ولقد**
علمتم خطاب لليهود **الذين اعتدوا منكم فى السبت** جاوزوا الحد فى تعظيم يوم السبت
باستحلال الصيد فيه زمن داود عليه السلام وكان الصيد محرما عليهم **كونوا قردة**
امر تسخير والمراد مسخناهم الى صورة القرد **خاسئين** مطرودين خائبين من رحمة الله
فجعلناها ضمير المسخة **نكالا** عبرة تنكل الناظر بها اى تمنعهم عن المعاصى **لما بين يديها**
لمن تقدمها من الامم وقد كانت مسختهم مذكورة فى كتب الله قبلهم **وما خلفها** يعنى
من بعدهم من القرون وقيل اللام للاستحقاق والمراد استحقوا تلك العقوبة لذنوبهم المتقدمة
والمتاخرة ٥ وروى ان قتيلا وجد بين محلتين من بنى اسرائيل فى زمن موسى عليه السلام
لم يدروا من قتله وجاء ولية طالبا بدمه واختصموا فيه وسالوا موسى ان يدعو الله تعالى
ليبين لهم قاتله فدعا فاوحى الله تعالى اليه ان اضربوه ببعض البقرة فكيف اعمر وكلهم **ان**
تذبحوا بقرة ويضربوا القتيل بلسانها او عجب ذنبها او اصل اذنها او فخذها او البضعة بين
الكتفين على اختلاف الروايات فى ذلك فيحيى ويخبرهم بقاتله فلما اخبرهم بذلك **قالوا اتتخذنا**
هزوا يريدون اتهزأ بنا يا موسى استبعادا لما اخبرهم به ومن قرأ بالياء فالضمير لله تعالى
والمراد اتجعلنا مكان هزء وضم الزاى وسكونها وتحقيق الهمزة وقلبها واوا قراءات مشهورة
وكذلك كفوا **اعوذ بالله** امتنع والتجأ اليه وفى قوله **من الجاهلين** اشارة الى ان الاستهزاء
باب من الجهل ولعلهم فهموا تعذر البيان من كلامه فاتوا بمقالتهم تلك على غيظ ولما علموا
الجد فيه استخبروا عن سنها بقولهم **ما هى** وقرأ عبد الله سل ربك ادع **فارض** الفارض
الهرم الذى فرض السن اى قطعها **بكر** فتية لم تلد **عوان** نصف **بين ذلك** اى بين
المذكورين النوعين **فافعلوا ما تؤمرون** تنبيه لهم على ترك الاستقصاء والمسارعة الى الامتثال

م

ثم شددوا على انفسهم واستخبروا عن لونها فقال لهم **انها بقرة صفراء فاقع** اى
شديد الصفرة وارتفع لونها بالفاعلية **تسر الناظرين** تفرح من نظر اليها بشدة بريق
صفرتها وحسن منظرها ثم استكشفوا عن صفاتها فى العمل وعللوا باشتباه الامر عليهم
لتفاوت آحادها وقراءة العامة **تشابه** على صيغة الماضى بتخفيف الشين ومن شدد
الشين فضم الهاء جعلها على صيغة المستقبل واصله تتشابه فادغم وقرئ تشابهت ومتشابهة
ومتشابه **وانا ان شاء الله لمهتدون** يعنى الى البقرة الموصوفة وفى الحديث لو لم يستثنوا
لما بينت لهم آخر الابد ثم ذكر لهم **انها بقرة** لم تحرث الارض ولم تسق عليها **لا ذلول** فى الدواب
كالذليل فى الناس وقرأ السلمى لا ذلول على التبرئة **تسقى** بفتح التاء من سقى وبضمها من اسقى
مسلمة برئة من العيوب او معناه من العمل **لا شية فيها** لا لمعة فيها من لون آخر سوى
الصفرة **الان جئت بالحق** يعنون حققت البيان المطلوب المزيل للاشتباه **فذبحوها** يعنى
البقرة الموصوفة **وما كادوا يفعلون** اى خوفا من الفضيحة وعن ابن عباس رضى الله عنه لغلاء
ثمنها وقيل لم يجدوا ملك البقرة فاودعها الله تعالى فى غيضة فكانت ترعى فيها وتترقى الى
ان كبرت فاشتروها بملء مسكها ذهبا **واذ قتلتم نفسا** يعنى القتيل الذى اشتبه امره فيهم واضيف
اليهم لان القاتل كان منهم **فادارأتم فيها** اى اختلفتم وتدافعتم فى امرها **والله مخرج ما**
كنتم تكتمون تخفون فى انفسكم من امر القتل والضمير فى **فقلنا اضربوه** للقتيل وفى **ببعضها**
للبقرة وفى الكلام اضمار تقديره فضرب فحيى **كذلك يحيى الله الموتى** روى انه لما ضرب
قام واوداجه تشخب دما وسمى قاتله وذكر انه قتله وكان ابن عم له طمع فى ماله فقتله وقصد
ان ياخذ ماله ارثا ثم سقط ميتا فاقيد من القاتل ولم يورث قاتل بعده وشبه الله تعالى
فى الاية احياء الموتى به تصويرا لسهولة امر البعث فى قدرته **ويريكم اياته** يرشدكم الى
دلايل التوحيد وكمال قدرته **قست قلوبكم** اى يبست وصلبت والخطاب لاهل
الكتاب وشبهت فى الوصفين بالحجارة وفضلت عليها فيهما بما ذكر من اوصاف الحجر
وقد فسرت كلمة الترديد بمعنى الواو العاطفة وبمعنى بل ومن رفع **اشد** فعلى هى اشد
ومن نصب فعلى العطف على الحجارة وقرئ **قسوة** وقساوة **وان** مشددة النون كلمة
التحقيق ومخففتها على تخفيف الثقيلة **يتفجر** بفتح بسعة وقراءة مالك بن دينار
رحمه الله على مضارع الانفجار **يشقق** اصله يتشقق فادغم وبالاصل قرأ الاعمش

والمعنى تظهر فيها شقوق يهبط تتردى من اعلى الجبل الى الحضيض من خشية الله اى
خوفا من قهره وقيل هو مجاز عن سرعة تأتى مراد الله تعالى فيها من غير توقف بغافل
اى بنساه تعملون باليا على المغايبة وبالتا على خطاب الحاضر أفتطمعون خطاب
للمومنين اى كيف تطمعون ايها المومنون ان يؤمنوا لكم يصدقكم اهل الكتاب فيما انتم
عليه من الدين والواو فى قوله وقد كان للحال فريق منهم يريد المنطلقين مع موسى عليه
السلام الى الجبل وقرى كلام الله وكلم الله يحرفونه من بعد ما عقلوه يغيرونه بعد
فهمهم وضبطهم وكان تحريفهم ان قالوا لقولهم سمعنا الله يقول بعد الاوامر والنواهي
ان شئتم فافعلوا وان شئتم فاتركوا وقيل المراد قراتهم التورية وفهم معانيها ثم تبديلهم
نعت محمد صلى الله عليه وسلم بصفة الدجال وتغييرهم حكم الزنا من الرجم الى التحميم والتطويف
وكان منافقوا اليهود يظهرون الاسلام فاذا مضوا الى روسايهم قالت لهم انكارا
عليهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعنون كيف تخبرونهم بالذي بين الله لكم فى التورية
وهم لا يدرون ذلك ليحاجوكم به عند ربكم اى ليخاصموكم عند الله يوم القيمة فى اعترافكم به
وقيل كانوا يحدثون المسلمين بما حدث به اسلافهم فسمع بذلك علماوهم فنهوهم عنه
لئلا يحتج المسلمون عليهم بها فى تعوّدهم مباشرة القبائح عند الاحتجاج اولا يعلمون
الهمزة للانكار يعلم ما يسرون وما يعلنون بيان استوا السر والعلانية فى احاطة
علم الله تعالى بهما أميون عوام لم يعلموا الكتاب ولم يتدارسوه أماني مخفف اليا ومشددها
اكاذيب رواها علماوهم فاخذوها منهم تقليدا وفسر المشدد بجمع امنية وهى ما تمنوا
فى انفسهم على الله تعالى من العفو على كفرهم وان لا تمسهم النار الا اياما معدودة ونحو
ذلك يظنون يتوهمون من غير حجة وبرهان عليه ويل اى اعد ويل والتنكير للتعظيم
والتهويل وكان الزجاج يقول بالنصب لكان صحيحا وفسر بشدة العذاب وفى الحديث
انه واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا لا يبلغ قعره للذين يكتبون الكتاب
بايديهم الايه هم اليهود غيروا التورية فجعلوا مكان نعت محمد صلى الله عليه وسلم
صفة المسيح الدجال وقالوا هو كذلك فى كتاب الله ليشتروا به ثمنا قليلا
ليأخذوا من روسايهم عرضا قليلا من مال الدنيا مما كتبت ايديهم يريد المبدل
الذى كتبوه مكان ما محوا من موضعه فى التورية مما يكسبون يأخذون من المأكل

١٢

لن تمسنا النار يعنون لن يعذبنا الله بها اياما معدودة ارادوا مقدار اربعين يوما
مدة عبادتهم العجل وقيل زعمت اليهود ان لا عذاب عليهم الا بعدد ايام الدنيا سبعة
ايام كل يوم الف سنة اتخذتم الهمزة المفتوحة هى الاستفهامية استعملت للانكار
عليهم ردا لما قالوه فالمعنى اعندكم عهد من كتاب الله فيكم بذلك وفسر ابن مسعود
رضى الله عنه العهد بدين الاسلام وكلمة التوحيد ام تقولون على الله ما لا تعلمون
يعنى تتقولون عليه افترا من غير علم بلى اثبات لما نفوه من التعذيب فيما سوى الايام
المعدودة سيئة يعنى الشرك والكفر واحاطت به خطيئته اهلكته وغلبت عليه
وذلك بان يموت على الكفر وقرى خطاياه وخطيئاته لا تعبدون الا الله نفى بمعنى
النهى والقول مضمر فى الكلام على قراة تا المخاطبة وبالوالدين احسانا اى واحسنوا
بهما احسانا وذى القربى وما بعده عطف عليه وقولوا للناس حسنا بفتح الحا والسين
على الاسوا اى قولوا لهم الحق والصدق وبضم الحا وسكون السين مصدر وجا فيه تانيث
الاحسن حملا على الخصلة وانتم معرضون عطف او استيناف والمراد وصفهم بتعوّد
الاعراض عن الحق لا تسفكون دماءكم لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم
من دياركم لا يجلى بعضكم بعضا ظلما وعدوانا اقررتم اعترفتم بالتزامه تشهدون
تقيمون شهاداتكم على هذا العهد وتعترفون به وقوله وان ياتوكم اسارى تفدوهم
من جملة العهد وهو متصل بهذا الكلام على تقديم الموخر لفظا فى المعنى وكان عليهم ان يشتروا
من يوسر منهم فيعتقوه وقرى أسرى وتفادوهم هؤلاء اى يا هؤلا والخطاب للاوس
والخزرج اولبنى قريظة والنضير وكانوا يتقاتلون فيقتل بعضهم بعضا ويجلى بعضهم بعضا
ثم اذا وجدوا اسيرا منهم اشتروه واعتقوه فضحك المسلمون منهم وقالوا ان وجدتموهم
احرارا قتلتموهم ثم اذا استوسروا افاديتموهم فقالوا امرنا فى كتابنا بذلك وقرى تظاهرون
بفتح التا وتخفيف الظا من المظاهرة بمعنى المعاونة ومن شدد الظا فاصله يتظاهرون
ومن قرا الاعمش وجا فيه حذف الالف وتشديد الظا والها بالاثم يعنى العصيان
والعدوان افراط الظلم وهو محرم عليكم منهم يفسره قوله اخراجهم ويحتمل
ان لا يجرى التقديم والتاخير ويكون الاعراض عن ذكر فدى الاسارى فى بيان العهد
كالمسكوت عنه لشهرته والتصريح به فى اثنا الانكار عليهم لبيان مناقضة افعالهم

الايمان ببعض ما امروا به وترك البعض الاخر حتى يرتب عليه افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض جزى في الحياة الدنيا هو قتل رجال بني قريظة وسبي ذراريهم واجلا
بني النضير الى الشام يردون بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة اى يرجعون وقرئ
تعملون بالتاء والياء فلا يخفف عنهم العذاب لا ينقص جزء مما يستحقونه من عذاب الدنيا
والاخرة وقفينا من بعده بالرسل اتبعنا بعده رسولا على اثر رسول البينات هي معجزات
عيسى عليه السلام ايدناه بتشديد الياء وتخفيفها مع مد الهمزة قويناه روح القدس
جبريل عليه السلام ابن كثير سكن الدال تخفيفا وكان جبريل قرين عيسى عليهما السلام يسير
معه حيث سار وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى ويبرئ الاكمه والابرص
ولما سمعت اليهود بذكر عيسى عليه السلام وايتائه البينات غضبوا وقالوا يا محمد لا مثل
مما عيسى كما تزعم فعلت ولا كما يقص علينا من الانبيا فعلت فنزل افكلما جاءكم
انكار عليهم في طلب مشتهيات الانفس من الانبيا بما لا تهوى انفسكم بما لا يوافق طباعكم
ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام والجملتان بفسير
للاستكبار قلوبنا غلف مغشاة باغطية فهي كالغلاف وقرئ غلف بضمتين وبسكون
اللام وقال ابو عمرو الساكن مخفف من الثقيل لعنهم الله شتما واخبارا اى طردهم
الله وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون النصب على الحال وما صلة والمعنى لا تصدقون
الا بقليل عندهم في الكتاب ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم جاءهم الضمير لليهود
كتاب يعني القران وكانوا من قبل اى فيما سبق على مجيء محمد من الازمان يستفتحون يستنصرون
الله في دعواتهم على الذين كفروا مشركوا العرب فيقولون اللهم انصرنا على الكفار بالنبي
الذي نجد نعته في التورية وقيل استفتاحهم اخبار العرب بقرب خروج نبي آخر
الزمان منهم جاءهم ما عرفوا اتاهم الرسول الذي عرفوا نعته فلعنة الله على الكافرين
خزية وهلاكه ملحق بالجاحدين بئسما اشتروا به انفسهم بيس شيئا باعوا به انفسهم
فجعلوه العذاب الله وقيل المراد بالانفس حظوظها من سعادة الاخرة التي استبدلوها
بعرض الدنيا ان يكفروا بدل من المبهم بغيا حسدا ان ينزل الله لان ينزل او على ان
ينزل والتخفيف على مطابقة انزل وهو اختيار ابن كثير وابي عمرو من فضله الذي
هو الوحي على من يشاء من عباده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فباءوا بغضب على غضب من

عندهم

قوله

قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته ومكافاته اى صاروا احقاء
بغضب مترادف وهو ما استحقوه على الكفر بعيسى ومحمد عليهما السلام بعد عبادة العجل
واستحلال الصيد في السبت مهين مورث للهوان بما انزل الله بجميع كتب الله
بما انزل علينا يعنون التورية والواو في قوله ويكفرون للحال او للعطف بما وراءه اى بما
سواه من الكتب وهو الحق يعني الثابت في كتابهم انه من الله قل فلم تقتلون انبياء الله تنبيه
على كفرهم بالتورية فان فيها التشديد في امر القتل واسمعوا اى اقبلوا ما خوطبتم به
واطيعوا فيه قالوا سمعنا اى باذاننا وعصينا اى ابينا القبول بقلوبنا واشربوا في قلوبهم
العجل جعلت حلاوة العجل ومودته لازمة لقلوبهم لزوم الصبغ للثوب بكفرهم بسبب
كفرهم بئسما يامركم به ايمانكم تهكم بهم في دعوى الايمان بالتورية اذ خالفوه
وحرفوه ان كنتم مؤمنين قدح في ايمانهم وقال مقاتل في معنى الاية كان حب
عبادة العجل في قلوبكم بعد لحبت خالقكم فبيس الشيء يامركم به ما زعمتم من ايمانكم
وكانوا يقولون لم يخلق الجنة الا لنا ولن يدخلها غيرنا فقيل لهم ان كان الامر كما تزعمون
فتمنوا ان تموتوا لكي تصلوا خالصة نصب على الحال من الدار الاخرة التي اريد بها
الجنة والمراد من التمني قولهم ليتنا متنا لا امنية القلب لان التحدي واقع به ولن يتمنوه
ابدا اخبار عن الغيب في المستقبل وقد وقع كما اخبر فهو اعجاز وفي الحديث والذي نفسي
بيده لا يتقولها رجل منهم الا غص بريقه بما قدمت ايديهم بما اختارته نفوسهم
بعد ذلك من الكفر بالله ولتجدنهم هو من وجد بمعنى علم وهم واحرص مفعولاه
على حيوة يعني حياة الدنيا وقرأ ابى على الحياة بلام التعريف والمعنى اشد حرصا من
غيرهم على حيوة الدنيا لياسهم عن سعادة الاخرة وعلمهم بالمصير فيها الى النار
ومن الذين اشركوا واحرص من المشركين وفيه مبالغة في شدة حرصهم اذ المشركون
لم يعرفوا سعادة الا في الدنيا ويجوز ان يكون ابتدا كلام وخبره فيما بعده والاسم
مضمر وتقدير الكلام ومن الذين اشركوا من يود اى يتمنى لو يعمر الف سنة تقدير
باقصى الاعمار في ظنهم وقيل هو في المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز
والف مهرجان وعن ابن عباس هو قول الاعاجم زي هزار سال الزحزحة التبعيد
ان يعمر في معنى المصدر والمعنى تعميره لا يبعده من عذاب الله الموعود يوم القيمة

وان طال روي ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ياتيه من الملائكة
فقال جبريل فقالوا هو عدونا ولو كان غيره لآمنا بك انه عدونا من الملئكة لا ينزل الا بعذاب وحرب
قد عادانا مرارا واشدها علينا انا بعثنا من يقتل بخت نصر قبل ان يكبر لما قد علمناه في كتبنا
بنعته وصفته وزمانه انه يخرب بيت المقدس فلما ظفر به اتاه جبريل وقال له ان كان هذا
هو الذي عرفتموه فلن يقدر عليه وان كان غيره فلا يحل لك ان تقتله فتركه ورجع فلما كبر
غزانا وخرب ديارنا فنزلت قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الاية وقرى الاسم بفتح
الجيم والراء مع همزة مكسورة مشبعة بيا وغير مشبعة وبكسر الرا وحذف الهمزة مع فتح
الجيم وكسرها وبفتح الرا بالف ساكنة بعدها قبل الهمزة بوزن جبراعيل وجبرال بلام
مشددة والاسم العجمي منع صرفه للتعريف والعجمة والضمير في قوله فانه لجبريل وفي
نزله للقران على قلبك اي حفظك وفهمك باذن الله تيسيره والمعنى ان ما اتى به جبريل
من الوحي المشتمل على البيان وبشارة المومنين يوجب ان يكون من جهة التكريم والمحبة لا
المعاداة والاهانة ويحتمل معنى الترغيم كما يقال من عادى فلانا فاني يكرمه وقرى
ملكه
ميكائيل بوزن ميكاعيل وميكعل وميكعيل وبحذف الهمزة واليا وميكائل كميكاعل
فان الله عدو للكفرين معناه من عادى احدهم لانه كافر والله عدوه على اقامة الظاهر
مقام الضمير تنبيها على ان عداوتهم كفر اوكلما عاهدوا انكار عليهم فيما اعتادوه من
نقض العهود والواو المفتوحة للعطف ومن سكنها فعلى كلمة الترديد وقرى عهدوا والمراد
ما اجتمعوا عليه قبل البعث من الايمان بالرسول ونصرته اذا بعث وعوهدوا على البناء
للمفعول يعني اخذ عليهم العهد نبذه فريق منهم جماعة وقرا عبد الله نقضه مكان
نبذه والنبذ وراء الظهر عبارة عن الترك المتاكد بعدم المبالاة كانهم لا يعلمون تهويل لفعلهم
نبذ
اي نبذ حالهم حال من لا يعلم اي شد نبذ واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تتبع من
السحر والنارنجيات التي جمعتها على ملك سليمن يعني في وقته وزمان ملكه وقرا الحسن
الشياطون بالواو وروي ان الشياطين لفقوا نبذا من السحر وكتبوها في القراطيس ودفنوها
تحت كرسي سليمان فلما مات اظهروها للناس وقالوا كان سليمان يستسخر الجن والشياطين
والطير والوحش بها فاخذها بنو اسرائيل وتركوا التورية وزعموا انه لم يكن نبيا وحكموا
بكفره
بكفره فنفى الله عنه ذلك بقوله وما كفر سليمان وقيل المراد من الكفر السحر سحي

به تقطيعا للامر وقرى ولكن الشياطين بتشديد النون الاولى ونصب الثانية وبكسر
الاولى مخففة ورفع الثانية يعلمون الناس السحر يعني بالقايه اليهم وبيانه لهم وما انزل
عطف على السحر الاولى فيمن قرا على الخبراى واتبعوا الذي انزل ومن جعلها نافية فالمعنى
لم ينزل على الملكين وهما اثنان من الملئكة ومن كسر اللام فعلى انا وبل اثنين من ملوك بابل
وهو موضع هاروت وماروت في محل الخفض على البدل وعدم انصرافهما للعجمة والتعريف
ومن رفعهما فعلى الخبرية وذكر ان الملائكة قالت حين رات عصيان اهل الارض يا رب
خلقت عبادك ورزقتهم الطيبات فعصوك وعبدوا غيرك فاوحى الله اليهم لو ركبت فيكم
مثل ما فيهم وانزلتكم الى الارض لفعلتم مثل ذلك فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان
نعصيك فقال لهم اختاروا منكم من اركب فيه الشهوة واهبطه الى الارض ولتحرز
على نفسه فاختاروا ثلاثة من اعبدهم فلما هبطوا ندم احدهم واستقال فاعاده الله الى
ما كان عليه ومكث الاثنان في الارض يقضيان نهارا بين الناس ويطلعان بالليل الى السما
فاتتهما امراة ذات يوم اسمها زهرة وكانت من اجمل الناس فافتتنا بها وراوداها فابت
الا ان يشربا الخمر او يقتلا النفس او يسجدا للصنم فامتنعا ثم اشتد بهما الهوى فقالا لها
اما عبادة الصنم فكفر بالله تعالى وقتل النفس من الكبائر والخمر اهونها فساعداها [?]
شربها فلما انتشيا قصداها فابت حتى يسجدا للصنم فسجدا ثم اتياها واطلع عليهما انسان
فقتلاه ثم ندما فاتيا نبي زمانهما يستشفعان به الى الله في قبول توبتهما فخيرهما
الله بين عذاب الدنيا وبين عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لعلمهما انه ينقطع فكبلا
بالحديد وعلقا بالسلاسل مكبوبين في بئر وسلط الله العطش عليهما فلا يصلان الى الما
وبينهما وبينه اربع اصابع الى يوم القيمة وانزل الله السحر عليهما ابتلا للعباد ودل الشياطين
عليهما الانس فاتوهما لتعلم السحر وكانا لا يعلمان احدا الا من طريق النهي عنه ولم يصل اليهما
احد من الناس بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فتنة اي محنة وبلية والضمير في قوله
يتعلمون لليهود وقرى المرء بضم الميم وكسرها مع الهمزة وبحذف الهمزة وتشديد
الرا تخفيفا على تقدير الوقف ثم اجرى الوصل مجرى الوقف يفرقون به بين المرء وزوجه
هو ان يوخذ الرجل من امراته فلا يقدر على وطيها وايقاع العداوة بينهما حتى يتفرقا ونحو ذلك
وما هم يعني السحرة بضارين به اي بالسحر وكلمة من في قوله من احد صلة والمراد احدا

او لاحد باذن الله بتقديره وقضائه وقرا الاعمش بضارّي احد على الاضافة ويتعلمون اى من
السحر ما يضرهم بنقص حظهم فى الآخرة ولا ينفعهم لا يحصل لهم جدوى علموا يريد
اليهود اشتراه اختار السحر خلاق حظ ونصيب آمنوا يعنى بمحمد والقران واتقوا
احترزوا من الشرك واليهودية والسحرة لمثوبة من عند الله خير اى كان ثوابهم على
الايمان والتقوى خيرا من السحر والرشا وقرى لمثوبة بسكون الثا وفتح الواو لو كانوا
يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم وقيل
لو للتمني ولمثوبة مبتدا وخير خبر وكانت اليهود لعنهم الله اجتروا شتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى وجهه ولم نجتره واعلنه خوفا من المسلمين وكانت لهم كلمة شتم
عبرانية او سريانية يتسابون بها وهى راعنا معناه اسمع لا سمعت وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم يقولون له اذا القى اليهم شيا من الوحى راعنا يا رسول الله
يعنون راقبنا وتأنّ بنا حتى نفهم عنك فلما سمعت اليهود بذلك افرضوه وخاطبوه بكلمتهم
على لىّ بكرة العين يعنون الشتم ففطن بها سعد بن عبادة رضى الله عنه وقال لهم والذى
نفسى بيده لا سمعتها من احد الا ضربت عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنزل يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا نهيا لهم عن اطلاق تلك الكلمة كى لا تجد اليهود الى شتمه سبيلا
بواسطته وامرهم بلفظ آخر يقولونه مكانها وهو انظرنا على الامر من نظره بمعنى انتظره
وقرا الحسن راعنا من الرعن وهو الهوج والمعنى لا تقولوا قولا راعنا وفى قراة ابى انظرنا
بفتح الهمزة وكسر الظا فيهما امهلنا ثم بين الله تعالى شدة عداوة اليهود فذكر انهم لا
يحبون نزول الوحى على غيرهم وعطف عليهم المشركين وكانوا يحسدون اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتقدمهم عليهم فى الايمان يختص برحمته يصير مخصوصا
بوحيه ورسالته من يشاء اى يجعلها اهلا لذلك وقرى ننسخ على مضارع نسخ والنسخ
فالنسخ الازالة والابدال والانساخ الامر به نزلت حين انكروا النسخ وعابوه فقالوا
ان محمدا يامر اصحابه بشى ثم ينهاهم عنه ننساها بالهمز وفتح حرف المضارعة والسين من
النسا بمعنى التاخير وننسها بضم النون وكسر السين محذوف الهمزة من الانسا وقرى
ننسها بغير جزم وننسها مشددة السين من التنسية وتنسها بالخطاب مبنيا للمفعول
وفى قراة عبد الله رضى الله عنه ما ننسك من اية او ننسخها من الانسا والنسخ وقرا

يجوا تسلطها ط

نسخه
امهلها

حذيفة

حذيفة رضى الله عنه ننسكها بزيادة كاف الخطاب نأت بخير منها يعنى فى المصلحة والثواب
والسهولة وفيه تنبيه على ان النسخ باعتبار مراعاة المصالح لا للبدا كما زعمت اليهود
الم تعلم لفظ استفهام ومعناه التقرير من ولى يعنى يلى امركم من نصير يخلص لكم من
المكاره ولما اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات كجعله الصفا ذهبا ونحوه
وقالت اليهود ايتنا بكتاب من السما جملة واحدة كما نزل على موسى عليه السلام فنزل
ام تريدون انكارا عليهم فقد ضل سواء السبيل اخطا قصد الطريق وروى ان احبار
اليهود قالوا لعمار وحذيفة رضى الله عنهما الم تريا ما اصابكم باحد ولو كنتم على الحق
ما هزمتم فنزل ود كثير الاية يردونكم يصيرونكم تبين لهم الحق ظهر لهم بعلم
التورية حقيقة الاسلام فاعفوا واصفحوا امر بمتاركتهم والاعراض عن محاجتهم يأتى
الله بامره ياتيكم امره بالقتال وضرب الجزية والنفى تقدموا لانفسكم تسلفوا لاجل
نفوسكم من خير عمل صالح تجدوه يعنى ثوابه عند الله اى فى جنته وقالوا يعنى اليهود
والنصارى زعم كل فريق منهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان على دينهم وقرا ابى يهوديا
او نصرانيا مكان هودا او نصارى تلك امانيهم اباطيلهم ومشتهياتهم على الله هاتوا برهانكم
احضروا حجتكم على ما ادعيتم بلى اثبات لما نفوه اسلم وجهه اخلص دينه وعمله وهو
محسن اى مومن وروى ان اليهود والنصارى اجتمعوا فى مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتكلموا فضلل كل واحد من الفريقين الآخر فنزل وقالت اليهود الاية
وقال ابن عباس رضى الله عنه صدق الفريقان ما هم على شى حتى يومنوا بمحمد والقران
والمراد انهم ليسوا على دين يرضاه الله وهم يتلون الكتاب توبيخ لهم على الاختلاف وعندهم
علم الكتاب الذى يقتضى اتفاقهم واجتماعهم على الحق كذلك قال الذين لا يعلمون يريد
مشركى مكة كانوا يقولون مثل قولهم وقيل اراد الامم المتقدمة قالوا لانبيائهم
مثل مقالة اليهود والنصارى فالله يحكم بينهم اى يقضى بين الفرق المتخالفة فى الدين
الظلم اكبر مساجد الله يعنى بيت المقدس ولفظ الجمع لتعظيمه او لتعميم حكمه جميع المساجد
نزلت فى نصارى الروم الذين غزوا بيت المقدس بنى اسرائيل فخربوا القدس واخرجوا منه
اليهود وقذفوا فى المسجد الخنازير وقيل نزلت فى مشركى مكة منعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمومنين عن المسجد الحرام ان يذكر فى تقدير وسعى فى خرابها اى اسرع فى انقطاع

الذكر عنها ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين اى ما كان لهم دخولها الا مع كونهم خائفين
من الله تعظيما له و قيل فزعين من تعذيبه على كفرهم او على خوف من ان يهانوا و يضعف
عليهم الجزية و قرا عبد الله خيفا مكان جمع السلام ولله المشرق والمغرب
نزلت فى قوم عميت عليهم القبلة فى سفر و صلوا الى انحا مختلفة و خط كل واحد منهم
ثم بين خطاهم و قيل هذا فى تطوع المسافر تولوا بضم التا امر بالتوجه و من فتح فمعناه
توجهوا وجه الله قبلة الله او رضا الله واسع كثير العطا عليم بمصالحهم وقالوا
يعنى اليهود والنصارى و قراة ابن عامر بغير واو و من زعم اليهود ان الله تعالى تبنى
عزيرا و قالت النصارى تبنى المسيح فنزه الله تعالى نفسه عن ذلك له ما فى السموات
والارض يعنى ملكا و ملكا قانتون منقادون مقرون بالعبودية طوعا و كرها
بديع السموات مبتدعها و موجدها من غير مثال سابق والرفع على انه خبر مبتدا
والجز على البدل من الضمير و يجوز ان يكون المراد بديع سمواته و اذا قضى امرا اراد وجود شى
فانما يقول له كن فيكون تمثيل السرعة تاتى مراده من غير توقف وهو من كان التامة
الذين لا يعلمون هم اليهود والمشركون لولا يكلمنا الله اراد وا بغير واسطة او تاتينا اية
اى علامة ظاهرة من نزول ملك نشاهده او كتاب نبصره تشابهت قلوبهم تماثلت
فى العمى والضلال ارسلناك بالحق اى بالقران بشيرا يبشر المومنين ونذيرا لتخوف
الكفرين ولا تسال بالتا والرفع على الخطاب مبنيا للمفعول اى لا يقال لك لم لم يعملوا و على
صيغة النهى منع الرسول عن الشفاعة فى اهل الشرك و قيل نزلت حين قال النبى
صلى الله عليه وسلم ليت شعرى ما فعل ابواى و فى قراة عبد الله لن تسال و فى قراة ابى
وما تسال تتبع ملتهم اى دينهم و قبلتهم نزلت حين سالوا الهدنة تطميعا له فى
اتباعه فاقنطه الله منه الذين آتيناهم الكتاب يريد من آمن من اليهود والنصارى
والكتاب التورية والانجيل يتلونه حق تلاوته يقرءون ذلك الكتاب كما يجب ان يقرا
من غير تحريف و كتمان ابتلى ابرهيم بالنصب ربه بالرفع يعنى عامله معاملة المختبر ليرى
منه ما قد علم و قرا ابو حنيفة رضى الله عنه الاول بالرفع والثانى بالنصب و حمل الابتلا
على الدعا بكلمات هى الدعوات المذكورة فى القران عنه فى هذه القراة ربنا تقبل منا الى اخر الايات
ربنا انى اسكنت الايات و معنى فاتمهن اجابه الله اليها و فسرت الكلمات فى قراة

العامة

العامة بالخصال العشر التى هى السواك والمضمضة والاستنشاق و قص الشارب و اعفا
اللحية والختان والاستحداد والاستنجا و نتف الابط و قص الاظفار و روى فرق
الراس مكان اعفا اللحية و قيل ابتلاه من شرايع الاسلام بثلاثين منها عشر فى براة
التائبون العابدون و عشرة فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات و عشرة فى المومنون
و سال سايل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون و قيل هى مناسك الحج كالطواف
والسعى والرمى والتعريف و غيرهن و قيل ابتلاه بالكواكب والقمر والشمس والختان
وذبح ولده والنار والهجرة امره الله تعالى بهن فاتمهن اى بهن على التمام ثم خاطبه الله
تعالى فقال انى جاعلك للناس اماما اى مقيمك مقتدا فى الدين لجميع الناس يقتدون
بك قال ومن ذريتى اى قال ابرهيم واجعل كذلك بعض ذريتى عهدى اى خلافتى و ولايتى
و قيل نبوتى الظالمين يعنى الكفرين و من قرا الظالمون بالرفع فعلى انه فاعل ينال البيت هو
الكعبة مثابة مرجعا يعود اليه شوقا اليه من رآه و يتوسل بزيارته من اراد التوبة الى
الله تعالى وامنا موضع امن واتخذوا بكسر الخا صيغة الامر والفتح اخبار مقام ابرهيم
موضع قيامه وهو الحجر الذى وضع احدى رجليه عليه حين وفد على امراة اسمعيل زائرا
ليغسل راسه و كانت سارة ام اسحق عليهم السلام حلفته ان لا ينزل عندهم و قيل مقام ابرهيم
موضع اقامة ذريته وهو مكة و من للتبعيض مصلى موضع صلاة او قبلة يصلى اليها عهدنا
امرنا و وصينا والتعدية بالى للنزول من طريق الوحى ان طهرا بان نظفا بيتى يعنى الكعبة
والمراد تنزيهه من الاوثان و ساير الخبائث للطائفين الذين يطوفون حوله من واردى
الافاق والعاكفين المقيمين من اهله والمجاورين من الغربا والركع السجود المداومين على
الصلوات فيه هذا اشارة الى البلد او المكان آمنا ذا امن كقوله عيشة راضية
او آمنا من فيه كقولك ليل نائم و لما علم الله تقييد الله امر النبوة والخلافة فى ذريته
بالمومنين بادر فى طلب الرزق لهم بابدال من آمن منهم بالله واليوم الاخر مكان اهله فاعلمه
الله ان رزق الدنيا يعم المومن والكافر والمطيع والعاصى فامتعه على مضارع التمتيع
اجعل له تمتعا فى الدنيا و على سكون الميم و تخفيف التا مضارع الامتاع اضطره الزه
والجئه و قرى فنمتعه و نضطره بالنون على التعظيم و فى قراة ابن عباس رضى الله عنه
فامتعه بفتح الهمزة و سكون الميم والعين اضطره بدرج الهمزة و فتح الطا والرا على

صيغة الدعا وجا فيه كسر الهمزة اضطرة من غير درج ومنهم من ادغم الضاد في الطاء على الاخبار وبئس المصير بئس موضعا صار واليه القواعد جمع قاعدة وهي الثابتة ورفعها البنا عليها ربنا تقبل منا انك اضمر فيه القول والمعنى يرفعان البنا قايلين ربنا وقرا عبد الله بقولان ربنا انت السميع يعني المجيب لدعانا العليم بخلوص نياتنا مسلمين بما على صيغة التثنية والجمع على الاعتداد بهاجر ام اسمعيل عليهم السلام او اجرا التثنية على حكم الجمع لانها منه ومعناه مخلصين لك او وجهنا ومن ذريتنا وبعض نسلنا وعقبنا ارنا مناسكنا بصرنا بمواضع متعبداتنا وعن ابي عمرو سكون الرا في قوله قراة عبد الله وارهم مناسكهم على رجوع الضمير الى الامة وتب علينا ما فرط منا من الصغاير او استتابا لذريتهما ابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم واحد منهم ايتك يعني ما يوحي اليه من الامر والنهي والحكم والمواعظ ويعلمهم الكتاب اي يوصلهم الى علمه وهو القران والحكمة اي العمل بالعلم ويزكيهم يطهرهم من الشرك والقبايح او يامرهم باداء الزكوة ومن يرغب صيغة استفهام استعملت للانكار والاستبعاد والمعنى وما يرغب سفه نفسه جهلها وقيل اوبقها وقيل امتهنها واستخفها واصل السفه الخفة والنصب لوقوع الفعل عليه وقيل للتمييز كما يقال الم راسه اصطفيناه اخترناه للامامة الصالحين الفائزين بالزلفى والكرامة اذ قال ظرف لاصطفيناه وقيل اضمر فيه اذكر اسلم اطع واذعن وقرى ووصى واوصى والضمير في قوله بها الملة الاسلام ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه وبالرفع على ابرهيم وقرا ابن مسعود رضي الله عنه ان يا بني بزيادة ان اصطفى لكم الدين اختار لكم صفوة الاديان فلا تموتن الا وانتم مسلمون فلا يدركنكم الموت الا وانتم على دين الاسلام وهو امر بالدوام والثبات عليه وروي ان اليهود قالوا وصى يعقوب بنيه باليهودية فنزل فيهم ام كنتم شهدا والمعنى اكنتم حضورا وقرى حضر بفتح الضاد وكسرها ما تعبدون من بعدي اي شي تعبدونه بعد موتي ابرهيم واسمعيل واسحق تفسير ابايك وقرا يحيى بن يعمر ابيك على التوحيد الها بدل من قوله اله ابايك واستحسنوا الوقف على اسحق تلك اشارة الى من سبق ذكره امة قد خلت جماعة مضت ما كسبت اي جزا اعمالهم ولا تسالون انتم المخاطبون عما كانوا يعملون اي ياتون به من الاعمال وقالوا الضمير لليهود والجترئة على الكفر كقولهم لن يدخل

الجنة

الجنة الا من كان هودا او نصارى تهتدوا تكونوا على الهداية قل خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم بل نفي لما قالوه ملة ابرهيم بالنصب على اضمار نتبع او نختار والرفع على ملتنا ملة ابرهيم حنيفا مايلا عن الاديان الباطلة قولوا امنا بالله تلقين المومنين ما يخرجهم من شبه اختلافاتهم الاسباط في بني يعقوب كالقبايل في بني اسمعيل وكان فيهم الرسل والانبيا لا نفرق بين احد منهم يعني في الايمان كما فرقت اليهود والنصارى فان امنوا الضمير لاهل الكتاب بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به وهو كذلك في مصحف عبد الله وقيل المراد من المثل التورية في شقاق في خلاف وضلال فسيكفيكهم الله وعد بكفاية الله شر الكفرين وغالبتهم صبغة الله نصب على الاغرا والمعنى الزموا دين الله ومن احسن من الله صبغة اي لا دين احسن من دين الله عابدون موحدون مخلصون اتحاجوننا في الله اتخاصموننا في دين الله وقرى ام تقولون بالتا واليا ويحتمل فيمن قرا بالتا ان تكون ام معادلة الهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة في حكمه ام ادعا اليهودية والنصرانية على الانبيا والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما وان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون والهمزة للانكار وفيمن قرا باليا لا تكون الا منقطعة انتم اعلم ام الله يعني بما كان عليه الانبيا من الدين كتم شهادة عنده من الله يريد ما علموه في كتبهم من الحق فكتموه السفها هم الطاعنون في النسخ حين حولت القبلة وهم اليهود او المنافقون او المشركون ما ولاهم اي شي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يريد المشركون الكعبة واهل الكتاب بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة الى الكعبة مستقبلا بيت المقدس فلما قدم المدينة وصلى الى بيت المقدس قال اهل مكة ما صرفه عن قبلة ابايه ولما حول الى الكعبة بعد ستة عشر ونصف وكان تمنى ذلك طعن اهل الكتاب صراط مستقيم دين مرضي وكذلك اي وكما اخترنا لابرهيم وذريته دين الاسلام جعلناكم يا اصحاب محمد واتباعه امة وسطا جماعة خيار الناس وعدولهم لتكونوا شهدا يعني يوم القيمة على الناس هم الامم السالفة تشهدون عليهم بابلاغ انبيا لهم رسالات الله اليهم وتكذيبهم ويكون الرسول يعني محمدا عليه السلام عليكم شهيدا على صدقكم وتزكيتكم بقبول شهادته وقيل تشهد على كفاركم بالتكذيب وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يريد ما حولنا الى ما كتب عليه من القبلة بمكة وقرى ليعلم بالنون ومعناه ليرى وباليا

مبنيا للمفعول يتبع الرسول يثبت على متابعته فيما يأمره الله به ينقلب على عقبيه يرجع عن ذلك الى الكفر لكبيرة اى ثقيلة والنصب على خبر كان والرفع على ان كانت زائدة اقيمت مقام هي والضمير للقبلة او للتحويل او التولية وروى ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا حين حولت القبلة ما بال اخواننا الذين ماتوا قبل ذلك فنزل وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس وجاء في اللفظ مضارع التضييع والاضاعة رؤف باشباع ضمة الهمزة الى واو وبغير اشباع كثير الرأفة والرافة اشد الرحمة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب مخالفة اليهود في القبلة حيث قالوا ان محمدا يصلي الى قبلتنا فيوشك ان يرجع الى ديننا ويتمنى ان يحول الى الكعبة فلما اتى رجب الذي قبل قتال بدر بشهرين ازداد شوقه وعظمت رغبته في تحويل القبلة فصلى ذات يوم الظهر في مسجد بني سلمة وجعل يديم النظر الى السما في صلاته ينتظر الوحي فنزل قد نرى تقلب وجهك في السما اى تردد وجهك وصرف نظرك الى جهة السما فلنولينك قبلة ترضاها فلنأمرنك بالتوجه الى قبلة تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اصرف وجهك الان نحو الكعبة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه من ساعته نحو مكة واتم صلاته الى الكعبة فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم اين ما دخل عليكم وقت الصلاة في سهل او جبل بر او بحر فولوا وجوهكم استقبلوا بوجوهكم شطره نحوه انه الحق يعني تحويل القبلة اذ كان من نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم انه يصلي الى القبلتين ولئن اتيت خطاب للرسول عليه السلام بكل آية يريد ما اقترحوا عليه من نزول كتاب جملة ومشاهدة ملك ونحوهم وغيرهم ما تبعوا قبلتك ما اختاروا متابعتك في التوجه الى الكعبة وما انت يا محمد بتابع قبلتهم عدة بان القبلة لا تنسخ بعد ذلك وتنوين العين على الاصل وترك التنوين على الاضافة وما بعضهم الضمير لاهل الكتاب بتابع منونا قبلة بالنصب اصل وبغير التنوين وجر قبلة اضافة والمراد انهم متخالفون ايضا في القبلة فاختارت النصارى المشرق واليهود المغرب ولا يتبع احدهما الاخر آتيناهم الكتاب اعطيناهم علم كتابي التورية والانجيل يريد مومني اهل الكتاب يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم اى معرفة مثل معرفة كل واحد منهم بابنه من غير ريبة وشك بما عاين فيه من النعت والصفة المذكورة في كتابه فريقا منهم طائفة من اهل الكتاب ليكتمون الحق وهم يعلمون يخفون ما عرفوه حقا على

عليهم

عليهم به الحق رفع على الابتدا وقوله من ربك خبره ومن نصب فعلى الابدال فلا تكونن من الممترين لا تصيرن من الشاكين الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ولكل منونا وجهة بالرفع معناه لكل فريق قبلة وبدون التنوين في الاول والجر في الثاني على الاضافة وزيادة اللام لتقدم المفعول هو موليها معناه الله امره بالتوجه اليها وقرا ابن عامر مولاها على اسم المفعول والضمير للداخل تحت كل وان صرف الى الله تعالى فالمعنى هو مقصود بالتوجه اليها فاستبقوا الخيرات بادروا اليها اين ما تكونوا ابتدا وخبره يأت بكم الله والمعنى في اي موضع تكونون فان الله يحشركم للحساب والجزاء ثم كرر الامر بالتوجه الى الكعبة تعميما بعد التخصيص وتوكيدا لئلا يكون تعليل له للناس يعني اليهود والمشركين عليكم حجة اى في امر القبلة فيقول المشركون ليس على دين ابرهيم وتقول اليهود لم يصل الى قبلته في الكتب المتقدمة الا الذين ظلموا صيغة استثنا توكيد نفي الحجة والمراد من الظلم مجادلتهم في النسخ ونظير هذا الكلام قول الرجل لغيره ما لك على حجة الا ان تظلمني وفي قراءة زيد الا بصيغة التنبيه مكان كلمة حسنتا وقف على حجة ثم استانف منها فلا تخشوهم خبر ما تعلق به والمعنى لا تخافوهم فتخالفوا امري ولاتم معطوف على لئلا يكون والمراد تمام النعمة في ترك دين الاسلام واظهار اهله على من سواهم كما ارسلنا متعلق بقوله ولاتم نعمتي كما اتممنا النعمة عليكم بارسال الرسول ويجوز تعليقه بقوله فاذكروني والمعنى لا تتركوا امري ولا تنسوا عهدي كما فعل اهل الكتاب اذكركم اى بالرحمة والثواب وروى ان يوم بدر قتل اربعة عشر نفرا من المسلمين فتاسف عليهم اقرباؤهم وقالوا ماتوا وذهب عنهم نعيم الدنيا فنزل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الاية بل احيا بل هم احيا باشهودهم رزقهم من نعيم الجنة بكرة وعشيا ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بشيء بقليل من الخوف وهو خوف الاعدا وكثرة النوازل والجوع يعني المحل والقحط ونقص من الاموال بالجوائح والافات والانفس بالامراض والهلاك بالقتل ونحوه والثمرات يريد نقصانها بلحوق العاهات ومن نص الشافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال الزكوات ونقص الانفس الامراض ونقص الثمرات موت الاولاد ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ببشارة الصابرين على المصائب لعظيم الجزا على صبرهم اذا سلموا القضا الله انا لله نحن عبيده وانا اليه راجعون الى حكمه وقضائه صائرون وقرا نصير بامالة النونين ولام الاسم

صلوات جمع صلوة وهي من الله تعالى توفيق الطاعة ومغفرة الذنوب والعصمة منها
وقيل الثناء والرحمة والتزكية ورحمة الجنة المهتدون الراشدون الى الحق والصواب
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان في الجاهلية على الصفا والمروة صنمان تتجد لهما
المزكون في السعي بعد الطواف فلما جا الاسلام وبطلت الاصنام كره المسلمون ان يسعوا
فنزل إن الصفا الآية والصفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم شعائر الله
اعلام دينه وعلامات مناسكه جمع شعيرة فمن حج قصده بالزيارة والطواف أو اعتمر اى
حج البيت من قولهم اعتمر بالمكان اذا اقام به والاعتمار الزيارة فلا جناح فلا اثم ولا
حرج ٥ وقرى يطوف على مضارع طاف وبتشديد الطا والواو مفتوحين واصله
يتطوف ومن تكلف للاستدلال على وجوب السعي وقف على جناح وابتدا بعليه تطوع
على ماضي التطوع اى تنفل ومن قرا بالياء مع تشديد الطا والواو وجزم العين فاصله
يتطوع وفي قراءة عبد الله يتطوع بخير شاكر اى يقبل اليسير ويعطي الجزيل الذين يكتمون
ما انزلنا نزلت في علماء اهل الكتاب لكتمهم الحق الوارد في كتبهم السماوية اللاعنون عموم والمراد
من تاتى منه اللعن واستثنى من الضمير التائبون عن الكتمان المصلحون بالبيان ما افسدوا
بالاضلال ثم قرر الوعيد المذكور مفصلا على من مات كافرا وقرا الحسن والملائكة والناس
اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير خالدين فيها اى في اللعنة وقيل
في النار اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا ولا هم ينظرون من الانظار اى لا يمهلون ولا يؤخرون
او لا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد نزلت ردا على المشركين
في اتخاذهم الالهة من دون الله ولا اله الا هو تقرير للوحدانية الرحمن الرحيم المولي لجميع
النعم اصولها وفروعها ثم احتج على ذلك بقوله ان في خلق السموات والارض يعني في عظم
اجرامها وكثرة منافعها واختلاف الليل والنهار تعاقبهما في المجيء والذهاب والتخالف في النور
والظلمة والزيادة والنقصان والفلك السفينة تستوي في لفظه الواحد والجمع وجا فيه ضم
اللام وسكونها تجري في البحر اى بواسطة الرياح بما ينفع الناس يريد تحصيل مطالبهم
من التجارات وما يوخذ من البحر فاحيا به الارض يعني اخضرارها بالنبات بعد يبسها وتصريف
الرياح تقلبها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وباردة وحارة رخا وعاصفة عقيما ولواقح
وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب وقرى بالريح بغير الف والسحاب الغيم المسخر بين

السماء

٢٠

السماء والارض المذلل في الجو لارادة الله تعالى يحبونهم كحب الله يعادلونها بالله
يسوون بينها وبينه في العبادة وشدة حب المومنين لله انهم لا يستبدلون به في حال
الضر والبشر وكان الكفار اذا راى صنما احسن صورة مما كان يعبده طرح ما عنده واستبدله
به واذا امسه ضر ترك الاصنام ودعا الله مخلصا ولو ترى بالتاء خطاب الرسول عليه السلام
الذين منصوب المحل بالمفعولية وبالياء اخبار بصيغة التمني او التقدير عن فعل الروية وقاعله
ما بعده الذين ظلموا كفروا باتخاذ الاصنام الهة اذ يرون بضم اليا بنا المفعول وبالفتح
بنا الفاعل وجواب لو محذوف للتهويل وتقديره لرايت او لرايت امرا عجيبا ويجوز ان
يقال ان القوة لله جواب والتقدير لعلموا ان القوة اذ تبرا بدل من اذ يرون الذين
اتبعوا يعني المتبوعين من الروسا والشياطين من الذين اتبعوا يعني التابعين لهم في
الكفر والضلال وقرى الاول على بنا الفاعل والثاني على بنا المفعول اى تبرا الاتباع
من الروسا وراوا العذاب الواو للحال اى تبروا في حال رويتهم العذاب وتقطعت عطف
على تبرا الاسباب الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من العهود والانساب والموافقة
في الاديان وقيل هي اعمالهم التي كانوا على رجاء النفع منها وتقطعها بهم بطلانها وامتناع
النفع منها لو ان لنا كرة يعني الرجعة الى الدنيا ولو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء
كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرا منهم كذلك اى مثل هذا الاراءة الفظيع اعمالهم جزاء اعمالهم
او بطلانها حسرات عليهم ندامات وزنوها منها كلوا مما في الارض نزلت في الذين
حرموا بعض الانعام والزروع تشبهيا من غير حجة حلالا حال مما في الارض او مفعول
كلوا طيبا طاهرا خطوات الشيطان بضم الخا والطا وسكون الطا جمع خطوة وهي ما بين
القدمين وبفتحتين وفتح وسكون مع الخطوة والمراد طرق الشيطان واثاره عدو
مبين ظاهر العداوة بالسوء اى بالقبيح من القول والعمل والفحشاء القبيح المتناهي في
القبح وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد ما لا تعلمون يعني اكاذيب الكهنة
وروسا الجاهلية في الحل والحرمة الفينا وجدنا اولو كان معناه اتبعونهم ولو كان
لا يعقلون شيئا لا يعلمون في دين الله حلالا ولا حرمة ولا يهتدون يعني الى الصواب
ومثل الذين كفروا يعني في تقليدهم الاباء ورجا شفاعتهم ينعق يصيح بما لا يسمع يريد
البهائم او الصنم الا دعاء اى طلبا ونداء اى صياحا صم هم صم وهو رفع على الذم ثم امر

المومنين باكل الطيبات وشكر نعم الله وبين لهم ما حرم عليهم وقرئ حُرّم على بنا
المفعول من التحريم وبفتح الحا وضم الرا والميتة ما لم يذك من النعم والمراد بالدم المسفوح
ب وخص لحم الخنزير بالذكر مع شمول الحرمة لجميع اجزايه لانه المقصود ومعظمه
اهل لغير الله به ذبح على اسم غير الله فمن اضطر جا فيه ضم النون وكسرها
وكسر الطا وضمها غير باغ نصب على الاستثنا والحال والباغي الظالم والعادي المجاوز
حده وقيل في معناهما لا يظلم غيره ممن هو مثله في شره نفسه عليه ولا يتعدى حفظ
الرمق في بطونهم ملء بطونهم الا النار يعني ما يؤول بعاقبته اليها من الحرام
وقيل يلقمون في جهنم من النار ولا يكلمهم الله يعني بكلام يسرهم ولا يزكيهم
ولا يثني عليهم فما اصبرهم على النار فما اجراهم على عمل اهل النار ذلك بان الله
نزل اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا
في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق لفي خلاف
بعيد عن الحق والكتاب للجنس وروي ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البر عند اختلافات القوم في امر القبلة فنزل ليس البر الاية المعنى ليس كل
البر الذي يجب ان تذهلوا عن غيره ومن نصب البر فعلى انه خبر ليس والاسم ان تولوا
هو في معنى المصدر وقرئ ولكن بالتشديد البر بالنصب وقرئ بالتخفيف والرفع
والمعنى ولكن ذو البر وقيل معناه ولكن البر بر من امن وفي الشواذ ولكن البار
على اسم الفاعل وعن المبرد لو كنت ممن يقرا القران لقرات البر بفتح البا والمراد
بالكتاب جنس الكتب السماوية او القران والايمان بالملائكة التصديق بانهم عباد الله
ورسله الى انبيايه والضمير في قوله على حبه للمال او لله تعالى او للايتاء والمساكين
الدايم السكون الى الناس لانه لا شي له وابن السبيل المسافر المنقطع او الضيف النازل
والسايلين المستطعمين وفي الرقاب يعني اعانة المكاتبين على ادا كتابتهم وحمل على فك الاسارى
وعتق الرقاب والموفون عطف على من امن والصابرين نصب على الاختصاص وقرئ
والموفين والصابرين البأسا الفقر والشدة والضرا المرض والزمانة صدقوا كانوا صادقين
جادين في الدين وروي ان حيين من العرب كانت بينهما عداوات ودما في الجاهلية ولاحدهما
فضل وشرف على الاخر فلم يرضوا الا ان يقتل بالمراة منهم الرجل من الاخر وبالعبد منهم

الحر

٢١

الحر من الاخر وان تكون دماؤهم على ضعف دمايهم وجراحاتهم فنزل يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص اي كتب فرض واوجب عليكم التساوي في القتلى بسبب قتل كل
منكم فمن عفي له اي ترك لاجله من اخيه من جهة ولي المجني عليه او نفسه شي
نصيب من القصاص كلا او بعضا بالعفو او المصالحة فاتباع اي فليكن ممن انقلب نصيبه
مالا او تقرر له مال صلح ان يتبع القاتل بالمعروف بطلب جميل من غير تعد عليه واداء
اليه معناه وليكن من المطلوب ادا المستحق الى صاحبه باحسان بجميل تعجل من غير مطل
وتعسف ذلك اشارة الى الامر بالمماثلة وشرع الصلح وسقوط القصاص بالعفو
تخفيف من ربكم تسهيل من جملة لطف الله بكم ورحمته بكم دون من قبلكم من الامم
ولم يكن العفو والصلح جايز في دين اليهود ولا القصاص في دين النصارى فمن اعتدى تجاوز ما له
من الحق الى غيره بان يقتل القاتل بعد العفو واخذ المال او منع من عليه المال فماطل واذى
فله عذاب اليم في الدنيا بالمجازاة وفي الاخرة بالنار ولكم في القصاص اي في شرعه
حيوة بقا على الحيوة لمن كان يقتل على سبيل التعدي لولا شرع القصاص ولي الالباب
ذوي العقول كتب عليكم اذا حضر الاية نزلت في ابتدا الاسلام ايجابا للوصية
وقبل اية المواريث ثم نسخت بها خيرا اي مالا بالمعروف بالاحسان والعدل حقا واجبا
لازما فمن بدله الضمير راجع الى الوصية والتذكير للحمل على المعنى اذ هي في معنى
الايصا والمراد تغيير ما اوصى به الموصي عن ترتيبه وسنته وضعه سمعه علمه فانما
اثمه اي وبال تغييره على الذين يبدلونه لختص بهم لا يتعداهم فمن خاف اي توقع
او علم جنفا ميلا عن الصواب على سبيل السهو او اثما عدولا عن الحق من طريق التعمد
فاصلح بينهم ارشدهم الى الصواب او لقن الموصي الصيام في اللغة مطلق الامساك
وفي لسان الشرع اختص بالكف عن الاكل والشرب والجماع في النهار والنية شرط الاجزا
والصحة كما كتب على الذين من قبلكم كما فرض على النصارى قبلكم وقد فرض عليهم في
الانجيل صيام شهر رمضان فغيروه وزادوا فيه تكميلا العشر وقيل اريد جميع الامم
ولم تخل شريعة من شرايعه عن وظيفة الصوم وقد فرض في اول الاسلام صيام عاشورا
وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ بايجاب شهر رمضان اياما معدودات نصبا على
الظرف او بنزع الخافض او على التفسير او باضمار صوموا والتقليل للتهوين والتيسير

علمة

لطفا بهم اذ كانوا لم يتعهدوا فيه صوما مريضا يريد به من تضره الصوم او على سفر راكب
سفر مسيرة ثلاثة ايام فعدة بالرفع اى فعليه صوم عدة يعني عدة ما افطر منه من ايام
اخر اى غير ايام الصوم ومن نصب فمعناه فليصم عدة وعلى الذين يطيقونه رخص لهم التخيير
بين الصوم والفدية وكان ذلك في الابتدا استدراجا لهم الى التعود ثم نسخ وقرى يطوقونه
على مضارع التطويق مبنيا للمفعول والمعنى يكلفونه وعلى مضارع التطوق مبنيا للفاعل
اى يتكلفون الصوم وبيا مفتوحة مشددة الطا والواو واصله يتطوقونه فادغم وبضم اليا وفتح
الطا والواو مشددة بعدها واصله تطوقونه ومن فتح يا المضارعة وشدد الطا واليا
الاخرى فالاصل يتطيقونه وقرا العامة على مضارع الطاقة مفسرا بلا يطيقونه ومنهم
من قال نزلت هذه في الذى لا يستطيع الصوم ولا يرجى له الاستطاعة كالشيخ الفاني
والمريض المدنف فدية جا فيه التنوين مع رفع طعام ومن لم ينون وخفض الميم فعلى الاضافة
ومن المنونين من قرا مسكين على الواحد والباقون يقرؤون مساكين على الجمع وهي لكل
يوم نصف صاع من بر او صاع من غيره عند اهل العراق وعند اهل الحجاز مد وان تصوموا
يتعلق بالمسافرين والمخيرين خير لكم يعني من الفطر والفدية شهر رمضان رفع بالابتدا
والذى انزل خبره او هو بدل من الصيام في الاية السابقة او خبر مبتدا محذوف والتقدير
هي شهر رمضان يعني الايام المعدودات ومن نصب فعلى اضمار صوموا او مفعولية
وان تصوموا او البدل من اياما وعلى الاغرا والرمضان مصدر رمض اذا احترق من
الرمضا فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون انزل فيه
القران اى جميع القران انزله الله تعالى في ليلة القدر الى سما الدنيا فكتبته الملائكة في
نسخة ثم فرق في التنزيل على محمد صلى الله عليه وسلم هدى للناس وبينات نصب على
الحال الذى انزل وهو هدى للناس الى الحق وهو ايات واضحات مكشوفات من الهدى
اى البيان والفرقان المخرج من الشبهات فمن شهد منكم خطاب تعميم يعني اقام في وطنه الشهر
يريد شهر رمضان واللام للعهد فليصمه اى فليصم فيه وقرى بكسر اللام ومنهم من
فسر شهود الشهر بدخوله يريد الله بكم اليسر يعني في رخصة المريض والمسافر ونفي
العسر متعلق بها ايضا ولتكملوا العدة من التكميل والاكمال جميعا معناه لتتموا عدة
ايام الصوم وقيل المراد كمال ايام الفطر قبل الصوم لاجل ابتدا الشروع فيه واللام متعلق

بمحذوف او بالامر السابق ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم لدينه وجعلكم
ورزقكم شهر رمضان محققا عليكم وخصكم به دون سائر الملل وقيل هو تكبير يوم الفطر
وقيل هو التكبير عند الاهلال ولعلكم تشكرون الله على نعمه وروى انهم قالوا يا رسول
الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت واذا سالك عبادي الاية فاني قريب
يعني في سرعة انجاح الحوائج واستجابة الدعا فليستجيبوا لي تنبيه على لزوم تقديم الطاعة
على الدعا كما قال فاذكروني اذكركم يرشدون يهتدون الى الحق وجا في الشين
الحركات الثلاث وكان الحكم في ابتدا الامر ان لا يحل الفطر الا بين العشائين ومن فاته الفطر
فيه لزمه الوصال فجامع ناس بعده واجتهد اخرون الصوم ان لم ياكلوا بالليل فنزلت احل
الاية وقرى على البنا مع اختلاف اعراب الرفث نصبا ورفعا والضمير لله تعالى احل
والرفث كناية عن الجماع عدى بالى اجراله مجرى الافضا هن لباس لكم وانتم لباس لهن
كناية عن احتياج كل واحد من الزوجين الى الاخر وقلة صبره عنه تشبيها باللباس الذى
لا بد منه وقيل هو كناية عن كون كل واحد منهما وقاية لصاحبه عما لا يحل وجا في معنى
اللباس لحاف تختانون انفسكم تخونونها بالغشيان المحرم وسمي خيانة لان الله
تعالى ايتمنهم عليه فخالفوا فتاب عليكم عاد بالعفو والرحمة في حقكم فتجاوز
عما فعلتم والحق لكم المعاودة في المستقبل وابتغوا اطلبوا به ما كتب الله لكم اى قدر
في علمه تعالى وقضايه من الولد وفيه نهي عن العزل وقيل ما احل من المحل الحلال وهو الفرج
دون المحل المحرم وعن معاذ بن جبل انه امر بطلب ليلة القدر وقرى اتبعوا على الامر
من الاتباع والمراد اعملوا بكتاب الله ولا تخالفوه وقرا الاعمش واتوا والمعنى افعلوا
ما احل الله لكم وكلوا واشربوا للاباحة يعني في جميع الليل حتى يتبين يظهر الخيط الابيض
اول ما يبدو من الفجر المعترض مثل الخيط الممتد والخيط الاسود ما يمتد معه من غبش
الليل وقوله من الفجر بيان تنبيه على الاستعارة ثم اتموا الصيام الى الليل اي منتهيا
الى اول الليل تلك حدود الله فرايضه وشروطه عليكم فلا تقربوها اى لا تجاوزوها واذ فسرت
الحدود بالمناهي فحمل المنهي على حقيقته ولا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالاسباب
المحرمة من الرشوة وشهادة الزور والغصب ونحوها وتدلوا اى ولا تدلوا بها بالاموال
وهو نهي عن اعطا الرشا وقيل معناه ولا تلجئوا بالخصومة الى الحكام فريقا طايفة

عاكفون في المساجد معتكفون فيها حبسا للنفس على العبادة تلك اشارة الى الاحكام التى ذكرت

بالاثم بالظلم وانتم تعلمون انكم على الباطل ٥ وروى ان ناسا قالوا يا رسول الله
ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود
كما بدا فنزل قوله تعالى يسألونك عن الاهلة الاية مواقيت معالم الاوقات المزارع
والمتاجر والصوم والفطر والآجال والحج والاعتمار وكان ناس من الانصار اذا احرموا
لم يدخلوا دارا الا من ظهرها ولا خبا الا من خلفها ويروا انه من البر فنهوا عنه وبين لهم ان البر في تقوى الله وامروا
بالدخول من الابواب وقيل في معنى قوله واتوا البيوت من ابوابها باشروا الامور من طرقها
المستوية المشروعة وقاتلوا في سبيل الله اي لاعلاء دينه وطلب رضاه الذين يقاتلونكم
يعني من يقصدكم بالقتال من اهل مكة وغيرهم ولا تعتدوا لا تجاوزوا عن قتال غيرهم وهذا
اول ما نزل في الجهاد امروا بمقاتلة من قاتلهم والكف عمن سواهم ثم نسخ بالامر بقتال
الكافة ثقفتموهم وجدتموهم من حيث اخرجوكم يعني مكة اخرجوا منها رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمومنين والفتنة يعني الشرك والكفر اشد من القتل اعظم واكبر عند الله
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي لا تبدؤا بقتالهم في الحرم حتى يقاتلوكم فيه امتداد النهي
الى غاية قتالهم في الحرم فان قاتلوكم يعني في الحرم وقرئت الالفاظ الثلثة بغير الف فان انتهوا
امتنعوا من الشرك والقتال حتى لا تكون فتنة غاية ضرب لكم للامر بالقتال والمراد من
الفتنة الكفر وهو امر بالقتال الى قيام الساعة ويكون الدين لله اي يخلص السجود
والعبادة لله وحده لا يعبد سواه ٥ وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد مكة
في سنة ست من الهجرة معتمرا فصده المشركون وارادوا مناجزته ثم صالحوه على ان ينصرف
من عامه ويرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فيدخلها هو واصحابه بجلبان السلاح
فرجع ثم عاد لعمرة القضا في سنة سبع وخاف المسلمون نقض عهدهم وكان ذلك في ذي القعدة
وهو احد الاشهر الحرم والقتال فيه اذ ذاك محرم ثم لم ينسخ بعد فنزل الشهر الحرام
بالشهر الحرام يعني اذا قاتلوكم في الشهر الحرام فانتم مضطرون الى الدفع فيه عن انفسكم
فليس ذلك ابتدا لهتك حرمة الشهر منكم بل بنا ومجازاة والحرمات قصاص كل هتك حرمة
مقابل بمثله على الهاتك فمن اعتدى عليكم تجاوز الحد بظلم فاعتدوا عليه قابلوه بمثل ما اعتدى
عليكم اي مقتصرا عليه دون الزيادة وانفقوا في سبيل الله ابذلوا اموالكم في طاعة الله من
الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يعني لا تخلوا بها فيطمع العدو فتهلكوا او
فيغلبكم

معناه

معناه لا تيأسوا من نصر الله ولا تيأسوا من رحمته اذا ابتليتم فتهلكوا واحسنوا يعني الى المحاويج
منكم ان الله يحب المحسنين يجازيهم على احسانهم كما يجازي المحب حبيبه على احسانه اليه
واتموا الحج والعمرة لله يفيد لزوم اتمامهما عند الشروع ٥ وعن علي رضي الله عنه اتمامهما
ان تحرم بهما من دويرة اهلك وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفرا وقيل ان تكون النفقة
حلالا وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والاغراض الدنيوية
وقرأ الشعبي رحمه الله والعمرة بالرفع على الابتدا فان احصرتم منعتم بمرض او عدو من
المضي فما استيسر فليتحلل بتقديم ما تيسر له من جنس القرابين والهدي جمع هدية وجاء
فيه سكون الدال والكسر مع تشديد الياء ولا تحلقوا رؤسكم اي لا تحلقوا من احرامكم اذا
احصرتم حتى يبلغ الهدي محله يعني مكانه الذي ينحر فيه من الحرم وقد نحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده عام الحديبية بطرف منها في الحرم ثم حلق فمن كان منكم مريضا
يريد اصابه مرض في احرامه يحتاج معه الى الحلق او به اذى من راسه يعني من القمل والصيبان
ففدية اي فليحلق وعليه فدية من صيام وهو صيام ثلثة ايام او صدقة وهي اطعام عشرة
مساكين اخذا من كفارة اليمين او نسك هدي يذبح في الحرم فاذا امنتم اي كنتم آمنين ولا
احصار بكم فمن تمتع بالعمرة يعني استمتع بها الى الحج اي الى وقت الحج فما استيسر من الهدي فعليه ذبح
ما تيسر من النسك فمن لم يجد اي الهدي في المتعة فصيام فعليه صيام ثلاثة ايام
في الحج يريد فيما بين اعمال الحج قبل يوم النحر وفي قراءة ابي زيادة متتابعات وسبعة وصيام
سبعة اذا رجعتم انصرفتم من الحج تلك اشارة الى السبعة والثلاثة عشرة فذلكة
العدد كاملة تاكيد يضمن النهي عن التهاون بها والاقتصار على الناقص منها ذلك
اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام يريد من لم يكن سكناه ومسقط راسه
دون المواقيت واتقوا الله في المحافظة على حدوده وما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه الحج اشهر معلومات فيه اضمار والتقدير وقت
الحج او اشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة فمن فرض فيهن الحج اوجب
الحج في تلك الاشهر بالشروع فلا رفث ولا فسوق بالنصب محمولان على معنى
النهي وبالرفع والتنوين فلا يكون رفث وهو الكلام الفاحش بافصاح والتنابز بالالقاب
وفسر الفسوق بالخصومة وقوله تعالى ولا جدال في الحج لا تنازع في وقته وكانوا

يحجون سنة في ذي القعدة وسنة في ذي الحجة باعتبار ما تعهدوه من النسيء في الجاهلية
فاقره الله في ذي الحجة لا تختلف باختلاف الاعوام وجاء في الشواذ الرفع فيه وما تفعلوا
من خير ما امرتم به من فعل مرضي عند الله تعالى يعلمه الله لا يخفى عليه فيجازيكم به
وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فان خير
الزاد اتقاؤها وقيل كان ناس يخرجون الى الحج بلا زاد ولا راحلة ويقولون نحن متوكلون
فاذا اجهدهم الجوع والتعب صاروا كلا على الناس فنزلت فيهم وتزودوا اي استصحبوا
الزاد في الخروج الى الحج ونبه بقوله فان خير الزاد التقوى ان الحذر من ابرام احسن
واولى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم
يتقه من الالباء لا لب له ان تبتغوا فضلا من ربكم ان تطلبوا ربحا في تجارة اذا سافرتم
في الحج نزلت في قوم تأثموا ان يتجروا ايام الموسم فاذا افضتم دفعتم بكثرة من عرفات
يعني بعد الغروب من يوم عرفة فاذكروا الله عند المشعر الحرام امر بمبيت مزدلفة
والوقوف بها صبيحة يوم النحر والمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام
وعليه الميقدة هداكم ارشدكم الى دينكم وان كنتم وقد كنتم من قبله اي من قبل هدايته
لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه افيضوا من حيث افاض
الناس امر بترك الحماسة وهي التشدد في اعلام الجاهلية نزلت في بطون من قريش كانوا
يقفون يوم عرفة في الحرم ولا يخرجون الى عرفات تعززا ويقولون نحن اهل الله
وسكان حرمه فلا نخرج منه كساير الناس فامر بالافاضة من الموقف الذي يقف فيه الناس
يعني عرفات ومن كسر السين فاصله الناسي فحذفت الياء يريد به افاضة آدم عليه السلام
من قوله تعالى فنسي وذلك ان الله تعالى لما قبل توبته اتى ليزور بيت الله فصادف
حوا بجبل عرفات فعرف كل واحد منهما صاحبه وبه سمي الموضع عرفات ثم افاض معها
منه الى البيت واستغفروا الله اطلبوا منه مغفرته فاذا قضيتم مناسككم فرغتم من
اعمال حجكم كذكركم اباءكم يعني كما كنتم تذكرون آباءكم في الجاهلية وكان الواحد
منهم اذا فرغ من حجه وقف عند البيت فيذكر مناقب اسلافه فامروا ان يبدلوه بذكر
الله تعالى او اشد ذكرا اي بل اعظم واكثر آتنا في الدنيا اعطنا رزقنا من متاع
الدنيا وهو حكاية بجاهيل العرب كانوا يقتصرون في الدعاء على طلب الرزق خلاق

مكانه

نصيب وفسر علي رضي الله عنه حسنة الدنيا بالمراة الصالحة وحسنة الآخرة بالحور
العين وعذاب النار بالمراة السيئة الخلق تجر بسوء خلقها الى ما يوجب النار وقيل
حسنة الدنيا الصحة والكفاف والتوفيق وحسنة الآخرة مغفرة الله والجنة اولئك
الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اي نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال
الصالحة وهو الثواب او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطاياهم اغرقوا وعودا اولئك للفريقين
جميعا فان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك ان يقيم
القيامة ويحاسب العباد فبادروا اكثار الذكر وطلب الآخرة او وصف نفسه بسرعة
حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر
منه روي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في
مقدار لمحة ايام معدودات ايام التشريق والذكر المامور به فيها التكبير عقيب الصلوات
وعند الجمرات فمن تعجل يعني في النفر من منى في يومين اي تعجل بعد يوم النحر ومن تاخر
اخر النفر حتى يتم الرمي في اليوم الثالث لمن اتقى اي ذلك التخيير ونفي الاثم عن المتعجل
والمتاخر لاجل الحاج المتقي لئلا يتخالج في قلبه شي منهما فيحسب ان احدهما يرهق صاحبه
اثام في الاقدام عليه لان ذا التقوى حذر متحرز واتقوا الله ليعبأ بكم ومن الناس من يعجبك
قوله نزلت في الاخنس بن شريق وكان حسن المنظر حلو المنطق يجلس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحلف انه مؤمن فيقبل عليه ويدني مجلسه ثم خرج من المدينة فمر
بزرع ومواشي لثقيف وكان بينه خصومات فاهلك مواشيهم واحرق زروعهم
ومعنى يعجبك يروقك ويعظم في قلبك وقوله في الحياة الدنيا متعلق بالقول يريد
قوله في امور هي من الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه مضارع اشهد بجعله شاهدا فيقول
الله يشهد بصحة ما اني ومن فتح الياء والهاء ورفع الاسم فمعناه الله يشهد بنفاقه
وفي مصحف عبد الله ويستشهد الله الد الخصام اشد المخاصمين في خصومتهم وقيل
شديد الجدال واذا تولى عنك بعد الالانة القول واحلاء المنطق ليفسد فيها اي بالمعاصي
وقرئ يهلك على مضارع هلك مفتوح اللام ومكسورها وعلى بناء المفعول من الاهلاك
كل ذلك مع رفع الاسمين وعلى مضارع اهلك منصوبهما لا يحب الفساد لا يرضى
به اخذته العزة بالاثم حملته حمية الجاهلية على ارتكاب الماثم او على رد قول

وبينهم

الواعظ حسبه جهنم كافيه جزاءً نار جهنم ولبئس المهاد اى الفراش الممهد ومن
الناس من يشرى نفسه نزلت فى صهيب اشترى نفسه من الكفار بماله وهاجر وقيل
نزلت فى ابوى عمار قتلا فى دين الله واللفظ يحتمل البيع والشراء وروى ان ناسا
من مومنى اهل الكتاب احترزوا من لحمان الابل والبانها وعظموا يوم السبت وقالوا
يا رسول الله ان التورية كتاب الله فدعنا نقرؤها فى صلاتنا بالليل فنزل يا ايها
الذين آمنوا ادخلوا فى السلم اى فى الطاعة والانقياد وجاء فيه كسر السين وفتحها
مع سكون اللام وفتحها جميعا الاعمش كافة حال منه اى ادخلوا فى جميع احكام
الاسلام ولا تتركوا منه شيئا ويجوز ان تعلق بالذين امنوا والمعنى ادخلوا كلكم فى
الاسلام ولا يبقى احد منكم على التهود زللتم بفتح اللام الاولى وكسرها ملتم عن الحق
البينات الحجج والشواهد على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق عزيز غالب بالانتقام
حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون اى ما ينتظر الكفار والمنافقون يأتيهم الله اى
يأتيهم بأسه ظلل جمع ظلة وهى ما اظلل والملائكة بالرفع عطف على اسم الله وبالجر
عطف على الغمام او ظلل وقضى الامر فرغ من اهلاكهم وفى قراءة معاذ بن جبل وقضاء
الامر على المصدر المرفوع مضافا الى ما بعده عطفا على الملائكة وقرئ ترجع الامور على البناء
اى تؤول عواقب الامور الى حكمه وقضائه سل بنى اسرائيل امر للرسول او لكل احد
سؤال التقريع كم آتيناهم من آية بينة على ايدى انبيائهم وهى معجزاتهم او من آية فى الكتب شاهدة
على صحة دين الاسلام يبدل بالتشديد من التبديل والتخفيف من الابدال نعمة الله
اياته زين للذين كفروا على البناء جميعا اى حسن فى اعينهم والضمير لله عز وجل ويسخرون
من الذين آمنوا يستهزءون من صعاليك المومنين والذين اتقوا اى احترزوا عن
الشرك والمعاصى فوقهم اى فوق من سواهم من المومنين فى المنزلة ودرجات الجنة
وقيل الضمير راجع الى الكفار والمعنى درجاتهم فى الجنة فوق دركات النار مشرفة
عليها ينظرون منها الى اهلها بغير حساب اى لا محاسبة عليه فى دار الاخرة او لا محاسبة
احد شرف عليه فيه كان الناس يعنى فى زمن نوح وابرهيم امة واحدة اى كفارا كلهم
فبعث الله النبيين ارسلهم بالارشاد الى الحق مبشرين لمن آمن بالرحمة والرضوان
ومنذرين مخوفين بالعقوبة للكفار الكتاب يريد الجنس او مع كل واحد منهم

كتابه
وقرئ ليحكم على البناء والضمير لله تعالى او للنبى او للكتاب فيما اختلفوا فيه فى
الحق ودين الاسلام الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه فى الحق الا الذين اوتوه اعطوا علم
الكتاب بغيا حسدا فهدى الله الذين آمنوا ارشدهم بتوفيقه لما اختلفوا فيه من
الحق قيل هو ادعاء كل فريق انه على الصواب ومن سواه ضال وقيل هو يوم الجمعة
وقد امروا ان تعبدوا فيه فبينه الله للمومنين بتوفيقه وتيسيره ام حسبتم اى ظننتم
ووقع فى حسبانكم ولما يأتكم والحال انه لم يصبكم مثل الذين خلوا اى شبه احوالهم وما
لاقوه وقوله مسّتهم البأساء والضراء بيان له زلزلوا حركوا بانواع البلاء واجهدوا
يقول بالنصب على اضمار ان وبالرفع حكاية الحال الماضية متى نصر الله استبطاء منهم
للنصر الموعود نزلت الاية تسلية للرسول والمومنين لما مسهم الضر والبؤس عن حصولهم
فى المدينة وعدم ثبات الدولة لهم فى العاقبة يسألونك ماذا ينفقون نزلت حين قال
عمرو بن الجموح وكان شيخا هِمًّا بماذا اتصدق وعلى من انفق يا رسول الله فبين له فى هذه
الاية مصارف الصدقات وهم الاصناف المذكورة وجواب سؤال الاخر فى الاية الثالثة
بعده وهو قل العفو وتقديم هذا البيان لكونه اهم وعن السدى هى منسوخة بفرض الزكوة
وعن الحسن هى فى التطوع ثم بين لهم فريضة الجهاد وانه خير من تركه وان كرهوه بطباعهم
لان كثيرا مما يكرهه الانسان خير له وكثيرا مما يحبه شر له والله يعلم ما يصلحكم
وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
سرية الى بطن نخلة تترصدون عير القريش فاصابوهم فى اول يوم من رجب ولم
يعلموا بالهلال وكان القتال اذ ذاك محرما فى الاشهر الحرم فقتلوا منهم واسروا
وبلغ الخبر قريشا فقالوا استحل محمد الشهر الحرام وعظم ذلك فيهم حتى تحدثت به
القبايل وكثرت الاسولة عنها فنزل يسألونك عن الشهر الحرام وقوله قتال فيه
بدل والمعنى عن القتال فى الشهر الحرام وقرا عبد الله عن قتال بتكرير الجار وقرا عكرمة
قتل فيه قل قتال فيه عظيم من الذنوب عند الله وتم الكلام هنا ثم ابتدا فقال
وصد عن سبيل الله على استيناف الجواب والمقابلة يريد ان ما عليه كفار مكة من منع
الناس عن الايمان واتباع الحق وكفر به يعنى بالله تعالى والمسجد الحرام عطف على سبيل
الله والمراد صد هم المسلمين عن المسجد بمكة والضلوع فيه ويجوز ان يعطف على

الضمير في قوله وإخراج أهله أي أهل المسجد الحرام وهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنون أكبر أعظم ذنبا من القتل في الشهر الحرام والفتنة يعني الشرك
أكبر أشد وزرا من القتل ولا يزالون يقاتلونكم لا ينفكون عن مقاتلتكم حتى يردوكم
عن دينكم يصرفوكم عن الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا إن قدروا عليه ثم أوعد
إحباط العمل والخلود في النار لمن مات على الردة وأعقب ذلك بوعد الرحمة لمن آمن
وهاجر وجاهد يرجون رحمة الله ينالونها قال أهل التفسير أول آية نزلت
في الخمر بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل فكان المسلمون يشربونها وهي حلال يومئذ
فلما قدموا المدينة أتى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستفتيين في الخمر والميسر فنزل يسألونك عن الخمر والميسر وهو القمار وكان
الرجل يخاطر على ماله كله وعلى أهله قل فيهما يعني في شرب الخمر وعمل الميسر إثم كبير
وزر عظيم وقرئ بالثاء من الكثرة ومنافع للناس يريد ما يقصد بهما من اللذة ومزيد القوة
والمال وإثمهما أكبر من نفعهما أي الحاصل بتعاطيهما من الوزر أعظم مما يطلب منهما من النفع وقرأ
عبد الله أقرب مكان أكبر يعني ما يفضيان إليه من العداوة والخصومة أجل محصولا من منافعهما
قل العفو بالنصب على أنفقوا وهو الفاضل عن الحاجة وقيل هو الطيب وبالرفع على هو العفو
ويسألونك عن اليتامى نزلت حين شدد الناس فيهم فاحترزوا عن مواكلتهم ومشاركتهم
في المنافع تحرزا عن الإثم المذكور في قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية
ثم سألوا المخرج عن تلك المشقة إصلاح لهم خير يعني مخالطتهم على وجه يصلح أمورهم خير من
مجانبتهم تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم فإخوانكم بالرفع على فهم إخوانكم يعني في الدين
وبالنصب على فخالطوا إخوانكم وفي ذكر الأخوة تنبيه على لزوم مراعاة مصالحهم والله يعلم
المفسد من المصلح تهديد لمن خبثت نيته في أمرهم وتطييب لقلب المصلح لأعنتكم لضيق
عليكم ومن حذف الهمزة ووصل فعلى التخفيف وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي إلى مكة بعد الهجرة ليخرج منها أناسا من المسلمين وكان
شجاعا قويا فلما دخلها أتته امرأة كان يهواها في الجاهلية فراودته فأبى فرغبت في نكاحه
فقال حتى أستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنكحوا المشركات فمن فتح التاء
فالمعنى لا تتزوجوهن ومن ضمها فهو من الإنكاح حتى يؤمن أي يدخلن في الإسلام ولأمة

يعني

يعني مملوكة خير من مشركة أي من حرة كافرة ولو أعجبتكم يعني المشركة بمالها وجمالها ولا تنكحوا
المشركين لا تزوجوا المسلمات من الكفار أولئك يعني الكفار إلى النار أي إلى عمل أهلها
والمغفرة بالجر عطف على الجنة وقرأ الحسن بالرفع على الابتداء والمعنى أنها حاصلة بتيسير الله
تعالى وكان اليهود تخرج النساء من بيوتهم إذا حضن ويجانبوهن في كل شيء والنصارى لم
يمتنعوا من وطئهن ولم يحترزوا في شيء من أمرهن فسأل المسلمون عن الحكم فيهن فنزل
ويسألونك عن المحيض فأمروا بالعزل أذى قذر مستقذر فاعتزلوا النساء في المحيض جانبوهن
في حال الحيض في محل القذر ولا تقربوهن لا تجامعوهن حتى يطهرن بفتح الطاء والهاء وتشديدهما
من الاطهار وهو الاغتسال وأصله يتطهرن وبسكون الطاء وضم الهاء مخففا أي ينقطع الدم
عنهن فأتوهن من حيث أمركم الله جامعوهن في محله وهو القبل التوابين مما عسى يندر
منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك المتطهرين المتنزهين عن الفواحش حرث أي مواضع
حرث لجلبة الولد أنى شئتم حيث شئتم وكيف شئتم مقبلات ومدبرات بعد أن يكون
المأتي واحدا والتشبيه بالحرث دليل على حرمة الإتيان في غير المأتى وقدموا لأنفسكم يعني
في طلب الولد والعفاف بالزوجة وقيل هو التسمية على الوطء واتقوا الله فلا تجترئوا على
المناهي ملاقوه صائرون إليه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين المستوجبين
المدح بترك القبائح وفعل الحسنات وكان بين بشير بن النعمان وبين ختنه عبد الله بن رواحة
كلام فحلف بشير لا يدخل في أمره فنزل ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم وهو اسم ما
يجعل دون الشيء يمنع منه والمعنى لا تجعلوا أيمانكم بالله حاجزا من أن تبروا وأن تحسنوا إلى الناس
وتصلحوا أمرهم أي لا تجعلوا الله معرضا لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به اللغو في اليمين أن
يحلف على شيء يظنه كما حلف عليه فيتبين بخلافه وقرأ أهل الحجاز ما يبدر إلى اللسان منها
بلا قصد ونفي المؤاخذة نفي للإثم والكفارة جميعا كسبت قلوبكم قصدت من علم ويقين
حليم كثير الحلم لم يعاجل بالمؤاخذة يؤلون من نسائهم يحلفون على ترك وطئهن وقرأ عبد
الله آلوا وقرأ ابن عباس يقسمون والتعدية بمن لتضمنه معنى البعد وكان الإيلاء في الجاهلية
طلاقا ناجزا فأجل في الشرع إلى أربعة أشهر إذ ترك الفيء فيها فاءوا رجعوا عن الإيلاء بالحنث في
الوطء قبل تمام المدة أو بالقول في صورة العجز غفور رحيم يعني بإبطال الطلاق بالكلية
والاقتصار على الكفارة أو ما التزمه في الخروج عن اليمين وقرأ عبد الله فإن فاءوا فيهن

عزموا الطلاق حققوه بترك الوطء وقرن بقوله سميع عليم لان العزم وان كان بالنية لا يخلو في الغالب من نوع ~ يتربصن بانفسهن ثلثة قروء جمع قرء حيض وقيل الطهار ما خلق الله في ارحامهن يعني درور الدم والجناسة بالولد وبعولتهن ازواجهن المطلقون احق بردهن اولى برجعتهن في ذلك في وقت التربص ان ارادوا اصلاحا قصدوا رجوعا الى الصلاح ولهن يعني من الحقوق على الازواج مثل الذي عليهن اي للازواج بالمعروف بما يعرف شرعا وعرفا ولا ينكر وللرجال عليهن درجة فضيلة بقيامهم عليهن الطلاق مرتان يريد الطلاق الذي يملك فيه الرجعة عددان فامساك بمعروف اي ليكن بعد ذلك امساكهن على الوجه الحسن او تسريح باحسان هي الطلقة الثالثة مما آتيتموهن اعطيتموهن من مهر وغيره ان يخافا بضم الياء بناء المفعول وبالفتح بناء الفاعل والمراد معنى التوقع ان لا يقيما حدود الله لا يؤديا ما اوجب الله تعالى عليهما من الحقوق افتدت به يعني نفسها من المال المبذول في الخلع فان طلقها اي الطلقة الثالثة من بعد من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره بتزوج لغيره ووطء الثاني شرط التحليل بالحديث فان طلقها يعني الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي على المراة وزوجها الاول ان يتراجعا يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بنكاح جديد ان ظنا علما فبلغن اجلهن شارفن انقضاء العدة في الطلاق الذي فيه الرجعة فامسكوهن بمعروف فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا يعني لتطول العدة عليهن لتعتدوا لتظلموهن به فتلجئوهن الى الافتداء فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله فبلغن اجلهن في الآية الثانية انقضت عدتهن فلا تعضلوهن تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن يعني الراغبين في نكاحهن بتسمية الشيء بما يؤول اليه اذا تراضوا يعني الخطاب والنساء بالمعروف بالحسن في الدين والمروءة من الشرائط وقيل بمهر المثل والخطاب في ذلك يوعظ به لكل رسول صلى الله عليه وسلم ولكل احد ذلكم ازكى لكم واطهر من ادناس الآثام وقيل ازكى والطهر افضل والطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمونه والله يعلم ما يصلحكم به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلونه يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد حولين كاملين سنتين تامتين لمن اراد لاجل الزوج الذي عزم على اتمام الرضاعة وفي قراءة ابن عباس ان يكمل الرضاعة وكسر الراء وفتحها لغتان وقرى الرضعة

وفي قراءة عبد الله ان تتم على مضارع تمت الرضاعة بالرفع على الفاعلية وقراءة العامة مضارع الاتمام بالياء ونصب الاسم وعلى المولود له يعني الوالد رزقهن نفقة الامهات وكسوتهن بالمعروف يعني قدر الطاقة لا تكلف نفس بضم التاء على بناء المفعول لا يحمل على نفس الا وسعها اي مطاقها ومقدورها وبفتح التاء معناه لا تتحمل نفس وقرى بالنون ونصب النفس على المفعولية لا تضار بالرفع يحتمل البناءين جميعا وبالنصب بناء المفعول لا غير وبالكسر صيغة النهي وجاء فيه اظهار الراء الثانية ساكنة وفي الاولى الفتح والكسر وسكن ابو جعفر الراء مع التشديد على نية الوقف وخفف الاعرج الراء مع السكون من ضار يضير وقرى لا تضرر والمضارة ان تطلب الام فوق طاقة الزوج من النفقة والكسوة او تشغل قلبه بالتفريط في امر الولد وتطرحه عليه بعد ما الفها او يمنعها الوالد مستحقها او يكرهها على الارضاع ان ابت والصبي يا خذ ثدي غيرها وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له مثل ذلك اي مثل ما وجب على الوالد من الحقوق فان ارادا يعني الوالدين فصالا فطاما للصبي عن تراض اي صادر عن رضاهما وتشاور اي رجوع من كل واحد منهما الى صاحبه في ذلك وان اردتم عزمتم ايها الآباء ان تسترضعوا تطلبوا الرضاع بعد الحولين سلمتم الى المرضعة ما آتيتم بالمد يعني ما اردتم وشرطتم ايتاءه من الاجر وبالقصر ما فعلتم من الاحسان وقرى اوتيتم اعطيتم من المال والذين يتوفون منكم نزلت في عدة المتوفى عنها زوجها والتقدير وازواج الذين ومن فتح يا المضارع فالمعنى يستوفون آجالهم وبضم الياء بناء المفعول اي تستوفي الملائكة نفوسهم وعشرا اريد به الليالي ويدخل الايام تبعا وفي قراءة ابن عباس وعشر ليال وبلوغ اجلهن انقضاء العدة فيما فعلن في انفسهن من طلب الزوج والزينة في اللباس ونحو ذلك مما حرم في العدة عرضتم به لوحتم وكنيتم خطبة النساء طلب نكاحهن يعني في مدة العدة اكننتم في انفسكم سترتم واضمرتم في قلوبكم ستذكرونهن يعني بالقلوب والتعريض سرا اي جماعا الا ان تقولوا ولكن قولوا لهن قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا ولا تعزموا لا تحققوا من انفسكم عقدة النكاح مباشرة عقد النكاح يبلغ الكتاب اجله اي يتم العدة المكتوبة آخرها يعلم ما في انفسكم يريد الضماير والاستتار فاحذروه ضمير الكلمة اراد الله تعالى ما لم تمسوهن اي قبل مباشرتهن او تفرضوا لهن فريضة معناه حتى تفرضوا او الا ان تفرضوا ويكون نفي الجناح في طلب المهر والمعنى لا مهر عليكم في الطلاق قبل المسيس الا اذا كان المهر مسمى

في العقد وقيل يعني او تفرضوا اي قبل فرض الطلاق نزلت الاية نسخا لقول النبي صلى
الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء كرما لما رأى كثرة الطلاق منهم ومتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به من
المال على الموسع يعني الغني قدره بسكون الدال وفتحها في الموضعين ما يليق بحاله المقتر الفقير
متاعا نصب على المصدر بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا اي واجبا
فرضتم لهن فريضة سميتم لهن مهرا في العقد فنصف ما فرضتم اي الواجب ذلك
إلا أن يعفون يتركن ذلك فلا يأخذن او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح اي يترك الزوج ما
سقط منه فيتم لها المهر وقد فسر بالولي وجوزه ولا ابراه ما لم تبلغ المراة وسكن الحسن
واو يعفوا وادرج فيه ما بعده وان تعفوا بالتاء يحتمل خطاب التعميم والرجوع الى المراة
والياء خبرا عن الذي بيده عقدة النكاح ولا تنسوا الفضل ترغيب للزوج وحث له على الكمال
المهر اي لا تتركوا التفضل ولا تجعلوا ما فضل الله به الرجال على النساء منسيا وعن الحسن
كسر الواو حافظوا على الصلوات واظبوا على اقامتها والصلوة الوسطى تخصيص تفضيل
واكثرهم على انها صلاة العصر وقال البراء بن عازب نزلت الاية حافظوا على الصلوات
وصلاة العصر فقراناها كذلك زمانا ثم بدل اللفظ بالصلاة الوسطى وفي مصحف حفصة
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقد حملت على صلاة الفجر وصلاة
الظهر والمغرب والعشاء وقرأت عائشة رضي الله عنها والصلاة بالنصب على المدح والاختصاص
او للاغراء وفي قراءة ابن عباس والصلاة الوسطى وصلاة العصر بواو العطف وابدل نافع
السين بالصاد على الاتباع في الاطباق وقوموا لله يعني في الصلوات قانتين مطيعين وقيل
ساكتين عن كلام الناس وكان مباحا في الصلوة فحرم بهذه الاية فان خفتم اصابكم خوف من عدو
فرجالا بكسر الراء مخفف الجيم جمع رجل اي فصلوا وحدانا رجلا رجلا او جمع راجل يعني
ترجلوا للصلوة ان امكنكم النزول عن الدواب او ركبانا اي صلوا على ظهورها وان
ان لم يمكنكم النزول وقرئ ورجلا بفتح الراء وسكون الجيم ورجالا بالتشديد وضم الراء
والف بعد الجيم فاذكروا الله كما علمكم اي فاذكروا صلوا له كما بين لكم او اكثروا واذكروه
شكرا وصية لازواجهم بالنصب على تقدير فليوصوا وصية او يوصون وصية وبالرفع
على اضمار اهل او وصية داخله على الذين وفي قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لازواجكم
الى الحول الى اتمام انقضاء السنة وكان ذلك عدة المتوفى عنها زوجها في الاول وفرض على

الزوج

الزوج ان يوصي به ثم نسخ بالاية السابقة وقرأ ابي متاع بالرفع وعن بعضهم فمتاع لازواجهم
متاعا وقوله غير اخراج حال منهن اي غير مخرجات او بدل من متاع فان خرجن
يعني من بيت الزوج في العدة فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن يعني لا يجب
عليكم منعهن وللمطلقات متاع بالمعروف تعميم بعد التخصيص الماضي وهو لاستحباب
ولما كره المسلمون قتال الكفار وقد امروا به نزل تحريضا لهم عليه الم تر الم
تعلم او تنظر او تخبر الى الذين خرجوا من ديارهم هم اهل قرية من قرى واسط وقع بها الطاعون
فخرجوا منها هاربين وهم الوف بثلاثين الفا فقال لهم الله موتوا امر تسخير يعني اماتهم الله تعالى
دفعة واحدة ثم احياهم يعني بعد ما مضى زمان وبليت اجسامهم بدعوة حزقيل
النبي عليه السلام لما مر عليهم وتعجب من امرهم لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون
به والدليل على انه ساق هذه الاية القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل
الله سميع لما يقول المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه يقرض الله يتصدق بماله لاجله
قرضا حسنا اي على نية حسنة والتسمية بالقرض للنفقة بالعوض ولفظ الاستفهام
في الطلب لطف وتعليم وقرئ فيضعفه بتشديد العين ونصب الفاء على جواب الاستفهام ورفعها
على العطف وبالالف من المضاعفة على الاعراب اضعافا كثيرة قيل بسبعين وبسبع مائة
وبما لا يعلمه غير الله تعالى يقبض اي الصدقات ويبسط يثيب عليها وقيل يقبض يضيق
على من يشاء ويبسط يوسع على من يريد واليه ترجعون فيجازيكم بما قدمتم الملأ الاشراف
لنبي لهم يعني اشمويل عليه السلام اذ بقي فيهم النبوة بعد انقراض ملكهم واستيلاء الكفار
عليهم ابعث لنا عين لنا من يملك امرنا في نصب القتال مع الاعداء نقاتل بالنون والجزم
على الجواب والرفع على الاستئناف وقرئ بالياء على الوجهين عسيتم بفتح السين
وكسرها قاربتم ما لنا اي غرض لنا في ترك القتال والواو في وقد اخرجنا للحال يريد واجلاهم
من بلادهم باستيلاء الاعداء عليهم واسر الاولاد والنسوان تولوا اعرضوا عن القتال
الا قليلا منهم استثناء الذين جاوزوا مع جالوت قيل كان القليل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر
على عدد اهل بدر وروي ان اشمويل عليه السلام سأل الله ان ينصب لهم ملكا فاوحى
الله اليه ان اجعل طالوت ملكا لهم وكان رجلا دباغا دون اوساطهم فلم يرضوا
وقالوا انى يكون له الملك علينا اي من اي وجه يستحق الملك على اولاد الانبياء

والملوك واصحاب الثروة وهو من الارذال فقير لا يملك شيا والملك لا يستغني عن المال
والشرف فقال لهم نبيهم الملك لله يعطيه من يشا ان الله اصطفاه عليكم اختاره للملك
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم يعني فضله عليكم بما فيه من مزيد العلم وكان اعلمهم بالتوراة
واذكاهم في تدبير الحروب واحسنهم رايا واكملهم راياً ومزيد القوة والجمال وكان
احسنهم هيئة وابطنهم ثم طلبوا منه اية تدل على انه من الله وكان لهم تابوت ورثوه
كابرا عن كابر من زمن موسى وهرون عليهما السلام فيه صورة الانبيا ورضاض الالواح
المكسرة وعصا موسى وعمامة هرون وكانوا يقدمونه في الحرب وهم خلفه فاذا وقفوا
في مكان قاتلوا واذا سمعوا منه صرير انقلبوا بالنصر والظفر فغنمها جالوت مرة وغصبه
منهم فقال لهم اشمويل ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت اي يرجع اليكم سكينة طمانينة
نازلة من الله عز وجل وعن ابن عباس طست كان فيه من ذهب انزل من الجنة على موسى
وقيل صورة من زبرجد راسها وذنبها كراس الهرة وذنبها ولها جناحان وبقية يعني شي
تدنى واليها للمبالغة والمراد بال موسى وال هرون انفسهما على التعظيم او الانبيا من نسلهما
تحمله الملائكة تسوقه اليكم وروي ان الملائكة اخذته وطارت به في الجو حتى انزلته على
اشمويل وقيل لما جعله الله العدو في موضع الا وقع فيه الطاعون فدفنوه في مخراة لهم فاخذهم
الباسور فقالوا هذا مشوم علينا فحملوه على عجلة وربطوا بها ثورين ووجهوها مع شخص الى
ارض بني اسرايل فلما اوصلهما الى دارهم رجع فساقتها الملائكة فلما راوه رضوا بالملك ه
فصل طالوت بالجنود خرج بهم كلهم لم يتخلف منهم الا شيخ او امراة او طفل او مريض
بلغوا تسعين الف فاختار منهم ثمانين الفا وسار بهم في حر شديد وسلكوا مفازة
فشكوا اليه قلة الما فامروا اشمويل ان يخبرهم فقال لهم ان الله مبتليكم بنهر
اي مختبركم بنهر بين الاردن وفلسطين ماوه عذب وجا في اللفظ سكون الها وفتحها
فمن شرب منه اي ابتدا الشرب من النهر بالكرع فيه فليس مني اي من اهل طاعتي
والقيام على القتال ومن لم يطعمه اي لم يذقه الا من اغترف اخذ بيده غرفة بضم الغين
وفتحها اسم ومصدر وقيل بالضم مل الكف وبالفتح المرة الواحدة وقيل بالفتح ان
ياخذ بالكف الواحد وبالضم ان ياخذ بالكفين وروي انهم لما عبروا المفازة وقاسوا
فيها عطشا شديدا تقحموا على النهر وشرعوا يكرعون فيه الا ثلثماية وثلاثة عشر رجلا

اقتصروا

اقتصروا على الاغتراف باليد فكفى ما احد وامنه لانفسهم ودوابهم قليلا بالنصب على
اصل الاستثنا وبالرفع على تاويل فلم يطيعوه جاوزه عبر النهر هو والذين امنوا معه
هم القليل المستثنون قالوا يعني الذين كرعوا وخالفوا لا طاقة لنا اليوم لا قدرة بنا الان
على المقاتلة وروي ان بطونهم انتفخت من الكرع ولم تسكن عطشهم فجبنوا يظنون انهم ملاقوا
الله يعلمون انهم واصلون الى جزا الاخرة فية قليلة اي قليل عددهم باذن الله
بتقديره مع الصابرين ناصرهم لما قصدوا العدو وبرزوا له دعوا الله تعالى افرغ اصبب
وثبت اقدامنا وفقنا للثبات والصبر في محاربة الاعدا اه وروي ان طالوت عرض الجيش
حين عبر النهر فاتاه ايشا ابو داود عليه السلام بثلاثة عشر ابنا له اصغرهم واحقرهم
داود وكان اشمويل عليه السلام قد اعطى طالوت قرنا فيه دهن وتنورا من حديد وقال له
يقتل منكم جالوت من اذا دخل التنور ملاه ووضع القرن على راسه فيكون عليه مثل
الاكليل ثم يغلي الدهن فيدهن به راسه ولا يعصل عنه فجربوا على القوم فلم يستقر الا
على داود فلما التقى الصفان بعث جالوت الى طالوت يدعوه الى البراز ويقول له انا
بارز اليكم فابرز الي بنفسك او ببرز من يقاتلني فمن غلب فله الامر فشق عليه ذلك ثم
دعا بداود وشارطه على تزوج بنته واجرا خاتمه في الملك ان قتل جالوت وقال له هل
وثقت من نفسك بشي تتقوى به قال نعم كنت ارعى الغنم فياتيني الاسد فاخرق شدقيه
الى قفاه وقد كلمتني ثلاثة احجار في سيري اليك كل واحدة تخبرني انها تقتل جالوت
وقومه وهي في مخلاتي فامر له بالفرس والسلاح فامتنع منهما وقال يكفيني مقلاعي
والاحجار وخرج جالوت على فرس ابلق تام السلاح فخرج اليه داود واخرج الاحجار
وقد صارت واحدة فوضعها في المقلاع وحلق بها نحو العدو وذكر اسم الله تعالى فاصاب
الحجر انف بيضة جالوت فكسر من وجهه وانشق الحجر فصار ثلاثة اجزا خالط جزو
منها دماغه وخرج من قفاه واصاب الجزان خلقا كثيرا وخر جالوت قتيلا وانهزم
الجيش واخذ داود برجل قتيله يجره حتى القاه بين يدي طالوت فذلك قوله عز
وجل فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ه اتاه الملك اعطاه النبوة وقيل
المملكة والحكمة حكم في بني اسرايل وعلمه مما يشا اراد منطق الطير وكلام الحيتان دفع الله الناس
بعضهم ببعض صرف شر بعضهم ببعض وقرى دفاع الله هنا وفي سورة الحج لفسدت

خربت تلك آيات الله يعني القصص التي اقصها عليك من حديث الالوف
واماتتهم واحيايهم وتمليك طالوت واظهاره بالاية التي هي نزول التابوت وغلبة الجبابرة
على يدي صبي بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك
وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب ولا سماع اخبار تلك
الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من كلم الله يعني من كلم معه الله فمن قرا بالنصب ومن
رفع فالمراد كلمه الله يريد موسى عليه السلام خصه الله عز وجل بكلامه من غير واسطة
وقرا اليماني كالم الله وفسر بعضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير في بعضهم للرسل
شا الله اقتضت مشيته وحكمته الذين من بعدهم هم الامم المتخالفة والتكرار للتاكيد
ما يريد من الخذلان والعصمة انفقوا اراد الانفاق الواجب لاتصاله بالوعيد لا بيع فيه
لا فدا او لا خلة لا صداقة وقريت الالفاظ الثلثة هاهنا وفي سورة ابرهيم مفتوحة
بغير تنوين ومرفوعة منونة والكافرون تاركوا الزكوة هم الظالمون الله مبتدا لا اله الا هو
خبره الحي ذو الحيوة القديمة القيوم القائم بتدبير امر الخلق وقرى القيم والقيام سنة
نعاس واذا ثقل سمي نوما يشفع عنده بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم
يوم القيمة الا اذا اذن له ما بين ايديهم ما تقدمهم وما خلفهم ما يكون بعدهم ولا يحيطون
لا يدركون بشيء من علمه جزء مما احاط به علمه الا بما شا يعني اراد ان يعلمهم وسع كرسيه
شمل ملكه وقيل احاط علمه وفي الاثار هو كرسي حقيقي ما السموات في جنبه الا حلقة في فلاة
يؤده يشق عليه ويثقله العلي علا وصفه فلا يدخل في الاوهام العظيم بقدرته لا اكراه في
الدين نفي اريد به النهي نزلت بعد فتح مكة وكان اناس يقولون فمن اسلم ادخل في
الاسلام خوفا وكرها فنهوا عن بهذه الاية اي لا تنسبوا الى الكره في الدين تبين الرشد وضح
الحق من الغي من طريق الضلال الطاغوت كل ما عبد من دون الله وفسر بالشيطان
وبالاصنام استمسك اعتصم بالعروة الوثقى الاصل المحكم لا انفصام لا انقطاع الله ولي
الذين آمنوا اي ناصرهم ومعينهم الظلمات شبهات الكفر والنور يقين الايمان ثم
ذكر ان انصار الكفر طواغيتهم يخرجونهم من النور يعني مما كانوا عليه من قبل حيث انتظروا
خروج النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته الذي حاج ابرهيم هو نمرود بن كنعان اول

ملك

ملك وضع التاج على راسه وادعى الربوبية ان آتاه الله الملك لان اعطاه او وقت اعطائه
وروى ان الناس قحطوا واحتاجوا الى الامتيار من عنده فكان يعرض نفسه عليهم فمن اقر
بربوبيته مار فمر ابرهيم فقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فامر اللعين
باخراج محبوسين فقتل احدهما واطلق الاخر قال قد فعلت مثل ما زعمت من الاحيا
والاماتة وقد علم ابرهيم عليه السلام ان ذلك لبس به ولكنه اراد الزامه في الحال من
غير تطويل ولو ما كر قبيله كان الامر يطول فعدل الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على
مثل شبهته الاولى فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فعرفه
عجزه وسكت عن ذلك قوله فبهت الذي كفر اي غلب فمن قرا على البناء
للمفعول ومن فتح البا وضم الها فمعناه صار مبهوتا ومن فتحهما اراد غلب ابرهيم عليه
السلام نمرود او كالذي معناه او هل رايت كالذي قرية هي دير هرقل وقيل بيت
المقدس وقد خربها بخت نصر والمار عزير بن شرخيا او الخضر عليه السلام خاوية على
عروشها ساقط حيطانها على سقوفها بعد سقوط السقوف وقيل خاوية اي خالية عن
اهلها على عروشها في حال قيام عماراتها كما كانت وفيها اهلها وروى انه طاف بها
فلم ير احدا او عاين اثار الموتى من العظام والشعور فتعجب متفكرا فقال انى يحيي هذه الله
اي كيف يحيي ومن اين يحيي ومنهم من مد الالف على اضمار همزة الاستفهام ثم نزل من
حماره وقطف من تينها وعنبها فاكل وجعل فضل التين في سلته وعصر العنب فشرب منه
ثم جعل الفضل في زق وربط حماره بحبل ونام فنزع الله منه روحه وامات حماره واعمى
العيون عنه فلم يره احد الى تمام مائة سنة وكان قد نام ضحى النهار وبقيت هيئة جسده
كما كانت لم يتغير منها شيء وتمزقت اعضاء الحمار وتفرقت اوصالها وبليت ثم بعثه
الله يعني احياه بعد تمام المائة وفي الاثار احيا من جسده دماغه وعينيه وساير ميت
تسري فيه الروح وهو ينظر الى سريان الروح فيه ثم اوحى اليه كم لبثت يساله عن
مقدار مكثه في نومه فقال يوما ثم نظر الى الشمس فوجدها في آخر وقت العصر
فقال او بعض يوم فاخبره الله بمدة لبثه وارادايته عليه فقال فانظر الى طعامك وشرابك
يعني التين والعصير لم يتسنه الهاء فيه للاستراحة والمعنى لم يتغير وقيل اصله من السنة
كانه يريد لم يؤثر فيهما مرور السنين وقرى بحذف الها ومنهم من اثبتها في الوقف دون

فيها

الوصل ومنهم من قال انها اصلية والتسنه التغير وقرا عبد الله وانظر الى طعامك
وهذا شرابك لم يتسنه وقرى يسنه بادغام التا في السين وانظر الى حمارك يعني الى
اعضائه المفرقه واجزائه المبتده ولنجعلك متعلق بمحذوف وتقديره فعلنا ذلك
لنجعلك بعثنا اياك اعلاما للخلق بصحة النشور بعد الموت ٥ وقرى ننشرها على مضارع
نشر وانشر بالرا والمعنى نحييها ومن قرا بالزاي فهو من النشز بمعنى الرفع والتحريك
وضم البعض الى البعض نكسوها نلبس العظام وقد شاهد تركيبها على اختلاف الاجزا
ثم كساها الله الجلد وجا ملك فنفخ في منخري الحمار فقام حيا ينهق ٥ قرى تبين له
على البنا حميعا بمعنى ظهرا وبين قال اعلم على صيغة الامر خطاب الملك له
وعلى الخبر كلامه اى ايقن وقرا عبد الله قيل اعلم بالامر وروى ان ابرهيم عليه السلام
مر على جيفة بساحل البحر الطبرية تتوزعها دواب البحر فتعجب منها وقال يا رب اعلم
انك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف الدواب فارنى كيف تحييها لعلى
ازداد بذلك بصيرة ويقينا فقال له اولم تومن على وجه العتاب ليطمئن قلبي اى
يسكن الى المعاينه والمشاهدة سكونا لا يمكن معه الاضطراب فاوحى اليه خذ
اربعة من الطير اراد النسر والطاوس والغراب والديك فصرهن بضم الصاد وسكون
الرا املهن وقيل اجمعهن وبالكسر والسكون قطعهن وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ضم الصاد وكسرها مع فتح الرا مشددة من قولهم صره يصره اذا جمعه وقرى بفتح
الصاد وكسر الرا مع التشديد من التصرية بمعنى الجمع وقيل خلط اجزاها بعد التقطيع
ثم قسمها سبعة اقسام بعدد ما كان حواليه من الجبال وجعل كل قسم منها على راس جبل
ثم مسك روسهن بيده ودعاهن فقال تعالين باذن الله فجعلت الاجزا تتطاير حتى
صار كل جزء الى مكانه من الطير الذي كان منه ثم عدين الى روسهن طايرات وماشيات
فذلك قوله تعالى ياتينك سعيا وقرى جزوا بضمتين شبه الله تعالى الصدقة
في تضعيف اجرها بالحبة يودعها الحراث في الارض الجرزا فينبت منها سبع سنابل
تشتمل كل واحدة على مائة حبة فذلك كله سبع ماية وقرى يضاعف ويضعف اى
يزيد على السبعماية في اجر الصدقة لا يتبعون ما انفقوا منا لا يعتقبون لصدقتهم
بالمنة على من ياخذ ولا اذى تطاولا بفعل او لسان قول معروف رد الرد الجميل

وفضله

وفضله على الصدقة المشوبة بالاذى ثم نهى عن ابطال ثوابها بالمن والاذى وضرب لذلك
مثلا رئا الناس ابتغا حمدهم وثناه صفوان بفتح الفا وسكونها حجر املس
وابل مطر عظيم القطر صلدا اجرد لا تراب عليه ابتغا مرضات الله طلب رضوانه
تثبيتا من الثبات بمعنى الثقة والتيقن بثواب الاخرة ومن للبيان بمعنى اظهار الصدق
والاخلاص في النية جنة بالجيم والنون واحدة البساتين وبالحا والبا واحدة الحبوب
بربوة على الحركات الثلاث في الرا المكان مرتفع على الاستوا وابل مطر عظيم القطر
فاتت اكلها اى اعطت ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فطل فطر لين
ايود همزته للانكار وقرى جنة وجنات على الواحد والجمع واصابه الكبر ناله كبر
الهرم ذرية بكسر الذال وضمها اولادا عقاب وجا ضعافا مكان ضعفا اعصار ريح
تستدير في الهوا ثم تستطع كالعمود فيها سموم تحرق الاشجار وضرب المثل لمن يرايي
بعمله حيث يحبط عمله احوج ما يكون اليه طيبات ما كسبتم خيار مكسوباتكم واجودها
وقيل ما حل منها ومما اخرجنا لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها ولا تيمموا
اصله تتيمموا فادغم ومن خفف حذفها وفي قراة عبد الله تاموا بالهمزة مكان اليا
والمعنى لا تقصدوا الخبيث وهو الردي والحرام فتوثروه للصدقة منه تنفقون تخصوه
بالانفاق وهو في محل الحال ولستم باخذيه يعني انتم لا ترضون باخذه عوضا عن حقكم
تغمضوا على مضارع اغمض مشددا او مخففا وعلى مضارع غمض مخففا مكسور الميم
ومضمومها وفي قراة قتادة تغمضوا مبنيا للمفعول من الاغماض والاصل غمض البصر
كني به عن المسامحة وترك الاستقصا والله غني عن صدقاتكم حميد محمود الافعال
ويستحق الحمد الشيطان يعدكم الفقر اى يخوفكم بالحاجة والعدم ويامركم بالفحشاء
يعني البخل والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم
اكثر مما انفقتم او ثوابا عليه في الاخرة وفسرت الحكمة بالنبوة والعلم والفهم والعقل
الوازع ومن يوت بفتح التا بنا للمفعول من الايتا ومن كسرها فالمعنى يوتيه الله خيرا
كثيرا تنكير تعظيم كانه قال فقد اوتي اى خير وما يذكر يتعظ ويتدبر الا اولوا الالباب
الحكما العلما العمال من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان نذر تم وجبتم على انفسكم
في طاعة الله او معصيته يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين

يمنعون الصدقات او ينفقون في المعاصي ولا يفون بالنذور او ينذرون في المعاصي من
أنصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عذابه ولما سألوا أصدقة السر افضل ام صدقة
العلانية نزل إن تبدوا الصدقات اى تظهروها فنعما بفتح النون وكسر العين وبكسر النون
واختلاس العين بكسرة وكسرها نعم شيئا ابداؤها وإن تخفوها تؤتوها في السر فهو خير
يعني الاخفاء ونكفر بالنون والجزم عطف على محل الفاء وبالنون والرفع على ونحن نكفر وبالياء
والرفع على ويكفر الله وقرا الحسن بالياء والنصب على اضمار ان والمراد محو السيات وغفرانها
يريد ان محو المعاصي باخفاء الصدقة خير لكم ليس عليك هداهم لم يوظف عليك يا محمد
ان تدخلهم في الايمان من خير اى مال فلانفسكم يعني لها نفعه وثوابه وما تنفقون وليست
نفقتكم الا لابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه
مثله الى الله وما تنفقوا من خير توف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم
في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وتكمل جزاء وواصلا اليكم
لا تظلمون لا تنقصون مما وعدتم من الثواب بشيء للفقراء خبر مبتدا اى صدقاتكم للفقراء
او اعمدوا للفقراء او اجعلوا للفقراء ما تنفقون احصروا حبسوا في سبيل الله على طاعته
والقيام باوامره يعني حبسهم التوفيق من الله وقيل احصرهم المرض والهرم قال اهل
التفسير نزلت في اصحاب الصفة وكانوا نحوا من اربعمائة لم يقدروا على الخروج لطلب المعاش لكثرة
اعدائهم من الكفار ربما اوقعوا بهم يحسبهم الجاهل من لم يعرف حالهم من التعفف ترك
السؤال تعرفهم خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام بسيماهم بعلاماتهم من الخشوع ورثاثة
الحال وقيل الرضى بالقدر وايثار غيرهم على انفسهم وقد فسر بما ذكر عقيبه إلحافا إلحاحا
في الطلب بالليل والنهار سرا وعلانية كناية عن تعميم ازمانهم بالصدقة وقيل نزلت في ابي
بكر الصديق حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر
وعشرة في العلانية وعن ابن عباس نزلت في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق
بها على الوجوه المذكورة يأكلون الربوا يأخذونه مستحلين لا يقومون يعني من قبورهم يتخبطه
الشيطان بصوته ويخبله المس الجنون وتشويش العقل ذلك اشارة الى الوعيد المذكور
بانهم قالوا اى تسويتهم بين البيع والربوا واحل الله البيع ابتداء كلام مخبر عن تحليل
الله البيع وتحريمه الربوا فمن جاءه موعظة فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي

يصوبه

عن

عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع فله ما سلف ما سبق على وقت التحريم ولا يسترد منه
ومن عاد اى رجع الى اخذ الربوا واستحلاله يمحق الله الربوا ينقصه ويذهب بالبركة
ويربي الصدقات يزيدها بتضعيف الاجر كفار شديد الكفر باستحلال الربوا اثيم
فاجر باكله ذروا ما بقي من الربوا دعوا بقايا رباكم على الناس بعد التحريم نزلت في العباس وعثمان
رضي الله عنهما كان لهما بقايا مما كان قبل التحريم على الناس وقرا الحسن بقا بفتح القاف وقرى
بقي بسكون الياء فاذنوا فاعلموا ومن مد الهمزة جعله من الاعلام اى ليعلم بعضكم بعضا
وجاء فايقنوا امكانه والمراد من حرب الله ورسوله الحرب بامرهما تبتم رجعتم عن الاصرار
رؤوس اموالكم اصولها وقرى الاول من لفظي يظلمون على بناء الفاعل والثاني على بناء
المفعول وعلى العكس وان كان ذو عسرة اى ان وقع غريم صاحب اعسار وقرا عثمان
ذا عسرة على خبر كان وفي قراءة ابي ومن كان ذا عسرة فنظرة بكسر الظاء وسكونها
مصدر الانظار وهو الامهال وقرا عطاء فناظره على الاسم المرفوع يعني صاحب نظرته
وقرى فناظره على صيغة الامر اى سامحه بالامهال ميسرة بفتح السين وضمها مصدر يعني
اليسار وقرى بالاضافة الى المضمر تصدقوا يعني بالدين على المعسر وقيل اراد بالتصدق
الانظار ان كنتم تعلمون انه خير لكم فتعملون به وقرى تصدقوا مخففا واتقوا يوما
اى عذاب يوم وقرا عبد الله تردون كما ترجعون على البناءين جميعا وفي قراءة ابي تصيرون
تداينتم تعاملتم به الى اجل مسمى وقت معين بالتسمية فاكتبوه امر استحباب وكذلك
فليكتب وقراءة الحسن بكسر اللام لعلة الابتداء بينكم اى ما يجري بينكم بالعدل صفة كاتب
او ما لكاتب به ولا يأب لا يمتنع كما علمه الله اى لا يزيد ولا ينقص في الواجب ويجوز تعلقه
بالامر بعده وليملل امر بالالقاء والاملاء الذي عليه الحق هو المديون ولا يبخس لا ينقص
شيئا بالهمز وبالتخفيف مع تشديد سفيها جاهلا بالاملاء ضعيفا عاجزا عنه لمرض
او هرم لا يستطيع ان يمل هو اى لا يقدر على الاملاء بنفسه لعي او خرس او غيبة وليه ولي
الحق وقيل ولي المديون وقيل وكيله وترجمانه بالعدل بالصدق واستشهدوا واشهدوا من رجالكم
اطلبوا شهادة تخصيص من المسلمين عليه فان لم يكونا رجلين فان لم يتفق لكم الشاهدان من
الرجال فرجل وامرأتان فليكن الشاهد واحدا من الرجال واثنان من النساء ترضون
تعتمدون عليهم وتقبلون بقولهم ان تضل احداهما تعليل للابدال يعني ارادة ان تنسى واحدة

فتعملون

اليام

وتتقون

من المرابين وقرا حمزة بكسر الهمزة على الشرط وجا تضل على بنا المفعول اى تنسى او تمال عن
الرشد برشوة وغيرها فتذكر بالتشديد من التذكر وبالتخفيف من الإذكار اى تلقى
العلامات على ذكر التى نسيت ويجوز ان يكون من التذكير بمعنى الوعظ اذ حمل الضلال على
الغواية دون النسيان وقيل بعضهم معناه تقيمها بتوافقهما منزلة رجل ومن قرا
فتذكر جعله من المذاكرة اذا ما دعوا للإشهاد او لادا الشهادة ولا تساموا من السآمة
بمعنى الكسل او السامة بمعنى الملال والتا للخطاب ومن قرا باليا فعلى المغايبة صغيرا او كبيرا
يعنى قلة المال وكثرته او صغر الكتاب وكبره اقسط اعدل اقوم اعون على ادايها
وادنى الا ترتابوا واقرب من انتفا الريبة تجارة حاضرة يعنى ما لا نسيئة فيه ولا اجل والنصب
تقديره يكون المعامل او يكون التجارة تجارة والرفع على انه اسم كان والخبر تديرونها بينكم
اى تباشرونها وقرا ابن عباس ولا تضارر بالاظهار والفتح وعمر بالاظهار والكسر والحسن
بالكسر من غير اظهار والعامة بالفتح والادغام والمعنى نهى الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة
الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهى عن الضرار بهما بان يعجلا
عن مهم او يلزما او لا يعطى الكاتب حقه من الجعل او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلده وان
تفعلوا وان تضاروا فانه فان الضرار فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه على
سفر اى مسافرين ولم تجدوا كاتبا لا تحضركم من يكتب لكم وفى قراة ابن عباس كتابا وقال
ارايت اذ وجد الكاتب ولم يجد الصحيفة والدواة وقرى كتبا بسكون التا وضمها على الجمع
وقرا الحسن كتابا جمع كاتب فرهن بضم الرا والها وسكون جمع رهن والمعنى فليكن بينكم
رهن مقبوضة ومن قرا فرهان فهو جمع هذا الجمع فان امن بعضكم بعضا اى يكون صاحب الدين
امنا من جحود المديون واثقا بامانته فيترك الكتابة والرهن جميعا وقرى فان اومن
بالواو مبنيا للمفعول والمراد ثقة الناس به فليؤد الذى اؤتمن حث وترغيب فى الوفاء
بموجب الظن به فى الصدق والامانة وسمى الدين امانة مع انه مضمون لايتمانه عليه بترك
الارتهان منه والثقة به وقرى بهمزة ساكنة وبيا ساكنة وبادغامها فى التا كما فى [illegible] يكتمها
ضمير الشهادة فانه اثم قلبه فاجر فى نفسه وبيته والتصريح بالقلب لبيان محل الكتمان
ومن نصب قلبه جعله مثل سفه نفسه وفى قراة ابى اثم على صيغة الفعل قلبه بالنصب اى جعل
قلبه اثما وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يريد العزم على كتمان الشهادة واظهارها وقيل

نزلت فى موالاة الكفار ومعاداتهم يحاسبكم به الله يجازيكم عليه وقال بعضهم هو منسوخ
فيغفر لمن يشا يعنى المومن ويعذب من يشا اى الكافر وقرا بالجزم ومن على جواب الشرط ومرفوعين
على فهو يغفر ويعذب امن الرسول ثنا من الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج والمومنون عطف على الرسول وفى قراة عبد الله وامن المومنون كل راجع الى الجمع
وقرا ابن عباس وكتابه على لفظ الواحد وجا فى كتبه ورسله سكون التا والسين لا نفرق
اضمر فيه القول يريد يقولون ذلك ومن قرا باليا لم يحتج الى الاضمار وعن عبد الله لا يفرقون
باليا والجمع وقوله احد فى معنى الجمع ولذلك ادخل بين عليه والمعنى يقرون بالكل ويؤمنون
بالجميع خلاف اهل الكتاب حيث فرقوا فامنوا بالبعض وكفروا بالبعض سمعنا اجبنا قول
ربنا واطعنا عزمنا على الانقياد والطاعة غفرانك نطلب مغفرتك الوسع ما يتسع
الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج اى لا يكلفها الا ما تتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون
مدى الطاقة والمجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته لقوله يريد الله بكم اليسر لانه كان فى
امكان الانسان وطاقته ان يصلى اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة
وقرا ابن ابى عبلة وسعها بالفتح ما كسبت اى جزا ما عملت من الخير وعليها ما اكتسبت يعنى عقاب
ما باشرت من الشر لا تواخذنا لا تعاقبنا بالنسيان والخطا ان تركنا مثال ان نسينا ان اذنبنا على
الغفلة او اخطانا يعنى فى القصد من غير تعمد ولا تحمل علينا اصرا لا تجعل علينا شيئا ثقيلا فى
الاحكام وفى قراة ابى تشديد الميم على مضاعف التحميل والاصر العب الذى ياصر حامله اى
يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكاليف الشاقة وقرى آصارا على الجمع الذين من
قبلنا يعنى اهل الكتاب حملوا التكاليف الصعبة من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
من الجلد والثوب وغير ذلك حتى امتنعوا من قبولها ما لا طاقة لنا به يعنى العقوبات
وقد حمل على العشق وتتبع الهوى واعف عنا تجاوز عن ذنوبنا واغفر لنا اى استر عيوبنا
وارحمنا اقبل دعواتنا واعطنا سولنا انت مولانا سيدنا وولى امرنا واولى بنا وفى الحديث
من قرا الايتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه سورة آل عمران مدنية مائتا اية
قرا عاصم بالسكون والابتدا بما بعده وفتح الباقون الميم وصلا ومن الشواذ كسر الميم على
وهم التحريك لالتقا الساكنين التورية والانجيل اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى
والنجل تفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة

هدى للناس لقوم موسى وعيسى ومن قال نحن متعبدون بشرايع من قبلنا فشرع على
العموم الفرقان جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان تفرق بين الحق والباطل او الكتب
الذى ذكرها او الكتاب الرابع وهو الزبور او كرر ذكر القران بما هو نعت له ومدح من
كونه فارقا بين الحق والباطل بعدما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه واظهارا لفضله بايات
الله من كتب المنزل وغيرها عزيز غالب على كل شى ذو انتقام صاحب نقمة ينزلها
بمن عصاه لا يخفى عليه لا يغيب عن علمه يصوركم فى الارحام يخلق صوركم فى ظلمة الرحم
فى بطون امهاتكم كيف يشاء كما اقتضته ارادته وحكمته خلقا وخلقا وغير ذلك من
الاوصاف وقراطاوس تصوركم على صيغة الماضى من التصور والمعنى صوركم لنفسه اى
لعبادته ايات محكمات احكمت عباراتها من الاشتباه واحكامها بالثبات فلم ينسخ منها شى
ام الكتاب اصله متشابهات محتملات لمعان جمة زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه
فيتعلقون بالمتشابه الذى يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه
من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله
وطلب ان يؤولوه بالباطل الذى يشتهونه تاويله تفسيره وعاقبته ترجيحه والمراد منه والوقف
حسن على قوله الا الله ويتضمن لانتفى ذلك بيان استيثار الله بعلم التاويل دون خلقه
والواو فى قوله والراسخون استيناف ويعضده قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله
وقراءة ابن عباس ويقول الراسخون فى العلم ومن ترك الوقف جعل الواو للعطف ويقبل
علم الراسخين بالتاويل ويقولون حال منهم والراسخ فى الشى الكامل فيه والضمير فى منه
يرجع الى الكتاب المشتمل على المحكمات والمتشابهات كل من عند ربنا اى جميع الكتاب
محكمه ومتشابهه حق من الله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بالقا
الذهن وحسن التامل لا تزغ بضم التاء قلوبنا بالنصب اى لا تجعل قلوبنا مائلة عن الحق
وبفتح التاء ورفع قلوبنا معناه نطلب منك لا تكون قلوبنا زايلة عن الاستقامة ومن قرا
بالياء كذلك فليستق الفعل على الاسم وهب لنا اعطنا من خزاين فضلك الوهاب للكثير
العطا جامع الناس بالاضافة للتخفيف وبالتنوين والنصب هو الاصل ليعا وعد البعث
والجزا لن تغنى بسكون الياء وبفتحها لن تدفع من الله اى من عذابه وقرى وقود النار
بضم الواو على المصدر وبالفتح على ما يوقد به كداب متعلق بمحذوف والتقدير داب

كفار قومك مثل داب ال فرعون او بقوله لن تغنى والداب العادة والخلق فاخذهم الله
بذنوبهم اهلكهم بسببها ستغلبون وتحشرون قرى بالياء على معنى قل لهم انهم
سيغلبون ويحشرون وبالتاء على الخطاب لهم والمراد غلبة المسلمين فى الحروب عليهم
وحشرهم يوم القيمة فئتين هما جمع المومنين والكفار التقتا يعنى يوم بدر للحرب يرونهم
معناه يرى المشركون المسلمين على ضعف عددهم وبالتاء على الخطاب والمعنى ترون ايها
الناظرون المشركين ضعفى عدد المسلمين يحكمون بغلبتهم لعبرة اى دلالة على الحق لاولى
الابصار لاصحاب البصاير المدركة للحقايق وقرى زين على البنا الشهوات مشتهاه
الطبايع سميت بالمصدر للمبالغة القناطير جمع قنطار وهو المال الكثير المقنطرة المجتمعة
على الكمال الخيل المسومة هى المعلمة من السومة بمعنى العلامة او المطهمة او المخلاة للرعى من
السوم الانعام جمع نعم يطلق على الابل والبقر والغنم متاع الحيوة الدنيا شى يتمتع
به فى حيوة هذا العالم حسن الماب جميل المرجع وهو الجنة اونبئكم بتحقيق الهمزتين
وبتخفيف الثانية والمد وعدمه هل اخبركم للذين اتقوا متعلق بخير على معنى التخصيص
جنات بالرفع على معنى هو جنات وبالجر على البدل والله بصير بالعباد يثيب ويعاقب او
بصير بالذين اتقوا واحوالهم ولذلك اعد لهم الجنات الذين يقولون رفع على الابتدا ونصب على
المدح او جر على صفة للمتقين او العباد والمنفقين المتصدقين بالمال فى وجوه الخيرات والمستغفرين
لما كان منهم من الفرطات بالاسحار فى اواخر الليل بالخلوات وكلها نصب على المدح او خفض
على النعت والواو المتوسطة للدلالة على الكمال شهد الله علم وبين وقرى شهدا على جمع
الشهيد والشاهد لله بلام الجر ومتعلق بالمبعوثين قبله انه بالفتح على ايقاع الفعل عليه
وان الدين بالفتح بدل منه وبكسر الثانى على الاستيناف ومن كسر الاول فعلى تضمين الشهادة
معنى القول وفى قراءة عبد الله ان لا اله الا هو اولوا العلم هم الانبيا والعلما بالله تعالى
قائما نصب على الحال من شهد الله او من قوله لا اله الا هو او صفة للمنفى وقرا عبد الله
القائم بالتعريف وقرا ابو حنيفة قيما بالقسط بالعدل وقرا ابى ان الدين بالكسر للاسلام
بزيادة لام الجر والمراد ان الدين الصحيح المرتضى عند الله ليس الا الاسلام ومن اتبعن عطف
على الضمير فى قوله اسلمت وقيل الواو بمعنى مع ومن اثبت التاء فعلى الاصل وحذفها
للتخفيف والاميين يعنى مشركى العرب ءاسلمتم لفظه استفهام اريد بها الامر فقد اهتدوا

وقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلالة الى الهدى ومن الظلمات الى النور فانما عليك
البلاغ ليس عليك الا ابلاغ الرسالة يقاتلون بالالف من المقاتلة وبغير الف على
مضارع قتل بيان لتحقيق معنى القتل وعلى مضارع التقتيل للتكثير وقرا عبد الله وقاتلوا
اى وقد قاتلوا وقرا ويقتلون النبيين والذين يامرون بالقسط وفي الحديث ان اليهود
قتلوا في اول النهار ثلثة واربعين نبيا فقام مائة واثنا عشر من عبادهم ينهونهم عن المنكر
ويامرونهم بالمعروف فقتلوهم في اخر النهار فبشرهم فاخبرهم ولفظة التهكم في الدنيا
والاخرة لان لهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا
حظا من العلم التورية نزلت في احبار اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العمل
بما في التورية والايمان بالقران فاعرضوا وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون جعلهم افتراؤهم
على الله تعالى في انقطاع العذاب عنهم وشفاعة اباءهم لهم مغرورين فيما هم عليه من التهود
فكيف اذا جمعناهم اى كيف يصنعون وكيف يكون اللهم يا الله مالك الملك يا من
ملك جميع الممالك تؤتي الملك من تشاء يؤتي بعض الملك لمن تختاره له من عبادك وتنزع
الملك عمن تشاء نزلت حين وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم
وقال المنافقون هم اعز وامنع وتعز من تشاء تجعله عزيزا بنصرك وتذل من تشاء
تجعله ذليلا بقهرك بيدك الخير اراد الخير والشر جميعا فاكتفى بذكر احدهما عنهما
تولج الليل في النهار يدخل ما نقص من الليل في النهار وتخرج الحي من الميت يعني
الحيوان من النطفة والطير من البيضة وتخرج الميت من الحي على عكس ذلك وجاء في الميت التشديد
والتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهي عن موالاة الكفار وخصوصا اهل الحرب
منهم وكان المنافقون يوالون اليهود ويفشون اليهم اخبار المؤمنين من الله اى من دينه
وموالاته تتقوا منهم تقاة تحذروا من شرهم باظهار المصادقة مع استقامة القلب على
بغضهم وجاء في المصدر الامالة وقرى تقية وهو مصدر ايضا ويحذركم الله نفسه
يخوفكم عقوبته يوم تجد نصب على الظرفية او بمضمر نحو اذكروا واتقوا ما عملت
يعني جزاءه من خير اراد الخير والشر جميعا محضرا بفتح الضاد معاينا مشاهدا وبالكسر
الى جنانه عامله اجرى الدارين وما عملت من سوء استيناف ويحتمل العطف على ما في
تود جزما او رفعا وقرا عبد الله ودت والضمير في قوله بينها للنفس او لا هوال

اليوم

اليوم وفي قوله بينه للعمل السيئ امدا بعيدا اجلا لا يدركه ويحذركم لتكونوا
على بال منهم لا تغفلون عنه تحبون الله تطلبون رضاه فاتبعوني خذوا ما جئت به من
الشرع وضم حرف المضارع في تحبون ويحببكم لان الاصل احب ومن فتح جعل اللفظ
من حب تحب اطيعوا الله والرسول اقبلوا على امتثال امر الله فيما يخبركم به الرسول
تولوا اعرضوا ويحتمل المضارع واصله تتولوا لا يحب الكفرين لا يرضى بفعلهم اصطفى آدم
اختاره للخلافة وآل ابرهيم اولاده ونسله وآل عمران موسى وهرون وعقبهما
وقيل هو عمران بن ماثان جد عيسى عليه السلام وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة
ذرية نصب على البدل من الاولين او على التكرير يعني واصطفى ذرية بعضها من
بعض يعني ان الاولين ذرية واحدة تتشعب بعضها من بعض وفي مصحف ابن مسعود وآل
عمران وآل محمد على العالمين قالت نحو ان تتعلق بقوله عليم امرأت عمران
هي حنة جدة عيسى عليه السلام اني نذرت لك جعلت لاجلك وخدمة بيتك ما في
بطني اراد الولد محررا مخلصا وكانوا يحررون الغلمان فلا يستعملونهم في غير خدمة المسجد
الى ان بلغ ثم هو مخير بين الثبات عليه وبين اختيار شغل آخر وقد مكثت حنة زمانا لا
تلد ثم حبلت فنذرت والضمير في قوله وضعتها في الموضعين لما في البطن والتانيث للمعنى
وانما قالت ما قالت تحسرا حيث كان النذر في غير الغلام والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها
اى هي لم تعلم اى شيء وضعت فلذلك تحسرت ومن ضم التاء فعلى انه من مقالتها ومن كسر فعلى
مخاطبة الله لها وليس الذكر كالانثى يعني في خدمة المسجد وصلاحية التعبد اعيذها اعصمها
بحفظك وقرى فتقبلها وانبتها وكفلها على صيغة الماضي من التكفيل والكفالة جميعا
ربها بالرفع والمعنى فرضي بها في النذر مكان الغلام بقبول حسن مصدر موصوف يريد
سلك بها مسلك اهل السعادة في توفير الطاعة والعصمة من المعاصي والانبات تسوية
الخلق كالنشو وعلى صيغ الدعاء في الافعال الثلاثة وربها بالنصب على النداء على ان
كفلها مشدد ومعنى المخفف في الاخبار قام بمؤنتها وبرفع الاسم على هذه القراءة ونصب على
القراءتين ولما كبرت بنى زكريا عليه السلام غرفة في المسجد لا يطلع عليها غيره وهو المحراب
المذكور في الاية فكانت تعبد الله تعالى فيه وياتيها من الجنة الثمار صيفا وشتاء في غير الوقت
فاذا ابصر ذلك زكريا سالها من اين لك هذا من عند الله من خزائن الجنة وكان زكريا

عليه السلام قد عاش دهرًا لم يولد له فتفكر عند ذلك وقال ان الذى رزقها فى الصيف
فاكهة الشتا و فى الشتا فاكهة الصيف لقادر ان رزقنى ولدًا على كبرى وضعفى فدعا الله تعالى
لطلب الولد هنالك اى فى ذلك المكان او فى ذلك الوقت ذرية طيبة نسلًا مباركًا تقيا
صالحًا انك سميع الدعاء مجيبٌ له قرى فناديه بالتا واليا ممالًا و مفخمًا وقرا عبد الله
ناداه جبريل وهو قائم اى فى حال قيامه فى الصلاة ان الله بالفتح على انه المنادى به
وبالكسر على ارادة القول يبشرك مشددا على مضارع التبشير يبالغ فى بشارتك
وبالتخفيف مفتوح اليا بكسر الشين وضمها من البشر والقرآن فى عشر مواضع من القرآن
فى هذا اللفظ واراد بان يحيى اسم الولد مصدقًا مومنًا به قيل هو اول من آمن به بكلمة
من الله يعنى عيسى عليه السلام وسُمى عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها
وهو قوله كن من غير سبب اخر وقيل مصدقًا بكلمة من الله مومنًا بكتاب منه
وسمى الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدًا فائقًا على الناس بشرفه
وكرامته عند الله حصورًا حابسًا نفسه عن قضا الشهوة ونبيًا اى مبعوثا من الله
تعالى الى بنى اسرائيل من الصالحين ناشئًا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبيا او كائنًا
من جملة الصالحين كقوله وانه فى الاخرة لمن الصالحين قال رب مخاطبة جبريل عليه السلام
على ان الرب بمعنى السيد و مناجاته مع الله استخبارًا عن كيفية حصول الولد منه انى يكون لى غلام
كيف يحصل لى ولد بلغنى الكبر وصلت الى حالة الهرم وكان ابن تسع وتسعين عاقر
عقيم لم تلد كذلك اى الامر كما تقول ثم ابتدأ فقال الله يفعل ما يشا لا يفتقر فى
تنفيذ مراده الى الوسايط وقيل المعنى كما انت عليه من الهرم والكبر يعطيك الله الولد
ثم طلب علامة الحبل ليزداد به شكرا فقيل له ايتك الا تكلم الناس اى لا تقدر على كلامهم
الا رمزًا اى اشارة مفهمة بالهمس وتحريك عضو وقرى رُمُزًا بضمتين جمع رموز ويحتمل
جمع رامز ويحتمل المصدر كالقراءة المشهورة واذكر ربك صل له بالعشى اواخر
النهار والابكار بكسر الهمزة اول النهار و بفتحها جمع بكر لسحر واسحار خطاب جبريل لها والجمع يا مريم
للتعظيم وطهرك يعنى ما قذفك به اليهود بانظار الايات واصطفاك اختارك وخصصك
بخصال الخير اقنتى اطيعى وتعبدى بطول القيام وعقب ذلك الامر بالسجود
والركوع دفعًا لوهم الاقتصار على مجرد القيام وقيل القصد تعليمها هيات الصلاة

صحيح

على

على خلاف معهود اليهود اذ لا ركوع فى دينهم انبا الغيب اخبار ما غاب عن علمك
نوحيه اليك نلقيه بالقول اقلامهم يرمون بسهام اقتراعهم فى الماء وكانت اقلام رصاص
كتب بها التورية فاذا اراد والقرعة فى امر القوها فى الما فمن ثبت قلمه على الما فله القرعة فعلوا
بها حالة المنازعة فى كفالة مريم حين ولدت اذ يختصمون فى شانها تنافسًا فى التكفل بها بكلمة
منه بولد كائن بكلمة الله تعالى وهى كن وقرى بكسر الكاف وسكون اللام ايما ورد
المسيح الماسح بالبركة فى شفاء الاذى او الممسوح بيد جبريل حين ولد او الكثير
السياحة بالاسفار والنسبة الى مريم لابطال ما ادعت عليه النصارى من بنوة الله تعالى
وجيها اى ذا جاه ومنزلة فى الدنيا عند الناس فى الاخرة يعنى بجمع القيمة ومن المقربين
يعنى بالرفع الى السما فى المهد وكهلا تسوية بين حالتيه بالتكلم بالحكمة من غير تفاوت وقيل ان
قوله وكهلا وعد بنزوله من السماء وتكذيب لمن ادعى قتله والمهد ما يمهد للصبى من مضجعه
سمى بالمصدر وفى المهد فى محل النصب على الحال ولم يمسسنى بشر لم يجامعنى رجل وقرى
ونعلمه باليا والنون الكتاب يعنى الكتابة وقيل التورية كان يقروها من حفظه بلا تعلم
ودراسة ورسولًا اى ونجعله رسولا ومن قرا بالجر فللعطف على كلمة انى قد جئتكم
اصله ارسلت بانى قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل انى اخلق بالكسر للاستيناف
وبالفتح معناه بانى اخلق ومعناه اقدر واصور كهيئة الطير بالهمز وقلبها يا مع الادغام
اى صورته وقرى الطير فى الموضعين بالف وبغير الف وقرا عبد الله فانفخها وكان يعمل
من الطين صورة الخفاش ثم ينفخ فيه فيصير لحمًا ودمًا يطير وابرئ الاكمه والابرص بعد حجبهما
من عينيهما الى هيئة جنسهما والاكمه الذى ولد اعمى وقيل هو الممسوح العين والابرص من
به وضح واتفقت الاطبا على انهما لا يقبلان العلاج واحيى الموتى انشرهم واردهم الى
الحيوة وقد احيا بدعايه صديقه العازر وابن العجوز وابنة العاشر بعد موتهم فقيل له
هولا قد قرب عهد موتهم ولعلهم لم يموتوا فاحى لنا من كان فى الزمن الاول فاحيى لهم
سام بن نوح عليه السلام تدخرون بالدال المفتوحة غير المعجمة وكسر الخا من الادخار
وبالذال المعجمة الساكنة وفتح الخا من الذخيرة وقرى حرم على البنا من التحريم وبوزن
كرم وقد حرم عليهم فى التورية من السمك والطير ما لا صيصية له والثروب فاحلها
لهم واحل يوم السبت وفى قراة عبد الله وجيتكم بايات على الجمع ان الله بالكسر على الابتدا

وبالفتح على الاضمار وتقديره على ان الله ويجوز ان تتعلق بقوله فاعبدوه والتقدير ولان
الله احجر علم ووجد منهم اى من بنى اسرائيل صيادين او قصارين اجابوه وامنوا به فاكتبنا مع
الشاهدين ادخلنا في زمرة من يشهد على الامم يوم القيمة او مع الذين يشهدون بالوحدانية
ومكروا قصدوا الاغتيال والقتل بعيسى ومكر الله قابل مكرهم بما استحقوا عليه من الجزا
وقيل بالقا الشبه على من دل عليه حتى قتلوه خير الماكرين اقواهم وانفذهم ارادة وتسمية الثاني
مكرا على المشاكلة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ قال الله ظرف لخير الماكرين
او لمكر الله متوفيك قابضك من النفس الشهوانية ورافعك الى اى الى محل كرامتي من السموات
ومطهرك من الذين كفروا ومخلصك من صحبتهم ومجاورتهم الذين اتبعوك هم الحواريون
فوق الذين كفروا يعني في التمكين فلا يقدرون عليهم فاحكم بينكم تفسير الحكم قوله فاعذبهم
فيوفيهم اجورهم وقرى فنوفيهم بالنون والتاء والذكر الحكيم القران المشتمل على الحكم والمثبت
في اللوح المحفوظ مثل عيسى شان عيسى وحاله الغريبة كشان ادم خلقه من تراب جملة مفسرة
لما له شبه عيسى بادم كن انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا اخر فيكون حكاية حال
ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اى هو الحق الممترين الشاكين حاجك فيه جادلك في
امر عيسى تعالوا هلموا وقرا الحسن بضم اللام واصله تعاليوا ندع ابناءنا وابناءكم اى يدعو
كل واحد منا ابناءه ونساءه نبتهل نتضرع الى الله بالدعاء وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما دعاهم الى المباهلة امتنعوا خوفا من الهلاك وقبلوا الجزية فقال عليه الصلاة
والسلام لو لاعنوا لمسخوا ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستوصلوا حتى الطير في اوكارها
وقرى لهو ونظايره بتحريك الهاء وسكونها القصص الحق الحديث الصدق كلمة سواء
مستو فيها الاديان كلها وفي قراءة ابن مسعود كلمة عدل وقرا الحسن سواء بالنصب اى استوت
سواء ولما زعمت اليهود والنصارى انهم على دين ابرهيم الزموا بقوله بعده وما انزلت التورية الاية
وزعم كفار مكة انهم على دين ابرهيم فنفى الله تعالى ذلك بقوله وما كان من المشركين
ها انتم فيه قراءات معروفة وقال الاخفش اصله انتم وقال غيره ها للتنبيه وانتم
مبتدا هؤلاء خبر وقيل هؤلاء منادى فيما لكم به علم يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم
فيما ليس لكم به علم اى امر ابرهيم لانه لم يذكر في كتبهم والله يعلم علم ما حاججتم فيه
وانتم جاهلون به ان اولى الناس احقهم واقربهم منه اتبعوه اخذوا سنته وسلكوا ملته

وهذا النبي هو محمد صلى الله عليه وسلم والرفع للعطف على ضمير الواو والنصب للعطف على
الهاء اى واتبعوا هذا النبي والجر للعطف على ابرهيم ودت طايفة هم اليهود دعوا حذيفة
وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم
لان العذاب يضاعف لهم وما يقدرون على اضلال المسلمين وانما يضلون امثالهم من اشياعهم
تلبسون بسكون اللام وكسر الباء من اللبس وبفتحها من اللبس والمراد تزويرهم وتصويرهم
الباطل بصورة الحق كانهم ليستوى في موضع لبس الحق وجاء في مضارع التلبيس وقرى تلبسوا
وتكتموا بحذف النون على الايهام في لم واضمار النهي او ان وجه النهار اوله روى ان بعض احبار
اليهود قال لبعضهم ادخلوا في دين محمد واصحابه بكرة النهار ظاهرا من غير اعتقاد فاذا امسيتم
فاكفروا به وقولوا انا راجعنا علماءنا ونظرنا في كتبنا فلم نجد محمدا على صفة من نشر به في الكتب
السماوية لكي تفتتن اصحابه بذلك فيرجعون عنه فانزل الله تعالى ذلك على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ان يؤتى احد مفعول لا تؤمنوا اى لا تصدقوا ان يعطى احد مثل ما انتم عليه
من الدين ويحتمل ان يكون مرادهم ولا تظهروا اخفيه لغير اهل ملتكم وقرى ان يؤتى بصيغة
الاستفهام ارادوا به الانكار وعلى ان النافية اى ما يؤتى او يحاجوكم يحتمل العطف على ان يؤتى والضمير
لاحد لانه في معنى الجمع وهذا يوافق الوجه الاول ويحتمل ان يكون او بمعنى حتى ويوافق الوجه الثاني
وقيل ان يؤتى من كلام الله عز وجل وتقدير الاية وقالت طايفة ما قالت كراهة ان يؤتى
ومن اهل الكتاب من ان تامنه نزلت في عبد الله بن سلام وفنحاص بن عازوراء اودع رجل
عبد الله الفا ومايتي اوقية ذهب ثم جاء يسترده منه فرده كما اخذ واودع اخر عند فنحاص
دينارا فلما طلبه انكر حتى لتبحه بردائه فتفرع من الفضيحة فرده وقرى تيمنه بكسر التاء في
الموضعين ودمت بكسر الدال من دام يدام لغة بكر وتميم وبضمها هو الفصيح في الاميين يعني
في حق من ليس على ديننا سبيل ذم واثم باخذ اموالهم ويقولون على الله الكذب بادعايهم ان
ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات للسبيل الذي نفوه من اوفى جملة مستانفة
مقررة لمعنى بلى والضمير في بعهده لله او للداخل تحت من فان الله يحب المتقين
اقامة المظهر مقام المضمر الداخل تحت الشرط يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من
الايمان بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به
ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشا ونحو ذلك ولا ينظر اليهم

لا يرحمهم ولا يزكيهم ولا يثني عليهم لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بسكون اللام وضم الواو مشبعا يفتلونها عن الصحيح
الى المحرف وجا في القراه بواو واحدة ساكنة والقا حركتها على اللام قبلها وقرا اهل المدينة على
مضارع التلويه والمعنى يحرفون الكتاب ويخترونه لتحسبوه باليا معناه ليحسبه الناس
وبالتاخطاب للمسلمين ماكان لبشر ما صح وما جاز لادمي الكتاب اى علمه والحكم يعني الحكمة
ثم يقول بالرفع استيناف وبالنصب عطف على ما قبله نزل حين قالت النصارى اوصانا
المسيح بالحق عليه من الدين وقال المسلمون الا نسجد لك يا رسول الله كما للملوك ربانيين
علما متعبدين والاصل ربي زيدت الالف فيه للتفخيم ثم النون لسكون الالف كصنعاني
ورداني ۝ وقرى تعلمون على مضارع العلم والتعلم بحذوف احدى التاين وعلى مضارع التعليم
وظاهر اللفظ ان ما بعده بانيس تفسير له تدرسون بفتح التا وسكون الدال وضم الرا
من الدراسة بمعنى القراة على الغير وجا فيه مضارع التدريس والادراس وماضي التدريس
ولا يامركم بالنصب عطف ولا لمعنى لن او زائدة وبالرفع ابتدا ميثاق النبيين ما عهد الله تعالى
اليهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم واللام في لما اتيتكم للابتدا ودخلت على ما الخبرية وجوابه لتومنن
به وقال الكسائي لتومنن متصل بالكلام والجواب فمن تولى وقرا حمزة لما بكسر اللام وقرا نافع
اتيناكم على الجمع والمعنى لاجل ما اتيناكم وقرى لما بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى حين أقررتم
اعترفتم على انفسكم بقبول العهد اصرى عهدي وقرى اصري بالضم فاشهدوا فليشهد بعضكم
على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وانا على ذلك من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين
بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد يبغون باليا حكاية وبالتاخطاب طوعا بالنظر في
الادلة والانصاف من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل
والاشفا على الموت ومن يبتغ اى يطلب وجا فيه ادغام احدى العينين في الاخرى ومضارع
الاتباع كيف يهدي الله نزل في قوم ارتدوا وماتوا على ذلك ومعنى شهدوا وقد كانوا
شهدوا ازدادوا كفرا صبروا عليه الى الموت لن تقبل توبتهم يعني بعد موتهم وقيل
في الزنادقة لا تقبل منهم الاسلام في الظاهر وامرهم في الباطن الى الله تعالى واذا قرى فلن
تقبل على بنا الفاعل والضمير لله تعالى وينتصب ملء واذا قرى مبنيا للمفعول ارتفع
ذهبا منصوب على التمييز ومن رفع رجع به على قوله ملء الارض كما تقال عندي

عشرون

عشرون نفسا رجالا وقرى مل الارض بتخفيف الهمزتين لن تنالوا البر لن
تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل البر الجنة تحبون تختارون لانفسكم وروي
ان اليهود قالوا كيف تزعم يا محمد انك على دين ابرهيم ومن دينه حرمة لحوم الابل والبانها
وانت لا تحرمها فنزلت كل الطعام الا ما حرم اسرائيل نذره حين هاج به عرق النسا ان
حرم على نفسه احب الطعام والشراب اليه ان شفاه الله تعالى وكان احبهما اليه لحوم
الابل والبانها فشفي فوفى بنذره وزعمت اليهود ان تحريمها مذكور في التوراة فامروا باحضار
التورية وتلاوتها افترى اختلق من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة صدق يعني في ما اخبركم
به على لساني اول بيت يعني اول مسجد وضع للناس جعل متعبدا لهم وقبلة ومن قرا
وضع على بنا الفاعل جعل الضمير لله عز وجل وقيل معناه اول مكان ظهر على وجه الارض
للذي ببكة للبيت الذي بمكة وسميت بكة لانها تبك اعناق من الحدفيها اي تدقها
مباركا وهدى للعالمين حالان منه وضمير فيه للبيت او لمكان مكة حملا على المعنى
ومقام ابرهيم حجر ظهر فيه اثر قدميه وهو مشتمل على تاثير الاقدمين في الاشتداد ثم الغوص
فيه على حال الضعف والهرم بمقدار ما بان الاثر به لكل ناظر ثم حفظه على البقا في مكانه
المدة المتطاولة على كثرة قاصديه واعدايه جعل تفسير الجماعة الايات وقيل مقام ابرهيم
ومن دخله كان امنا بيان للايات اقامة للاثنين مقام الجماعة ويجوز ان ذكرهما ان الايات
ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من
دخله وكثير سواهما امنا المراد اثبات الامن عن التعرض لمن دخل فيه فيشمل المومن
والكافر والبرى والجاني والمكلف وغيره وقيل معناه من دخله معظما له امن من عذاب
النار من استطاع بدل من الناس مفسر بالزاد والراحلة في الحديث المروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حج البيت بكسر الحا اسم وبالفتح مصدر ومن كفر اى لم يحج وهو من باب
التغليظ فان الله غني عن العالمين وعيد بالغ والله شهيد الواو للحال والمعنى لم تكفرون
بايات الله التي دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال ان الله شهيد على
اعمالكم فيجازيكم عليها وهذه الحال توجب ان لا تجترءوا على الكفر باياته تصدون عن سبيل
الله تصرفون الناس عن دين الله تبغونها عوجا تطلبون لها عوجا واعوجاجا وانتم شهدا
انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل وروي ان ناسا من اليهود مشوا بالنميمة بين

الاوس والخزرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوقعوا بينهم الفتنة وهم
الحيان بالقتال فنزل يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الآية وكيف تكفرون انكار والواو في وانتم
للحال ومن يعتصم بالله يتمسك بدينه حق تقاته حقه في الحديث المرفوع بان يطاع فلا
يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بحبل الله القرآن او عهد الله وقرى ولا تفرقوا بتشديد
التا ونحوه ولا تيمموا ونظائره كنتم اعداء يعني في الجاهلية فالف بين قلوبكم جعلكم
متآلفين في الاسلام فاصبحتم صرتم وكنتم يعني قبل ذلك على شفا حفرة من النار اي
على طرف حفرة من نار جهنم بكفركم فانقذكم خلصكم الى الخير يعني دين الاسلام
وكالذين تفرقوا هم اهل الكتاب اختلفوا اهوا استفرقة وجا في تبيض وتسود كسر حرف
المضارعة والفتح افصح وقرا الزهري تبياض وتسواد الكفرتم اي يقال لهم ذلك
ففي رحمة الله يعني جنته وثوابه كنتم خير امة اي في علم الله وقيل معناه وجدتم
في الكتب المتقدمة كذلك اخرجت للناس اظهرت لهم الا اذى يريد الاذية باللسان
يولوكم الادبار ينهزمون عنكم بحبل من الله وحبل من الناس عقد الذمة بامر الله
ليسوا سواء متعلق بقوله منهم المومنون والوقف عليه حسن امة قائمة جماعة يقومون
بالحق وقال الاخفش الامة الطريقة والمراد ذو امة ومن للتبعيض آناء الليل
ساعاته يسجدون يصلون يسارعون في الخيرات يبادرون اليها وقرى تفعلوا
وتكفروه بالتا واليا جميعا صر شدة هبوب بالبرد او السموم ظلموا انفسهم ضروها
بمنع حق الله تعالى بطانة دخلا واصدقا من دونكم من غير اهل ملتكم لا يالونكم
خبالا لا يقصرون في افساد اموركم والخبال الفساد عنتم اثمتم بدت البغضاء
ظهرت العداوة وقرى بدا على التذكير حملا على البغض من افواههم من مقالاتهم
بالعيب والود تحبونهم تريدون ان يكونوا على الاسلام مثلكم ولا يحبونكم لا يريدون ان
تكونوا عليه عضوا عليكم الانامل لشدة بغضهم موتوا بغيظكم صيغة امر يريد به
الخبر اي يموتون كذلك ويحتمل الشتم ذات الصدور ضمائر القلوب تمسسكم بالياء
بفتح الفعل بالتاء لتانيث الحسنة والمعنى تلتمس غنيمة او ظفرا بالعدو تسوؤهم تحزنهم
لا يضركم بضم الرا والضاد المشددة من الضر والمعنى ليس يضركم او اتباع ومن فتح الرا
فعلى جواب الشرط وبكسر الضاد وجزم الرا من ضار يضير وقرا الضحاك بضم الضاد

وجزم

وجزم الرا من ضار يضور وقرى تعملون بالتا واليا محيط فاعل بكم ما انتم اهله
معاقبهم على عدوانكم واذ غدوت من اهلك خرجت بالغداة من بيت زوجك عائشة
رضي الله عنها تريد خروجك الى احد حين تحزب الكفار عليه ونزلوا بشعب احد لقصده
وجمع المهاجرين والانصار فشاورهم فاشاروا عليه بالقعود الا ناسا اراد الله لهم الشهادة
قالوا اخرج بنا اليهم لا يرون انا جبنا عنهم والحوا عليه فدخل ولبس لامته ثم خرج بهم
الى شعب احد تبوئ المؤمنين تسوى وتهيئ لهم ومن قرا تبوء المؤمنين فالمعنى تنزلهم
وفي قراءة بن وثاب مضارع اتوي مقاعد للقتال مواطن ومواقف للحرب والله سميع
لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم اذ همت طائفتان قصدتا الرجوع وهما بنو سلمة من الخزرج
وبنو حارثة من الاوس وكانتا جناحي العسكر وكان ابن سلول قد خرج بحلفائه من اليهود
فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عنهم فقيل ابن ابي بحلفائه من اليهود
فقال انا لا نستعين بالكفار فلما سمع بذلك رجع بهم وهم الحيان ان يرجعا معه
فثبتهما الله وتولاهما ببدر اسم موضع اذلة قليلون ضعفا وقرا الى الاسكان الى يمدكم
يبعث مددكم واكثر ما يستعمل الامداد في الخير والمد في الشر منزلين بكسر الزاي
مشددا ومخففا ينزل بعضهم بعضا او ينزلون النصر وقراءة الجمهور بفتح الزاي على الوجهين
بلى ايجاب للكفاية من فورهم من وجههم وساعتهم غضبهم مسومين بكسر الواو وسموا
انفسهم ودوابهم وبفتحها معلمين بما سومهم الله به من العمائم البيض والصفر مرخاة
الاذناب بين الكتفين والصوف الابيض في نواصي خيولهم ولتطمئن قلوبكم به لتسكن
نفوسكم بالامداد من عند الله بارادته ومشيئته العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي
يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا ليهلك طائفة او يكبتهم يحزنهم
بالخيبة والهزيمة وقراءة عبد الله يكبدهم بالدال يوجع اكبادهم خائبين غير ظافرين بمغانمهم
وروي انه شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ في وجهه وكسرت رباعيته فهم
ان يدعو عليهم فنزل ليس لك من الامر ونصب يتوب ويعذب باضمار ان ويحتمل
العطف على قوله ليقطع والمعنى ان هذه الامور بحكم الله تعالى لا بما اتفق من الامر اضعافا زيادة
في المال بغير حق مضاعفة نعت كالقناطير المقنطرة وجاء مضعفة مشددا وقرا نافع وابن
عامر سارعوا بغير واو عرضها السموات والارض تمثيل لبسطها باوسع ما عرفوه الكاظمين

الكاظمين الغيظ الكافين غيظهم عن الامضاء والعافين عن الناس اذا جنى عليهم احد لم
يواخذوه فاحشة فعلة متناهية القبح يعني الكبيرة او ظلموا انفسهم ضروها بارتكاب
صغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه او وعيده او نهيه او حقه العظيم وجلاله الموجب
للخشية والحياء منه فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين عازمين ومن
يغفر الذنوب الا الله حث على التوبة ولم يصروا على ما فعلوا لم يقيموا على قبيح فعلهم
وهم يعلمون حال من فعل الاصرار سنن امم وقيل مناهج الامم فسيروا في الارض سافروا
بها او اجيلوا النظر في قصصها ولا تهنوا ولا تضعفوا يا اصحاب محمد عن قتال العدو وبما نالكم
يوم احد ولا تحزنوا اي على فوات حظ لم يقسم لكم الاعلون الغالبون قرح بضم القاف مفسر
بالم الجراحة وبالفتح نفسها والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم يوم بدر مثل ذلك
وتلك الايام مبتدا وصفته والخبر ما بعده او مبتدا وخبر نداولها نديرها ونصرفها
بين الناس نديل تارة لهولاء وتارة لهولاء وليتخذ منكم شهداء ليجعل بعضكم اهل درجة
الشهداء وليمحص الله ليطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يهلكهم ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها للانكار ولما يعلم الله يعني ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم ولما
بمعنى لم ويعلم الصابرين بفتح الميم اصله يعلمن فحذفت النون او على اضمار ان وقرا
الحسن بالجزم عطفا وروى عبد الوارث عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على الاستيناف
تمنون الموت تحبون لقاء العدو وان تموتوا على الشهادة في سبيل الله انقلبتم على اعقابكم
ارتددتم عن الاسلام وعدتم الى الكفر وما كان لنفس ان تموت ما صح موت نفس الا باذن الله
بارادته وقضائه كتابا اي كتب الله ذلك كتابا مؤجلا موقتا باجل معلوم ثواب الدنيا
النصر والغنيمة ثواب الاخرة المغفرة والجنة وقرا الاعمش يوته وسيجزي بالياء الله تعالى
والعامة بالنون كاين مدا وهمزا وقصرا بلا مد ولا شدة ومشددا بغير مد ولا همز
ومد الهمز بحذف النون لغات مفترقة ومعناها معنى كم التي للتكثير نبي بلا مد وهمز
ومشددا بلا مد قتل مشددا ومخففا للمفعول فيهما وقاتل قراءات معروفة
معه حال اي كائنا معه ولا يساعده قراءة من شدد لان التاويل المسألة او الجراحات الكثيرة
وقيل معه ربيون ابتداء ولم يقتل نبي في القتال اصلا ربيون بفتح الرا اصل وبكسرها اتباع
وبالضم من تغييرات النسب وقال الكلبي الربية الفرقة العظيمة وقيل الربي

مخصوص

مخصوص بالرعية والرباني في ولاة الامر وقيل الربيون الذين يعبدون الرب وقيل معنى
ربيون مطيعون منيبون الى الله تعالى فما وهنوا بفتح الهاء وكسرها عند قتل النبي وما ضعفوا
عن الجهاد وما استكانوا ما ذلوا للعدو وهم قولهم اسم كان والخبر الا ان قالوا ومن نصب عكس
الاسراف مجاوزة الحد في الشي بل الله نصبا باضمار اطيعوا ومن رفع فابتدا وروي ان الكفار
لما رجعوا من احد ندموا على ترك الاستيصال للمسلمين وهموا بالرجوع فبلغ المسلمين ذلك
فاهمهم فنزل سنلقي بالياء والنون للتعظيم الرعب بضم العين وسكونها لغتان وهو
الخوف سلطانا حجة ولما رجع المومنون الى المدينة قالوا ما الذي اصابنا اليس قد وعدنا
الله بالنصر وفي رسوله فنزل ولقد صدقكم الله وعده الاية تحسونهم تقتلونهم ذريعا
وكانت الدولة يومئذ للمسلمين وانهزم الكفار في اول الامر وقتل منهم جماعة وقد اقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ رماة اصحابه على المركز وقال لهم لا تبرحوا مكانكم حتى
ناتيكم كيلا تقصدهم العدو من ورائهم حتى اذا فشلتم معناه الى ان حصل فيكم الفشل وهو
الجبن وضعف الراي بالطمع في حطام الدنيا والميل الى الغارة وتنازعتم اختلفتم وكان ذلك
في الرماة حين راوا انهزام العدو واستغنام المسلمين اموالهم فقال بعضهم ما بالنا وقوف
هاهنا وقد جاز اخواننا الغنيمة دوننا ونزلوا فاقام جماعة منهم لما تذكروا وصية الرسول صلى
الله عليه وسلم في ذلك فلما ابصر بعض العدو خفة القوم مالوا اليهم فقتلوا من بقي من الرماة
واتوهم من ورائهم فكانت الوقعة وعصيتم يعني بترك المركز اراكم ما تحبون حقق لكم معاينة
النصر والظفر صرفكم عنهم ردكم بالهزيمة ليمحص صبركم ويميز بين الجازع والصابر والمتزلزل
ليبتليكم
والثابت عفا عنكم يعني توليكم وترككم المركز اذ تصعدون بضم التاء وسكون الصاد وكسر
العين تبعدون في الذهاب عن الرسول عليه الصلاة والسلام وقرائي تصعدون في الوادي
وابو حيوة بفتح التاء والصاد والعين مشددا من تصعد اي تدرج الى فوق يعني صعدتم الجبل
منهزمين وبعضه قراءة الحسن بفتح التاء والعين وسكون الصاد وقري مع تلوون
بالتاء والياء وقري بواو ون وبواو ويدعوكم في اخراكم يصيح بكم من خلفكم وذلك ان القوم
لما تفرقوا صاح بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الي عباد الله الي عباد الله انا رسول
الله من يكر فله الجنة فاثابكم جازاكم غما يريد ما اصابهم من القتل والجرح والهزيمة
بغم يعني بسبب ما اذقتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم وهزيمتكم او غما

معنا عفا بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر امنة امنا نعاسا بدل منه يغشى
بالتا على الامنة وبالياء على النعاس يعني ان النوم خالط طائفة منكم في حالة الحرب فتعسوا
بعد الخوف حتى كاد السيف يسقط من ايديهم قال ابو طلحة ما كان منا احد الا وهو يميل
تحت حجفته ولقد سمعت وانا ناعس قول معتب بن قشير لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ها هنا في الحديث النوم وقت الحرب امان اهمتهم انفسهم شغلهم هم نفوسهم عما
عداها يريد المنافقين غير الحق في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الحق ظن الحق الذي
يجب ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه والمعنى كما ظن اهل الجاهلية يقولون لرسول
الله يسئلونه هل لنا من الامر من شيء يعنون النصر الموعود كله نصبا ورفعا للابتدا يعني
ان النصر والغلبة لله ولاوليائه المومنين كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقرئ لبرز
مبنيا للفعل من البروز وللمفعول من التبريز مضاجعهم مصارعهم للقتل وليبتلي الله ولمتحن
ما في صدور المومنين من الاخلاص وليمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل
ذلك او فعله ذلك لمصالح جمة وللابتلا والتمحيص تولوا انهزموا التقى الجمعان اصطف
جمع المومنين وجمع الكافرين للقتال استزلهم طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا
يعني بذنوب قدموها ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم غفور للذنوب حليم
لا يعاجل بالعقوبة لاخوانهم لاجل اهل دينهم ضربوا في الارض سافروا فيها غزى مشدد
الزاي جمع غاز ومن خفف حذف تعملون بالتا واليا ولئن قتلتم جملة شرطية واللام
موطئة للقسم متم بضم الميم من مات يموت وبكسرها من يمات لمغفرة جواب القسم وهو
ساد مسد جواب الشرط يجمعون بالتا واليا والمعنى خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها
لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمرا لالى الله تحشرون لا الى الرحيم
الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون فبما رحمة ما زائدة او استفهام ابهام
فظا جافيا غليظ القلب قاسيه وقيل فظا خشن القول جافي القلب غليظ القلب سيئ
الخلق قليل الاحتمال لانفضوا من حولك لتفرقوا من عندك فاعف عنهم فيما يختص بك
واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم راجع آراءهم وقرئ
او عباس في بعض الامر لان الامور الجازمة من الله تعالى لم تجز المشاورة فيها وامر ذلك

مع استغنائه كيلا يشق عليهم وليقتدى به فاذا عزمت بفتح التا يعني تم عزمك على امضاء
الامر بعد الشورى ومن رفع فمعناه امرتك بشيء فتوكل على الله فوض اليه امرك وامض
لعزمك فلا غالب لكم فلا يغلبكم احد يخذلكم يترككم ويكلكم الى انفسكم من بعده من بعد
خذلانه وعلى الله وليخص المومنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه
ولان ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه يغل بالبنا للفاعل يخون وللمفعول ينسب الى
الخيانة نزلت حين فقدوا قطيفة من المغنم وقال بعضهم لعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذها وقال له بعض المنافقين يجوز الغنائم ويعطيها لرغبائه وتوعيرا نعيل
يات بما غل يوم القيمة يات بالشيء الذي غله بعينه يحمله كما جا في الحديث جاء
يوم القيمة يحمله على عنقه هم درجات اي ذوو درجات متفاوتة لقد من الله على المومنين يريد
العرب الذين امنوا وقرئ لمن من الله من انفسهم بفتح الفا واحدا منهم داخلا في
نسبهم وقراءة فاطمة بفتح الفا يعني اشرفهم فيعم الخطاب جميع المومنين وعلى معنى لبشر
مثلهم واشرف من بقيتهم عز على القرائن الكتاب القران والحكمة السنة بعد ما كانوا
اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا ان مخففة من الثقيلة واللام لفرق
بينها وبين النافية من قبل من قبل مبعث الرسول اصابتكم مصيبة يريد ما وقع باحد
قد اصبتم مثليها يعني يوم بدر وكانوا يومئذ قد قتلوا سبعين واسروا سبعين ولم يقتل
منهم يوم احد الا سبعون انى هذا من اين هذا من عند انفسكم اي بسبب عصيانكم وفراركم
فباذن الله بتقديره وارادته وليعلم ليميز او ادفعوا يعني عن الاهل والاولاد وكثروا سواد
المجاهدين لو نعلم قتالا لاتبعناكم كلام ظاهره اعتذار وباطنه استهزا يعني ان الذي انتم عليه
ليس بقتال انما هو القا النفس في الهلاك واللام في للكفر وللايمان بمعنى الى بافواههم
يريد مقالتهم لا تجاوز السنتهم وليس في قلوبهم منها شيء ادرءوا ادفعوا وقرئ لا تحسبن
بالتا والياء وكسر السين وفتحها ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا يعني لا يحسبن القتيل نفسه
ميتا بعد القتل وقرئ قتلوا بتخفيف التا ومشددا للمبالغة واحيا بالنصب على معنى بل احسبهم احيا
عند ربهم في جنته وثوابه يرزقون يعطون ارزاقهم من الجنة بكرة وعشيا وفي الحديث
ارواح الشهدا في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها لم يلحقوا بهم من خلفهم
يريد المومنين الذين هم بعد في الدنيا الا خوف عليهم بدل من الذين وان الله بكسر الهمزة للابتدا

والفتح عطفاً على ما سبق استجابوا لله والرسول اطاعوا رسول الله في الخروج معه عند
انصراف المشركين من احد في طلبهم ٥ ويروى انه جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين ابي سفيان يوم احد ميعاد في الاجتماع ببدر كرة اخرى في العام المقبل ثم اجدبت الارض
وندم ابو سفيان على الخروج فقال لناس من الطائف قدموا مكة معتمرين عبوراً الى المدينة
في تجارات لهم منهم نعيم بن مسعود الثقفي اذا قدمتم المدينة فثبطوهم عنا واخبروهم
انا على الاجتماع عليهم كي يجبنوا فلا يخرجوا فلما اتوهم وثبطوهم لم يمتنعوا من الخروج وهم
المراد من بقوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني من قدم عليهم من مكة ان الناس يريد اهل
مكة ومن ضامهم قد جمعوا لكم اجتمعوا لحربكم فاخشوهم افزعوا منهم على انفسكم فزادهم
يعني قول اولئك ايماناً يقيناً وثباتاً في الدين حسبنا الله كافينا في امرنا هو الله ونعم الوكيل
اي الموكول اليه الامور ٥ وروى انهم خرجوا الى بدر فاصابوا التجارة ورجعوا ولم يحضرهم
العدو فانقلبوا انصرفوا من بدر بنعمة من الله اي بتوفيق ومعونة وفضل ربح واتبعوا
رضوان الله بجراءتهم وخروجهم ذو فضل تفضل عليهم بالتوفيق ذلكم اشارة الى المثبط
وقرا ابن عباس يخوفكم اولياءه ومعناه فسرت قراءة العامة وقيل السدي معناه
يعظم اصحابه في قلوبكم فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون جاهدوا مع
رسولي وسارعوا الى ما يامركم به ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان يقتضي ان يؤثروا خوف
الله على خوف الناس ولا يخشون احداً الا الله ٥ وقرى يحزنك على مضارع حزن واحزن
يسارعون في الكفر يقعون فيه بالبدار الى اعمال اهله لن يضروا الله لن ينقصوا من ملكه وقد مضت
القراءات في يحسبن حظاً في الآخرة نصيباً من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم
وذلك ابلغ ما ضرب به الانسان على نفسه نملي لهم نمهلهم وانما الاولى مفصولة معنى وان
وصلت في الخط وكسر وثاب الاولى وفتح الثانية على تقديم وتاخير ليذر المؤمنين اي يدعهم
على ما انتم عليه يعني مشتبها بهم المنافقون ٥ وقرى يميز على مضارع ماز واماز ميزه
ومعناه حتى يعزل المنافق من المخلص ليطلعكم على الغيب يعطيكم علمه يجتبي يختار من يشاء
من يعلمه اهلاً فآمنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعاً
على الغيوب وان ينزلوهم منازلهم بان يعلموهم عباداً مخصصين لا يعلمون الا ما علمهم الله
ولا يحسبن اضمر بخل الذين يبخلون نزلت في مانع الزكوة وحذف الاعمش هو سيطوقون

يلزمون

يلزمون كالطوق ما بخلوا به يعني وباله وقيل يجعل ماله طوقاً في عنقه يعذب به في النار ميراث
السموات ما يخلفه اهلها بعد موتهم تعملون بتاويا ٥ لما سمع اليهود قوله تعالى من ذا الذي يقرض
الله قال فنحاص على سبيل الاستهزاء ارينا يستقرض منا هل يطلب القرض الا الفقير
المعدم ان الله فقير ونحن اغنياء فصفعه ابو بكر رضي الله عنه فلطمه فجاء يشكو الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ابو بكر رضي الله عنه بكلمته فانكرها فنزلت لقد سمع الله قول
الذين وقرى سيكتب بالنون للتعظيم فنصب قتلهم وبالياء للمفعول فيرفع ونقول
بالنون والياء ٥ وقرا ابن مسعود ويقال لهم الحريق النار الملتهبة المحرقة بشؤمها قدمت
ايديكم اي قدمتم من المعاصي ٥ وفي الحديث ان الله سبحانه وتعالى عهد في التورية الى بني اسرائيل
اذا جاءكم من يدعي النبوة فلا تصدقوه حتى ياتي بنار من السماء تاكل القربان الا عيسى ومحمد
عليهما السلام فانهما ياتيان بآيات باهرة فلا تتوقفوا في الايمان بهما فكتمت اليهود الاستثناء
وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية فنزلت فيهم الذين قالوا الآية بقربان
يسلون الراء تخفيفاً وبعضها اصل وبالذي قلتم يعني بان ياتي اكل القربان الزبر الكتب جمع
زبور بمعنى مفعول من الزبر بمعني الكتابة وفي مصحف اهل الشام وبالزبر بزيادة الباء الكتاب
المنير الموضح للمشكلات ذائقة منون الموت نصب اصل وبالاضافة تخفيف وبه قرا الاعمش
ونصب الموت زحزح نحي والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بسرعة فاز افلح ونجا
متاع الغرور بلغة تمتع تغتر بها الجاهل والبلاء في النفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليها
من انواع المخاوف والمصائب وفي الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات
ولتسمعن من اهل الكتاب من المطاعن في الدين الحنيف وصد من اراد الايمان وتخطئة
من آمن وما كان من كعب بن الاشرف وغيره عزم الامور جدها وخيرها واذ اخذ واذكر
وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه وتكتمونه بالتاء والياء ضميرها للكتاب
واللام للتوطية فنبذوه يعني الميثاق وتاكيده وقرى لا تحسبن ولا تحسبنهم بالخطاب
فيهما وبالغيب في الاول والخطاب في الثاني مع فتح الباء وبالغيب فيهما مع ضم الباء في الثاني
يفرحون بما اتوا يعجبهم ما باشروا من الاعمال الفاسدة وقرا عليهم اي بما فعلوا وعن
عبد الله بما آتوا مد اي اعطوا وقرا علي بما اوتوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا بثني عليهم
ويمدحوا بما لم يتعاطوه من العمل بمفازة اي فائزين يذكرون الله يصلون له قياماً اي في حاله

الصحة وقعودا في حالة العجز والتعب وعلى جنوبهم في المرض المقعد وقيل اريد به مطلق الذكر في جميع الاحوال ويتفكرون بعد ذكره نظرا واستدلالا ربنا اضمر فيه القول وهو النداء بالحلال اي عبثا عن الحكمة وعبثا اخزيته اهنته وفضحته مناديا هو القران او الرسول عليه السلام وتوفنا مع الابرار اتباعا على سنتهم وداخلين في زمرتهم والابرار جمع بر او بار ما وعدتنا يريدون النصر في الدنيا والسعادة في العقبى على رسلك على لسان رسلك بحذف المضاف وقال استجاب له واستجاب به اي لا اضيع بالفتح على حذف البا وبالكسر على ارادة القول واضيع مشدد اليا من التضييع ومخففها بكسر الضاد من الاضاعة اي لا ابطل ثواب عمل لاحد من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض لا فرق بينكم لانكم من اصل واحد فكل واحد منكم من الاخر اي من اصله فالذين هاجروا تركوا اوطانهم فرارا بدينهم واوذوا في سبيلي من اجله وبسببه يريد سبيل المومنين وقاتلوا اي حاربوا اعدا الله وقتلوا استشهدوا على بنا المفعول مشددا او مخففا والفاعل مخففا وتقديم الثاني وتاخير الاول وقتلوا وقتلوا الاول بنا الفاعل والثاني للمفعول قرآت معروفة ثوابا نصب على القطع لا يغرنك خطاب الرسول عليه السلام او كل سامع نزلت حين نظر المسلمون الى ما فيه الكفار من خفض العيش والدعة والتنعيم متاع قليل اي هو في جنب ما لكم من الثواب شي يسير وبئس المهاد وبئس ما مهدوا لانفسهم وقرى لكن بكسر النون مخففا وبالفتح مشددا نزلا نصب وبسكون الزاي ما تقدم للنازل بحسب الوقت ونصبه حالا وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل خاشعين لله منقادين له نزلت في عبد الله بن سلام ومن آمن من اهل الكتاب وقيل في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وقيل في النجاشي اصبروا على امر الله وصابروا اعدا الله في الجهاد ورابطوا اقيموا في الثغور رابطين الخيل فيها مترصدين للعدو

سورة النساء مدنية مائة وخمس وسبعون او ست وسبعون

يا ايها الناس يا بني آدم خلقكم فرعكم من آدم زوجها حوا وبث منهما نشر واظهر من نسلهما وقرى وخالق وباث على الاسم تساءلون مشدد السين مدغم ومن خفف حذف وكلاهما مضارع سال بهمز وغيره والمعنى تطلبون الحوائج من الناس بالله تعالى والارحام نصب مفعول الاتقا والمعنى واتقوا الارحام ان تقطعوها او بحذف الجار اي تسالون به وبالارحام

وكذلك

وكذلك قرا ابن مسعود وجر عطفا على الضمير ورفع مبتدا حذف خبره اي كذلك رقيبا حافظا لاعمالكم واتوا اليتامى اعطوهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب لا تستبدلوا الحرام بالحلال الى اموالكم اي معها حوبا بفتح الحا وضمها ذنبا ولما نزلت الاية تحرجوا في اموال اليتامى وشددوا على انفسهم في الاحتراز عنها وكانوا لا يتحرجون في امر النسا وربما كان عند الواحد عشر منهن لا يعدل بينهن فقيل لهم اذا تحرجتم في اموال اليتامى فتحرجوا في التزوج وان خفتم ان لا تقسطوا الا تعدلوا فانكحوا ما طاب لكم حل وقوبل خطاب الجمع بلفظ التكرير وهو مثنى يعني اثنين اثنين وثلاث اي ثلاثا ثلاثا ورباع اراد اربعا اربعا ليفيد احلال ما يختاره كل من يريد الجمع من الاعداد المذكورة وقرى ثلث وربع بالقصر فواحدة نصبت باضمار فانكحوا ورفع معناه فحسبكم واحدة او ما ملكت ايمانكم يعني الجواري والسراري وقرى من ملكت ذلك ادنى الا تعولوا اقرب الا تجوروا والعول الميل مروي في الحديث لغة جرهم وعن الشافعي معناه الا تكثر عيالكم من عال الرجل صدقاتهن مهورهن جمع صدقة بفتح الصاد وضم الدال وقرى بضمها على التوحيد تثقيل صدقة وبضم الصاد وسكون الدال وبفتح الصاد كذلك نحلة عطية فان طبن لكم عن شي منه نفسا اي وهبن لكم بعض الصداق عن طيب النفس هنيئا سائغا مريئا محمود العاقبة نصب حالا او صفة لمصدر محذوف ومن القرا من وقف على فكلوه وابتدا بهما بعده نصبا بفعول بالدعا وكان الرجل يحكم ولده وزوجته فاذا انفق دعا عليهما فنزلت ولا تؤتوا السفها الاية قياما اي يقومون بها ويعيشون وقرى قيما وقواما وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها ويربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا ياكلها الانفاق قولا معروفا عدة جميلة وابتلوا اليتامى اختبروا رشدهم وعقولهم بلغوا النكاح دخلوا في حد البلوغ آنستم وجدتم وقرا ابن مسعود احستم بمعنى احسستم رشدا اصلاحا في العقل واصلاحا في المال وحا بفتحتين وضمتين وبضمة وسكون اسرافا انفاقا من غير حاجة وبدارا ان يكبروا مبادرة في مالهم قبل البلوغ فليستعفف فليحترز من الاستمتاع بمالهم بالمعروف الاقتصار فيه على قدر ما يحل فاشهدوا عليهم فانهم تسلموها وقبضوها وبريت عنها ذممكم وذلك ابعد من التخاصم والتحاسد حسيبا كافيا ومحاسبا وكانوا لا يورثون النسا فنزلت للرجال الاية الاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل

احسستم وحد

يورثون ط

مما ترك بتكرير العامل والمراد المال مفروضا مقدرا القسمة اي قسمة التركة اولوا
القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اي من حظكم دون نصيب الصغار وهو امر ندب
وقولوا لهم قولا معروفا ان تطلقوا لهم القول وتقول خذوا بارك الله عليكم وتعتذروا اليهم ٥ وكان
الرجل اذا حضره الموت يقول له من عنده انت احق بمالك فقدمه لنفسك ولا تبق لغيرك فنزل
وليخش الاية وقرئ ضعافا ضعفا وضعافا في قولا سديدا اكلا ما مرضيا في بطونهم
ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار فكأنه نار في الحقيقة سيصلون بضم اليا وفتح الصاد
مشددة اللام مضارع التفعيل وبفتح اليا وسكون الصاد من الثلاثي وبضم اليا من الاصلاء
سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم للذكر مثل حظ
الانثيين يعطى لكل ذكر سهمان ولكل انثى سهم فان كن نساء يعني البنات الخلص لا ابن معهن
فوق اثنتين اي اكثر وعرف حكم البنتين استدلالا بالاختين في آخر السورة واحدة نصب خبر
كان ورفع على ان كان تامة وقرئ النصف بالضم والضمير في ترك للميت ولابويه الضمير
للميت لكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل والسدس مبتدا خبره لابويه والبدل
متوسط بينهما ولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتصر
بالاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطاء السدس والسدس والثلث والربع والثلثان
متتابعة الضمات اصلا فاسكان الاوساط للتخفيف فان كان له اخوة فلامه السدس
الاخوة يحجبون الام من الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة
الاسداس وقرئ فلامه بكسر الهمزة وضمها اقرب نفعا اعجل واكثر فريضة نصب
مصدر عليما بمصالح خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم فان كان لهن ولد منكم او من غيركم
جعلت المراة على النصف من الرجل كما جعلت كذلك في حق الفرد والواحدة والجماعة سوا في الربع
والثمن كلالة اسم الميت اذا لم يخلف ولدا ولا والدا ويطلق على وارثه من الكلالة وقرئ
يورث على البناء من الايراث والتوريث جميعا واتفقوا ان ذلك في الاولاد للام مضار نصب
اصل وما اضافة الاول الى الثاني قراءة الحسن عليم بما جار وعدل في وصيته حليم عن الجائر لا
يعاجله وهذا وعيد تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود
المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق يدخله
بالياء والنون في الاثنين قراءتان الفاحشة هي الزنا فامسكوهن فاحبسوهن وفسر السبيل

بالنكاح

لابويه

بالنكاح والاظهر انه ما ذكر في حديث المغرب ياتيانها بمد مشدد النون اصلا وقرئ بقصر
مخففا فآذوهما مفسر بالتعيير والكلام الخشن ونحت الاتيان بالحدث وقيل الحكمان
والاولى في السحاقات والثانية في اللواطين التوبة على الله اي عنده بجهالة بسوء
اختيار يتوبون من قريب يعني قبل الموت ٥ وكان الرجل اذا مات عن امراة يلقي عليها
او على خبايها وارثه ثوبا فيملك امرها ثم يتزوجها بلا صداق او يزوجها وياخذ صداقها
او يعضلها فنزل يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم الاية كرها بضم الكاف وفتحها لغتان
مبينة بفتح اليا ظاهرة وبكسرها مظهرة وفسرت الفاحشة هاهنا ببذاء اللسان وسوء
الخلق وبالزنا وقرئ الا ان يفحش عليكم بالمعروف بالنصفة في المبيت والنفقة والاجمال
في القول فان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة النفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو
اصلح في الدين واحمد وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح
وكان الرجل اذا طمحت عينه الى غير من عنده من النسا بهت امراته حتى تختلع بمالها فانكر
ذلك عليهم بقوله اتاخذونه بهتانا افضى بعضكم الى بعض مفسر بالنكاح بالجماع والخلوة الصحيحة
ميثاقا غليظا يعني قبول امانة الله ووصيته فيهن بعقد النكاح ٥ وكان بعض اهل الجاهلية
يتزوج الربايب عن رضاهن فحرم بقوله ولا تنكحوا الاية الا ما قد سلف اي ولا ما قد سلف
تقريرا للتحريم في الشرايع المتقدمة ومقتا اي ممقوتا عند الله تعالى وساء سبيلا بئس
طريقا ثم ذكر المحرمات بالنسب سبعا وبالسبب تسعا وقرا ابن عباس وامهات نسائكم
اللاتي دخلتم بهن وكان يفتي بحلهن اذا طلق البنت قبل الوطء والربائب جمع ربيبة وهي بنت
امراة الرجل من غيره في حجوركم يعني في حضانة تربيتكم من حيث مجرى العادة وعن علي انه شرط
ذلك في التحريم وبه اخذ داود دخلتم بهن وطئتموهن وحلائل ابنائكم يشمل الازواج والاماء
الموطوات من اصلابكم تفصيل استثنا زوجة المتبنى عن قصد التحريم الا ما قد سلف ولكن
ما قد مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا والمحصنات بكسر الصاد وفتحها ذوات
الازواج الا ما ملكت ايمانكم استثنا المسبيات عن ازواجهن من اهل الحرب كتاب الله
عليكم اغراء اي الزموا ما فرض الله عليكم ومن رفع فخبر مبتدا محذوف وقرا اليماني كتب الله
جمعا ورفعا واحل لكم مقروا بالبناءين وخص من عمومه نكاح المراة على عمتها وخالتها بالحديث
محصنين متزوجين غير مسافحين زانين فما استمتعتم به منهن يعني بجماع او خلوة اجورهن

مهورهن وقيل هذا في نكاح المتعة المنسوخ وكان ابن مسعود يقرأ منهن الى اجل مسمى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة من ان تقيم عليه من زيادة او نقصان حط بعد التسمية ومقام او فراق ومن لم يستطع منكم طولا
فضلا وسعة ان ينكح المحصنات المؤمنات الحرائر فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان من صدقاتهن الى ... احصن تزوجن وفيه بنا المفعول
العنت منكم المأثم بارتكاب ما لا يجوز السنن الشرائع يتبعون الشهوات يستحلون
المحارم يريد المجوس ان تميلوا بالزنا والميل الميل عن الحق يخفف عنكم يعني الرخص في
الشرائع وخلق الانسان برفع الانسان بنا المفعول وبنا الفاعل بنصبه وفسر الضعف بقلة
الصبر عن النساء تجارة قرئت نصبا ورفعا ولا تقتلوا انفسكم لا تهلكوها بارتكاب الاثم
نصليه بنون مضمومة من الاصلا ومفتوحة من الصلي وجا باليا عليهما دون وفتح الصاد
مشددة اللام من التصلية يسيرا هينا كبائر ما تنهون عنه عظائم المعاصي ومما
ورد فيه حد او وعيد بالنار وقرئ كبير موحدا ونكفر ويدخلكم باليا والنون ومدخلا
بضم ميمه مصدر وبفتحها اسم مكان وهو الجنة وروي ان النسا قلن يا رسول الله ما بالنا
يذكر الله الرجال في كتابه ولا يذكرنا وكلنا غيره وفضلوا علينا بخصائص ليس لنا مثلها
فنزلت ولا تتمنوا الآية واسألوا الله بهمز ومخففا اطلبوا منه ولكل يعني من الرجال والنساء
وقيل ولكل شيء من المواريث موالي عصبة مما ترك بعض ما ترك على الاول والذين عاقدت
ايمانكم علفت او ابتدائية متضمن معنى الشرط وقرئ عقدت بغير الف مشددة او مخففا والمراد
عقد الموالاة قوامون على النساء مسلطون عليهن للاصلاح والتقويم بما فضل الله بعضهم وهم
الرجال على بعض يعني النسا وخصوا بالحزم والعقل وزيادة السهم في الميراث والعقل والجمالة
والقسامة والطلاق والرجعة والشهادة في الحدود والامامة والجهاد والاذان والاعتكاف
وعدد الازواج وبما انفقوا من اموالهم بذلوها لهن بحكم النكاح فالصالحات مبتدا
قانتات خبر يعني مطيعات لازواجهن للغيب يعني اسرار الازواج واداء الامانة فيها
بما حفظ الله اي بحفظ الله لهن ومن نصب الها فالمراد حفظهن جانب الله بمراعاة حدوده
وقرأ ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن يعني ادوا اليهن
الفلاح نشوزهن عصيانهن فعظوهن يعني باللسان المضاجع مفترقة بالفرش للنوم وهجرهن
فيه تولي الظهور اليهن وقيل هي بيوت السكنى واضربوهن قالوا يجب ان يكون ضربا
غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علق سوطك

حيث

حيث يراه اهلك وعن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كنت رابعة اربع نسوة عند
الزبير بن العوام فاذا غضب على احدانا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها وروي عن
الزهري ايات منها ولولا شوها حولها الخيطنه كحنطة فرزوج ولم تلحقهم فلا تبغوا
عليهن سبيلا لا تجنوا عليهن ولا تكلفوهن فوق الطاقة شقاق بينهما مخالفتهما حكما
رجلا رضيا من اهله من قومه وقبيلته ان يريدا يعني الحكمين او الزوجين وبالوالدين احسانا
واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى من اخ او عم او غيرهما والجار ذي القربى الذي
قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسيب والجار الاجنبي
والصاحب بالجنب الرفيق في السفر والتعلم وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف
ملكت ايمانكم يعني المماليك مختالا التياه الجهول فخورا المفتخر بماله او نسبه وقرئ بالبخل
حيث جا بفتح البا والخا وبضم البا وسكون الخا اي يبخلون بما في ايديهم وبما في ايدي غيرهم
فيامرونهم ان يبخلوا مقتا للسخا ممن وجد رئاء الناس لاجل ان يروه فيذكرونه قرينا فسا قرينا
حيث حملهم على البخل والريا وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم
في النار وماذا عليهم واي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله الذرة
النملة الصغيرة وبه قرأ ابن عباس وقيل هي ما لا يرى من الهبا الا في ضوء الشمس حسنة
رفعا كان تامة ونصبا خبر وقرأ الحسن نضاعفها بالنون والباقون باليا وجا يضعفها باليا
مشددة العين والمعنى يضاعف ثوابها من لدنه من عنده فضلا فكيف يصنع هؤلاء الكفرة
من اليهود وغيرهم بشهيد يعني نبيها يشهد بعملها تسوى بهم الارض يدفنون وتسوى
عليهم الارض فيكونوا كالموتى وقرئ بضم التا مخفف السين بنا المفعول وبفتحها مشددة السين مدغم
ومخفف ولا يكتمون الله حديثا لا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وكانوا
يصلون في سكرهم قبل تحريم الخمر وربما جرى على السنتهم تخليط وسهو في القراءة فنهوا عن
الصلوة وقت السكر الى ان يقدروا على التمييز بين فاسد الكلام وصحيحه وقرئ سكارى وسكرى
بضم السين وفتحها فيهما ولا جنبا عطفا على قوله وانتم سكارى اي ولا حال الجنابة
الا عابري سبيل يعني مسافرين لا يجدون ماء جاء احد منكم من الغائط اي فرغ مما
خرج الى المكان المطمئن من الارض لقضاء الحاجة ونحوه وقرأ الزهري الغيط مدغم ا
لامستم من الملامسة ولمستم من اللمس وفسرهما ابن عباس بالجماعة وابن عمر باللقاء

علي

البشرة فتيمموا صعيدا اى اقصدوا بالاستعمال قال الزجاج الصعيد وجه الارض
والطيب الطاهر ودل الاطلاق على ان ايصال التراب الى العضو ليس بشرط وحمل قوله منه
فى سورة المائدة على ابتداء الغاية وقيل اريد بالصعيد التراب ومنهم من حمل الطيب على
المنبت كان عفوا غفورا لم يزل كثير التجاوز والستر الم تر من رؤية القلب وعدى بالى
على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التورية
وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقا على اليهودية وقرى
ان تضلوا بفتح الضاد وكسرها يحرفون الكلم يغيرونها عن محالها نحو تحريفهم اسمر ربعة
بوضعهم آدم طوال مكانه والحد مكان الرجم وبكسر الكاف وسكون اللام وعن عبد الله
الكلام موحدة وقولهم غير مسمع اظهروا به الخير على عادة العرب فى المخاطبة اسمع لا سمعت
مكروها على حذف التعلق لعدم اللبس ولكنهم قصدوا به الشتم بنفى السمع منه وقد مضت
قرات راعنا وانظرنا وتفسيرهما واقوم واعدل الا قليلا اى جمعا يسيرا او الا ايمانا قليلا
اى ضعيفا ركيكا لا يعبا به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم
نطمس وجوها بضم الميم وكسرها نحو تخطيط صورها فنردها على ادبارها فنجعلها كهيئة الاقفا
بالامس نلعنهم نمسخهم قردة وخنازير اصحاب السبت يعنى المذكورين فى واسالهم عن القرية
فى الاعراف لا يغفر ان يشرك به يريد من مات على شركه ما دون ذلك اى من المعاصى وروى
ان رجالا من اليهود جاؤا باطفالهم فقالوا يا ابا القاسم هل على هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا ما
نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالليل محى بالنهار وبالعكس فنزل الم تر الى الذين يزكون انفسهم
يعنى يصفونها بالزكاء اى الطهارة عن الذنوب الفتيل ما فى شق النواة وقيل ما انفتل الانسان
من وسخ الاصابع اذا حكت بعضها انظر كيف يفترون وعيد لهم الجبت كل ما عبد
من دون الله من الجن والانس نزلت فى كعب بن الاشرف وقومه خرجوا الى مكة ناقضى
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجدوا للاصنام الكفرة واطاعوهم فيما دعوهم اليه من التحزب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدوا للمشركى مكة انهم اهدى سبيلا من محمد واصحابه
ام لهم الهمزة للانكار والميم زائدة والمراد ملك الدنيا وكانوا يقولون بجمعنا فلا نمكن محمدا
واصحابه من قرار الارض حتى نهلكهم لا يؤتون الناس لا يعطون محمدا واصحابه صلى الله عليه وسلم
وقرا عبد الله بحذف نون نقيرا ما يتبع النقطة التى بظهر النواة ام يحسدون الناس محمدا

واصحابه

واصحابه من فضله الاسلام والقران فقد آتينا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب
والحكمة آل ابرهيم وهم اسلاف محمد وانه ليس ببدع ان يؤتى مثل ما اوتى اسلافه ملكا عظيما
ما اعطى يوسف وداود وسليمن عليهم السلام فمنهم فمن اليهود من آمن به اى بما ذكر
من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله
ومنهم من انكر نبوته او من آل ابرهيم من آمن بابرهيم ومنهم من كفر سعيرا ان تستعر
باهلها نصليهم بفتح النون وضمها من الاصلاء والصلى نضجت جلودهم لانت وتهيات للاحتراق
بدلناهم جددنا لهم ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع سندخلهم بالياء والنون
ظليلا دائما لا ينسخه شى ان تؤدوا الامانات نزلت فى عثمان بن طلحة سادن الكعبة
اخذ منه المفتاح يوم فتح مكة قهرا فامر الله برده اليه فآمن هو وقومه وقرى الامانة
موحدا على العهد ومضت قرات نعما اولى الامر ائمة الهدى وامراء الحق فرض الله طاعتهم فى
ما لا معصية فيه فردوه الى الله والرسول ارجعوا فيه الى كتابه وسنة رسوله ذلك اى الرد الى
الكتاب والسنة احسن تاويلا احمد عاقبة وقيل احسن تاويلا من تاويلكم انتم وروى ان
بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى محاكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرض المنافق
الا بكعب بن الاشرف فنزل الم تر الى الذين يزعمون اى يدعون وقرى انزل فيهما بالبناء
وعنى كعبا الطاغوت لافراطه فى الطغيان وقرى يكفروا بها مؤنثا بمعنى الجمع فكيف يكون حالهم
وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة نالتهم واقعة يكرهونها من افتضاح بظهور ريبة ونحو
ان اردنا اى ما قصدنا بتحاكمنا الى كعب الا احسانا اى الى الخصوم وتوفيقا سعيا فى
وفاقهم فاعرض عنهم لا تعاقبهم لمصلحة فى استبقائهم ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة
عما هم عليه بليغا بالغ فى وعظهم بالتخويف والانذار وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا
رسولا قط الا ليطاع باذن الله بسبب اذن الله فى طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان
يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ويجوز ان يراد
بتيسير الله وتوفيقه فى طاعته ظلموا انفسهم ضروها بالتحاكم الى غيرك جاؤك تائبين من
النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا فى الاعتذار اليك
من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا اى لتاب
عليهم فلا وربك قسم ولا مزيدة مثل لئلا يعلم او مؤكدة للنفى قبله لا يؤمنون جواب القسم

نحو بينهم وقع الخلف فيه عندهم حرجا شكا وضيق صدر ويسلموا وينقادوا ويذعنوا
لما تاتى به وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كتبنا عليهم اى اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا
على بنى اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل
وقرئ الا قليل رفعا ونصبا وهو توبيخ عظيم ما يوعظون به من اتباع امر الله والرجوع
الى حكم رسوله لكان خيرا لهم فى عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه
واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبت فقيل واذا لو ثبتوا لاتيناهم
لان اذا جواب وجزا الصديقون افاضل اصحاب الانبيا الذين تقدموا فى تصديقهم كابى بكر
الصديق رضى الله عنه وحسن بضم السين صيغة ماض وسكونها تعجبا ذلك مبتدا والفضل
صفة ومن الله الخبر عليما بجزا من اطاعه خذوا حذركم الزموا التحفظ من العدو
فانفروا بضم الفا وكسرها انهضوا الى النفير ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية
جميعا كلكم بدفعة ليبطئن بسكون البا من الابطا وفتحها مشددا للطا من التبطيه
اى ليتثاقلن عن الجهاد مصيبة قتل وهزيمة فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن بفتح اللام مراعاة
للظاهر وبضمها الى المعنى فافوز نصبا على جواب التمنى ورفعا عطفا على كنت معهم
يشرون يستبدلون وما لكم اى عذركم والمستضعفين عطفا على سبيل الله يعنى وفى حقهم
ويحتمل النصب على الاختصاص اراد بهم من محبوس عن الهجرة من ضعفة المسلمين بمكة كفوا
ايديكم امسكوها عن القتال وكان ذلك فى ابتدا الاسلام قبل الهجرة فريق منهم من ضعفا
اليقين كخشية الله اى كخشيتهم من الله او اشد خشية بمعنى او اشد خشية من اهل خشية
الله لولا اخرتنا هلا اخرت امرنا بالقتال الى اجل قريب استزادة فى مدة الكف واستمهال الى
وقت اخر ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شى من اجوركم وقرئ ولا يظلمون باليا يدرككم
بالجزم جواب وبالرفع خبر المبتدا فيتعلق اينما تكونوا بما قبله فيوقف على تكونوا بروج مشيدة
بفتح الشين واليا حصون محكمة البنا ومن كسر اليا مشددا جعله تحكم بعضه بعضا ومن فتح
الميم وكسر الشين وسكن اليا فوزن مفعل من شاد البنا رفعه حسنة خصب ورخا سيئة قحط
وشدة من عندك يعنون بشومك نزلت فى اليهود تشاءموا بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه المدينة حيث غلت اسعارهم وقلت امطارهم بشوم كفرهم به كل من عند الله اى بقضائه
وقدره لا يكادون يفقهون حديثا يعنى لا يقربون من فهم كلام وقال بعضهم ما بعده متعلق

باضمار

باضمار تقديره يقولون ما اصابك وتاوله آخرون على قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم وقرا الحسن فمن الله مصدر بمعنى الانعام مضافا وقرئ فمن نفسك استفهاما
ورفع نفسك ولا يحتاج فيهما اضمار طاعة بالرفع اى امرنا وشاننا طاعة ويجوز النصب بمعنى
اطعناك طاعة بيت زورت وسوت بالليل من التبييت وجا فتح التا وادغمها فى الطا يكتب
ما يبيتون يثبته فى صحايف اعمالهم فاعرض عنهم ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله
فى شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز
انصاره يتدبرون يتاملون اختلافا كثيرا تناقضات متعددة فى مواضع كثيرة وكان
ناس من ضعفة المسلمين اذا بلغهم عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا فشوه والمنافقين
واليهود ينصبون لهم المكايد فنهوا عنه وامروا بالصبر حتى يظهره رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخيار اصحابه عن بينة لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا به يستنبطونه يستخرجونه
صحة على احكام تدبير معرفتهم بالامور وتجاربهم وجا سكون اللام لعلمه تخفيفا فضل الله
ارسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منكم
او الا اتباعا قليلا فقاتل فى سبيل الله قم يا محمد بقتال اعدا الله وان بقيت وحدك وقرئ
لا نكلف بالنون وكسر اللام وبفتحها مع اليا للمفعول وحرض المومنين رغبهم تنكيلا تعذيبا
شفاعة حسنة ما روعى فيها اقامة حق بغير رشوة ونقيضها شفاعة سيئة وفى الحديث
من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك ولك مثله فذلك نصيب منها والدعوة على المسلم
بضد ذلك مقيتا حفيظا ومقتدرا بتحية بسلام او ردوها لا اقتصارا على مثلها واحسن
منها ان يزيد عليها حسيبا محاسبكم على كل شى من التحية وغيرها ليجمعنكم اى ليحشرنكم الى القيمة
والقيام كالطلاب والطلاب وهو قيامهم من القبور او قيامهم للحساب ٥ روى ان قوما
ممن اسلم خرجوا من المدينة يرحلون مرحلة فمرحلة حتى لحقوا بمكة ثم كتبوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وانما خرجنا لاجتواء المدينة فاختلف الناس فيهم فكفرهم
بعضهم وبقاهم بعضهم على الاسلام فنزل فما لكم فى المنافقين فئتين ومعناه ما لكم اختلفتم
فى شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم
وفئتين نصب على الحال كقولك ما لك قائما اركسهم ردهم فى حكم المشركين وقرئ
ركسهم وركسوا من التركيس هاجروا فى سبيل الله يفارقوا اوطان المشركين

ظ
او
ضاقت

على طاعة الله فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين
يقتلون حيث وجد في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية فان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا
تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتحقون بهم بينكم وبينهم ميثاق عهد وحلف وهم بنو بكر بن زيد
بن مناة او جاءوكم عطف على الذين او على قوم وقرا ابي جاءوكم بغير واو حصرت صدورهم
ضاقت قلوبهم وقرئ حصرة وحصرات وحاصرات وهم بنو مدلج كرهوا قتال المسلمين ان يقاتلوكم
بالعهد مقاتلهم وعن الف من القتيل القوا اليكم السلم طلبوا منكم الهدنة فما جعل فما اذن
لكم في اخذهم وقتلهم آخرين هم اسد وغطفان كانوا اذا نزلوا المدينة اظهروا الاسلام خوفا
من المسلمين واذا رجعوا كفروا ارتدوا الى الفتنة دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها
قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا اشد عليكم من كل عدو ثقفتموهم تمكنتم منهم سلطانا
مبينا تسلطا ظاهرا او حجة بينة وما كان لمؤمن ما ينبغي له ولا يجوز الا خطأ اي ولا
خطأ ويجوز حمله على الظاهر لانتفاء الاثم عنه اذا لم يقصد فتحرير رقبة فعليه اخلاصها
من ذل الرق لله تعالى بنية التكفير ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته الا ان يصدقوا اصله
يتصدقوا وبه قرا ابي رضي الله عنه يعني يعفوا قوم عدو لكم يعني كفارا اهل حرب اذا
اسلم واحد منهم ولم يفارقهم حتى قتله مسلم خطأ بينكم وبينهم ميثاق يعني المعاهدين
واهل الذمة فمن لم يجد يعني ما يعتق رقبة فصيام شهرين متتابعين فعليه صوم ستين
يوما متواليا لا يفطر فيها يوما توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل
توبته يعني شرع ذلك توبة منه او نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه متعمدا قاصدا
قتله لايمانه جهنم دار بعيدة القعر فتبينوا مقروء بصيغة الامر من التثبت والتبين جميعا
القى اليكم السلم اظهر لكم كلمة الاسلام وقيل تحية المسلمين وقرئ السلام بفتحتين وبالف بعد
اللام نزلت في رجل من اهل فدك حين غزتهم سرية من المسلمين فهربوا وثبت هو فلما وصلت
السرية وكبرت قال الرجل لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم انا مسلم فقتله اسامة بن زيد
ظنا منه انه آمن متعوذا من خوف القتل واخذوا ماله مؤمنا بكسر الميم صاحب ايمان وبفتحها
صاحب امان تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فعند الله
مغانم كثيرة هيأ لكم غنائم من اموال الكفار من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم
كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم

فمن الله عليكم

فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدم فتبينوا تكرير للامر بالتبيين ليؤكد
عليهم بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك غير اولي
الضرر مقروء بالحركات الثلاث والرفع صفة القاعدين والنصب استثناء منهم او حال
منهم والجر صفة للمؤمنين والمراد اصحاب العاهات كالعمى والزمانة فضل الله المجاهدين
على من قعد بلا ضرر بدرجات وعلى اولي الضرر منهم بدرجة واحدة مع شموله وعد الحسنى
للجميع لخلوص سرائرهم وحسن عقائدهم توفاهم يحتمل الماضي دليله من قرا توفتهم
بالتاء او مضارع بحذف احدى التاءين وتتضرع قراءة من شدد التاء ومن ضم التاء مضارع
وفيت والمعنى تمكن الملائكة من استيفاء ارواحهم باقدار الله تعالى نزلت في من لم
يهاجر عن قدرة واستثنى من وعيدهم من لم يقدر على حيلة ولم يهتد فوعدهم العفو مراغما
متحولا يراغم بالتوطن فيه الكفار وقرئ مرغما وقع اجره على الله ثبت ثوابه عنده
ضربتم في الارض سافرتم البها ان تقصروا من الصلوة بفتح التاء وسكون القاف وضم الصاد
تنقصوا من الاربع على ركعتين وجاء فيه مضارع التقصير يفتنكم يقاتلكم وظاهر
النص يقتضي اشتراط الخوف في القصر ثم عرف عدمه بالحديث وقد قصر عليه السلام عام حجة
الوداع حال امن وقراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم بدونه على انه مفعول له بمعنى كراهة ان
يفتنكم فاذا كنت فيهم ظاهره حجة لمن لا يرى صلوة الخوف بعد الرسول عليه السلام وقال
من يراها بعده ان الائمة نوابه فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احداهما معك
فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم ضمير المخاطبين في ضربتم فاذا سجدوا اي بعد الركعة الاولى
من ورائكم يقفون من خلفكم يحرسون العدو وقرئ امتعاتكم جمع الجمع فيميلون
فيشدون عليكم شدة واحدة في الحمل ثم رخص في وضع الاسلحة بعذر المطر مع الامر بالتحفظ
والحذر قضيتم الصلوة اديتموها حال شدة الخوف والتحام القتال فاذكروا الله صلوا له
قياما يعني حالة المسابقة والمقارعة وقعودا جاثين على الركب للرامي وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح
اطمأننتم امنتم من العدو فاقيموا الصلوة اقضوا ما صليتم في حالة القلق والانزعاج
وقيل معناه اذا فرغتم من صلوة فاديموا ذكر الله في جميع احوالكم كانت على المؤمنين لم تزل
مكتوبة عليهم في علم الله وحكمه كتابا موقوتا فرضا موقتا ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا
في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم وقرا الاعرج ان تكونوا

بفتح الهمزة وبالموت بكسرها في المضارعة والمعنى ليس ما تكابدون من الالم بالجرح
والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه
ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله
ما لا يرجون من النصر والثواب عليما حكيما لا يكلفكم شيئا ولا يامركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم
به مما يصلحكم اريك الله علمك واوحى اليك خصيما مجادلا نزلت في طعمة بن ابيرق احدى
ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة ابن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها
عند يهودي فلما التمس الدرع تتبع اثر الدقيق واخذ الدرع من اليهودي فقال ادفعها الظفري
وشهد بذلك اناس من اليهود واجتمع بنو ظفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يخاصم
اليهودي عنه فهم ان يعاقب اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت واستغفر الله مما هممت
به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية يستخفون يستترون من الناس
حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه او لا يمكنهم اخفاء امرهم
عن علم الله وهو معهم اى عالم باحوالهم يبيتون يدبرون ويزورون واصله ان يكون
بالليل ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه
ويحلف ببراءته وقرا عبد الله جادلتم عنه يعني السارق الظفري وضمير الجمع في قراءة العامة [illegible]
الحوصه وكيلا حافظا من باس الله وانتقامه سوءا قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة
او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم
نفسه بالشرك على نفسه لا يتعداه ضرره الى غيره خطيئة صغيرة او اثما كبيرة ثم يرم به بريئا
يطرحه عليه وقرا معاذ بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب فضل الله عليك ورحمته
لطفه بك وعصمته لك لهمت طائفة لقصدت جماعة من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق
وما يضلون الا انفسهم لانه وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال
وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وضماير
القلوب او من امور الدين والشرايع نجواهم اسرارهم التي يتحلون بها وقرى نوله
بالنون والياء سبيل المؤمنين الدين الحنيفي القيم نوله ما تولى نجعله الى ما اختار لنفسه ونخذله
ونصله بضم النون من الاصلاء وبالفتح من الصلي اناثا هي الاصنام اللات والعزى ومناة
كانوا يقولون فيها وفي الملائكة انها بنات الرحمن وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا

ولهم

ايلاما

يدبرون

يتناجون

ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان ومن قرا انثا بضمتين جمع انيث وابدل بعضهم
الهمزة بواو وجاء اثنا بتقديم الثاء على النون وقرات عائشة رضي الله عنها اوثانا مريدا
كثير المرود ولعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا
القول الشنيع نصيبا مفروضا حظا مقدرا ولامنينهم لالقين اليهم الاماني الباطلة فليبتكن
الاذان يشقونها وهو تعرضهم بالبحيرة وهي خامس بطن نتجت الناقة ان كان ذكرا ويحرمون الانتفاع به ولاغيرن
خلق الله مفتر بخصاء بني ادم وبالوشم والتخنث وبفقو عين الحامي وقيل هو تغيير فطرة الله
التي هي دين الاسلام وعد الله حقا مصدران موكدان ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ
ليس بامانيكم يريد ان الثواب لا يستحق بالاماني اسلم وجهه اخلص نفسه لله وجعلها
سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن عامل للحسنات تارك للسيئات حنيفا
حال من المتبع او ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا عبارة عن اصطفائه واختصاصه بكرامات
تشبه كرامة الخليل لخليله وما يتلى في محل الرفع عطفا على اسم الله ويفتيكم المتلو الكتاب
القران وقيل اللوح المحفوظ قرى يتامى بتاء جمع ايتام وبياء على قلب همزة اياى ما كتب لهن
فرض من الميراث وقرا ما كتب الله وكان الرجل يضم اليتيمة ومالها فان كانت جميلة تزوجها
واكل مالها وان كانت دميمة عضلها حتى تموت فيرثها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى
النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال وان تقوموا
ويامركم بالقيام بالقسط بالعدل خافت علمت وظنت نشوزا تجافيا عنها بمنع نفسه ونفقته
او اعراضا امتناعا عن كلامها ومؤانستها يصالحا مدغم ومن حذف الالف فاصله يصطلحا
ومعنى ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة
او تهب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها بمعروف باحسان
او يسرحها والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير
من الخصومة في كل شي الشح البخل ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب
عنها ابدا ولا ينفك عنه يعني انها مطبوعة عليه تحسنوا اى بالاقامة عليهن وتتقوا تتركوا النشوز
تعملون من الاحسان والتقوى تستطيعوا تقدروا تعدلوا بين النساء تسووا بينهن في كل
شي وقيل ارد المجتهد فلا تميلوا كل الميل بجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتذروها كالمعلقة
لا كذات بعل ولا كالخلية وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل

غفر الله لكم وقرى يفترقا من التفريق ويتفارقا من المفارقة يغن الله كلا يجعل كل واحد
منهما غنيا عن صاحبه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغنى المقتدر من قبلكم متعلق
بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب والكتاب اسم للجنس تتناول
الكتب السماوية ان اتقوا بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول والمعنى انا
وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده ولستم بها مخصوصين وان تكفروا وقلنا لهم ولكم
ان تكفروا فان لله ما في سمواته وارضه من الملئكة والثقلين يوحدونه ويعبدونه ويتقونه وكان الله
مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه والتكرير في لله
ما في السموات تقرير لما هو موجب تقواه يذهبكم يميتكم ويات بآخرين ويوجد انسا
آخرين مكانكم او خلقا غير الانس قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شي اراده قوامين بالقسط
مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون الشهادة لوجه الله وقرا ابن
مسعود غني او فقير رفعا بكان التامة وقرا ابي فالله اولى بهم وتثنية قراءة العامة ترجع
الى الغني والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ان تعدلوا من العدل معنى كراهة ان تعدلوا
بين الناس او من العدول معناه ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق
او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرى تلوا وتعرضوا المعنى وان
وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها آمنوا بالله اثبتوا على ايمانكم او هو قيل الخطاب
لاهل الكتاب او المنافقين نزل وانزل جا آ بالبنائين وكتبه جمع وكتابه جنس آمنوا
يعني بالتورية وموسى ثم كفروا بالانجيل وعيسى ثم آمنوا بنبوة محمد قبل مبعثه ثم كفروا
به لما بعث ثم ازدادوا كفرا اصروا عليه بعد اقامة الحجج الى الموت بشر وضع مكان اخبر
تهكما بهم العزة الغلبة والدولة وقد نزل ببنائين وكان المشركون يخوضون في عيب القرآن
والاستهزاء به في مجالس يجمع المؤمنين والكفار فنهى الله المسلمين عن حضورها والثبات فيها
عند خوضهم فيه بذكر العيب والهزء بالآية التي في الانعام واذا رايت الذين يخوضون فلما
هاجروا الى المدينة فعل المنافقون واحبار اليهود مثل فعلهم فذكرهم الله في هذه السورة
النهي وبين انهم لو حضروا في مجالسهم تلك فهم مثلهم الذين يتربصون ينتظرون وقوع الدوائر بكم
الم نستحوذ عليكم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم بان ثبطناهم
عنكم سبيلا حجة وغلبة كسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان اي يقومون متثاقلين

متقاعسين

متقاعسين كما يقوم من يفعل شيئا عن كره لا عن طيب نفس ورغبة الا قليلا لا يصلون
الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس مذبذبين بفتح الذالين ذبذبهم
الشيطان بين الكفر والايمان وقرا ابن عباس بكسر الثانية يعني ذبذبوا انفسهم وقلوبهم
او دينهم او بمعنى يتذبذبون وفي مصحف عبد الله متذبذبين وحقيقة المذبذب الذي
يذب عن كلا الجانبين اي يذاد ويدفع وجا بدال غير معجمة من الدبة وهي الطريقة الدرك
الاسفل بسكون الراء وفتحها الطبقة السابعة السفلى واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم
واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وحبله وثقوا به كما يثق المؤمنون
الخلص واخلصوا لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم
في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم ويساهمونهم الا من ظلم
استثناء متصل على بناء المفعول الا جهر من هو مظلوم ومنقطع على بناء الفاعل ولكن الظالم
يحب الجهر بالسوء يفرقوا بين الله ورسله يعني في الايمان يفسره ما بعده بين ذلك اي
بين المذكور من الكفر والايمان سبيلا طريقا ومذهبا حقا مصدر مؤكد وروي ان
اليهود قالوا يا ابا القاسم ائتنا بكتاب جملة من السماء نؤمن بك فنزل يسالك اهل
الكتاب وقيل كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانك رسول الله وقيل كتابا نعاينه
حين ينزل طبع الله ختم بهتانا عظيما يريد نسبتهم مريم عليها السلام
الى الزنى في ولادة عيسى عليه السلام وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله
مقالة استهزاء كقول فرعون ان رسولكم وزعمت اليهود انهم قتلوه وصلبوه وكان الله تعالى
قد القى شبهه على من دلهم عليه فصلبوه وقتلوه ظنا منهم انه المسيح ثم اختلفوا لما فقدوا صاحبهم
ونظروا الى سائر بدنه فكان على صفة صاحبهم والوجه شبه وجه عيسى فقالوا ان كان هذا صاحبنا
فاين عيسى وان كان عيسى فاين صاحبنا وشكوا فيه اي في امره وما قتلوه يقينا ما قتلوه
قتلا حقيقة من غير شك او هم غير متيقنين في قتله ثم نفى زعمهم فقال بل رفعه الله اليه
وان من اهل الكتاب اي ليس احد من اليهود والنصارى الا ليؤمنن به اي بعيسى قبل موته ضمير يرجع
الى الاحد المضمر وقال ابن عباس فيه اما اليهودي فيقول له الملك عند الموت اتاك
المسيح فكفرت فيؤمن حينئذ واما النصراني فيقول له الملك اتاك المسيح رسول الله فالحدته
الها فيؤمن حينئذ انه عبد الله ورسوله وذلك حين لا ينفع الايمان وقرا ابي رضي الله عنه

لَيُؤْمِنَنَّ صيغة جمع وقيل الضمير لعيسى والمراد بعد نزوله من السما فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويدعو الناس الى الاسلام فيسلمون كلهم قبل موته ويوم القيمة يشهد على اليهود
انهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم فباي ظلم منهم ما حرمنا عليهم
الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبوه والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر وحرمت عليهم الالبان وكل ما اذنبوا ذنبا صغيرا وكبيرا حرم عليهم
بعض الطيبات من المطاعم وغيرها وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا وصدا كثيرا
بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب الراسخون الثابتون
المتقنون المستبصرون كعبد الله بن سلام واضرابه والمؤمنون يعني منهم او من المهاجرين والانصار
والراسخون مبتدا ويؤمنون خبره والمقيمين نصب على المدح ويحتمل العطف على انزل
اليك وفي مصحف عبد الله بواو زبورا بفتح الزاي او بفعيل بمعنى مفعول وقرا ابي بالرفع
فيها وكلم الله موسى بالرفع اي كلامه اليه من غير واسطة ملك او سفير وبالنصب اي موسى
تكليما رسلا مبشرين الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير حجة عذر
يتعلل في ترك الايمان ٥ وقرا السلمي لكن الله مشددا مع نصب الاسم وقراة العامة
على الاصل افصح وشهادة الله تبيينه اظهار المعجزة على يديه بعلمه بما استاثر به من العلم
على رعاية النظم وعلم البلاغة دون خلقه وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك
مبلغه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليها ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه
حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة كفروا وظلموا اي جمعوا بين الكفر والظلم للناس بصدهم
عن الحق ولا ليهديهم طريقا اي لا يهديهم يوم القيمة الا طريق جهنم يسيرا
لا صارف له عنه جاءكم الرسول اتاكم محمد عليه السلام خيرا لكم معناه اقصدوا امرا
خيرا لكم لا تغلوا لا تجاوزوا الحد افراطا كالنصارى وتفريطا كاليهود الا الحق
تنزيه الله عن الشرك والولد المسيح مرفوع بوزن فعيل بفتح الفا مخففا وقيل لعيسى
كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره من غير واسطة اب ولا نطفة وروح اي جسد
ذو روح حدث باختراع من الله بلا واسطة فكل ولا تقولوا ثلثة لا تصفوا الا له بالاقانيم
الثلاثة او لا تقولوا ان الالهة ثلاثة الاب والام والابن وكل واحد من القولين منسوب الى
فريق منهم انتهوا احترزوا عن هذه المقالات الفاسدة خيرا لكم اي انتهاؤكم خيرا لكم

سبحانه

سبحانه ان يكون له ولد بفتح الهمزة معناه نزه من ان يتحقق له ولد وعن الحسن كسرها فان
نافية يعني ما يكون له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما
خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه لن يستنكف المسيح لن يانف ولن يتعزز نفسه
وقرا علي رضي الله عنه عبيدا تصغيرا فسيحشرهم جا بالنون واليا وضم الشين وكسرها
برهان من ربكم يعني رسول الله والدين الحق نورا مبينا يعني القران يستفتونك الاية
آخر ما نزل في الاحكام بطريق مكة عام حجة الوداع وهي في الاخوة والاخوات لاب
وام او لاب ان تضلوا لئلا تضلوا او كراهة ان تضلوا ٥ سورة المائدة مدنية مائة وعشرون
او ثلاث وعشرون ٥ بسم الله الرحمن الرحيم ٥ اوفوا بالعقود
اقيموا على العهود وتقريرها بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم فاستثنى منها المتلو في القران
في آي التحريم كقوله حرمت عليكم الميتة ونحوه غير محلي الصيد استثنا من التحليل في الصيود
للمحرم وفي الحرم حرم محرمون ما يريد من الاحكام ويعلم انه حكمة ومصلحة شعاير الله
ما اعلم الله تعالى من النسك وغيره والشهر الحرام شهر الحج ثم خص الهدي بالذكر تعظيما والقلائد
بعده زيادة تعظيم وهي ما جعل في عنقها من قلادة ليعلم انها من آمين البيت الحرام قاصديه
للحج والاعتمار وقرا عبد الله رضي الله عنه آمي البيت مضافا واحلال هذه الاشيا ان يتهاون
بحرمتها والتعرض لها يبتغون باليا صفة للامين وبالتا الخطاب يتعلق بالاحلال وقرى
حللتم واحللتم من الحل والاحلال فاصطادوا بكسر الفا وفتحها وهو اباحة بعد الحظر
ولا يجرمنكم بضم اليا من الاجرام وفتحها من الجرم اي لا يكسبنكم شنان بفتح النون
الاولى وسكونها بغضكم ان صدوكم بالفتح اي لاجل صدهم اياكم وبالكسر شرطيه وبه قرا عبد الله
رضي الله عنه بصيغة الاستقبال يصدوكم والمراد منع اهل مكة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين عام الحديبية عن البيت ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق
مكروه بهم وتعاونوا اي ابتداء اي ليعن بعضكم بعضا في العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الانتقام
والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو
والانتصار وكان اهل الجاهلية ياكلون ما مات حتف انفه ويجعلون الدم المسفوح في المباعر
فيشوونها وياكلونها الى سائر ما ذكر في هذه السورة من المنخنقة وهي التي ماتت من الانخناق
والتخنيق والموقوذة هي التي اثخنوها بضرب عصا او حجر ونحوه حتى ماتت والمتردية

والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة التي تموت بالنطاح وما اكل السبع
بعضه فمات وقرا عبد الله والمنطوحة وقرا ابن عباس واكيلة السبع وجا بضم الباء
وسكونها في لفظة السبع الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب
المذبوح وتشخب اوداجه النصب احجار نصبوها حول البيت كانوا يذبحون عليها للاصنام
وسكون الصاد وضمها لغتان فيه وان تستقسموا بالازلام بطلبهم ما قسم الله لهم بالغيب
في ضرب القداح وكان احدهم اذا اراد سفرا او نكاحا او نحو ذلك اخرج قداحا مكتوبا على
بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل فيجيلها عند الاصنام او الكاهن
ويعمل بالذي خرج منها وقيل هو قسمهم في الميسر على ما ذكرنا من قبل ذلكم اشارة الى
الاستقسام والى تناول ما حرم عليهم يئس الذين كفروا من دينكم صاروا على ياس من
القدح فيه وابطاله اكملت لكم دينكم اي بقهر عدوكم واظهاركم عليهم اتممت عليكم نعمتي ببيان
الشرائع ورضيت لكم الاسلام دينا بمعنى اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه هو الدين المرضي
وحده في مخمصة مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد
الطيبات ما نظف وطهر من الخبث وما علمتم اي وصيد ما علمتم الجوارح الكواسب الطير
والبهائم مكلبين مؤدبين لها في الضراوة بالصيد ونصبه حال من ضمير علمتم وقرئ مخففا من
الاكلاب مما علمكم الله من عرفكم والهامكم امسكن عليكم اخذن بارسالكم فلم ياكلن منه او رجعن
بدعائكم اليكم واذكروا اسم الله عليه اي سموا عليه عند ارساله او سموا عليه اذا ادركتم ذكاته
طعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم وقيل جميع مطاعمهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم
ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المومنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات
الحرائر والعفائف من الزنا وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات محصنين اعفا اخدان
صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم
قمتم الى الصلاة قصدتم اداها الى المرافق مع المرافق وكذلك الى الكعبين وارجلكم نصبا
عطف على الوجوه وخفضه بالجوار ورفعه مضمر اي وارجلكم مغسولة فاطهروا فاغسلوا
جميع ابدانكم وجانبه دني ليطهركم المخفف من الاطهار وقرا عبد الله فاموا صعيدا من
حرج ضيق ومشقة ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم برخصة انعامه عليكم
بعزائمه نعمة الله هي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به بايعتم الرسول صلى الله عليه وسلم

على السمع والطاعة ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم في دية المسلمين قتلهما
عمرو بن امية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى
نطعمك فجلس في صفة لهم وهموا بالفتك به فعمد واحد الى رحى حتى يطرحه عليه
فنزل جبريل عليه السلام واخبره بخبرهم فخرج فذلك قوله تعالى اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم الاية وبسط اليد مدها الى المبطوش به فكف ايديهم فمنعها ان تمد ولما
اهلك الله القبط واقر بني اسرائيل بمصر امرهم بالسير الى ارض الكنعانيين الجبابرة وامر
موسى عليه السلام ان ياخذ من كل سبط من الاثني عشر نقيبا يكون عليهم كفيلا وعريفا
لهم ووعدهم النصر فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون ونهاهم ان يحدثوا بني اسرائيل
بخبرهم فلما قدموا ارضهم راوا اجساما عظاما وقوة وشوكة وهابوا ورجعوا واخبروا
بذلك قومهم الا اثنين منهم يوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكالب بن
يوقنا من سبط يهوذا وهما المذكوران في قوله تعالى قال رجلان في هذه السورة ونقضت
بنو اسرائيل وامتنعوا من محاربتهم ودخول ارضهم فذلك نقضهم الميثاق المذكور
والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عريف لانه يعرفها
اني معكم ناصركم ومعينكم عزرتموهم وقرتموهم فبما نقضهم ما زائدة لعناهم طردناهم
واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية قاسية صلبة لا رقة
فيها وقرئ قسية بمعنى ردية مغشوشة يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة
اشد من الافترا على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا تركوا نصيبا جزيلا على خائنة على
خيانة او نفس خائنة او فرقة خائنة وقرئ على خيانة الا قليلا من امن منهم اغرينا
الصقنا والزمنا بينهم بين فرق النصارى المختلفين او بينهم وبين اليهود تخفون من
نحو صفة رسول الله واية الرجم ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه اذا لم تضطر
اليه مصلحة دينية نور وكتاب مبين يريد القران لكشفه ظلمات الشرك
والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز من اتبع رضوانه
من امن منهم سبل السلام طرق الله التي هي وسيلة الى السلامة من النار وقولهم
ان الله هو المسيح ابن مريم بت القول منهم بالهية المسيح وهو مذهب بعضهم

وقيل جميع النصارى لافضاء مذهبهم اليه فمن يملك من الله من يدفع عنه ما
يريد ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه واراد بعطف من في الارض على
المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية ۞ واراد وابقولهم
نحن ابناء الله اتباع ابنيه بزعمهم عزير وعيسى على طريقة الكف فترة من الرسل
انقطاع من الوحي وفتور من الرسل وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة
سنة لم يبعث الله تعالى الا ثلثة انبيا من بني اسرائيل ونبيا من العرب يقال له سنان
بن خالد العبسي وكان الرسل فيما قبل بعضهم على اثر بعض من غير فتور وبعث الله فيما
بين موسى وعيسى الف نبي وبعث محمدا عليه الصلوة والسلام حين انطمست ايات
الانبيا واندرس الوحي والناس احوج ما كانوا اليه ان تقولوا كراهة ان يقولوا فقد
جاكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاكم جعل فيكم انبيا لانه لم يبعث في امة
ما بعث في بني اسرائيل من الانبيا ملوكا اي تملكون الارض مصر والشام والاردن وفلسطين
وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ما جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال
لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق واتاكم على عهد موسى وما بعده ما لم يوت
احدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام ونحو ذلك وقيل اراد
عالمي زمانهم الارض المقدسة بيت المقدس والطور كتب الله لكم يعني في اللوح
ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا مدبرين خوفا منهم وجبنا جبارين عاتين متمردين
رجلان يعني يوشع وكالب يخافون يخشون الله وقيل يرجونه وقيل ويجوز رجوع الضمير
الى بني اسرائيل يعني يخافون الجبارين ومن ضم اليا بني للمفعول الباب باب قريتهم لن ندخلها
نفي لدخولها في المستقبل على وجه التاكيد المويس وابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول وما
داموا فيها بيان للابد وربك اي وسيدك يعني هارون وكان اكبر من موسى سنا فافرق
فاحكم فانها يعني الارض المقدسة محرمة عليهم ممنوع عنهم دخولها يتيهون في الارض يسيرون
فيها متحيرين لا يهتدون الى مقصد وقد تاهوا في ستة فراسخ اربعين سنة يرتحلون كل يوم
ويجدون السير الى المسا فاذا نزلوا كانوا بالارض التي ارتحلوا منها فلا تاس فلا تحزن ابني آدم
هما هابيل وقابيل امر الله ان يزوج كل واحد منهما بتوأمة الآخر فابى قابيل لان توأمته نفسه
وكانت جميلة فامر بتقديم القربان فمن قبل منه كانت له فجا هابيل وكان راعيا باسمن غنم

خالد بن سنان

لدخولهم

قابيل
عنده وجمع قابيل سنابل ردية من الحنطة وكان زراعا فاتى بها فنزلت نار من السماء
فاحرقت قربان هابيل وذلك اية القبول ولم تتعرض للسنابل وهو علامة الرد فاغتاض
قابيل من اخيه وقصد قتله وتوعده به فقال له اخوه لئن بسطت اي لئن مددت
تبو باثمي واثمك برجع باثم قتلي واثم اعتراضك على الله في حكمه فطوعت اي سهلت وقرا
الحسن فطاوعت وقيل قتله عند عقبة حراء وهو اول قتيل من بني ادم على وجه الارض
وتركه بالعرا لا يدري ما يصنع به وخاف عليه السباع فجعله في جراب وحمله على ظهره
اربعين يوما حتى يستروح فانتن وقصده الطيور والسباع فتحير في امره فبعث الله غرابين فاقتتلا
وقتل احدهما الآخر ثم حفر له بمخلبه وبرجليه ودفنه فيه سواة اخيه عورته ونصب اليا
في فاواري اصل والسكون على فانا اواري من النادمين اي على ترك الدفن وقرى من
اجل ذلك بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها في قرائي فتح الهمزة وكسرها والمعنى
بسببه بغير نفس بغير قتل نفس لا وجه الاقتصاص او فساد في الارض يريد قطع الطريق
ونحو احياها انقذها من الهلاك بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجي الرسل بالايات
لمسرفون يعني في القتل لا يبالون بعظمته يحاربون الله ورسوله اي رسول الله والمومنين
ويسعون في الارض فسادا يعني قطع الطريق نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فمر بهم قوم يريدون رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقطعوا الطريق عليهم ان يقتلوا يعني اذا باشروا او يصلبوا اي في القتل للزجر
والاشتهار او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا اخذوا المال او ينفوا من الارض يحبسون وهو
قول اهل العراق وقالوا الحبس نفي كلي وقيل بها جوا او يطردوا خزي ذل وفضيحة
واستثنى من الوعيد والعقاب التائبين قبل الاخذ والقدرة عليهم ابتغوا اليه الوسيلة
المطلوب القربة لديه بالطاعة وقرى ان يخرجوا بالبنا بدا بذكر الرجال في السرقة لانها
بالقوة والرجولية مظنتها وفي ذكر الزنا بالنسا لانه بالشهوة والانوثة مظنتها وقرى
اللفظان بالنصب والرفع ايديهما اي يديهما يعني اليمينين وقرا عبد الله والسارقون
والسارقات فاقطعوا ايمانهم وظاهر القراءة المشهورة حجة لمن اوجب قطع اليسرى
في المرة الثانية يحزنك ورد على مضارع الحزن والاحزان لا تهتم ولا تبال بمسارعة
المنافقين في الكفر اي في اظهار ما يلوح منهم من اثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين

فانى ناصرك عليهم وكافيك شرّهم وامنّا مفعول آمنّا قالوا بافواههم متعلق بقالوا لا
بآمنّا ومن الذين هادوا منقطع مما قبله خبر لسماعون وتجوز ان يعطف على من الذين
قالوا ويعطف سماعون على هم سماعون والضمير للفريقين او للذين هادوا سماعون للكذب قابلون
مفتريات اليهود سماعون لقوم آخرين جواسيس لهم وعيون يلقون اليهم اخبارك لم يأتوك
لافراط فيهم من شدة البغضا وبالغ من العداوة يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه
التى وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع ان اوتيتم هذا المحرف المزال
عن مواضعه واعلموا انه الحق فخذوه وان لم تؤتوه فافتاكم محمد بخلافه فاحذروا واياكم واياه
فهو الباطل والضلال والمراد يهود خيبر بعثوا الى يهود المدينة فى الاستفتاء عن حكم
الزانى وقالوا ان بيّن لكم محمد مادون الرجم فاقبلوه والا فاحذروا اكالون للسحت مبالغون
فى اكل الرشا والسحت وله منها وما فى لفظه ضمتان وفتحتان وضمة وسكون وهو مع كسرة
وخيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الابتداء بين الحكم بينهم عند الترافع وبين الاعراض
عنهم ثم نسخ بقوله وان احكم الاية بالقسط بالعدل والاحتياط وكيف يحكمونك تعجيب من
تحكيمهم من لا يؤمنون به مع اعراضهم عن حكم التورية وهم معترفون انها كتاب الله ثم
يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما فى كتابهم لا يرضون به
وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون الذين اسلموا انقادوا لامر الله والربانيون والاحبار
الزهاد والعلما من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من
كتاب الله اودعوا علم التورية بالحفظ شهداء رقبا وحفاظا وفى مصحف ابى رضى الله عنه
وانزل الله على بنى اسرائيل مكان وكتبنا عليهم فيها وفيه وان الجروح ونصب
المعطوفات على الظاهر والرفع استيناف والمعنى النفس مقتولة بقتلها النفس والعين
مفقوءة فى مقابلة فقء العين وكذلك فى سائرها تصدق به اى عفا عن القصاص فهو
كفارة له المتصدق تكفير لخطاياه وقرا الحسن الانجيل بالفتح حيث كان ومصدقا عطف على محل فيه
هدى ومحله النصب على الحال وليحكم بكسر اللام ونصب الميم لبيان الغرض بالجزم وسكون
اللام امر وفى مصحف ابى وان ليحكم زاد ان وجزم الميم مهيمنا رقيبا شاهدا على سائر
الكتب ومن فتح الميم الثانية فمعناه هو من عليه وحفظ من التغيير شرعة بكسر الشين وفتحها
شريعة ومنهاجا طريقا واضحا فى الدين يفتنوك يصرفوك وذلك ان جماعة من احبار

اليهود

اليهود قالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم ولم يخالفونا
وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك
فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت افحكم مصدر رفعه استيناف وابتدا
ونصبه بيبغون وبفتح الحا والكاف اسم الحاكم يبغون بالياء والتاء نزلت حين لم يتراضوا فى
القتلى والجراح واللام فى قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام فى هيت لك اى ومن احسن حكما
هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله
ولا احسن حكما منه يسارعون فيهم يرغبون فى موالاتهم دائرة صرف من صروف الزمان
نزلت فى عبد الله بن ابى قال انى رجل اخاف الدوائر فلا ابرأ من محالفة اليهود فعسى الله
ان ياتى بالفتح وعد من الله باظهار دينه ونصر رسوله او امر من عنده مفتش باجلاء
اليهود وقتل بنى قريظة وسبى ذراريهم فيصبحوا المنافقون نادمين على ما اسروا فى
انفسهم وفى مصاحف الحجاز والشام يقول بغير واو وجواب سؤال مقدر كان قائلا
قال فماذا يقول المؤمنون حينئذ فاجيب به ومن اثبت الواو ونصب عطف على ان ياتى
ورفعه بالابتداء وفى مصحف الامام يرتدد بدالين وقرئ بدال مشددة وفتحه والاية
فى اهل الردة ومما اخبر عنه فى القرآن انه سيقع ولم يكن واقعا واهل الردة احدى عشرة
فرقة ثلاثة ارتدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم الاسود
العنسى وكان كاهنا تنبّأ فيهم واستولى على البلاد واخرج منها عمال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل وسادات اليمن فقاتلوه
فاهلكه الله على يدى فيروز الديلمى بيّته فقتله ونزل جبريل عليه السلام ليلة قتله فخبره
فسرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر به اصحابه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الغد واتاهم خبر قتله بعد ذلك بعشرين يوما وبنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب تنبأ
فيهم وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما
بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فامر بجوابه فكتب من محمد رسول الله الى
مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وتوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على فساده فحاربه الصديق بجنود المسلمين وقتل
على يدى وحشى قاتل حمزة وكان يقول بعد ذلك قتلت خير الناس فى الجاهلية وشرّ

التابعين في الاسلام ٥ وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد ادعى فيهم النبوة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جيش فحاربه وانهزم من خالد بعد المقاتلة الى الشام ثم اسلم بعد ذلك وسبع فرق ارتدت واتى عهد الصديق رضي الله عنه فزارة وغطفان وبنو سليم وبنو يربوع وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة وكندة وبنو بكر بن وائل وكفى الله امرهم على عهد الصديق رضي الله عنه ورجعوا الى الاسلام وفرقة واحدة ارتدت على عهد عمر رضي الله عنه وهم غسان قوم جبلة بن الايهم لطمه واحد من المسلمين قصاصا فتنصر ولحق بالروم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الانصار والفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من افناء الناس قاتلوا اهل الردة يوم القادسية وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هولا فضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ولو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس اذلة على المؤمنين اصحاب رفق وشفقة في حق المومنين اعزة على الكفرين اشدا غلاظ القلوب عليهم ونصب اللفظين حالا وجرهما صفة ولا يخافون لومة لائم لا يمنعهم من القيام بالحق ملامة من يلومهم ٥ وقرا عبد الله رضي الله عنه انما مولاكم الله وقيل نزل في علي رضي الله عنه سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه حزب الله الجنود الجامعة لتقوية الاسلام والكفار نصبا عطف على الذين اتخذوا وجرا عطف على الذين اوتوا الكتاب ٥ وقرا عبد الله ومن الذين اشركوا مكان والكفار وقرا ابي رضي الله عنه ومن الكفار نادينم الى الصلوة اذنتم لها تنقمون بفتح القاف وكسرها تنكرون وتعيبون ٥ وروي ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال آمنا بالله الاية فلما سمعوا بذكر عيسى قالوا ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا اشر من دينكم فنزلت قل هل انبئكم ومضت قراتا مثوبة وعبد الطاغوت صيغة ماض ونصب الاسم عطف على صلة من وجر الاسم على عبده جمعا حذف التا وقرا ابي وعبدوا بالجمع وابن مسعود ومن عبدوا وجا عابد نصبا وعابدي جرا جمعا وعبدا جمع عبد وعبد بوزن فعل بفتح البا والدال وضم العين للمبالغة وعبد بضم العين وفتح البا والدال وعبيد جمعا وعباد بضم العين وشد البا وعبد بضم العين وكسر البا بنا المفعول وعبد بضم العين والبا وعبد بضم العين وفتح البا بشدة وقرا الحسن الطواغيت وقيل المسخان في اصحاب السبت

فشانهم

فشانهم جعلوا قردة ومشائخهم خنازير وقيل اصحاب السبت قردة واصحاب المائدة خنازير اولئك اشارة الى الممسوخين شر مكانا اسوأ منزلة وحالا ولما نزلت ذلك عيرهم المسلمون فكانوا يخاطبونهم باخوان القردة والخنازير فجعلوا ينكسون رؤسهم حيا واذا جاؤكم نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبر الله تعالى بشأنهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شي مما سمعوا به من تذكيرك بايات الله ومواعظك وقوله بالكفر وبه حالان اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما تعداهم الى غيرهم ٥ لبئس في الناس اجرا في الافترا على الله من اليهود وصفوه بالفقر لما نزلت اية الصدقات بلفظ القرض والبخل في قوله يد الله مغلولة نسبوا بقوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ومن سكن عين لعنوا خفف ثم اكد جوده على عباده بقوله مبسوطتان وفي مصحف عبد الله بسطان نعمتين مبالغة كما يقال مثنيه نجح ولذلك قابل المفرد بالتثنية ينفق كيف يشا تاكيد للوصف بالسخا ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة وليزيدن اي يزداد ولهم عند نزول القران تماديا في الجحود وكفرا باايات الله والقينا بينهم العداوة فكلمهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد او قدوا نارا للحرب اجتمعوا على محاربة الرسول والمومنين اطفاها الله قهرهم وغلب عليهم عدوهم ويسعون واجتهدوا في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سياتهم امنوا برسول الله وما جا به وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيات ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين الجنة اقاموا التورية والانجيل اقاموا احكامها وحدودها وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ساير كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من فوقهم يعني بانزال المطر واخراج الثمار من الاشجار ومن تحت ارجلهم اي نبات الارض امة مقتصدة مومنة عدل ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوأ عملهم ما انزل اليك كل شي اوحي اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خائف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته

وقرئ رسالاته والله يعصمك من الناس يحفظك من شرهم وكان الرسول يحرس بالليل فلما نزلت
اخرج راسه من قبة ادم وقال يا ايها الناس قد عصمني الله فانصرفوا عني والناس الكفار
بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين لستم على شي على دين يعتد به فلا تاس فلا
تتاسف عليهم لطغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المومنين
غنى عنهم الصابئون رفع بالابتدا وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه
قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك ومن طرح
الهمزة حرك البا بضمة تخفيفا او من صبوت اذا ملت وجا بقلب الهمزة يا ومن نصب فللظاهر
وقرا عبد الله يا ايها الذين امنوا والذين هادوا والصابئون لقد اخذنا ميثاقهم بالتوحيد
رسلا ليقفوهم على ما ياتون وما يذرون في دينهم كلما جاهم رسول جملة شرطية وقعت
صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم
وتضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرايع وجواب الشرط محذوف يدل عليه
قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل ناصبوه الا تكون نصب بالظاهر ورفع اصله
انه لا يكون فتنة بلا وعذاب في الدنيا والاخرة فعموا وصموا الى عن الحق حين عبدوا العجل
ثم تاب الله عليهم قبل توبتهم ثم عموا وصموا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن ضم
العين والصاد فيهما ابناهما للمفعول كثير بدل من الضمير او خبر مبتدا تقديره اوليك
كثير وقوى المسيح فيما عليه السلام فيما حكى الله عنهم بينهم وبين نفسه في كونه عبدا
مربوبا مثلهم حرم الله عليه الجنة منعه من دخولها وما للظالمين من انصار من كلام الله
تعالى او مما اخبر الله انه من كلام عيسى وما من اله قط في الوجود الا اله موصوف
بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له ليمسن ليصيبن افلا يتوبون
صيغة استفهام اريد به الامر غفور يغفر لهم ان تابوا ولغيرهم قد خلت من قبله
الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جا بايات من
الله كما اتوا بامثالها صديقة اي وما امه الا كبعض النسا المصدقات للانبيا
المومنات المجبولات على التصدق والعدل كانا ياكلان الطعام دليل على انهما لا يصلحان
للربوبية اني يوفكون كيف يصرفون عن الحق ما لا يملك هو عيسى اي شيا لا يملك والله هو
السميع العليم متعلق بتعبدون اي تشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي

يسمع

يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون غير الحق صفة المصدر اي غلوا غير الحق قد ضلوا
من قبل هو ايمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
واضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن سوا السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه على لسان داود بالوحي اليه
في الزبور وهو لعن اهل ايلة حين اعتدوا في السبت ولعن الكفار المايدة على لسان عيسى
عليه السلام في الانجيل لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا ترى كثيرا منهم منافقوا اهل الكتاب
كانوا يوالون المشركين ويصافونهم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم ومحله الرفع
كانه قيل لبيس ما زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله ولو كانوا
يومنون ايمانا خالصا عن نفاق ما اتخذوا المشركين اوليا يعني ان موالاة المشركين
كفى بها دليلا على نفاقهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو كانوا يومنون
بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين اوليا كما لم يوالهم المسلمون جعل الله تعالى
ايمانهم بالله ورسوله ترك موالاة الكفار ويبقى لا عدو للمسلمين اشد من اليهود وفي الحديث
ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله والنصارى اقرب الى مودة المسلمين لغلبة تقسيسهم
وهو مدارستهم للانجيل وقراة مواعظه وترهبنهم بالانعزال عن الناس وترك حظا لطفهم
وغلبة التواضع عليهم ثم وصف الله منهم بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
وذلك انهم حين قريت عليهم سورة مريم وطه والغاشية في مجلس النجاشي بالحبشة بكوا
وقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس لما وفدوا فبكوا تفيض من الدمع
تجري ادمع اعينهم على خدودهم وقرى ترى خطابا للرسول ونصب ما بعده وبنا المفعول
ورفع ما بعده مع الشاهدين مع امة محمد الذين هم شهدا على ساير الامم يوم القيمة ولما لامهم
بقية النصارى على الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم اجابوهم بقولهم وما لنا لا نومن
بالله ارادوا اي عذر لنا في ترك الايمان فاثابهم الله بما قالوا جازاهم على قولهم
عن صدق ويقين وقرا الحسن فاتاهم الله من الايتا وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصف القيمة واهوالها يوما لاصحابه فبالغ فرقت قلوبهم وبكوا ثم اجتمع ناس منهم
في بيت عثمان بن مظعون وتعاهدوا على ان لا يزالوا صايما قواما تاركي اللحم والدسم
والنسا والنوم على الفرش وان يجبوا مذاكيرهم ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض فبلغ

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم وقال اني لم اومر بذلك لا رهبانية في الاسلام
وانما رهبانية امتي الجهاد فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم
وافطر واكل اللحم واتي النسا ومن رغب عن سنتي فليس مني ونزل يا ايها الذين امنوا لا
تحرموا الاية ولا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا
في تناول الطيبات او جعل تحريم الطيبات اعتدا وظلما ه وقد تقدم في البقرة تفسير اللغو
وقرى عاقدتم بالف وعقدتم بدونه مشددا او مخففا والمعنى عقد القلب في اليمين على فعل
او ترك فيما يستقبل فكفارته ثلثه والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي
تسترها من اوسط من اقصد لان منهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وهو
عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره لكل مسكين او يغديهم ويعشيهم
وعند الشافعي مد لكل مسكين وقرى اهاليكم على جمع اهليكم او كسوتهم عطف على من
اوسط وقرى بضم الكاف وكسرها اي ما تكتسبون به من الثياب وادناها ثوب يغطي
العورة وعن ابن عمر ازار وقميص او ردا او كسا وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان
وقرى اليماني او كاسوتهم اي مثل ما تطعمونهم على اي وجه كان او تحرير رقبة شرط الشافعي
الايمان وابو حنيفة واصحابه جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل واو
للتخيير وقرا ابي وابن مسعود ايام متتابعات وبه اخذ ابو حنيفة اذا حلفتم وحنثتم
والتكفير لا يجوز قبل الحنث عند ابي حنيفة واصحابه واحفظوا ايمانكم لا تحنثوا فيها او اتركوها
فلا تغلفوا رجس يعني خبيث مخبث واجتنبوا عن ارتكابه فهل انتم منتهون امر بالاجتناب
معنى ولهذا قال عمر رضي الله عنه عند ذلك قد انتهينا يا رب فيما طعموا اي قبل
التحريم اتقوا احترزوا عن الشرك وامنوا يعني بالله ورسوله وعملوا الصالحات اقاموا
فرائض الله من الصلوة وغيرها ثم اتقوا اجتنبوا بعد التحريم عما حرم الله عليهم وامنوا
اي بحرمته ثم اتقوا اي ثبتوا على تقواهم واحسنوا الى الناس ليبلونكم الله ليختبرنكم
نزل عام الحديبية وقد احرموا وكثر الصيد حتى كان يغشاهم في رحالهم فيقدرون على
اخذه باليد وغيره يناله بالياء لتقدم الفعل وبالتا لتانيث الايدي ليعلم الله اي
ليرى ويميز والتقييد بقوله متعمدا لورود الاية فيه فقد كان ابو اليسر حمل على حمار وحش
فقتله وهو محرم واكثر الفقها على ان العامد والخاطي في الجزا سوا وقرى فجزا بالرفع

منونا

منونا مثل بالرفع مضافا والمعنى فعليه جزا مثل ما قتل وباضافة فجزا الى مثل ونصب
الاول منونا ونصب مثل والتقدير فليجز جزا وقرا عبد الله فجزاوه مثل وسكن الحسن عين
النعم وعند ابي حنيفة قيمة الصيد تقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير ان
يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف
صاع من بر او صاعا من غيره وان شا صام عن طعام كل مسكين يوما وان فضل ما يبلغ طعام
مسكين صام عنه يوما او تصدق به وعن محمد والشافعي مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له
نظير في النعم عدل الى قول ابي حنيفة وقرا جعفر بن محمد ذو عدل اراد يحكم به من يعدل
منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام وبلوغ الهدي الكعبة ذبحه في الحرم والطعام مسا
مكة وجا في كفارة مساكين الاضافتان على الاصل وقرى مسكين موحدا وتنوين كفارة
عدل ذلك بفتح العين وكسرها ما عادله في القدر ليذوق وبال امره ليناله مكروه ما
فعله عفا الله عما سلف اي ما كان في الجاهلية بغير علم ومن عاد الى ارتكاب
المحرم بعد علمه بالتحريم فينتقم الله منه بعذاب الاخرة صيد البحر ما يوخذ منه مما
يوكل وما لا يوكل وطعامه ما يوكل منه والمعنى احل لكم حالة الاحرام اصطياد ما في البحر
واكل ما يوكل منه وقرى وطعمه بضم الطا وسكون العين متاعا لكم مفعول له اي احل
لكم تمتيعا لكم وللسيارة القفل المسافرون وحرم عليكم صيد البر على البنا واختلاف اعراب
المصدر وصيد البر ما صيد فيه وما يفرخ فيه وان كان يعيش في الما في بعض الاوقات كطير
الما عند ابي حنيفة وما اصطاده الحلال لا جل المحرم يجوز للمحرم اكله اذا لم يدل عليه ولم يشر
عند ابي حنيفة واصحابه وقرى دمتم بكسر الدال وضمها البيت الحرام عطف بيان على جهة
المدح لا على جهة التوضيح كما في الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم
ودنياهم والشهر الحرام ذو الحجة وقيل عني به جنس الاشهر الحرم والهدي والقلايد والمقلد
منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيها اكثر وبها الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل
الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره يعلم
كل شي وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما امركم به وكلفكم شديد العقاب لمن انتهك
محارمه غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام
بما امر الله به الخبيث الفاسد من الاقوال والاعمال والنيات والطيب الصالح نزلت

جحاح اليمامة وكانوا كفارا ولما كثرت الاسئلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اصحابه فيما لا يعنيهم نزل لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اى ان تظهر لكم تورثكم المشقة
والحزن وان تسألوا عنها الخ واصررتم على السؤال قد سألها قوم من قبلكم اشارة الى
ما اقترحت الامم على انبيائهم اصبحوا بها كافرين صاروا لها جاحدين ۞ وروي ان اهل الجاهلية
كانوا اذا ولدت الناقة خمسة ابطن شقوا اذنها ولا يطردونها عن ماء ولا مرعى واذا لقيها
المعيي لم يركبها وهي البحيرة وكان الواحد منهم في سفره يقول ان قدمت سالما
او في مرضه ان برئت فناقتي سائبة ثم يجعلها كالبحيرة اذا قدم او برأ في تحريم الانتفاع
بها والسيب الارسال والتضيع وكان الرجل منهم اذا اعتق عبدا قال هو سائبة لا عقل
فيه ولا ارث وكانت الشاة اذا ولدت انثى يقولون هي لنا وان ولدت ذكرا جعلوه نذرا
لالهتهم فان ولدتهما قالوا وصلت اخاها فلم يجعلوا الذكر لالهتهم فهي الوصيلة واذا
استنتج الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا
مرعى فابطل الله عز وجل ذلك كله وبين ان تحليلهم وتحريمهم افتراء على الله ثم دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحق فقالوا كفانا دين ابائنا وكانوا يقولون للرجل
اذا اسلم سفهت اباك فنزل واذا قيل لهم الاية عليكم انفسكم نصب بالاغراء والمعنى
الزموا اصلاح انفسكم ومن رفع فبحذف المضاف اى حفظ انفسكم لا يضركم بضم الضاد
والراء مشددة اى ليس يضركم وجاء يضيركم مخففا مضارع ضار وضم الضاد وكسرها
مع سكون الراء صيغة نهي شهادة بينكم اصله تنوين ونصب وبه قرأ الشعبي رحمه الله
واضيف في قراءة العامة وقرأ الحسن رحمه الله شهادة بتنوين ونصب على معنى ليقم
شهادة اثنان مبتدأ وخبره مبتدأ وهو شهادة واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية
بدل منه وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل منكم من المسلمين
من غيركم يعني اهل الذمة ونسخ وحق المسلم قبول شهادتهم عليه ضربتم في الارض وقع
الموت في السفر تحبسونهما توقفونهما لليمين والصلوة صلوة العصر واهل الكتاب يعظمون
في ذلك الوقت ايمانهم نزلت في بديل بن عمرو بن العاص خرج تاجرا في صحبة نصرانيين وكتب
كتابا فيه ذكر ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه ثم اوصى اليهما بدفع المال الى
اهله فلما قضي عليه اخذا من متاعه اناء فضة مموها بذهب وردا البقية الى ورثته

فوجدوا

فوجدوا الصحيفة فقرأوها وطلبوا منهما الاناء فجحداه ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العصر فدعاهما وحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة وظهر انهما ابتاعاه فاديا
الشرا من بديل وابتكر الورثة وحلفوا على علمهم واخذوا الاناء ان ارتبتم شككتم وتوهمتم
في الامر والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم
بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا
منا شهادة الله ما اوجب الله اقامته من الشهادة في حقوق الناس وقرأ شهادة نصبا
منونا ووقفا عليه الله بهمزة استفهام ممدا او غير ممد تعوض حرف القسم وقرئ لمن
الاثمين بالنقل والسكت وبنقل حركة الهمزة الى اللام وبطرحها وادغام نون من فيها
عثر اطلع استحقا اثما جارا فيها او يمينا عليه فاخران فشاهدان من الذين استحق
عليهم الاوليان تثنية الاولى بمعنى الاحق بدل من ضمير اخران او يقومان وقرئ
الاولين جمع الاول بمعنى السابق يريد التقدم في الشهادة على انه وصف للذين استحق
عليهم وعلى تثنية الاولى رفعا ومن نصبت فمدح واختصاص وقرأ الحسن الاولان
تثنية الاول بمعنى السابق وهو حجة لمن يرى رد اليمين على المدعي ان ترد ايمان اراد تكرار
ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل
واسمعوا سمع اجابة وقبول ماذا اجبتم باي شيء اجابكم الامم في الدنيا والغرض منه
توبيخ الامم الكافرة والزام الحجة عليهم لا علم لنا بحقيقة علمهم بالاضافة الى علم الله تعالى
كانهم يقولون علمنا ساقط لا اعتبار به ويحتمل نسيان الامر ومنه لما عاينوا من الافزاع
علام رفعا على الظاهر ونصبا على الاختصاص او النداء ومضت قراءة ايدتك وروح
القدس وتفسيرهما كففت صرفت ودفعت واذ اوحيت الى الحواريين الهمتهم وقذفت في قلوبهم
هل يستطيع بالياء ربك رفعا هل يجعلنا اهلا لهذه الكرامة وبالتاء ونصبه خطاب للمسيح
اراد واهل تستطيع لنا وتقدر على سؤال ربك المائدة الخوان اذا كان عليه الطعام ونعلم
سوف تثبت علما وتزداد يقينا وبالتاء لتانيث القلوب لرجوع الضمير اليها وبالياء على البناء
للمفعول يحصل في الظنون والقلوب المعرفة بصدقك ونكون وصف وقرأ عبد الله
نكن جواب الامر من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل
او نكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة اللهم اصله يا الله فحذف حرف

الندا وعوضت منه الميم ربنا ندا ثان عيدا سرورا عايدا وقيل هو يوم الاحد ومن ثم
اتخذه النصارى عيدا وقرا عبد الله تكن على جواب الامر لاولنا وآخرنا بدل من لنا اى
لمن فى عهدنا من الحق ولمن بعدهم وقرا زيد لاولانا وآخرانا والتانيث بمعنى الامة والجماعة
منزلها مشددا من التنزيل ومخففا من الانزال عذابا هو المسخ الواقع بمن كفر منهم وروى
ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعا لبس صوفا وتوضا ودعا فنزلت سفرة حمرا بين
غمامتين فسقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنا من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قال لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها
ويذكر اسم الله عليها ويأكل منها فقال شمعون راس الحواريين انت اولى بذلك يا روح الله
فقام عيسى عليه السلام وصلى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها
خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون
وعلى الآخر عسل وعلى واحد سمن وعلى واحد جبن وعلى الآخر قديد فقال شمعون امن
طعام الدنيا ام من طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكنه شى اخترعه بالقدرة الغالبة
كلوا ما سالتم واشكروا فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه آية فقال يا سمكة احيى باذن الله
فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المايدة ثم عصوا بعدها
فمسخوا قردة وخنازير اانت قلت خطاب الله تعالى لعيسى عليه السلام يوم القيمة
توبيخا لامته على اتخاذه ربا سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لى ما ينبغى لى
ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله تعلم ما فى نفسى ما اخفيته عن الخلق من ضميرى ما فى
نفسك اى فى علمك وسرك شهيدا رقيبا امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به
فلما توفيتنى اخذتنى من بينهم ورفعتنى الى السما كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم
من القول به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل
ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لانبيائك
العزيز القوى القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذى لا يثيب ولا يعاقب الا عن
حكمة وصواب يوم برفع المبتدا على الاضافة خبر وبالنصب ظرف وقرا الاعمش
بالرفع والتنوين والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانعام مكية نزلت دفعة واحدة معها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح
الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى قوله تستكبرون نزلت بالمدينة وهى مائة وخمس وستون
آية جعل بمعنى احدث متعد لمفعول واحد كقوله تعالى وجعل
الظلمات والنور وبمعنى صير او وصف كقوله تعالى وجعلوا الملائكة لمفعولين وفى
الخلق معنى التقدير وفى الجعل معنى يعدلون يسوون به خلقه وثم لاستبعاد ما دلت
عليه قضى اجلا يعنى الموت وقيل ما بين الخلق الى الموت واجل مسمى عنده القيمة او البرزخ
وقيل الاول النوم والثانى الموت وهو الله فى السموات وفى الارض هو المتوحد
بالالهية والمعبود فيهما من آية للاستغراق من آيات للتبعيض معرضين تاركين
للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون راسا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب كذبوا يريد
المشركين وكفار اليهود والنصارى بالحق يعنى بالقران انبوا النبى الذى كانوا
به يستهزءون وهو القران اى اخباره واحواله من قرن اهل زمان مكناهم جعلنا
لهم مكانا ومكانا والسماء المظلة او السحاب او المطر مدرارا مغزارا كتابا
فى قرطاس مكتوبا فى رق فلمسوه بايديهم احسوه عيانا باللمس الايدى كما علموه رؤية لقضى
الامر فرغ من اهلاكهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد الكفر به ولو جعلناه ملكا ولو
جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لجعلناه رجلا لانزلناه وصيرناه فى صورة رجل
من الناس وللبسنا مشددا البا وكذلك يلبسون للمبالغة ومخففا على اصل الثلاثى
وجاء فيه حذف لام توكيد والمعنى خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم وحاق اى نزل
واحاط ما كانوا به يستهزءون يعنى جزاءه ووباله سيروا فى الارض سافروا فيها للاعتبار لمن ما فى
السموات والارض سوال تبكيت قل لله تقرير للوحدانية كتب وعد العباده ليجمعنكم وعيد
مؤكد للمشركين خسروا انفسهم يعنى فى علم الله وله عطف على لله ما سكن من السكنى او السكون
فاطر بالجر صفة وبالرفع اى هو فاطر وقرا الزهرى فطر ماضى ثلاثى والمعنى ابتدا
خلقها لا عن مادة يطعم يرزق عباده ولا يطعم لا يرزق من جهة غيره وفيه تهكم
بالاصنام وسائر من عبد من دون الله وقرى الثانى بفتح اليا والعين مضارع ثلاثى ومن قرا
الاول بنا المفعول والثانى للفاعل كلاهما من الاطعام جعل الضمير لغير الله ومن قراهما
بنا الفاعل من الاطعام فالمعنى انه يرزق غيره الطعام ولا يستطعم من غيره اول من اسلم

اى من الناس كافة فى علم الله او من هذه الامة فى الوجود ولا تكونن وقيل لى ولا تكونن من
المشركين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك يوم عظيم هو يوم القيمة
يصرف ببناء المفعول حذف المصروف وهو العذاب وببناء الفاعل ضميره لله وفى مصحف ابى
من يصرف الله وان يمسسك الله بضر تضك بمكروه من مرض او فقر ونحوهما بخير من غنى
او صحة قدير فقادر على ادامته وازالته القاهر فوق عباده الغالب الفايق قهره
وغلبته على كل شى ومن بلغ وكل من بلغه القران من الثقلين عطف على ضميركم
اينكم تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم ايتناهم يعنى اليهود
والنصارى يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت
فى الكتابين الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين ويوم
نحشرهم انتصب الظرف بمحذوف ابهم للتهويل وقرى يحشرهم ويقول بالياء والنون
وكسر الشين وضمها وتكن بالتاء والياء فتنتهم عاقبة كفرهم وقيل جواب سؤالهم ربنا
بالجر وصف ونصبه بالندا وضل غاب وفات يفترون الاهيته وشفاعته يستمع اليك
حين يقرا القران اكنة اغطية تمنع دخول الوعظ والاعتبار وقرا بفتح الواو وكسرها
ثقلا وهما مثلان لنبو قلوبهم ومسامعهم عن الحق يجادلونك تفسير ما يعنى
اساطير الاولين الاكاذيب المتقدمين واحاديثهم ينهون عنه يمنعون الناس عن اتباع القران
وينأون عنه يتباعدون بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا
يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وينأى عنه فلا يؤمن به وروى انهم اجتمعوا الى ابى طالب وارادوا برسول الله صلى الله
عليه وسلم سوءا فقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتى اوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ٭ وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتنى وزعمت انك ناصح ٭ ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه ٭ من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذارى سبة ٭ لوجدتنى سمحا بذاك مبينا
فنزلت وجواب لو ترى محذوف تقديره لرايت امرا شنيعا وقرى وقفوا فيهما

بالبناء بمعنى الوقوف والايقاف على النار اروها حتى يعاينوها او يطلعوا عليها
اطلاعا هى تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفت على كذا اذا
فهمته وعرفته وعلى ربهم اى حبسوا فى الموقف للسؤال نرد يعنى الى الدنيا ولا نكذب
ونكون رفعا بالابتدا ونصبا باضمار ان او جواب التمنى وقالوا يحتمل ابتدا او عطفا
على لعادوا لقاء الله بعثه للحساب بغتة بفتح الغين وسكونها فجاءة وانتصابها
على الحال بمعنى باغتة او على المصدر فرطنا فيها قصرنا فى امر الساعة حيث لم نفكر فيها
ولم نؤمن بها وقيل الضمير للحيوة الدنيا وهم يحملون اوزارهم خزيتهم اثامهم على ظهورهم تمثيل له فى
المشقة بالحمل الثقيل ساء ما يزرون بئس شيئا وزرهم لعب ولهو زايل فانى كلعب الصبيان
ولهو اللاهين وقرى ولدار الاخرة مشدد الدال مرفوعان ومخففها بالاضافة يعقلون
بالياء والتاء ليحزنك مضارع ثلاثى ورباعى يكذبونك مشددا ومخففا من التكذيب والاكذاب
لا مبدل لكلمات الله لا تغيير لمواعيده واخباره كبر عظم وشق نفقا منفذا
تدخله تحت الارض لاخراج اية او سلما مطلعا ومرتقا وجواب الشرط مقدر اى فافعل فلا تكونن
ظاهر الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره انما يستجيب تعريض بان الكفار كالموتى
لا تقدر على تحريكهم الا الله يرجعون مقروء بالبناءين وننزل مشددا ومخففا
امم امثالكم يعنى فى الاجال والارزاق ما فرطنا مخفف الراء ومشددا ما تركنا
وما اغفلنا الكتاب اللوح المحفوظ يحشرون يعنى الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها
وينصف بعضها من بعض كما روى انه ياخذ للجماء من القرناء ارايتكم بالهمزة وحذفها
على التحقيق والتليين والبدل اخبرونى والضمير الثانى كالزايد ومتعلق الاستخبار محذوف
تقديره من تدعون اليه الى كشفه ورفعه فاخذناهم بالباساء اتيناهم بالقحط والجوع
والضراء الامراض ونقصان الانفس يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون
عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم الاية تنبيه على انهم تضرعوا من غير عذر فى تركه فلما نسوا
تركوا الاتعاظ بالباساء والضراء ولم تنفع فيهم ولم تزجرهم فتحنا مشددا ومخففا بسطنا
ووسعنا ابواب كل شىء طرق كل حصول نعمة مبلسون ايسون يتحيرون دابر القوم
اخرهم يعنى لم يبق منهم احد يصدفون يعرضون من الايات بعد ظهورها بغتة ليلا
او جهرة نهارا وقرئا بتحريك الغين والهاء وسكونهما يهلك بالبناءين اى ما يهلك هلاك

تعذب وسخط الا انا املكون خزائن الله ما قسم لعباده من الارزاق ولا اعلم الغيب
ولا اطلاع لي على المغيبات الا بالوحي قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضلال والهدى
او لمن اتبع ما يوحى ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية والملكية
افلا تتفكرون ولا تكونوا ضالين اشباه العميان او تعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر
او تعلموا ان اتباع ما يوحى الي لا بد لي منه وانذر به خوف بالقران يخافون يعلمون ويتوقعون
ويروى ان رؤسا المشركين قالوا يا محمد لو طردت فقرا المسلمين فانا نتاذى بروائحهم اذا
جالسناهم لجلسنا اليك وجادلناك فنزلت ولا تطرد بالغداة والعشي يريد في صلوة الصبح
والعصر او الدوام وقرى بالغدوة وجهه رضاه جواب النفي فتكون جواب النهي وعطف
على المتصل به فتنا ابتلينا وكانوا يقولون هؤلاء الاراذل سبقونا الى الحق ونكون اتباعا لهم
الذين يؤمنون هم اصحاب الرسول عليه السلام وقيل جميع المؤمنين فقل سلام عليكم امر بان
يبداهم بالسلام ويبلغهم سلام الله انه فانه بالكسر على الاستيناف وبالفتح على الابدال من الرحمة
بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل فعل الجهلة والثاني
انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة وقيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه حين اجاب
باجابة الكفرة الى ما شاؤا ولم يعلم انها مفسدة ولتستبين بالتا والياء مع رفع سبيل لانها
تذكر وتونث ومن قرا بالتا ونصب سبيل فخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم بينة حجة ومعرفة
وبرهان ويقين من ربي من عند ربي ما عندي ما تستعجلون به يريد العذاب وكانوا يقولون
متى هذا الوعد يقض الحق اي القضا الحق وقرى يقص من القصص والمعنى يتبع الحق ويتلو
عليكم الفاصلين الحاكمين لقضي الامر لفرغ منه بانجاز الوعد مفاتح جمع مفتح وهو ما
يفتح به والمعنى مختص علم الغيب بالله عز وجل لا يتوصل غيره اليه الا به وقرى مفاتيح جمع
مفتاح ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة ومن رفعها فمبتدا وخبر او عطف
على محل من ورقة الا في كتاب كالتكرير لقوله الا يعلمها يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم
عند المنام في الليل لمجرى العادة جرحتم كسبتم يبعثكم من القبور فيه في شان ذلك
الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم
دعوتني فيقول في امر كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى
وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

في ليلكم ونهاركم حفظة ملائكة يحفظون اعمالكم ويكتبونها توفته رسلنا قبضت روحه
ملك الموت واعوانه ومن قرا توفاه فيحتمل الماضي والمضارع يفرطون مشددا على معنى
التواني والتقصير ومخففا في معنى تجاوز الحد ثم ردوا الى الله صيروا الى حكمه وجزائه يوم
القيمة الحق جر صفة ونصبا مدحا ومعناه العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم
يومئذ لا حكم فيه لغيره اسرع الحاسبين لا تشغله حساب عن حساب ظلمات البر والبحر
مخاوفهما واهوالهما ينجيكم مشددا من التنجية ومخففا من الانجا لئن انجيتنا
باضمار القول وقرى انجانا خفية بضم الخا وكسرها سوا من فوقكم ما نزل من السماء
من الطوفان ورمي اصحاب الفيل وقوم لوط او من تحت ارجلكم يعني الغرق والخسف وقيل
هما حبس المطر والنبات وقيل الاول تسليط الرؤسا والاكابر بالقهر والظلم والثاني
سلطنة السفلة والارذال او يلبسكم شيعا يجعلكم فرقا متشايعة لا ايمة شتى مختلفة الكلم
ويذيق بعضكم باس بعض يعني بالحرب والتقاتل ولما نزلت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعوذ بوجهك فلما سمع او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال
هاتان اهون وضمير به للوعيد المذكور وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم بوكيل حفيظ
موكول اليه لكل نبا مستقر لكل خبر من اخبار القران الرسول موضع قرار وتحقق وكان
المشركون بمكة يقعدون في مجالسهم عند البيت فيذكرون محمدا والقران ويخوضون في
العيب والاستهزاء اذا حضرهم المسلمون ولم يكونوا قادرين على الرد والمقاومة لقلتهم وضعفهم
نزلت واذا رايت الذين يخوضون الاية فامروا بالاعراض والقيام عنهم وقت الخوض
ينسينك مشددا ومخففا يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد
معهم الذكرى بعد ان تذكر النهي يتقون هم الذين برأهم الله من المواخذة باعمال
المشركين في تلك المجالس وعفا عنهم ترك الانكار والقيام من مجالسهم نزلت
حتى قالوا يا رسول الله لئن كنا نقوم عنهم كلما استهزؤا لم نستطع ان نقعد في المسجد الحرام
ولا ان نطوف بالبيت ذكرى عظة وتذكير اتخذوا دينهم لعبا ولهوا رضوا من انفسهم
باعتياد اللعب واللهو وقيل جعلوا الدين الذي امروا باخذه محل استهزاء ولهو وذكر به
بالقران ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلاك تعدل كل عدل تفد كل فداء حميم
متناه في الحر ونرد على اعقابنا نرجع الى الشرك استهوته ياتيانه ما بعده وياتيهما

رشدا

وجد بالجواب

ومما لا تنقدم والمعنى ذهبت به الغيلان ومردة الجن في غير الطريق حيران تايها
ضالا عن الجادة أصحاب رفقة في سيره الهدى الطريق المستقيم ايتنا حكاية دعاء
الرفقة وامرنا في محل النصب عطفا على محل قوله إن هدى الله هو الهدى على انهما مقولان
كانه قيل قل هذا القول وقيل امرنا لنسلم واللام في لنسلم تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا
اسلموا لاجل ان نسلم وان اقيموا معطوف على موضع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا
ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة قوله الحق
مبتدا تقدم خبره وهو يقول يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك عالم الغيب هو عالم الغيب
وارتفاعه على المدح آزر هو ابو ابرهيم الخليل عطف بيان لابيه لا ينصرف ومن رفع فنداء وقرئ
أأزرا بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة وفسرت باسم
صنم والمعنى اتعبد ازرا ثم قال اتتخذ تبيينا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار كالبيان
له ملكوت السموات والارض ما استدل به من عجائب السموات والارض وقت الاستدلال
على قومه او وقت معراجه وقرئ نري بالنون ابرهيم نصبا وبالياء رفعه وكان القوم
يعبدون الاصنام والكواكب والشمس والقمر فاراد الخليل عليه الصلاة والسلام تنبيههم
على الخطاء فيه وارشادهم بطريق المعاينة الى النظر والاستدلال وبيان ان الاشياء التي عبدت
من دون الله مصنوعات متقلبات في قبضة التدبير فرتب ظهور الكواكب فلما جن عليه
الليل اي اظلم ورأى الكوكب هذا ربي حكاية مقالتهم من طريق الانصاف ليتبعه الابطال
افل غاب وتغير لا احب الافلين لا اريد عبادتها بازغا مبتدئا في الطلوع لئن لم يهدني
ربي تنبيه على ان من اتخذ القمر معبودا فهو ضال هذا اكبر من باب استعمال النصفة
في الزام الخصم مما تشركون تجعلونه شركا في العبادة وجهت وجهي اخلصت قصدي
وعبادتي للذي فطر السموات والارض للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه
مبدئها ومبدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله والاول اظهر
لقوله لئن لم يهدني وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون وحاجه قومه جادلهم معه في التوحيد
على ما فصل في سورة الانبياء وخوفوه من جهة اصنامهم وانها تصيبه بسوء فقال ولا اخاف
الا ان يشاء منقطع معناه ولكن اخاف الله فانه الضار النافع ثم بين انهم احق بالخوف
من الله لانه فاعل مختار الفريقين يريد المشركين والمومنين ولما بكتهم فسكتوا اجاب

بنفسه تعالى الذين آمنوا اقروا بوحدانية الله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوه بكلمة
كفر وعقيدة شرك وتلك اشارة الى الدلائل المذكورة آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها درجات
بتنوين اصل وما اضافة تخفيف يريد به تفاوت الناس في العلوم والحكم والفهم وضمير
ذريته لنوح او لابرهيم وداود عطف على ونوحا اي وهدينا داود واليسع علي ان
الاسم يسع ادخل عليه لام التعريف والليسع على انه الليسع زيد فيه لام التعريف ومن آبائهم
في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض آبائهم اجتبيناهم اخترناهم للكرامة
بها اي بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يريد اهل مكة قوما هم الانبياء ومن تابعهم على
الصدق وعن مجاهد هم الفرس وقيل هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به
وقيل هم الملائكة والاولى الانصار انها لهم هداهم طريقتهم والوقف حسن على اقتده لبيان
الهاء في المصحف وتسقط في الدرج عند بعض القراء وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق
معرفته نزلت في مالك بن الصيف وكان من احبار اليهود قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين
قد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم وغضب الرجل ثم التفت الى عمر
فقال ما انزل الله على بشر من شيء فبلغ الخبر قومه فقالوا له ويلك اما هذا الذي بلغناه
عنك فقال انه اغضبني فنزعوه من الرياسة واقاموا كعب بن الاشرف قراطيس اوراقا
متفرقة وقرئ يجعلونه ويبدونها ويخفون بالتاء والياء وعلمتم يعني على لسان محمد يعني
في القرآن قل الله اي انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك في خوضهم في باطلهم الذي
يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون
في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة لها او لذرهم مبارك كثير الخير لينذر بالياء
يريد القرآن وبالتاء خطاب للرسول عليه السلام ام القرى مكة سميت به لانها قبلة الناس
ومقصدهم للحج او اصل الارض فانها اول ما دحي على وجه الماء ودحيت بقية الارض من تحتها
افترى على الله كذبا يعني بادعاء الرسالة نزلت في الكذابين مسيلمة والاسود العنسي
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب
الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب عليما حكيما واذا
قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت آية تفصيل خلق الانسان في سورة المؤمنين

قال قبل ان يملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبارك الله احسن الخالقين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك انزلت فشك الرجل وتوهم ان محمدا المجبه قوله الذى سبق الى ذكره فادخله فى القران وقال فى نفسه لين كان محمد صادقا فلقد اوحى الى كما اوحى اليه ولين كان كاذبا فلقد قلت كما قال ثم ارتد ولحق بمكة فتداركه الله ورجع الى الاسلام قبل فتح مكة غمرات الموت شدايده وسكراته باسطوا ايديهم مادوها لمعالجة ارواحهم اخرجوا انفسكم كناية عن العنف فى السياق على عادة الغريم الملح عذاب الهون تعذيب يوجب الهوان فرادى بالياء ومنونا مفرديهم وحيدا خولناكم اعطيناكم من النعم تقطع بينكم اسناد الفعل الى مصدر البين مجاز فمن قرا بالنصب والمراد ما بينكم من الوصل ومن رفع اسند الفعل الى الظرف وقرا عبد الله ما بينكم فالق الحب والنوى شاقهما بالانبات وعن مجاهد اراد الشقين الذى فى النواة والحنطة يخرج الحى من الميت اى الحيوان والنامى من النطفة والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامى ذلكم الله ذلكم المحيى والمميت هو الله يحق له الربوبية فانى توفكون فكيف تصرفون عنه الاصباح بكسر الهمزة مصدر سمى به الصبح وقرا الحسن بفتحها على جمع الصبح والمراد انشقاق عمود الفجر ومن قرا فالق وجاعل نصبا فمدح والرفع على الخبر وقرا النخعى فلق وجعل صيغة ماض ونصب الاصباح والليل سكنا يسكن اليه والنصب فى الشمس والقمر على اضمار الفعل وجرهما عطف على الليل والرفع بالابتدا وخبره مقدر اى مجعولان حسبانا بضم الحا وكسرها اسم او مصدر من الحساب والمراد تسييرهما بالحساب المعلوم والامر المقدر ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات فمستقر بفتح القاف اسم المفعول وهو بطابق مستودع وبكسرها اسم فاعل والمراد قرارهم فى الارحام وفوق الارض واستيداعهم فى الاصلاب او فى بطن الارض بعد الموت والتقدير فلكم مستقر او فمنكم مستقر فاخرجنا به بالماء نبات كل شىء نبت كل صنف من الناميات منه اى من النبات خضرا شيا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه اى من الخضر حبا متراكبا يريد ما فى السنبل والعناقيد وقرى يخرج باليا مضارع ثلاثى حب

متراكب

متراكب بالرفع قنوان بضم القاف وكسرها جمع قنو وهو ما يظهر عليه حبات التمر كالعنقود دانية قريبة سهلة المجتنى وجنات بالرفع على ونم جنات او عطف على قنوان وبالجر منصوب المحل عطف على نبات وكذلك الزيتون والرمان وقال اشتبه الشيان وتشابها بمعنى واحد وقرى متشابها وغير متشابه ونمره بضمتين جمع ونعمتين جنس وينعه بفتح اليا وضمها وبانعه بالف صيغة فاعل والمراد بالنظر الاعتبار شركاء الجن منصوبان مفعولا جعلوا ومن خفض الجن اضاف ومن رفع فتقديره هم الجن وخلقهم ماض ضمير الجاعلين والشركا جميعا ومن سكن اللام فصدر يريد اختلاقهم وكذبهم وخرقوا الخا معجمة وقاف مشددة الرا ومخففة زوروا وافتعلوا وعن ابن عباس بحا غير معجمة وفا مشددة الرا بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطا او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع بالجر صفة وبالرفع على هو بديع وبالنصب مدح وقرى ولم يكن باليا والتا صاحبة زوجة ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدا ما بعده اخبار مترادفة اى ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه وكيل رقيب على الاعمال لا تدركه الابصار لا تحيط به بصاير يحج يتبصر بها الحقايق بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم دارست بالف وتا خطاب معناه دارست العلما وبغير الف بمعنى قرات وتعلمت ودرست بفتح الدال وسكون التا قدمت وعفت وضم الرا فيه مبالغة وعلى بنا المفعول قرئت او اعفيت ودارت على الاضمار معناه دارست اليهود محمدا ودارسات اى كلمات مندرسة وروى ان الله لما انزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم سب المسلمون الهتهم فقالوا لتنتهين من سب الهتنا او لنهجون الهكم فنزل ولا تسبوا عدوا بفتح العين وسكون الدال وضمها وشد الواو ظلما وعدوانا وفتح ابن كثير العين وضم الدال وشد الواو ومعنى عدا جهد ايمانهم موكدها يشعركم يدريكم وقرى يشعرهم وبعض القرا وقف عليه وابتدا انها بكسر الهمزة وبعضهم وصل وفتحها وقرا ابى لعلها مكان انها ونقلب ونذرهم قريا بالنون والياء بنا الفاعل وهو الله تعالى ابتدا ويعطف على يومنون وقرا الاعمش تقلب بالتا بنا المفعول ورفع افدتهم وابصارهم قبلا بضمتين جمع قبيل بمعنى كفيلا بصحة الايات او مصدر بمعنى

المعاينة والمقابلة ومن كسر القاف وفتح البا فمعناه عيانا شياطين نصب على البدل من عدوا يوحي يوسوس زخرف القول المموه غرورا خدعا واخذا على غرة ولتصغى وقيل وجوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا واوحينا فوايكتسبوا كلمات ربك تخبراته واوامره ونواهيه ووعده ووعيده وقيل هي القران وقرى موحدا بارادة الجنس عدلا مستويا تخرصون تفترون وتكذبون يضل بضم اليا اي يضله الله وبفتحها يصير ضالا فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين ذكر اسم الله عليه على ذبحه وما لكم واي غرض لكم الا تاكلوا فصل وحرم فيما بالبناين من التفصيل والتحريم ليضلون بضم اليا من الاضلال وبفتحها من الضلال ظاهر الاثم معاصي الجوارح وباطنه خبائث النيات وانه لفسق اي الاكل منه ليجادلوكم يعني في اكل الميتات كقولهم وتاكلون ما قتلتموه ولا تاكلون ما اماته الله تعالى ميتا فاحييناه كافرا فهديناه اكابر سادات القوم وقرى اكبر موحدا نزلت في ابي جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه لا والله حتى يكون منا مثله رسالته مفردا وموحدا وجمعا اجرموا من اكابرها صغار هوان وذل عند الله اي ثابت لهم عند الله وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب الله ضيقا مخففا ومشددا حرجا بالكسر والفتح والحرج الضيق وكرر للمبالغة وقيل الحرج الاثم والحرج بالفتح مصدر وصف به على طريق المبالغة او على حذف المضاف يصعد بشد الصاد والعين اصله يتصعد وبه قرا عبد الله ويصاعد بشدد الصاد اصله يتصاعد وخففه مضارع صعد ثلاثي واصعد والغرض بيان المثل في مزاولة ما لا يتاتى من الامور الرجس الخذلان والعذاب اصله من الارتجاس وهو الاضطراب دار السلام دار الله تعالى وهي الجنة او دار مسلم سالكوها من كل آفة عند ربهم في ضمانه وليهم مواليهم ومحبهم وناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم نحشرهم بكسر الشين وضمها فيه اضمار تقديره اذكر يا معشر يقال لهم ذلك استكثرتم من الانس اكثرتم جعلكم اضلالهم اولياؤهم مطيعوهم استمتع بعضنا ببعض انتفع كل منا بصاحبه اجلنا يوم البعث الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله من مقدار محشرهم ومحاسبتهم نولي نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيمة وقرناهم كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون

بسبب

بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي رسل منكم خطاب للفريقين وتصح اضافة الشي الى الجنس المركب من النوعين وان كان هو في نوع منهما وقيل قد بعث الله تعالى من الجن رسلا الشهادة الاولى حكاية منهم والثانية لتخطيتهم وذمهم ذلك ان لم يكن مخففة من الثقيلة وفيها ضمير الشان بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول الله ولا كتاب لكان ظالما والله متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم بغافل ساهٍ عنه مخفي عليه مقاديره واحواله الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة يذهبكم يهلككم ايها العصاة ويستخلف من الخلق المطيع من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح بزعمهم بضم الزاي وفتحها بدعواهم وعقيدتهم وكانوا الحرمون اشيا من الحروث والزروع وتعينون بعضها لله وبعضها للاصنام ينفقون ما لله في قرى الاضياف واطعام الحاج والتصدق على المساكين وما للاصنام في ترميمها ونفقة سدنتها فاذا انمى ما جعلوه لله والمر رجعوا فجعلوه للالهة ولا يجعلون شيئا مما لالهتهم في غيرها معللين باحتياج الالهة ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وقرى زين ببنا الفاعل وهو شركاؤهم مع نصب قتل مضافا الى اولادهم وببنا المفعول وهو قتل اولادهم بالجر ورفع شركاؤهم جواب سؤال مقدر ورفع ابن عامر قتل ونصب اولادهم وجر شركائهم بتقديم وتاخير والمراد قتلهم بالوئد او قتيرهم لالهتهم وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء دينهم الذي ورثوه من اسمعيل عليه السلام حجر اي حرام وهو مصدر بمعنى المفعول يستوي به الجمع والفرد والمذكر والمؤنث وضم الحسن الحاء وعن ابن عباس حرج من التضييق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب والحوامي لا يذكرون اسم الله عليها يعني عند الذبح وقيل معناه لا يحجون عليها افتراء حال او مصدر او مفعول له وكانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وتانيث خالصة حملا على معنى الاجنة وقيل التا مبالغة كالراوية او مصدر كالعافية اي ذو خالصة والرفع للخبر والنصب حال مقدم او مصدر وقرا ابن

بالواو

اشرك

عنا بن خالصه على الاضافة وفى مصحف عبد الله خالص بغير ها وان يكن باليا ميتة نصبا
حيوة ورفعا على كان التامة وقرى بالتا بهما وصفهم اى جزا كذبهم قتلوا مشدد
اى من القتل ومخففها من القتل نزلت فى ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم
مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق
اولادهم لا هم ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها انشا جنات من الكروم معروشات
يعنى غير معجمة مسموكات وقيل ما فى الارياف والعمران مما عرشه الناس وغير معروشات
متروكات على وجه الارض وقيل ما انبته الله وحشيا فى البرارى والجبال فهو غير معروش
وقراة ابن عباس معجمة مختلفا اكله فى اللون والطعم والحجم والرائحة وقرى بضم الكاف وسكونها
وآتوا حقه ما كان فيه قيل فرض الزكاة والعشر من الحقوق لان السورة مكية وفرض الزكوات
والعشر مدنى ولا تسرفوا فى الصدقة كما روى عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخل ففرق
ثمرتها ولم يدخل منها شيا الى منزله حمولة ما تحمل الاثقال وقيل الكبار الصالحة له وفرشا الصغار
سميت به لدنوها من الارض وقيل هو ما يفرش للذبح او ينسج للفرش من صوفه وشعره
وهما معطوفان على جنات اى وانشا من الانعام حمولة وفرشا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
فى التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا
اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة
والتيس والعنز وسمى الاثنين زوجين لان كل واحد منهما زوج الاخر والضان والمعز
بفتح العين وسكونها جمع ضائن وماعز وقرى ومن المعزى والنصب فى اثنين وصفا ومن
رفع فللابتداء والهمزة فى الذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان والذكر من
المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز على طريق الجنسية والمعنى انكار ان
يحرم الله من جنسى الغنم ضانها ومعزها شيا من نوعى ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين
وكذلك الاية الاخرى وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها تارة واولادها
كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم
نبئونى بعلم اخبرونى بامر مضبوط معلوم من عند الله تعالى ان كنتم صادقين يعنى فى قولكم
ان الله امركم به ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء والهمزة للانكار يعنى اشاهدتم ربكم
حين امركم بهذا التحريم افترى على الله فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس هو عمرو

بن لحي بن قمعة الذى بحر البحائر وسيب السوائب فيما اوحى تنبيه على ان التحريم انما يثبت
بوحى الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما طعاما محرما من المطاعم التى حرمتموها الا
ان يكون ميتة الا ان يكون الشئ المحرم ميتة مسفوحا مصبوبا سايلا او فسقا عطف على
المنصوب قبله سمى ما اهل لغير الله به فسقا لتوغله فى باب الفسق ذى ظفر ما له اصبع
من دابة او طاير وكان البعض حلالا ثم حرم لمعاصيهم شحومهما يريد الثروب وشحوم الكلى
الا ما حملت ظهورهما يعنى بياض البطن او ما التزق بها من شحم البطن من داخل الحوايا
الامعاء او ما اختلط بعظم يعنى الالية فما تحمله الحوايا او يختلط بعظم فهو مباح وقيل الحوايا
عطف على شحومهما ولما بطل تمسكهم فى التحريم والتحليل وانقطعت معاذيرهم فى
الاشراك وعبادة الاصنام احالوها على مشية الله تعالى ليستدلوا بذلك على رضاه بها حتى
سمى تكذيبا فقد كان غرضهم منه العبادة لا الايمان هل عندكم من علم فتخرجوه لنا من
باب التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة قل فلله الحجة البالغة يعنى فان
كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله تعالى فلله الحجة البالغة عليكم على توحيدكم
فلو شاء لهداكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم فى الدين فان تعليقكم دينكم بمشية الله يقتضى
ان تعلقوا دين من خالفكم ايضا بمشيته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم
لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وبين ما هم عليه هلم هاتوا وقربوا يستوى فيه الواحد
والجمع والمذكر والمونث فى لغة الحجاز فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم
الا تشركوا ان مفسرة ولا للنهى املاق عدم وفقر اشده اجل اجتماع قوته وذلك
حين البلوغ بالقسط بالسوية والعدل الا وسعها الا ما يسعها ولا يعجز عنه وانما اتبع
الامر بايفاء الكيل ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذى لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجرى
فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه فاعدلوا فاصدقوا فى القول وان هذا
بالفتح عطفا على الا تشركوا وبالكسر استيناف وبعضهم يسكن النون مع فتح الهمزة تخفيفا ومطابقة
وقرا الاعمش وهذا صراطى مستقيما وفى مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفى مصحف ابى صراط
ربك ثم آتينا عطف على وصاكم به تماما تتمة للنعمة احسن بالنصب على موسى من الحكم والشرايع
اى اعطيناه التوراة اكمالا لعلومه ومن رفع فعلى هو احسن وقرا عبد الله احسنوا
جمعا والضمير لبنى اسرائيل ان تقولوا بالتاء والياء اى لئلا تقولوا طائفتين اهل التوراة واهل

الانجيل وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام الفارقة دراستهم عن قراتهم اى لم نعرف مثل
دراستهم لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقافة فهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب
ووقايعها وخطبها واشعارها واسجاعها وامثالها على انا اميون فقد جاءكم تبكيت لهم
والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تدعون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو
من احسن الحذوف صدف اى عرض تاتيهم الملئكة بالتا واليا اى ملائكة الموت او العذاب
او ياتي ربك يعني حكمه فيهم بالهلاك او القيمة بعض ايات ربك اشراط الساعة وفسر
البعض المرتب عليه الحكم بطلوع الشمس من مغربها ولا تقبل بعده توبة كافر ولا عمل صالح الا
ممن كان مومنا قبله ومن قرا لا ينفع باليا فلاضافة الايمان الى ضمير المونث كقولهم ذهبت
بعض اصابعه لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف على
آمنت قل انتظروا وعيد فارقوا بدوا وتركوا وفرقوا جزوا فتركوا البعض واخذوا البعض
او اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها منهم
من عقابهم او من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل هي منسوخة باية السيف عشر امثالها بالاضافة
على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها ومن نون عشر رفعا
وامثالها رفع اللام فعلى الابهام والوصف وهذا اقل ما وعد به من الاضعاف وقد وعد
بالواحد سبعمايه ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيات عدل
لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم دينا نصب على البدل من محل الى
صراط قيما بفتح القاف وكسر اليا مشددا وزن فيعل من القيام للمبالغة وكسر القاف وفتح
اليا مخففا مصدر بمعنى القايم ملة ابرهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابرهيم نسكي عبادتي
وضم السين اصل والسكون تخفيف ومحياي ومماتي وما آتيه في حياتي واموت عليه من الايمان
والعمل الصالح لله خالص لوجهه وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان
اسلام كل نبي متقدم لاسلام امته قل اغير الله جواب عن دعا بهم له الى عبادة الهتهم والهمزة
للانكار اى منكر ان ابغي ربا غيره وهو رب كل شي وكل شي من دونه مربوب ليس في الوجود
من له الربوبية غيره ولا تكسب كل نفس جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم خلائف الارض يخلفون الامم السالفة او جعلهم يخلف بعضهم بعضا او هم خلفا الله
في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم في الشرف والرزق ليبلوكم من

نعمة

٦٦
نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والحر بالعبد
والغني بالفقير سريع العقاب لمن كفر نعمته لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب
بالسرعة لان ما هو آت قريب بسم الله الرحمن الرحيم ٥ سورة
الاعراف مكية الا قوله تعالى واسالهم عن القرية الى واذ نتقنا وهي ماتان وخمس وست
ايات كتاب اى هو كتاب انزل اليك صفة له والمراد بالكتاب السورة حرج شك او
ضيق منه من تبليغه ولا تتبعوا من الاتباع اى لا تطيعوا ولا تتخذوا وقرى ولا تبتغوا من
الابتغا بمعنى الطلب من دونه من دون الله اوليا من شياطين الانس والجن فيحملوكم
على عبادة الاوثان والاهوا والبدع ويضلوكم عن دين الله وما انزل اليكم وامركم
باتباعه قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرى تذكرون مشددا ومخففا
ويتذكرون بيا قبل التا وقليلا نصب بتذكرون اى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد
القلة فجاها فجا اهلها بياتا مصدر واقع حالا اى بايتين قايلون داخلون في القيلولة
دعواهم كلامهم ودعاوهم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل عليهم ما كان منهم بعلم بحاله
الحال بمعنى عالمين بهم وما كنا غايبين عنهم وعما وجد منهم والوزن موازنة الاعمال ومقابلتها
بالاجزية وقرى القسط مكان الحق ثقلت موازينه رجحت موزوناته وهي الحسنات
على السيات مكناكم جعلنا لكم فيها مكانا واستقرارا ومكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها
معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من الماكول والمشروب وغيرها وجا بالهمزة
خلقناكم ثم صورناكم يريد خلق آدم وتصويره الا تسجد كلمة النفي فيه صلة موكدة
اهبط منها انزل من السموات التي هي مقام المطيعين فما يكون فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي
من الصاغرين من الاذلا فبما اغويتني يحتمل القسم والسبب وقيل ما استفهامية ولا تعدق ابدا
كلام ومعناه لارصدن لهم من بين ايديهم ما يستقبلهم من امر الاخرة فاغفلهم عنه
ومن خلفهم ما يخلفون من المال والاولاد وعن ايمانهم من قبل الطاعات فادخل فيها الريا والعجب
والاغراض الفاسدة وعن شمايلهم يعني من جهة المعاصي ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله ظنا
بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله اياهم مذوما
بالهمز ومخففا من ذامه يعني ذمه مدحورا مبعدا لمن تبعك لامه توطية للقسم وعن عاصم
كسرها والمعنى له هذا الوعيد لاملان جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط

موزوناته

ويا آدم وقلنا يا آدم وقد مضى تفسيره تقربا هذه الشجرة فوسوس لهما اى تكلم
خفيا مكررا لاجل او لاجلهما ليبدي جعل ذلك ليسوءهما اذا رايا ما يؤثران ستره وان لا
تطلع عليه مكشوفا وورى من المواراة وقلب عبد الله اولى الواوين همزة سوآتهما موحد وجمع
عوراتهما وبعضهم شدّ الواو وقرئ بالنقل ملكين بكسر اللام من الملك وبفتحها معنى انس
من الملائكة من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقاسمهما اقسم لاجلهما
الناصحين من يرد النصح لغيره فدلاهما استنزلهما متوسلا اليهما وسوسته الى اكلهما الشجرة
بغرور بما غرهما به من اليمين ذاقا وجدا طعمها آخذين في الاكل منها بدت لهما سوآتهما
اى تهافت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما
من الآخر طفقا بفتح الفاء وكسرها جعلا وشرعا يخصفان يقطعان ورقة فوق ورقة
كما تخصف النعل طرقة على طرقة ليستترا العورة وجاء مضارع الخصف بسكون الخاء والتخصيف
والاخصاف وقراءة الحسن تخصفان بفتح اليا وكسر الخا وشد الصاد اصله تختصفان من
ورق الجنة قيل كان من ورق التين الم انهكما عتاب وتوبيخ لنكونن من الخاسرين على
عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصغائر من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات
ومنها تخرجون يعني للبعث والجزاء والضمائر ترجع الى الارض وريشا لباس الزينة وقرئ
رياشا جمعا ولباس هو الواقع ورفعه بالابتدا خبره ذلك وقيل المراد بلباس التقوى ما
يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب وقرئ بالنصب عطفا
على لباسا وريشا وقرأ ابي ولباس التقوى خير ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته
على عباده يعني انزال اللباس لا يفتننكم الشيطان تحذير من فتنته قبيله اعوانه وجنوده
فاحشة قبيحا بالغ القبح واريد طوافهم بالبيت عراة بالقسط بالعدل وبما قام في النفوس
انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد اقيموا وجوهكم اقصدوا عبادته مستقيمين
فيها عند كل مسجد في وقت كل عبادة او في كل مكان سجود وصلاة وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين
اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بداكم تعودون اى كما انشاكم ابتداء تعودون
خلقا آخر بعد موتكم خذوا زينتكم استروا عوراتكم والبسوا ثيابكم عند كل مسجد
اى لاقامة كل صلوة وطواف وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون دسما ويقتصرون في الاكل
على ما يسد رمقا يعظمون به حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك فنزل

عرضا م

الملك

تخصيفا

التين

وكلوا الآية زينة الله ما يتجمل به من الثياب والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل
والمشارب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشيا وقيل كانوا اذا احرموا حرموا
الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها ويوم القيمة متعلق قوله للذين امنوا
خالصة لا يشركهم فيها احد ونصب خالصة حال والرفع خبر بعد خبر الفواحش ما
تفاحش قبحه اى تزايد وقيل هي ما يتعلق بالفروج والاثم شرب الخمر على قول الاكثر
ويحتمل عموم المعاصي البغي الظلم والكبر ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان
ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره
ولكل امة اجل وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل
بالامم وقرئ آجالهم ولا يستأخرون ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس اما ياتينكم هي ان
الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة
وجزاؤها الفاء وما بعده من الشرط والجزاء نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم في اللوح من الارزاق
والاعمار رسلنا ملك الموت واعوانه يتوفونهم حال من رسلنا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم
ولا ننتفع بهم في امم اى مصاحبين لهم وداخلين في زمرتهم اختها يريد الامة التي سنت لها الضلال
اداركوا تلاحقوا اخراهم اذ دونهم منزلة لاولاهم لاجل ساداتهم وفي حقهم ضعفا مضاعفا
كل ضعف لكل واحد من الفريقين الضعف على الضلال والاضلال والغواية والاتباع وقرئ
تعلمون بالتاء والياء من فضل اى نحن وانتم في الكفر سواء فذوقوا من قول القادة او من قول
الله لهم جميعا لا تفتح بالتاء والياء وبنا المفعول من الفتح والتفتيح وبرفع ابواب وبنا الفاعل
من الفتح بالياء ونصب الابواب والضمير لله عز وجل والمعنى لا يصعد لهم عمل صالح وقيل لا
تصعد ارواحهم وانها ترد الى سجين يلج الجمل يدخل الجمل العظيم من الابل وقرئ بضم الجيم
وفتح الميم مشددا او مخففا وبضمتين مخففا وبفتح الجيم وسكون الميم ومعناه الحبل العظيم
الغليظ سم الخياط بالحركات الثلاث في السين ثقب الابرة وعن عبد الله سم المخيط مهاد
فراش غواش رفقا وحرا اغطية لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدا والخبر
للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع
وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرأ الاعمش لا تكلف نفس نزعنا
اخرجنا غل ضغينة وحقد لهذا للايمان والعمل الصالح وما كنا لنهتدي

اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف
الشام ما كنا بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق يقولونه سرورا
واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره
ونودوا بانه تلكم الجنة ويكون بمعنى اي لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة أن في
قوله ان قد وجدنا مثلها وكذلك ان لعنة الله وقرئ انّ لعنة الله وقرا الاعمش إن لعنة الله
بكسر الهمزة على ارادة القول والمؤذن ملك يامر الله فينادي بينهم ندا يسمع اهل الجنة واهل
النار يبغونها عوجا يطلبون لها اعوجاجا وبينهما حجاب اي بين فريقي الجنة والنار حايل وهو
المذكور في قوله فضرب بينهم بسور الاعراف شرفاته رجال من المسلمين من اخرهم دخولا
الجنة لقصورا عما لهم كانهم المرجون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار الى ان ياذن لهم في دخول
الجنة كلا اي كلا الفريقين بسيماهم بعلامتهم وهي بياض وجوه اهل الجنة وسواد وجوه اهل
النار ونادوا يعني اصحاب الاعراف اصحاب الجنة صاحوا اليهم بالسلام لم يدخلوها اخاز
من الله لنا عنهم وهم طامعون في دخول الجنة صرفت ابصارهم حولت طباق نظرهم وقرا
الاعمش قلبت رجالا يعرفونهم يعني من الكفار تستكبرون بالبا من الكبر وبالثا من الكثرة
وقرا العامة ادخلوا اي يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وجا بنا المفعول من الادخال
وعن الاعمش دخلوا ماض افيضوا علينا صبوا على رؤسنا ووجوهنا مما رزقكم الله يعني
رزق الجنة ننساهم نتركهم في العذاب نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير
ولا يذكرونهم به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقايه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم
يهتموا به فصلناه على علم بيناه في تفاصيل ما يحتاجون اليه عالمين بها وبين قرا بضاد معجمة فالمراد
تفضيله على ساير الكتب وهدى ورحمة حال من منصوب فصلناه الا تاويله الا عاقبة امره
وما يؤول اليه من تبيين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد او نرد برفع الدال
عطف على فيشفعوا وبالرفع على الابتدا وقرئ يغشي بفتح اليا والشين وسكون الغين ونصب
الليل ورفع النهار وبالعكس فيهما على معنى يستتر ويدركه والمضارع الاغشا والتغشية
لمعنى الالحاق والاتباع ونصب الاسمين فيهما حثيثا سريعا ورفع الاسما الثلاثة للابتدا
ومسخرات بالرفع خبر ومن نصب عطف على السموات والارض وجعل مسخرات حالا منها
بامره بتقديره وتسخيره الخلق الابداع والامر التصريف تبارك تفاعل من البركة وهو

لفظ جمع انواع الخير وقيل معناه ثبت ودام وفي لسان العباس معناه ارتفع تضرعا تذللا
وخفية بكسر الخا وضمها اخفا الصوت والاستكانة المعتدين المجاوزين ما امروا به في كل شي من الدعاء
وغيره ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها بالايمان والطاعة خوفا وطمعا اي خوفا
من عقابه وطمعا في رحمته وذكر قريب على تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف
محذوف اي شي قريب او على تاويل الرحمة بمعنى المطر نشرا بضم النون والشين جمع نشور
وسكون الشين فيه تخفيفا وبفتحتين بمعنى منشورات وبفتح النون وسكون الشين مصدر
وبيا مكان النون وضمتين جمع بشير وجا فيه سكون الشين تخفيفا وبه وفتح البا مصدر بشره
بمعنى باشرات وقرئ بشرى موتث بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث اقلت حملت ورفعت
واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يحمله قليلا سحابا ثقالا سحاب ثقالا
بالماجمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد لاجل بلد ميت ليس فيه حيا وما
زروع واشجار وجا فيه سكون اليا وكسرها مشددة لغتان به اي بالبلد او بالسحاب او بالسوق
وكذلك فاخرجنا به البلد الطيب الارض الكريمة التربة والذي خبث السباخ التي لا تنبت ما ينتفع
خرج نباته قرئ لمضارع خرج والمضارع اخرج بنصب الاسم نكدا بكسر الكاف قليلا لا خير فيه وبفتحها
ذا انكد وسكنت تخفيفا لقد ارسلنا جواب قسم محذوف نوحا هو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ
وهو ادريس عليه السلام ارسله الله تعالى الى الناس وهو ابن خمسين سنة ليدعوهم الى التوحيد وكانوا
عبدة اصنام ورفع غيره على المحل وجره للفظ ونصبه استثنا اليوم العظيم الطوفان والقيمة
الملا الاشراف والسادة وقيل الرجال ليس معهم نسا في ضلال في ذهاب عن طريق الصواب
والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب ابلغكم بسكون البا مخفف اللام من الابلاغ ومشدده وفتح
البا من التبليغ رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من
الاوامر والنواهي والزواجر والمواعظ والبشائر والنذائر ويجوز ان يريد رسالاته اليه والى
الانبيا قبله من صحف جده ادريس وهي ثلثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة
وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة ما لا تعلمون
يعني اهلاكهم ان اصروا على الكفر ولم تعذب قبل نوح امة او عجبتم عطف على محذوف تقديره
اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على رجل على لسان رجل لينذركم ولتتقوا
ليحذركم عاقبة الكفر ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترجوا

وحرم طم

بالتقوى اذ وجدت منكم الذين آمنوا معه كانوا اربعين من الرجال ومثلهم من النسا وبنوح الثلاثة سام وحام ويافث عمين عمي القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والفرق في المعنى ان الاول عمى ثابت والثاني حادث عاد نسبا عاد بن عليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام اخاهم واحدا منهم هودا هو ابن ارفخشذ بن سام واخاهم عطف على نوحا وانا قال الذين كفروا اي الملا في هذه القصة لانه كان من اشرافهم من امن وهو مرثد بن سعد سفاهة خفة وقلة عقل ناصح امين اي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فما حقي ان اتهم وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه خلفا اي خلفتموهم في الارض او جعلكم ملوكا في الارض قد استخلفكم فيها بعدهم في الخلق اي في الطول والجسامة بسطة سعة وزيادة وكان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة الا انه نعمه قد وقع اي حق عليكم ووجب والرجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب في اسماء اراد شيئا ما هي الا اسما ليس تحتها مسميات لانكم تسمونها الهة ومعنى الالهية فيها معدوم وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم ان عادا انتشروا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا فكذبوه فحبس الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا والناس اذ ذاك يفزعون الى بيت الله الحرام اذا نزل بهم بلا يستكشفونه واهل مكة يومئذ العمالقة وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة سبعين رجلا من اشرافهم منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد كان يكتم ايمانه يستسقون لهم فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكة خارج الحرم وكانوا اصهاره واخواله فاكرمهم واقاموا شهرا يشربون الخمر وتغنيهم قينتان له فلما طال مقامهم وغفلوا عما جاوا له قال معاوية في نفسه قد هلك اخوالي واصهاري وهولا شغلهم اللهو عما بهم فامر الجرادتين فغنتا بذكر ذلك فيما غنيا به من الشعر فتذكروا وقال بعضهم قوموا الى الحرم نستسقي لقومنا فقال لهم مرثد والله لا تسقون حتى تومنوا بنبيكم فقالوا له انه صبا وتركوه ودخل قيل بمن معه الى الحرم وقال اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله تعالى ثلاث سحابات بيضا وحمرا وسودا ونودي يا قيل اختر لقومك ولنفسك قال اخترت السودا فانها اكثرهن ما فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ثمود بمنع الصرف بتاويل القبيلة ومصروفا بتاويل الحي او باسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عاد بن ارم بن سام

واشتق

واشتق من الثمد وهو الما القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى عمروا بلاد عاد بعد هلاكهم وعمروا اطولا في سعة ورخا وبطش وقوة فافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله تعالى اليهم صالحا النبي صلى الله عليه وسلم من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فطلبوا اية تدل على نبوته فخيرتهم فقالوا اخرج معنا الى عيد لنا فتدعو الهك وندعو الهتنا فان اجبنا اتبعنا وان استجيب لك اتبعناك فخرج ودعوا اوثانهم الى حولهم لهم منها تكذيب صالح فلم تجد واجابة فلما ايسوا قال سيدهم جندع بن عمرو انما نحن نقد ايسنا من الهتنا فادع يا صالح ربك يخرج لنا من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة عظيمة منفردة في ناحية الجبل سموها الكاتبة ناقة مخترجة جوفا وبرا ينتج سقبا في الحال مثلها في العظم فان فعلت صدقناك فاخذ منهم العهود والمواثيق ثم صلى ودعا فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرا كما طلبوا ونتجت في الحال سقبا كما طلبوا فامن به جندع ورهط من قومه وكذبه الباقون ونسبوه الى السحر فكثت الناقة مع ولدها ترعى اشجارهم وترد يوما الى مشربهم وهو بير فتضع راسها فيه فما ترفعه حتى تشرب جميع ماكانم تنفج فيحلبون ما شاوا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيف بظهر الوادي فتهرب مواشيهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فتهلك وكان من عظم الناقة ما نقل عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ذرعت مبركها فبلغ ستين ذراعا فشق عليهم شانها وزينت عقرها لهم امراتان كثيرتا المواشي فرصدت الرماة حتى وضعت راسها في البير فرموها وعقروها ثم اقتسموا لحمها وطبخوا فاكلوا فقال لهم صالح ان ادركتم الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فطلبوه فاندفع الى جبل يسمى قارة ورغى ثلاثا ثم انفتحت صخرة فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد محمرة وجوهكم وفي اليوم الثالث تسود وجوهكم وياتيكم العذاب فلما راوا العلامات قصدوا قتله فانجاه الله ومن معه فخرجوا الى ارض فلسطين ثم اصبحوا اليوم الرابع وجوههم مسودة فلما ارتفع الضحى اتتهم صيحة من السما انقطعت منها قلوبهم فهلكوا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك تاكل جزما جواب الامر ورفعا بمعنى حال ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تطردوها ولا ترموها

بشي من الاذى اكراما لاية الله وبوأكم جعل لكم مباءة اى منزلا ومسكنا في الارض ارض الحجر
سهولها الوطى منها بما تعملون منها من اللبن والاجر تنحتون بفتح الحا وكسرها لغتان وقرى
تنحاتون بالف بيوتا نصب حال وكانوا يسكنون السهل في الشتا والجبل في الصيف للذين
استضعفوا صعاليك القوم استذلهم الرؤسا لمن آمن منهم رجع الى القوم الذين استضعفوا
مرسل من ربه نبي قالوه على سبيل الطنز والسخرية فعقروا اسند العقر الى جميعهم لانه كان
برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله
ما نهى وامر ربهم قوله فذروها تاكل او شان ربهم الرجفة صيحة جبريل عليه السلام تزلزلت
منها الارض واضطربت لها جاثمين ميتين لا حراك بهم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بقبر خارج الحرم فقال لمن معه اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا قبر
ابي رغال رجل من قوم صالح كان في الحرم حين هلكوا فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ههنا
ودفن معه غصن من ذهب فنبشوا عنه واستخرجوه وروى انهم عقروا يوم الاربعا ونزل بهم
العذاب يوم السبت ولوطا اى وارسلنا لوطا واذ ظرف الفعل اتاتون الفاحشة تركبون اقبح المعاصي
بعد الكفر وهو اللواط ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والبا للتعدية من قولك سبقته بالكره من احد من
العالمين من الاولى زائدة لتاكيد النفي افادت معنى الاستغراق والثانية للتبعيض قرى انكم
بالاستفهام للانكار وبالخبر شهوة مفعول له الغابرين الباقين في اهل العذاب وكانت
لهم خمس مداين ووافقتهم امراته في الكفر فكانت تخبرهم بنزول الاضياف فيقصدونهم
بالسوء فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع مداينهم من الما الاسود وحملها على جناحه
فرفعها حتى سمع اهل سما الدنيا صياح ديوكهم ثم قلبها فامطر الله عليهم عقيب ذلك
حجارة الكبريت ثم خسف بهم وقيل خسف بمقيميهم وامطر الحجارة على مسافريهم وشذاذهم
مطرا نوعا من المطر عجيبا وهو الحجارة مدين يعني اهل مدين سمي الموضع باسم مدين ابن ابرهيم
عليه السلام وكان يقال شعيب خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس في
المكاييل والموازين فبعث الله اليهم شعيبا عليه السلام بينة من ربكم حجة وبرهان على
صدقي اوفوا الكيل والميزان معناه اتموا كيل المكيال ووزن الميزان فاختصر والبخس
النقص وكانوا يبخسون الناس كل شي في مبايعاتهم وكانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه
وكانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا زيوفها ثم قطعوها حتى ياخذوها بالوكس

واعطوه

واعطوه بدله متاعه زيوفا بالعدد دون الوزن بعد اصلاحها يعني اصلاح اهلها والصلاح
فيها خير لكم يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من التكسب والربح لان
الناس ارغب في متاجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة والتسوية مؤمنين مصدقين في قولي وكانوا
يقعدون على الطرقات يمنعون الناس عن اتباع شعيب وقبول دعوته بالتخويف والوعيد وتسلكون سبلها
من اقبل فيهم قليلا فكثركم يعني في العدد وكان مدين قد تزوج بنت لوط فجعلها الله في
البركة حتى كثروا ويحتمل ان يراد اليسار والاعسار اى كنتم مقلين فجعلكم مكثرين
ويجوز ان يراد به الذلة والعزة واريد بالمفسدين من تقدمهم من الامم الهالكة حكم الله
بيننا يميز بين المحق منا والمبطل لتعودن على تغليب الجماعة اذ لم يكن شعيب قط في ملتهم وكذلك
ان عدنا وما يكون لنا ان نعود ما يصح وما ينبغي وفي الاستثنا حسم طمعهم في الاجبار
توكلنا في ان يثبتنا على الايمان افتح احكم الفتاح الحاكم يغنوا يقيموا كانوا هم الخاسرين جواب
قولهم انكم اذا لخاسرون آسى احزن وقرا ابن وثاب ايسى بكسر الهمزة بدلنا عوضنا
السيئة البلا والمحنة الحسنة الرخا والسعة والصحة عفوا نموا وكثروا وقالوا قد مس اباءنا
يعني هذه عادة الدهر تعاقب في الناس بين السرا والضرا فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو
اخذهم فجاة من غير شعور ولو ان اهل القرى الذين كذبوا فاللام للعهد بركات رحمة
الدنيا بالامطار ودفع الآفات ورحمة الاخرة بالتوفيق وبركات الارض النبات والتمكن
من الطاعة ضحى وقت الضحى وقرى اوامن بسكون الواو وفتحها يلعبون يشتغلون بما لا
يجدي عليهم مكر الله قضاوه الخفي اصبناهم عاقبناهم والضمير في لاكثرهم في الموضعين
للناس وان وجدنا وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة
مارقين من بعدهم الضمير للرسل او للامم فظلموا بها فكفروا باياتنا وكان يقال لملوك مصر
الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة فكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل
الوليد بن مصعب بن الريان حقيق حريص وقرا نافع علي والمعنى مستحق علي وقرى حقيق
ان لا وقرا عبد الله حقيق بان لا فارسل معي بني اسرائيل من رق الاستعباد وقد
استخدمهم اربعماية عام يستعملونهم فيما اراد من الاعمال فاراد الله تخليصهم بموسى فات بها
اى احضرها ثعبان ذكر من الحيات مبين ظاهر منكشف وروى انه لما القى عصاه انفصل
عن ثعبان اشعر فاغر فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض والاعلى

السماء
الآفات

على شرفة القصر ثم توجه نحو فرعون فوثب عن سريره وهرب واحدث في ذلك اليوم من
الفزع مرارا ولم يحدث مثل ذلك قبل في اربعين يوما الا مرة واحدة وحمل على الناس فانهزموا
ومات منهم خلق كثير وصاح فرعون امسكه يا موسى فانا اؤمن بك الى ما تريد فادخل موسى يده فيه
وقبض عليه فعاد عصا كما كان ولما رجع القوم الى مجلسهم اخرج موسى عليه السلام
يده وقال لفرعون ما هذه فقال يدك فادخلها في جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا
هي بيضاء بياضا نورانيا تغلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى شديد الادمة فقالوا
ان هذا الساحر عليم اي ماهر في سحره يأخذ بعيون الناس يخيل اليهم العصا حية والآدم
ابيض وعزى هذا الكلام الى الملأ هنا والى فرعون في سورة الشعراء وهو منهم جميعا ثم
تآمروا فاشاروا الى فرعون بمقالته ارجه بهمزة من ارجاه اذا اخره وبغير همز من ارجاه
مخففا بقلب الهمزة الفا حاشرين جامعين يحشرون اليك السحرة وروي انه اجتمع عنده
ثمانون الف ساحر واختاروا رؤساهم ومعلميهم فبلغوا سبعمائة وامرهم ان يعارضوا
موسى فقالوا ان لنا لاجرا اي جعلا ان نحن فعلنا ذلك وقرئ بهمزة واحدة على الاخبار
واثبات الاجر العظيم وزادهم القربة وهو ان يكونوا اول من يدخل عليه وآخر من يخرج
من عنده فاجمعوا على ان يدبروا الحبال والعصي في اشكال الحيات والثعابين ليكون من
جنس ما اتى به فجمعوا اربعمائة حمل منها مطلية بالزيبق ومملوة الاجواف منه حتى اذا اصابها
حر الشمس تطايرت في الهوا بالحركة ثم اتوه وقالوا قد عملنا سحرا لا تطيقه سحرة الارض الا
ان يكون امر من السماء فانه لا طاقة لنا به فلما كان يوم المقابلة خيروا موسى في البداة فقال
لهم القوا انتم فالقوا ما جاءوا به فاذا حبال وعصي غلاظ ملوية مصورة باشكال الحيات
ملأت الصحراء يركب بعضها بعضا ورأى الناس انها مثل عمل موسى ودخل القلوب منها
ريب وقد وصف الله سحرهم بالعظم نظرا الى طاقة السحرة تلقف بسكون اللام وتخفيف
القاف وتشديدها وفتح اللام تأخذ وتبتلع ما يأفكون ما كانوا يزورونه من الباطل في هيئة
الحق فوقع الحق اي ثبت واستقر وروي انها لما تلقفت الكل ورفعها موسى وعادت عصى كما
كانت واعدم الله تلك الاجرام بقدرته قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا وعرفوا ان الامر سماوي لا يطاق فغلبوا هنالك صاروا في ذلك الموضع مغلوبين
بالحجة الظاهرة وانقلبوا رجع القوم صاغرين اذلاء مبهوتين والقي السحرة ساجدين جعلوا

من شدة تأثير الحجة في قلوبهم وغاية انقيادهم لها كأن قاسرا قاهرا للسجود فخروا
واظهروا من انفسهم الايمان برب موسى وهرون آمنتم بهمزة واحدة اخبار
معناه فعلتم هذا الفعل كأنه يريد توبيخهم به وقرئ استفهاما ومعناه الانكار والاستبعاد من تقدمهم
على الناس في التصديق ثم قال ان هذا لمكر يعني حيلة دبرتموه مع موسى قبل خروجكم تريدون
الاستيلاء على ديار مصر واخراج ملوكها ورؤسائها اراد به التمويه على الناس خوفا من ان يتبعهم
الناس لما عاينوا من الآية العظمى ثم اوعدهم بالقطع والصلب وقرئ لاقطعن ولاصلبنكم
انما اتفق مخففا من القطع والصلب ومشددا من التقطيع والتصليب من خلاف اي من كل شق طرفا
على خلاف الشق الآخر انا الى ربنا منقلبون استهانة بوعيده اي نحن الى كرامته
ورحمته صائرون وما تنقم منا الا ان آمنا وما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب
والمفاخر كلها وهو الايمان ولما رجع موسى الى بني اسرائيل بقي فرعون متفكرا في امره فأتاه
عظماء القبط وقالوا له اتذر موسى يعنون اتدعهم في سلامة لا تتعرض لهم ويذرك
رفعا عطفا على اتذر يعني اتذره ويذرك اي تطلق له ذلك او يكون مستانفا او حالا ومن
نصب اضمر ان والجزم عطف على ليفسدوا او قراءة انس بنون ونصب وروي انه آمن يوم الغلبة
ستمائة الف نفس فعبروا بالفساد في الارض ذلك وآلهتك جمعا اصنامك وكان يتخذ على
صورته تماثيل للناس يسجدون لها في خلواتهم ومن قرأ مصدرا فالمعنى عبادتك سنقتل الآية
وعد بعوده الى قتل ذكران بني اسرائيل ليوهم العامة ان موسى لم يشب بالمولود الذي خوف منه
ولا علم به بنو اسرائيل تضرعوا الى موسى فاشار عليهم بالاستعانة بالله والصبر ووعدهم بان
الله يملكهم ديار مصر ان اتقوا وصبروا او قراءة ابي وابن مسعود والعاقبة نصبا عطف
على الارض بالسنين باعوام القحط الحسنة الخصب والرخاء والسيئة فقحطه يطيروا
يتشاءموا واصله يتطيروا طائرهم سبب خيرهم وشرهم عند الله يعني قضاه وارادته
وقرأ الحسن طيرهم للجنس مهما مركب من ما التي للكف وما التي للجزاء وقيل
مركب من ما الجزائية وما الزائدة المؤكدة قلبت الف الاولى هاء للتكرير من آية تأتي
لنا وقيل معناه متى ما الطوفان المطر الدائم والسيل الطائف وقد امطروا ثمانية ايام
في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا فامتلأت بيوت القبط وكادت تهلك ولم يدخل
بيوت بني اسرائيل قطرة منه وقال بعضهم الطوفان الجدري العام وهو اول عذاب

وقع فيهم وفشا بالموتان والطاعون ولما رأوا ذلك علموا انه من موسى ففزعوا اليه وعاهدوه
على الايمان ان رفع عنهم فدعا موسى ربه فانصرف البلا ولم يومنوا فبعث الله الجراد
فاكل زرعهم وثمارهم وعاد منها على بيوتهم باكل الابواب والسقوف ولم يعرض لبني اسرائيل
فاستغاثوا بموسى وشارطوه على الطاعة والايمان فخرج موسى واشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجع الجراد عنهم فاصروا على كفرهم فسلط الله عليهم القمل وهو الجنان
كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها وقيل البراغيث وقيل السوس
فاكلت ما ابقاه الجراد ثم قصدتهم فدخلت بين ثيابهم وجلودهم تقرصهم وتمص من دمائهم
فاذا اكل احدهم طعاما تناثر القمل فيه فيبتلى به ويخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحا فلا ترد الا
شيا يسيرا وقرا الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وفسره بما يقع في ثياب اللبس الذي
تتولد منه الصيبان فاضطروا الى شرط الايمان اذ صرفت عنهم ثم لم يومنوا فارسل الله عليهم
ضفادع البحر فامتلات بيوتهم وانيتهم واطعمتهم منها وكان الرجل منهم اذا فتح فاه ليتكلم
وثب الضفدع الى فيه وتدخل مضاجعهم فلا يمكنهم الرقاد واذا طبخوا واستوت قدورهم تقذف
الضفادع انفسها فيها فتحرمهم التناول فشكوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه الكرة فلم يبق بعدها
الا التوبة ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وقال لهم فرعون
ان موسى سحركم وكان يجتمع من القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فيشربا منه معا فكان ما يلي به
الاسرائيلي ماء وينقلب دما في فم القبطي دما وكانت القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية مجي من فيك
ما في فمي فاذا فعلت ينقلب في فمها دما وعطش فرعون حتى كاد يهلك فجعل يمص الاشجار الرطبة
والنقود فيصير ماؤها الطيب في فمه ملحا اجاجا ه وعن سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما
وقيل سلط الله عليهم الرعاف مفصلات مبينات او مكشوفات الاثر الرجز العذاب الى اجل
هم بالغوه الى الوقت المضروب لهلاكهم اذا هم ينكثون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجاوا
النكث وبادروه ولم يوخروا ولكن كما كشف عنهم نكثوا فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم في اليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجة البحر ومعظم مائه بانهم بسبب تكذيبهم
القوم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها شرقيات ارض مصر وغربياتها باركنا فيها
بالخصب وسعة الارزاق كلمة ربك الحسنى المواعيد الحسنة لبني اسرائيل وقرئ
كلمات جمعا وهي رواية عن عاصم بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع

يعني

يعني مصنوعات الابنية والعمارات الرفيعة يعرشون من الجنات او يرفعون من الابنية
المشيدة في السما كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون بغير معجمة وشين معجمة وكسر
الرا وضمها ويغرسون بمعجمة وسين غير معجمة من الغراس ه وروي ان موسى عليه السلام عبر بهم
البحر يوم عاشورا واهلك الله فيه فرعون فصاموه شكرا لله ثم انهم مروا على قوم من الكنعانيين
الذي امر موسى بعد ذلك بقتالهم فوجدهم يعبدون الاصنام فقالوا يا موسى اتخذ لنا اصناما
مثلها نعبدها فتعجب من تغبيهم ونسبهم الى الجهل ووبخهم على طلب اله غير الله بعد
اكرامهم وتخليصهم من عدوهم وتفضيلهم على من سواهم وقرئ جوزنا بتشديد الواو مكان
جاوزنا ويعكفون بكسر الكاف وضمها متبر مكسر ومدمر ه وروي ان يهوديا قال لعلي
رضي الله عنه قد اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال له انكم قد قلتم اجعل لنا الها كما
لهم الهة ولما تجف اقدامكم يقتلون مشددا مضارع التقتيل ومخففا مضارع القتل
وروي ان موسى وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان ياتيهم بكتاب من عند الله بعد هلاك عدوهم
فيه بيان ما ياتون وما يذرون فذكروه انجاز الوعد فامر بصيام ثلثين يوما على خلوة وكان ذلك
في اول ذي القعدة فلما اتم الصوم انكر رائحة فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك
رائحة طيبة فافسدته بالسواك واوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي
من ريح المسك فصم عشرة ايام اخر ليعود ذلك فصامها وانزل الله عليه التورية فيها وكلمه
فكان يسمع الكلام من جميع الجهات وذكر الاربعين في سورة البقرة مجمل تفصيله ههنا
ومضت قرات وعدنا ميقات ربه ما وقت له من الاجل هرون رفعا بدلا ونصبا بيان
لما قبله اخلفني كن خليفتي واصلح وكن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل
ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه ه ولما شرف بالكلام طمع في الرؤية
منعه الله واكده بكلمة لن والتعليق باستقرار الجبل عند التجلي اعلام بان الدنيا ليست بدار
الرؤية تجلى ربه للجبل اظهر نوره عليه دكا منونا اي مدكوكا والدك والدق اخوان
ومن قرا دكا وزن فعلا جعله اسما للرابية الناشزة كالدكة واراد ارضا دكا اي مستوية
من قولهم ناقة دكا اذا كانت واضعة السنام وخر موسى صعقا خر مغشيا عليه
افاق رجع اليه ذهنه تبت اليك رجعت عن طلب الرؤية في عنفوانها وانا اول المومنين
بان لا يراك احد في الدنيا اصطفيتك على الناس اخترتك على اهل زمانك واثرتك عليهم

برسالاتي هي اسفار التوراة وقرئ برسالتي موحد ما آتيتك ما اعطيتك من شرف النبوة
والحكمة من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة
واعطي التوراة يوم النحر ۞ ويروى ان موسى مكث بعد ان كلمه الله تعالى اربعين ليلة لا
يراه احد الا مات من نور الله عز وجل وقيل كتب الله تعالى له التوراة وموسى يسمع
صريف القلم وانزلت اليه في الواح الزبرجد والزمرد حملها سبعون او اربعون جملا
يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها كلها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام
من كل شيء اي ما احتاجوا اليه بقوة بجد وعزيمة باحسنها يريد باحسن ما فيها يعني ما فيها
ورد حكمه على امرين فيها كالعفو والانتصار والشفاعة على الظالم والصبر عنه ساريكم دار
الفاسقين وعد باعادتهم الى مصر وكانت دار القبط الفساق وقيل هي منازل عاد وثمود ومن
تقدمهم من الامم الهالكة ويحتمل ان يراد جهنم لانها مرجع الفساق ۞ وقرأ الحسن ساوريكم
بواو وهي لغة فاشية يقال اورثته واوريته ومن قرأ ساورثكم من التوريث فالمعنى الاول
ساصرف سامنع بغير الحق فيها وجهان ان يكون حالا بمعنى تتكبرون غير محقين لان
التكبر بالحق لله وحده وان يكون صلة لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم
وان يروا بضم الياء فيهما بنا للمفعول من الاراءة وبفتحها من الرؤية الرشد بضم الراء وسكون
الشين وبفتحهما وبهما بزيادة الف بعد الشين لغات مقروء ذلك في محل الرفع والنصب
على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم ذلك الصرف بسببه ولقاء الآخرة يجوز ان
يكون من اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقائهم ما وعد الله في الآخرة من بعده من بعد فراقه اياهم
الى الطور من حليهم بضم الحاء وكسر اللام والياء مع كسر اللام وشد الياء جمع وبفتح الحاء وسكون اللام
مخففا موحدا اراد ما اخذوه على وجه الاستعارة من القبط ليلة خروجهم والحلي اسم لما يتحلى
به من الذهب والفضة جسدا بدنا ذا لحم ودم خوار هو صوت البقر وقرأ علي رضي الله عنه
جؤار بالجيم والهمزة من جأر اذا صاح واستغاث جسدا على النعت او البدل او البيان اتخذوه ابتداء
كلام والواو بعده للحال سقط في ايديهم ببنا المفعول والفاعل اي اشتد ندمهم وحسرتهم على
عبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها
لان فاه قد وقع فيها وقال الزجاج في معنى بنا الفاعل وقع الندم في قلوبهم راوا اي علموا
ترحمنا وتغفر لنا بالتاء فيهما خطاب ربنا نصب الدعاء ومن قرأ بالياء رفعا فاخبار اسفا

ومن اضافة المصدر

شديد الغضب او حزينا خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي اعجلتم امر ربكم اعجلتم
على امر الله فيكم بانتظار رجوعي اليكم وكان موسى عليه السلام مجبولا على الحدة شديد الغضب
حملته الغيرة لله وحمية الدين على الايقاع بهم لما رآهم عابدين فقصدها رون فاخذ بشعر
جره الى العقوبة والقى الالواح فتكسر بعضها ورفع منها ستة الاسباع وكان فيها علم كل شيء
وبقي السبع الواحد الذي اشتمل على بيان الاحكام وبعض الاخبار والمواعظ براس اخيه اي بشعر
راسه وانما بدأ به لانه ظن تفريطه في كف القوم وناديهم ابن ام وكسرة الميم دليل حذف
ياء الاضافة وبعضهم اثبت الياء وكسر الهمزة قراءة مشهورة ومن فتح الميم جعل التشبيه بخمسة
عشر ونحوها استضعفوني يعني انه لم يال جهده اي كفهم بالوعظ والانذار وما بلغته طاقته من
بذل القوة في مضادتهم حتى قهروني واستضعفوني ولم يبق الا ان يقتلوني فلا تشمت مضارع
الاشمات الاعداء نصبا اي لا تجعلهم بتعذيبي شامتين بي وبفتح التاء المضارع ورفع الاسم
صيغة نهي في الغيبة عن الشماتة اغفر لي ما فرط مني في حق اخي ولاخي ان كان منه تقصير
في الخلافة غضب من ربهم يعني اثر غضب الله وهو ما ابتلوا به من القتل وذلة الجلاء وقيل
متعلق الحيوة الدنيا الذلة يجب المفترين المتكذبين على الله سكت الغضب كناية عن ذهاب
سورته وفيه اشعار بنهاية الغضب حتى جعله بحيث يامر وينهي وجاء فيه بنا المفعول من
التسكيت ومنهم من قرأ سكن بنون بنا للازم ثلاثي نسختها ما نسخ منها اي كتب لربهم
يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول لان تاخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا ونحوه للرؤيا
تعبرون وتقول لك ضربت ۞ ثم امر الله موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا من خيارهم
يخرجون معه الى الجبل معتذرين الى الله تعالى فاختار من كل سبط ستة فصاروا اثنين
وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتنازعوا ان لمن تخلف منكم مثل اجر من خرج
فقعد كالب ويوشع وامر الباقين بالصوم والتطهر وحسن اللبس ثم خرج بهم الى الطور
فلما دنا من الجبل نزل غمام غشي الجبل كله ودنا موسى فدخل ونزل فسطاط من نور فدخل
موسى ونادى بهم ادخلوا فدنوا حتى دخلوا الغمام وخروا سجدا وسمعوا كلام الله يامره
وينهاه فلما انكشف الغمام قالوا له من الذي سمعناه يكلمك فقال هو الرب جل وعلا فقالوا
له لن نصدقك حتى نراه عيانا فصعقوا برجفة وقعت في الجبل وقال موسى يا رب لك
الحكم في عبادك وانفاذ مشيتك فيما تريد ابتلاهم به وبعد تمني لهم الرؤية في غير وقتها سفها

وجهالة او ظن انهم اهلكوا بعد بنا على عبادة العجل فقال أتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقيل
انما طلبت الرؤية بعضهم لا كلهم فسماهم سفهاء لجراءتهم على الله تعالى فتنتك امتحانك في العباد
تضل وتهدي بسبب ما تبلي به عبادك وليّنا مولانا القائم بامورنا واكتب لنا اقسم لنا واثبت
حسنة عافية وتوفيقا وطاعة وفي الآخرة الجنة هدنا بضم الهاء تبنا ورجعنا وبكسرها من قولهم
هاد يهيد اذا مال ويحتمل ان يكون حركنا انفسنا الى رضاك بناء الفاعل واعلينا وحركنا اليك
بناء المفعول ويحتمل ان تكون قراءة الضم من هاده يهيده اصيب مضارع الاصابة من اشاء
بشين معجمة مضارع المشيئة واصبت فعل ماض وتاء الضمير حكاية اساء بسين غير معجمة ماضي
الاساءة ورحمتي وسعت كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي
فسأكتبها هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون ولا يكفرون بشيء منها
الذين يتبعون الذي يوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي صاحب المعجزات
الامي الذي لا يكتب منسوب الى ما ولدته امه عليه او الى الامة لانها في الاصل لا تكتب او الى ام
القرى وهي مكة يجدونه يجد نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل الطيبات ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها الخبائث ما تستخبثه
الطباع السليمة اصرهم ثقل التكاليف عليهم وقرئ آصارهم جمعا الاغلال مثل لما جعل عليهم من
مواجب الجنايات وغيرها على البت لم يكن يجوز لهم مخالفتها وقيل كان الراهب منهم اذا قام يصلي
لبس المسوح وغل يده الى عنقه ونقب ترقوته فجعل فيها سلسلة يشدها الى سارية يحبس نفسه على
العبادة عزّروه منعوه من عدوه ومن خفف جعله من الثلاثي النور القرآن انزل معه
اي مع نبوته الى رسول الله اليكم خطاب جنس الانس جميعا حال من اليكم وكلماته
قرئ جمعا وموحدا وهي ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه ومن قرأ
بالافراد اراد القرآن وهي جنس ما كلم به وقيل اراد عيسى عليه السلام يهدون بالحق يرشدون
الناس الى ما عرفوه من الحق وقطعناهم فرقنا بينهم وميزنا مؤمنهم من كافرهم وقيل لما
عصت بنو اسرائيل وقتلت انبياءها تبرأ سبط منهم وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين من عداهم
ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم
اليوم هنالك حنفاء مسلمين يصلون الى الكعبة وامر الله تعالى جبريل فسار بالنبي صلى الله عليه وسلم نحوهم

ليلة الاسراء فكلمهم وقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا فقال جبريل هذا
محمد النبي الامي فآمنوا به وقال يا رسول الله ان موسى عليه السلام اوصانا فقال من ادرك
منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد السلام على موسى واقرأهم عشر سور من القرآن مما نزل بمكة
ولم يكن فرض غير الصلاة والزكاة فامرهم بهما وان يقيموا مكانهم وتركوا السبت وقرئ قطعنا
بالتخفيف اثنتي عشرة اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط
امما بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وجماعة
كثيفة العدد وكل منها واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تأتلف وقرئ عشرة
بكسر الشين وفتحها فانبجست انفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة سنزيد
المحسنين استئناف جواب سؤال مقدر ولاجله حذفت الواو وزيد منهم للبيان ومضت
قراءات تغفر لكم خطاياكم واسألهم بسكون السين وهمزة مفتوحة بعدها اصل وحذفت والقي
حركتها على السين تخفيفا والمراد سؤال التقريع القرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية حاضرة
البحر قريبة منه يعدون بسكون العين وتخفيف الدال يتجاوزون الحد في السبت اي في يومه
ومجاوزتهم اصطيادهم فيه وكانوا منهيين عنه ومن فتح العين وشد الدال فاصله يعتدون
وجاء مضارع الاعداد على معنى يهيئون آلات الصيد وترتيبها حيتانهم سمك بحرهم شرعا
ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان
اذا دنا منا واشرف علينا لا يسبتون مضارع الاسبات معناه الدخول في يوم السبت والحصول
فيه كما يقال اسبت القوم واظهروا ومضارع السبت بضم الباء وكسرها مضارع سبتت اليهود
اذا عظمت يوم سبتها وقرئ بناء المفعول ومعناه لا يدار عليهم السبت نبلوهم نختبرهم
والقصة في ذلك انهم لما نهوا عن الصيد في يوم السبت وكانت الحيتان تظهر فيه ولا ترى بعده
تعمد رجل منهم الى حوت وجعل في ذنبه حبلا وشده الى خشبة في الساحل ثم اخذه يوم
الاحد وشواه فلما شم جاره رائحة السمك قال له من اين لك هذا فاخبره بما فعل فقال له
ان الله سيعذبك فلما لم يهلك اخذ في السبت الاخر سمكتين فلما لم يعاجل بالعقوبة تجرأ
القوم وظنوا انه احل لهم فاصطادوا فيه وقيل اتخذوا حياضا يساق اليها الحيتان مع الماء
في يوم السبت ولا يقدر على الخروج منها الى البحر فاخذوها يوم الاحد وكان بعضهم ينصب
الشبكة يوم الجمعة فيقع فيها الحيتان يوم السبت ثم يرفعها يوم الاحد فا[illegible]

وصار اهل القرية اثلاثا وكانوا ستة وعشرين الفا وقيل نحو من سبعين الفا فرقة باشرت
وفرقة نهت وفرقة سكتت عنهم واعترضت على الناهية وقالت لهم لا فايدة في نهيكم
فانا مصيروك ولابد ان يمسهم العذاب ثم قالت الفرقتان للخاطية انا لا نسا كنكم فاقتسموا
القرية وجعلوا بينهم الحائط وغيروا الباب فاصبحوا ذات يوم ولم تظهر اثر الخاطية فقال
القوم ان لهم لشانا فتسوروا فراوهم قد مسخوا شبابهم قردة وشيوخهم خنازيره وعن الحسن
رحمه الله اكلوا والله اوخم اكلة اكلها احد اثقلها حزنا في الدنيا واطولها عذابا في الاخرة هاه
والله ما حوت اخذه قوم فاكلوه باعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله سبحانه جعل
موعدا والساعة ادهى وامر معذرة رفعا اى موعظتنا ابلاغ عذر الى الله تعالى ونصبا اي
وعظناهم معذرة اواعتذرنا معذرة نسوا يعني اهل القرية تركوا ما ذكرهم به الصالحون بيئس
شديد وهو المسخ بوزن عذب وقرى بوزن فعيل وبوزن فيعل بفتح العين وبكسر البا وحذف
الهمزة تخفيفا وفتح البا وقلب الهمزة يا محركة وساكنة وبالاد غام بعد القلب كرتيس عتوا
تكبروا تأذن ربك اعلم اوعزم عليهم على اليهود وكانوا تحت جزية المجوس الى ان جا الاسلام
فهم في ذل وهوان الى يوم القيمة وقطعناهم في الارض امما فرقناهم فيها فلا تكاد تخلو بلد
من فرقة منهم منهم الصالحون يعني الماضين منهم على الايمان والطاعة والذين امنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم من بعدهم وقيل اراد الذين وراء الصين دون ذلك دونه ذلك الوصف منحطون عنه
وهم الكفرة والفسقة خلف خليفة سوء واذا اراد واخليفة خير يحرك اللام ورثوا على مصارع
الوراثة وجدوه ميراثا وعلى مضايع التوريث ببنا المفعول جعلوا وراثا عرض هذا الادنى
حطام هذه الدنيا او المراد ما كانوا ياخذونه من الرشا في الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل
على العامة الا تقولوا ويعقلون بالتاء خطاب وبالياء حكاية ما خوطبوا درسوا ماضي فعل الدرس
للجمع وادارسوا بتشديد الدال اصله تدارسوا يمسكون مخففا ومشددا ومخففا وقرا ابن مسعود
رضي الله عنه استمسكوا نتقنا الجبل قلعناه ورفعناه فوق رؤوسهم ظلة شي تظلهم
ومن قرا بطا غير معجمة من اطل عليه اذا اشرف واذكروا امر من الذكر واذكروا بدال مفتوحة
مشددة وكسر الكاف معناه تذكروا وبه قرا عبد الله لعلكم تتقون ما انتم عليه ظهورهم
بدل من بني ادم بدل البعض من الكل ومعنى اخذهم من ظهورهم اخراجهم من صلب ادم على
ما نقل ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام فمسح ظهر ادم فخرج منه كل نسمة من ذريته الى يوم

القيمة وخلق الله تعالى فيهم العقل والفهم ثم قال لهم الست بربكم فاعترفوا وقالوا بلى
شهدنا اي على انفسنا بالعبودية ولك بالربوبية ثم ردهم الى ما كانوا عليه وقيل هو تمثيل لنصب
الادلة وتمكين الاستدلال بها من طريق العقل وان كل عاقل يعترف بانه مربوب وان له
ربا ان تقولوا لئلا تقولوا يعني اعتذارا بعدم التمكن وشمول الغفلة وتقليد الابا وقرى ذريتهم
موحد وذرياتهم جمعا ويقولوا بالتا والياء فيهما واتل عليهم على اليهود الذي اتيناه اياتنا هو عالم
بلعم بن باعورا من الكنعانيين الذي امر موسى عليه السلام بقتالهم واسمه بلعم بن باعورا وكان مستجاب
الدعوة سالوه ان يدعو على موسى وقومه فابى وقال كيف ادعو على قوم معهم الملايكة
فوعدوا امراته مالا عظيما ان هي تحمله على ذلك فلم تزل به حتى ركب حمارة وسار الى الجبل
ليدعو عليهم فلم تسار عنه البهيمة على المسير فنزل ومشى فاستقبله نار فاعرض الى جانب اخر
وتودى ان انسلخ فلم يكترث به فتلك الايات التي انسلخ منها اي ترك العمل بموجبها فاتبعه
بفتح الهمزة وسكون التا من الاتباع يعني فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او اتبعه
خطواته وقرى فاتبعه بمعنى تبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين لرفعناه بها
لرفعنا منزلته بتلك الايات اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى السفالة
فمثله فصفته التي مثل بها في الضعة والخسة كمثل الكلب في اخس احواله واذلها وهي
حال دوام اللهث به واتصاله وهي اخراج اللسان سواترك او حمل عليه او شد عليه وهيج فطرد
وعن ابن عباس رضي الله عنه الكلب منقطع الفواد لا يزال يلهث وكذا الضال لا يزال على
ضلاله سواوعظته ام لم تعظه لاسوداد قلبه وروى انه لما دعى على موسى عليه السلام وقومه
حبسه الله في التيه اربعين سنة وادركته الشقاوة فتكلم بكلمة كفر ومات وقيل لما دعا
على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب القصص بالفتح مصدر
وبالكسر جمع القصة وهذا المثل في قوله لتيهم من اهل التأويل عام في كل من اوتي القران فلم
يعمل به وقيل هو في كل منافق ساء مثلا مثلا تمييز وقرى مثل القوم رفعا مضافا
ذرانا خلقنا وشبه الله اهل الضلال بالانعام في ترك التدبر وعدم الاصغا الى الايات
حيث عدموا منافع العقل ورجحهم في الضلال عليها لانها ترجع الى الصواب وتنقاد لرشدها
في الاغلب الاسماء الحسنى ما دلت على معاني التمجيد والتقديس وذروا ودعوا يلحدون يميلون عن
الحق وكان الواحد منهم يقول في دعايه يا الله على اعتقادهم ان التحوه مدح ويا ابيض الوجه

ونحو ذلك فنعوا منها وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم الاصنام الهة واشتقاقهم اللات
من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان قاله ابو زيد وهذه منسوخة بآية السيف
وممن خلقنا امة يهدون بالحق هذا في امة محمد كذا روي عنه صلى الله عليه وسلم الاستدراج
استفعال من الدرج بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد اخرى والمراد تقريبهم الى ما
يهلكهم في الاخرة قليلا قليلا واملي لهم اي والميل لهم ليزدادوا وانحو عقوبتهم متين
شديد قوي محكم ٥ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم
باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يهوت الى الصباح فنزل ما بصاحبكم
من جنة اي جنون او لم ينظروا نظرا استدلال في ملكوت الملك العظيم وما خلق الله وفيما خلق
الله مما يقع عليه اسم الشيء وان عسى اصله انه على ضمير الشان اجلهم وقت موتهم والساعة
نحو بعد القران ويذرهم بالياء والجزم عطف على محل فلا هادي له وبالنون والرفع استئناف
يسألونك يعني اليهود سؤال امتحان وقيل قريش والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا
وسميت القيمة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها ولانها عند
الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق ايان بفتح الهمزة وكسرها فعلان من اي والمعنى
متى مرساها مثلا ومفتحا وقت ارسائها اي اثباتها لا يجليها لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء
علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها بغتة ثقلت عظمت وكبر امرها وقيل خفي امرها
على اهل السموات والارض وقيل المعنى ثقلت المسئلة عنها حفي عنها عالم بحقيقتها مبالغ
في البحث عنها وقرا ابن مسعود كانك حفي بها لاستكثرت من الخير لطلبت كثرة المنافع
واستدفعت المضار من نفس واحدة ادم زوجها حواء عليه السلام ليسكن اليها ليطمئن
اليها ويميل ولا ينفر لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس تغشاها جامعها حملا خفيفا اي
لم تلق منها فيه كربا ولا ثقلا فمرت به مشددا الراء استمرت به اي بالحمل قامت معه وقعدت
به ومن خفف الراء جعله من المرية وقرئ فمارت اي ارتابت في امرها وقيل جاءها الشيطان فقال
لها ما يؤمنك ان يكون في بطنك كلب او دابة خلاف جنسك اثقلت بالناس من الانتقال صارت
او جعلت ثقيلة بالحمل صالحا ولدا سويا وقيل ذكرا جعلا له شركا مصدرا وجمع لشريك تسميتهما
الولد بعبد الحارث وذلك ان ابليس قرعها وقال لها اتدري ان جاءك ولد سويا سميته عبد
الحارث وكان اسم ابليس الحارث نفعلت واسند الفعل اليهما لان زوجها لم يمنعها من

التسمية

التسمية وقيل الضمير يرجع الى اولادهما بحذف المضاف وقال بعضهم الخطاب لقريش
والمراد بالنفس الواحدة قصي ابوهم الاكبر وزوجته كانت عربية قرشية وقوله منها اي من
جنسها وجعلا له شركا بتسميتهما اولادها الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي
وعبد الدار واجرت الاصنام مجرى ذوي العلم في قوله وهم يخلقون على اعتقادهم فيها ايشركون
ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله خالقهم ولا يستطيعون لعبدتهم نصرا
ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون
عنهم وان تدعوهم وان تدعوا هذه الاصنام الى ما هو هدى ورشاد والى ان يهدوكم والمعنى
وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله من الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبكم ولا
يجيبوكم كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم في انه لا فلاح معهم
عبادا امثالكم تهكم بهم معناه غاية كما لهم ان تصير مثلكم احياء عقلاء وقراءة سعيد بن جبير ان
الذين بالنفي وهو داخل في مقصود الكلام ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل وقيل
عبادا امثالكم مملوكون امثالكم فلا تنظرون فلا تمهلون في الكيد وليي الله بالاظهار والادغام
اي ناصري عليكم الله وهو الذي يتولاه ينظرون اليك اي في صورة الناظر وكانوا ركبوا فيها
جواهر يخيل الى من نظر انها مقلة وحدقة بصيرة ورتيها وقيل المراد نظر الكفار الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الظاهر وعماهم عن حقيقة ادراكه خذ العفو تعلق بر او خذ ما عفا لك من افعال
الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم ولا تطلب منهم الجهد وما
يشق عليهم حتى لا ينفروا او قيل خذ الفضل من صدقاتهم وذلك قبل نزول اية الزكوة
العرف الجميل من القول والفعل ينزغ والنسغ الغرز والنخس كانه ينخس الناس حين يغريهم
على المعاصي والمراد وسوسته وروي انه لما نزلت خذ العفو الاية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك طيف لمة وقرئ طائف تذكروا اتعظوا
بمواعظ الله تعالى فابصروا السداد ودفعوا ما وسوس به اليهم ٥ واما اخوان الشياطين الذين
ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم اي يكونون لهم مددا في الغي ويعضدونهم وقرئ
بمضارع المد والامداد ثم لا يقصرون لا يقلعون عن اغوائهم اجتبيتها جمعتها وانشاتها من
عندك قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للايات هذا القران بصائر
حجج بينة يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى او هو منزلة بصائر القلوب واذا قرئ القران

نزل نسخاً لكلام الناس في الصلوة ولزم به الاستماع على المأموم وقيل هو في الخطبة وحمل
عليهما وعلى وجوب الانصات والاستماع وقت قراءة القرآن في اي حال كان وقيل معناه واذا
تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه وخيفة
مصدر بمعنى الخوف ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص
واقرب الى حسن الفكر بالغدو والآصال لفضل هذين الوقتين ويحتمل الكناية عن الدوام
وقرئ والايصال مصدر ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك
الملائكة والمراد الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته
وله يسجدون ويخصونه بالعبادة لا يشركون به وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ سورة الانفال مدنية خمس وسبعون

او ست وسبعون اية ٥ الانفال الغنائم نزلت في اهل بدر وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم شرط لمن يلاقي ذلك اليوم ان ينفله وتسارع شبان القوم فقتلوا سبعين واسروا
سبعين ثم تنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون والنفل لنا وقال الشيوخ كنا ردءا
لكم ولولا نحن ما ظفرتم وقالوا يا رسول الله المغنم قليل والناس كثير وان تعط هؤلاء
ما شرطت لهم حرمت اصحابك ٥ وعن سعد بن ابي وقاص قال قتل اخي عمير يوم بدر
فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته
بما فعلت واستوهبت منه السيف فقال ليس هذا لك ولا لي اطرحه في القبض فطرحته
وبي نفسي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه يسألونك عن الانفال فقال لي يا سعد انك سألتني السيف
ولم يكن لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه ٥ وعن عبادة بن الصامت لما ساءت اخلاقنا واختلفنا
في النفل نزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على السوية
وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين ٥ وقرأ ابن محيصن علنفال بحذف
الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون وقرأ ابن مسعود يسألونك الانفال وذكر الله اولا
للتبرك باسمه وتصوير ان امتثال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثال لامر الله واشعار
بان ما حكم به الرسول فهو حكم الله وله الولاية فيما حكم ذات بينكم احوالكم ما بينكم
واصلاحها بالتاسي والتحابب والتصافي ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان الذين من صفتهم واللام

في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم اي انما الكاملوا الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت
وجلت بفتح الجيم وكسرها فزعت وقرأ عبد الله فرقت زادتهم ايمانا اي ثباتا وطمأنينة
لا يفوضون امرهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه حقا صفة لمصدر محذوف
تقديره ايمانا حقا درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ورزق كريم هو الجنة كما اخرجك
الكاف مرفوع المحل خبر مبتدأ محذوف تقديره حالهم في كراهة تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة
خروجكم الى الحرب بدر او محله نصب صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والمعنى
الانفال استقرت لله والرسول وثبتت على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كراهتهم
ثباتا مثل اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون والمراد الخروج من المدينة الى حرب بدر
وكانوا يكرهونه وذلك ان عيرا لقريش اقبلت من الشام ومعهم اموال عظيمة وتجارات في
اربعين راكبا منهم ابو سفيان بن حرب وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فنزل جبريل عليه
السلام فخبرهم وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لاصحابه واحبوا تلقي العير لكثرة الخير
وقلة القوم فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا
النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وكانت اخت العباس
بن عبد المطلب قد رأت في منامها ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل وحلق بها فلم يبق بيت
من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فاخبرت به العباس فقال ابو جهل لم نرض رجالهم
ان تتنبؤا حتى تتنبأت نساؤهم وخرج باهل مكة وهم النفير في المثل لا في العير ولا
في النفير فاتاه الخبر ان العير اخذت طريق الساحل ونجت وقيل له ارجع بالناس الى مكة فقال
لا والله لا يكون ذلك حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونغني القينات والمعازف ببدر فتتسامع
العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب منا ومضى بالناس الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه
يوما في السنة لسوقهم ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله تعالى قد وعدكم احدى
الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار في ذلك اصحابه وقال لهم ما تقولون ان القوم قد خرجوا
على صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل
قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى رؤي ذلك في وجهه فقام ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا القول ثم قام سعد بن عبادة

رضي الله عنه وقال يا رسول الله انظر امرك فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك
رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث
ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا
قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت منا عين تطرف
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم
قالوا ليلة العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك
مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان يتخوف ان لا يرى الانصار عليهم نصرته الا على عدو دهمه
بالمدينة فقام سعد بن معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل فقال قد امنا
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك ما تخلف منا احد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب
صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا
فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم وروي انه لما فرغ
من قتال بدر قيل له عليك بالعير فليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك وانما كره بعضهم
لقاء العدو وجادلوا فيه على ما روينا لانهم انما خرجوا على قصد العير لا على اهبة القتال ولم
يستعدوا له على قلتهم وكثرة العدو وقد شبه الله في هذه الآية فرط كراهتهم بحال من
يقاد الى القتل وهو شاهد اسبابه واذ يعدكم اذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم
بدل من احدى الطائفتين والطائفتان العير والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيهم
الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم والشوكة الحدة مستعارة
من واحدة الشوك يحق الحق يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة
وبما امر به من الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من قتلهم واسرهم والدابر الآخر فاعل
من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال اذ تستغيثون بدل من اذ يعدكم واستغاثتهم
انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون يا غياث المستغيثين اغثنا يا رب

انصرنا

انصرنا على عدوك واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة لما نظر المشركون ومد
يديه وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض وما زال
يلح في الدعاء حتى سقط رداؤه فالقاه ابو بكر على منكبيه والتزمه من ورائه وقال يا نبي الله
كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك اني ممدكم بالفتح على اضمار الجار وبالكسر
على ارادة القول ونزل جبريل عليه السلام يومئذ في خمسمائة ملك فوقع في الميمنة وفيها
ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي رضي الله عنه على صور الرجال عليهم الثياب والعمائم
البيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم وفي قتال الملائكة يومئذ خلاف مردفين بفتح الدال وكسرها
مخففا بناء المفعول والفاعل ومن كسر الراء والدال وشدد فاصله مرتدفين فادغم واتبع وردفت
الملائكة بعضها في اثر بعض فذلك اي امدادها الا بشرى بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني
انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة بالنصر وتسكينا منكم
وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو
الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من
نصره الله اذ يغشيكم بدل من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بما
جعله الله وقرئ يغشيكم مضارع الاغشاء والتغشية والثلاثي مع اختلاف اعراب النعاس
امنة بسكون الميم وفتحها مفعول له وفي الحديث النعاس في القتال امنة من الله وفي
الصلوة وسوسة الشيطان منه صفة لامنة اي امنة خالصة لكم من الله وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصل الى بدر فراى المشركين قد سبقوا الى الماء فنزل في كثيب اعفر
تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فاتاهم الشيطان وقال لهم انتم اصحاب محمد
تزعمون انكم على الحق وانكم الآن تصلون على جنابة وغير وضوء وقد عطشتم ولا ماء لكم ولو
كنتم على الحق ما غلبكم العدو على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فيستأصلوكم
فحزنوا لذلك فانزل الله تعالى عليهم المطر حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض واغتسلوا
وسقوا الركاب وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت الاقدام عليه وطابت
نفوسهم وقرئ ينزل مشددا ومخففا ورجز بالزاي والسين وهو الوسوسة اذ يوحي بدل اني
معكم بالفتح مفعول يوحي وبالكسر على اضمار القول الرعب بسكون العين وضمها الخوف فوق
الاعناق اعاليها التي هي المذابح وقيل فوق صلة ويجوز ان يراد بالاعناق الرؤس بنان يعني الاطراف

شاقوا الله خالفوه وان بالفتح عطف وبالكسر استيناف زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب ويتحرك او حال من الفريقين او حال من المومنين وتولية الادبار الانهزام من العدو دبره بضم البا وسكونها لغتان الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو من باب خدع الحرب او متحيزا الى فئة متحازا الى من يتقوى بهم ٥ وروي ان قريشا لما ركبت يوم القا واقبلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رب هذه قريش قد جات بخيلاها وفخرها تكذب رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من التراب فارم بها في وجوههم فلما التقى الجمعان قال لعلي رضي الله عنه اعطني من حصى الوادي فاتاه بها فاخذها ورمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلونهم وياسرونهم فلما فرغوا اقبلوا على التفاخر فقايل يقول قتلت وآخر يقول اسرت فنزلت قوله تعالى فلم تقتلوهم والفا جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملايكة لنصرتكم والقى الرعب في قلوبهم وما رميت انت يا محمد ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم ٥ وقرئ ولكن في الموضعين مخففا مرفوع الاسم ومشددا منصوب الاسم وليبلي المومنين وليعطيهم بلاء حسنا عطا جميلا ذلكم اشارة الى البلا الحسن ومحله الرفع اي الغرض ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم يعني ان الغرض ابلا المومنين وتوهين كيد الكفرين وقرى موهن كيد مخففا مضافا ومن شدد نونه ونصب الاسم وكذلك مع التخفيف ان تستفتحوا خطاب مع اهل مكة على وجه التهكم وذلك انهم لما ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلا الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم القا اللهم اينا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي اهلكه وقيل ان تستفتحوا للمومنين وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تعودوا والمحاربة نعد لنصرته عليكم وقرى ولن تغني بالتا واليا وان الله بالكسر والفتح وفي مصحف ابن مسعود والله مع المومنين ولا تولوا قرى مشدد التا في الوصل اصله تتولوا ومن خفف حذف وضمير عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمعون تجيبون الى ما دعاكم اليه قالوا

سمعنا

متحاز

سمعنا ادعوا انهم اجابوا وقبلوا يريد المنافقين ان شر الدواب اي ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهايم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شرها لاسمعهم يعني الحجج والمواعظ سماع تفهم وقيل لاسمعهم كلام الموتى الذين طلبوا احياهم لانهم طلبوا احيا قصي بن كلاب وغيره ليشهدوا بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولو اسمعهم اعلم الله تعالى انهم لا ينتفعون بما يسمعون اذ قد سبق في علمه انهم لا يومنون والمراد به المشركون وقيل المنافقون استجيبوا اطيعوا لما يحييكم من علوم الديانات والشرايع وقيل لمجاهدة الكفار يحول يفرق قيل في معناه يملك عليه قلبه بفسخ العزايم وقيل المرء مشددا او مخففا فتنة ذنبا وقيل عذابا لا تصيبن جواب الامر او نهي بعد الامر باضمار النهي عن الظلم فيه ويعضده قراءة عبد الله لتصيبن ٥ قيل الذي نزل في اهل بدر اقتتلوا يوم الجمل اذ انتم قليل يعني المهاجرين قبل الهجرة في الارض يعني ارض مكة الناس كفار مكة فاواكم الى المدينة وايدكم قواكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملايكة يوم بدر والطيبات الغنايم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه والرسول بان لا تستنوا به واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو او وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن نزلت في ابي لبابة بن مروان بن عبد المنذر لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فطلبوا الصلح على ان يسيروا الى الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فبعثوا ان ارسل الينا ابا لبابة وكان يناصحهم لان ماله وعياله كان عندهم فلما اتاهم قالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه يريد انه الذبح قال فما زالت قدماي حتى علمت قد خنت الله ورسوله ولما نزلت فيه القران ندم وشد نفسه على سارية وحلف لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يموت او يتوب الله عليه فمكث سبعا لذلك حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلني فجاه وحله بيده ويجوز نصب تخونوا باضمار ان اماناتكم جمعا ومؤخذا جعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده فرقانا نورا يفرق بين الحق والباطل او نصرا لانه يفرق بين

وقرى

الكفر بإذلاله حزبه أو بين الإسلام بإعزاز أهله أو نجاة أو مخرجاً من الشبهات وإذ يمكر بك
معناه واذكر حين يمكر ليثبتوك مضارع التثبيت أو الإثبات أي ليحبسوك أو يوثقوك أو
يثخنوك بالجراحات، وقرأ النخعي ليبيتوك من البيات، وقرأ ابن عباس ليقيدوك، وذلك أن
قريشاً لما علموا أن ستقام أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسلمت الأنصار وبايعوه اجتمعوا
في دار الندوة يتشاورون في شأنه فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ وقال أقبلت من نجد
سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا مني نصحاً ورأياً فقال أبو البختري
أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها
وتتربصوا به ريب المنون فقال إبليس بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصوه من أيديكم
فقال هشام بن عمرو رأيي أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم ولا يضركم ما صنع
واسترحتم فقال إبليس بئس الرأي يفسد قوماً غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل رأيي
أن تأخذوا من كل بطن غلاماً وتعطوه سيفاً صارماً فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه
في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم وإذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا
فقال إبليس صدق هذا الفتى هو أجودكم رأياً فتفرقوا على ذلك فنزل جبريل وأخبر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن لا يبيت في مضجعه فأذن الله له في الهجرة فأمر
علياً فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردي فإنه لن يصل إليك أمر تكرهه وبات القوم
مترصدين له وألقى الله عليهم النوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ يس وأصبحوا
فثاروا إلى مضجعه فأبصروا علياً فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا أثره فلم يظفروا به
وبطل كيدهم ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفي الله ما أعد لهم حتى
يأتيهم بغتة والله خير الماكرين أي مكره أنفذ من مكر غيره وأبلغ تأثيراً أو لأنه
لا ينزل إلا ما هو حق وعدل لو نشاء لقلنا مثل هذا مقالة النضر بن الحرث يريد ما كان
جمع من أحاديث رستم واسفنديار في أسفاره إلى العجم وهو القائل إن كان هذا هو الحق
وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك أن القائل لذلك أبو جهل الحق بالرفع خبر هو
وبالنصب على أن هو فصل وأراد بحجارة السماء ما أمطر على أصحاب الفيل وفي الآثار أن رجلاً
دخل على معاوية فسأله من مولده فقال سبأ فقال ما أجهل قومك ولوا عليهم امرأة
فقال أجهل من قومي قومك قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

الحق

الحق اللهم إن كان هذا هو الحق الآية هذا قالوا فأهدنا ليعذبهم اللام لتأكيد النفي على
أن تعذيبهم وأنت فيهم بين أظهرهم غير مستقيم وهم يستغفرون في موضع الحال
ومعناه نفي الاستغفار عنهم أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر لما عذبهم وقيل معناه وما
كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون وما لهم ألا يعذبهم الله لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ووقع التمييز بينهم وبين المؤمنين بالهجرة قيل
حينئذ وما لهم ألا يعذبهم الله وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وما كانوا أولياءه رد لقولهم نحن ولاة البيت
والحرم وقرأ الأعمش صلاتهم نصباً بتقديم الخبر على الاسم مكاء بالمد والقصر لغتان وهو
الصفير وتصدية هي التصفيق وكانوا يطوفون بالبيت عراة رجالهم ونساؤهم وهم مشبكين
بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وإذا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
القرآن فعلوا ذلك تخبيطاً عليه فذوقوا عذاب الأسر والقتل يوم بدر بسبب كفركم
وروي أن أبا سفيان استأجر لحرب أحد ألفين من الأحابيش سوى من استجاش من العرب
وأنفق فيهم مالاً كثيراً فاغتم لذلك المؤمنون فوعدهم الله أن لا تعود لأولئك دولة
ولا يحصلون إلا على حسرة في العاقبة وأنهم مغلوبون آخر الأمر والذين كفروا
منهم إلى جهنم يحشرون لأن منهم من أسلم وحسن إسلامه ليميز مشدد مضارع
التمييز وجاء مضارع ماز الخبيث فريق الكفار الطيب فريق المؤمنين فيركمه فيجعله
إن ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول
في الإسلام بالياء حكاية وبالتاء مخاطبة مع يغفر لكم أنما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه قيل
من شيء حتى الخيط والمخيط فأن لله مبتدأ خبره محذوف تقديره فحق أو فواجب أن
لله خمسه وعن أبي عمرو فإن لله بالكسر وقرأ النخعي فلله خمسه وذكر الله تعالى
للتبرك وقيل يعزل سهم على الله لرتاج الكعبة وخادمها وكان للرسول منها
سهم سقط لموته عند بعض الفقهاء كالصفي من المغنم وهو للخليفة بعده عند آخرين
ولذي القربى هم بنو هاشم استحقوه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصرة
وبعد وفاته بالحاجة إن كنتم آمنتم متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا والمعنى
إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا وما أنزلنا معطوف على بالله عبدنا هو محمد

صلى الله عليه وسلم وضم العين والبا للجمع يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق
والباطل والجمعان الفريقان من المسلمين والكفرين والمراد بما انزل عليه من
الايات والملئكة والفتح يومئذ قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير والذليل
على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم اذ بدل من يوم الفرقان العدوة الدنيا
شط الوادي مما يلي المدينة والعدوة القصوى مثلها مما يلي مكة وجا في العين الحركات
الثلاث قرى بهن وبالعدية على قلب الواو يا والركب هم الاربعون الذين كانوا
في العير اسفل منكم بالوادي تواعدتم اتفقتم على ميعاد يلتقون فيه ليقضي متعلق
بمحذوف اى ليقضي امرا قدر ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه ليهلك بدل
منه واستعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام وقرى بفتح اللام وبكسرها وحيي
بالاظهار والادغام لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم
او لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه وفسر الحسن المنام بالعين
الباصرة والظاهر انه رؤية النوم وقد اراهم الرسول في رؤياه على قلة وقللهم الله
في اعين المؤمنين وقت اللقا وفي منامه قال ابن مسعود رضي الله عنه
لقد قللوا في اعيننا يومئذ حتى قلت لرجل جنبي اتراهم سبعين فقال اراهم مائة
وكانوا الفا وكما قللوا في اعين المؤمنين قلل المؤمنون في اعينهم ايضا ليتجرءوا
على قتالهم فيوقع الله بهم باسه لقيتم فئة حاربتم قوما من الكفار وتذهب ريحكم
بالتا والنصب اصل الجواب تبطل دولتكم وباليا والجزم معرو بطرا قصد
اشرا وروى ان قريشا لما اجتمعت على المسير ذكرت ما كان بينها وبين كنانة من الحرب
فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني
وكان من اشرافهم في جند من الشياطين معه راية فقال لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس واني مجير لكم من كنانة وما زال معهم الى وقت الحرب فلما راى
نزول الملائكة ولى بمن معه وانهزم وذلك قوله تعالى نكص على عقبيه فقال
له الحرث بن هشام الى اين تخذلنا في هذه الحالة فقال اني بري منكم اني اري ما لا
ترون ودفع في صدر الحارث فلما انهزم القوم قالوا ما هزم الناس الا سراقة بن مالك
فبلغه الخبر فاتاهم بمكة وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم

فيتوقع

فلما

فلما اسلم القوم علموا انه الشيطان وقيل المنافقون حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع المؤمنين في طلب العير ثم مالوا الى الحرب هؤلاء اغتروا بدينهم خرجوا وهم ثلثمائة وبضعة
عشر الى زهاء الف وجواب لو ترى محذوف يقول مقرو بالتا واليا ادبارهم استاههم
وكان مع الملئكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها الكافر التهبت النار فيه فذلك قوله
وذوقوا عذاب الحريق اي ويقولون ذوقوا عذاب الاخرة ذلك بما قدمت ايديكم من كلام الله او من كلام
الملئكة وذلك مرفوع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه وقيل ظلام للتكثير
لاجل العبيد او لان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق كان المعذب بمثله ظلاما بليغ
الظلم متفاقمه ذلك يعني ذلك العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم يصح له ولم يصح في حكمته ان
يغير نعمة عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال وان الله سميع لما يقول مكذبو الرسل عليم
بما يفعلون ٥ وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد يهود بني قريظة على ان لا يمالوا عليه
فلما سمعوا ما كان باحد قالوا لو كان هذا نبيا ما نال منه عدوه فنكثوا عهده واعانوا كفار مكة
بالسلاح وغيره ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم فنكثوا وانطلق كعب بن الاشرف في نفر
من اليهود فحالف قوامع كفار مكة ومالوا معهم يوم الخندق فنزل فيهم ان شر الدواب
الايات قرى فشرذ بذال معجمة وغيرها ومن خلفهم بكلمة التخيير ومن الجارة والمعنى
فرق بقتلهم الجموع التي هي وراهم من اعدائك كيلا يجتروا على مناصبتك وعلى كلمة الجر
معناه افعل التشريد من وراهم فانبذ اليهم على سواء فاطرح عهدهم اليهم على طريق قصد
واخبرهم به ظاهرا وقرا ابن مسعود رضي الله عنه انهم سبقوا اي فاتوا وافلتوا من ظفرك
بهم لا يعجزون مشدد الجيم ومخففها من التعجيز والاعجاز اي لا يفوتون ولا يجدون طالبهم
عاجزا عن ادراكهم وكسر الهمزة ابتدا والفتح باضمار الجار ومن كسر نون يعجزون فالضمير
لله تعالى وقرا الاعمش ولا تحسب بغير نون والحسن باليا على ان الفعل للذين وفسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم القوة بالرمي ومن رباط الخيل ما يحتبس منها ويخلف للغزو وقرى ربط
بضمتين جمعا وفي الحديث صهيل الخيل يرهب الجن ترهبون مشددا ومخففا من الرهب
والارهاب والضمير في به راجع الى ما استطعتم عدو الله وعدوكم اهل مكة من دونهم
اليهود والمنافقون او اهل فارس او كفرة الجن جنحوا مالوا للسلم بفتح السين وكسرها
الصلح يذكر ويؤنث قال ابن عباس فنسخ باية الجهاد فاجنح بضم النون وفتحها حسبك الله

التعجيز

حسبك وكافيك شر القوم ومن اتبعك من عطف على ماقبله نزلت بالبيدا في غزوة بدر قبل
القتال وقال ابن عباس نزلت في اسلام عمر وبه تم عدد الاربعين حرض بالغ في الحث
ومن قرا الصاد غير معجمة فهو من الحرص كان الحكم في الابتدا ان يقوم الواحد للعشرة وقد
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة
ثم نسخ الى الضعف بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير
احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم قوى ضعفا بفتح الضاد وضمها مصدر
وجمع وقرى للنبي تعريف وتنكير اسرى واسارى يثخن مضارع التثخين والاثخان وهو التكثير
من القتل ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين اسيرا يوم بدر فيهم العباس عمه
وعقيل بن ابي طالب استشار فيهم ابابكر فقال قومك واهلك يا رسول الله استبقهم
لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك
فقدمهم واضرب اعناقهم فقال عليه الصلاة والسلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون
الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابابكر
مثل ابرهيم قال فمن تبعني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب
لا تذر على الارض من الكفرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم
الا بفدا او ضرب عنق فان شيتم قتلتموهم وان شيتم فاديتموهم ويستشهد منكم بعدتهم
فقالوا بل ناخذ الفدا فاستشهد منهم باحد مثل عددهم وكان فدا الواحد من الاسارى
عشرين اوقية من فضة وفدا العباس اربعين اوقية ويروى انهم لما اخذوا الفدا نزلت
لولا كتاب من الله سبق الاية دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر
يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكا بكيت وان لم اجد بكا تباكيت فقال
عليه الصلاة والسلام ابكي على اصحابك في اخذهم الفدا ولقد عرض علي عذابهم ادنى من
هذه الشجرة ولو نزل عذاب من السما ما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وقد كان عند
المشاورة الاثخان في القتل احب اليه من عرض الدنيا حطامها والله يريد الاخرة يعني ما هو سبب
الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرى الاخرة بالجر على محذوف تقديره عرض الاخرة
والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يوخر ذلك الى ان يكثروا ويعزوا وهم يعجلون
والكتاب ما سبق اثباته في اللوح المحفوظ انه غفر لاهل بدر وانه لا يعذب هذه الامة

ويثخن

اللين

ولما سمعوا العتاب امسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا الاية والاسرى والاسارى قراتان وقراة
الاعمش يثبكم مكان يوتكم ورُوي ان العباس قال حين طلبوا منه الفدا كنت مسلما
لكنهم استكرهوني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكر حقا فالله
يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان هو من المطعمين يوم بدر ثم قال له افد ابني
اخيك عقيلا ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تكففت قريشا ما بقيت فقال له اين
الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها ما ادري ما
يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال
العباس وما يدريك فقال اخبرني به ربي فقال العباس فانا اشهد انك صادق وان
لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ثم قال العباس فابدلني
الله خيرا من ذلك لي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني
زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من ربي ورُوي انه قدم
مال البحرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون الفا فتوضا لصلوة الظهر وما صلى
حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه ما يقدر على حمله فاخذ ما قدر عليه وقال هذا
خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وقرأة الحسن اخذ على البنا للفاعل خيانتك نكث
ما بايعوك عليه من الاسلام فقد خانوا الله من قبل في كفرهم ونقض ما اخذ على كل
عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما رايتم يوم بدر فسيمكن منهم اذا عادوا الى الخيانة آووا
يعني الرسول ومن هاجر بعضهم اوليا بعض يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكانوا يتوارثون
بالدين والنصرة والهجرة ثم نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ولايتهم
بكسر الواو وفتحها لغتان بينكم وبينهم ميثاق يريد المعاهدين الا تفعلوه الا تفعلوا
ما امرتكم به من التواصل والموالاة وقطع علائق الكفار وقرى كبير بالبا والثا امنوا
من بعد يريد اللاحقين بهم بعد الهجرة السابقة واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث
وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته او في اللوح المحفوظ
او في القران وهو اية المواريث وقد استدل به ابو حنيفة على توريث ذوي الارحام
سورة التوبة مدنية مائة وثلثون اية او تسع وعشرون سُئل عثمان رضي الله عنه عن ترك
التسمية في صدر هذه السورة فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزلت عليه

كنت

اصحابه

السورة او الاية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا فيها شيئا وكانت قصتها شبيهة بقصة سورة الانفال
فقرنت بينهما وكانا يدعيان القرينتين وقال ابن عيينة اسم الله سلام وامان
وهذه السورة نبذ العهد ونقض الامان فلم يبدأ فيه باسم الله وقيل هما سورة
واحدة وهي سابعة الطوال براءة خبر مبتدا اي هذه براءة وقيل براءة مبتدا وخبره
الى الذين وقرئت بالنصب اي اسمعوا براءة ومن لابتداء الغاية ومن كسر النون من قوله
من الله فللاتباع او التحريك لالتقاء الساكنين والوجه الفتح ۞ وروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عاهد المشركين من اهل مكة وغيرهم فنقضوا عهدهم الا بنو ضمرة وبنو كنانة
فامر في هذه السورة بنبذ العهد الى الناكثين على امان اربعة اشهر لان السورة نزلت في شوال
وكانت الاشهر الثلاثة بعده حرما لم يكن يجوز القتال فيها وقيل نزلت في عشر ذي القعدة
فتم الامان الى عشر ربيع الاول لانهم جعلوا صفر من الحرم في تلك السنة باعتبار النسيء وكان
هذا في سنة تسع من الهجرة وفتح مكة في سنة ثمان وعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر مكة
الى عتاب بن اسيد ثم امر ابا بكر على موسم سنة تسع وبعث عليا بعد خروجه راكبا
العضباء ليقرا السورة وينبذ العهد على اهل الموسم فقيل يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر
فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع الصديق الرغاء فوقف وقال هذا رغاء
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل علي قال ابو بكر امير ام مامور فقال مامور
وسار الناس فلما كان قبل يوم التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي
يوم النحر عند جمرة العقبة وقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا
بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين اية وقيل اربع عشرة اية من اي هذه السورة ثم قال امرت
باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل
الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فعند ذلك قالوا يا علي ابلغ ابن
عمك انا قد نبذنا العهد وليس بيننا وبينه الا الطعن بالرماح والضرب بالسيف غير
معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب
واذان ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والاذان الاعلام يوم
الحج الاكبر مفسر بيوم عرفة وقيل يوم النحر ان الله بالكسر وان الاذان بمعنى القول

ابن عمكم

وبالفتح

وبالفتح لوقوع الاعلام عليه ورسوله بالرفع على المنوي في بريء وبالنصب عطف على الاسم
وبالجر على القسم او الجوار بعذاب اليم يعني القتل والسبي فاقتلوا المشركين الذين نقضوا
العهد وخذوهم امر بالاسر احصروهم قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد مرصد
كل ممر ومجتاز وانتصابه على الظرف فخلوا سبيلهم اطلقوهم من الاسر احد مرتفع
بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك ومعناه استامنك
كيف استبعاد لعهد الكفار والاستثناء في من ثبت منهم على العهد لا يرقبوا لا يراعوا
الا حلفا وقيل قرابة ائمة الكفر رؤساء الكفار وقرئ بهمزتين محققتين وبتليين الثانية
لا ايمان بفتح الهمزة جمع يمين وبالكسر في معنى الاسلام لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا
ائمة الكفر اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم ان تكون المقاتلة
سببا في انتهائهم عما هم عليه الا تقاتلون دخلت الهمزة على لا تقاتلون للحض على
المقاتلة نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة
حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم
اول مرة يعني بالمقاتلة لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب المنير وتحداهم
به عدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال اتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها
فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مومنين يعني ان قضية الايمان الصحيح ان لا
يخشى المومن الا ربه ويخزهم اسرا وتولهم بالنصر والغلبة عليهم ويشف صدور قوم مومنين
هم خزاعة وبطون من اليمن اسلموا فلقوا من اهل مكة اذى شديدا وشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبشرهم بالفرج ويتوب رفع بالابتداء ونصب باضمار ان ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان وليجة بطانة فعيلة من ولج مسجد
الله موحدا اي المسجد الحرام وجمعا للتعميم او لانه قبلة المساجد ولان كل بقعة
منه مسجد شاهدين على انفسهم بالكفر لشركهم بالله الاصنام وقولهم في التلبية لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ۞ وروي ان المهاجرين والانصار اقبلوا على
اسارى بدر يعيرونهم بالشرك وطفق علي يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقطيعة الرحم فقالوا اتذكرون مساوينا وتتركون محاسننا قالوا ولكم محاسن
قالوا نعم ونحن افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج

ونعت العاني نزلت فيهم الآيات بسقاية الحاج أضمر فيه الأهل وقرئ سقاة وعمرة بصيغتي
جمع أعظم درجة جواب جار على وفق معتقدهم والتحقيق في قوله هم الفائزون
يبشرهم مفرد ولمضارع التبشير والبشر والإبشار بعد ذلك نزلتا في الهجرة وكان
الرجل قبل فتح مكة لا يتم إيمانه حتى يصادم أقرباءه المشركين فقالوا يا رسول الله ان
نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا عشائرنا وذهبت تجاراتنا وخربت ديارنا فنزل
الوعيد فيه عشيرتكم مفرد موحد وجمع وقرأ الحسن عشائركم بأمر الله بأسره
يعني فتح مكة مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها وحنين واد بين مكة والطائف
جاءت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا من المسلمين ثقيفا وهم
ومن ضامهم من كفار العرب وكانوا الجم الغفير ولما التقوا قال المسلمون لن نغلب اليوم
من قلة وذلك قوله تعالى إذ أعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وأدركت المسلمين
كلمة الإعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكانه لم يزل ظهرا ولم يثبت معه الا عمه العباس وكان آخذا بلجام دابته
أبو سفيان بن عمه وهو يقول اللهم ائتني ما وعدتني ثم قال لعمه وكان صيتا صح
بالناس فنادى يا للأنصار فخذا فخذا ثم نادى يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكروا
عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة على خيل بلق عليهم العمائم البيض
ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس ثم
أخذ كفا من التراب فرمى به وجوه الكفار فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلونهم ويغنمون
بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع أي مع رحبها نجس بفتح النون والجيم وبكسر
النون وسكون الجيم مصدر بمعنى ذو نجس وقيل النجاسة فلا يقربوا منع للكفار من الحج
والعمرة وقيل من دخول الحرم والمراد نهي المسلمين عن تمكينهم من ذلك عيلة فقرا
قال ابن عباس ألقى الشيطان في قلوبهم ان الحرب هم الذين تنتفعون بهم إذا قدموا
فاذا منعوا ذهب خيركم فوعدهم الله ان يغنيهم من فضله فأسلم أهل تبالة وجرش
وحملوا الطعام الى مكة وازداد نفعهم وقرئ عائلة عن الجزية سميت جزية لأنها طائفة
مما على أهل الذمة أن يجزوه أي يقضوه أو لأنهم يجزون بها من من عليهم بالإعفاء عن القتل
عن يد يحتمل يد المعطي أي مواتية غير ممتنعة ويحتمل النقد أي لا تجعلوها نسيئة

السهم صح

ويحتمل

ويحتمل الجارحة أي يسلمونها بأيديهم ولا ينوبون عنهم ويحتمل يد الآخذ على معنى القهر والغلبة
أو الإنعام عليهم فإن أخذها بدلك عن رقابهم صاغرون مهانون وقرئ عزير منونا على
أن الاسم عربي وبعدم تنوين للعجمة والتعريف يضاهون بهمزة مضمومة بين الهاء والواو
وبغير همزة وفيه إضمار تقديره يضاهي قولهم قاتلهم الله شتم وتعجب من أفكهم أنى
يؤفكون كيف يصرفون عن الحق ورهبانهم أربابا أطاعوهم فيما أمروا ونهوا وكانوا اجتهدوا
في إبطال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا عليه من المكر فمثل حالهم فيه بمن
يقصد إطفاء النور العظيم بنفخه ليظهره ليظهر الرسول على الدين كله على أهل الأديان
كلهم أو ليظهر دين الحق على كل دين يكنزون يحفظون المال جامعين له وقرئ بضم
النون وكسرها فيهما يحمى بالياء والتاء بتأويل النار وتخصيص الجباه والجنوب والظهور
بالكي لتحسينهم في وجه الفقراء وازورارهم عنه وتولية الظهور وكان أهل الجاهلية
إذا أحلوا شهرا من الأشهر الحرم فقاتلوا فيه جعلوا مكانه شهرا من غير الحرم لا يقاتلون فيه
عوضا عنه وهو النسيء المذكور بعد هذه الآية وبعضهم كان يتحرج من هذا التبديل فيجعل
السنة ثلاثة عشر ليبقى في بعض السنة من الأشهر على ما كانت فرد الله السنة الى اثني عشر
شهرا وأبطل النسيء في كتاب الله في اللوح أربعة حرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
القيم المستقيم وقرئ النسي بسكون السين بوزن النهي وبكسرها على الإشباع كالندي
وهو من النسأ بمعنى التأخير يضل بالبناء من الإضلال ولمضارع ضل بكسر الضاد وفتحها
ليواطئوا ليوافقوا ومنهم من شدد الطاء وحذف الألف من التوطئة زين على البناء مع
اختلاف أعراب سوء اثاقلتم أصله تثاقلتم وبه قرأ الأعمش تباطأتم في التثقيل وضمن
معنى الميل فعدي بإلى ورد في غزوة تبوك وقد استنفروا في قيظ وقحط الى عدو كثير
العدد في شقة بعيدة فتثاقلوا من الآخرة أي عوضا عنها قوما غيركم هم أهل اليمن وفارس
أخرجه الذين كفروا أخرج مشركو مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثاني اثنين يعني الرسول
وأبا بكر وجاء في ثاني نصب الياء والدرج الغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة
ساعة مكثا فيه ثلاثا والمشركون في طلبهما وأشفق أبو بكر وقال ان تصب اليوم ذهب
دين الله فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبعث الله حمامتين فباضتا في أسفل الغار
والعنكبوت فنسجت عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فكانوا

يترددون حول الغار وابو بكر ينظر اليهم وهم لا يفطنون بهم سكينته ما القى في قلبه
من الطمانينة والثبات والضمير في عليه للصديق وتوقف على عليه وهو الاختيار
ويجوز ان يكون الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم بجنود يعني الملائكة يوم بدر والاحزاب
وحنين كلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوة الاسلام فمن نصب عطف
ومن رفع ابتدا خفافا وثقالا ركبانا ومشاة شيوخا وشبانا عرضا قريبا مغنما سهل
المنال قاصدا وسطا قريبا بعدت بضم العين وكسرها لغتان الشقة المسافة
لو استطعنا بكسر الواو اصل وبالضم لانها اختها ولما اعتذر بعضهم وكانوا تسعة
وثلثين رجلا في القعود واذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه عاتبه الله
بذكر عفو عنه يترددون يتحيرون عدة بضم العين والنصب وقرى بكسر العين وقرى
وقرى عده بمعنى عدته فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث
وقيل اقعدوا حكاية اذنه في التخلف القاعدين هم النسا والصبيان والزمنى خبالا
فسادا ولا وضعوا خلالكم سعوا فيما بينكم بالنميمة وقرا ابي رضي الله عنه لا وفضوا
من الايفاض وابن الزبير رضي الله عنه ولا رقصوا من رقصت الناقة اذا اسرعت وارقصتها
قال والراقصات الى منى فالغبغب ابتغوا الفتنة طلبوا نصب الغوائل
كما لجؤوا الى ابن سلول بمن معه يوم احد ووقوف الرجال ليلة العقبة على قصد
الفتك بالرسول ونحو ذلك وقلبوا لك الامور مخففا ومشددا من القلب والتقليب
وتوقع لك الحيل لا تفتني بفتح التا من ثلاثي وبضمها من الافتان لا تلقني في الفتنة
اي في الاثم بمخالفة امرك وقيل هو قول بعضهم قد علمت الانصار اني مشتهر بالنساء
فلا تفتني ببنات بني الاصفر الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها
وهي فتنة التخلف وفي مصحف ابي سقط بلا ضمير جمع لان من موحد اللفظ مجموع المعنى
لمحيطة اي يوم القيمة او هي محيطة بهم الان لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في
وسطها ان تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم مصيبة نكبة
وشدة في بعضها نحو ما جرى في يوم احد فرحوا بحالهم في الانحراف عنك امرنا الذي نحن
متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل ما وقع ويتولوا عن مقام التحدث
بذلك والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون وقيل تولوا اعرضوا عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قرا ابن مسعود قل لن يصيبنا وطلحة هل يصيبنا مشددا واصله
يفيعل لا يفعل لانه من بنات الواو لقولهم الصواب وصاب السهم يصوب وقراة العامة لن
يصيبنا الا ما كتب الله قدره وقضاه الحسنيين النصر والشهادة نتربص بكم احدى السوءيين اما
عذاب من السما او قتلنا لكم على كفركم انفقوا طوعا او كرها في طاعة قولهم ايتني بما
او احتبني لا ملوك نزلت في الجد بن قيس تخلف عن غزوة تبوك وقال يا رسول الله هذا مالي
اعينك به واتركني انكم تعليل لرد انفاقهم والمراد بالفسق التمرد والعتو ان تقبل بالتاء والياء
وبنا المفعول نفقاتهم بالرفع وقراة السلمي بالياء وبنا الفاعل نفقاتهم مفعول والضمير لله تعالى
كسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان فلا تعجبك نهي عن الافتتان بما اوتوا من الدنيا
وتعذيبهم بها تعريضهم للتعب والتشتت وتكليفهم الانفاق فيما يكرهونه واستدراجهم
بها الى عذاب الاخرة لمنكم لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون ملجا مكانا يتحصنون به
او مغارات بضم الميم جمع مغار من الاغارة ماخوذ من قولهم اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى
امكنة يغيرون اليها اسراعا وبفتح الميم جمع مغارة وزن مفعل بمعنى الموضع يريد الغيران مدخلا
بضم الميم وفتح الدال مشددة وزن مفتعل من الدخول بمعنى النفق ينجحرون فيه وبفتح الميم
وضمها مع سكون الدال يحتمل الموضع والمصدر ومنهم من قرا مدتخلا باظهار المدغم لولوا
اسرعوا هاربين وقرى لوالوا اي التجاوا يجمحون يجهدون في الهرب بحيث لا يردهم شيء
من قولهم جمح الفرس اذا لم يرده اللجام وقرا انس يجمزون بمعنى يشتدون يلمزك بضم الميم
وكسرها في الصدقات اي في قسمتها نزلت في ذي الخويصرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
قسمة غنائم حنين اعدل يا رسول الله حتى قال له ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل وفي ابي
الجواظ من المنافقين قال لقومه الا ترون ان صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الابل وهو
يزعم انه يعدل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لا ابا لك اما كان موسى
راعيا فلما ولى قال عليه الصلاة والسلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقرى يلامزك
من المفاعلة ويلمزك مشددا وقيل كان ذلك حين تحيروا من استعطاف النبي صلى الله عليه
وسلم قلوب اهل مكة بعد الفتح بكثرة العطا واذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجاوا السخط
وجواب الشرط محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم وقد صرح به في بعض
الاي انما الصدقات تقبل قصر الاستحقاق على الاصناف المذكورة العاملين عليها هم السعاة يجبونها

والمؤلفة قلوبهم اشراف الكفار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم برضخ من الصدقات ويستميلهم به الى الاسلام فلما كثروا انتسخ ذلك وقيل بجوازه اذا احتاج المسلمون اليه في كل زمان وفي الرقاب لاعانة المكاتبين وقيل فك الاسارى وقيل عتق الرقاب بها وتكرير الجار للترجيح والغارمين المديونون تدكبتهم ديون لا يملكون بعدها نصابا وقيل هم الذين يحملون الحمالات فيقدينوا فيها وغرموا وفي سبيل الله الغزاة والحجيج المنقطعون وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة نصبا مصدر ومن رفع فعلى تلك فريضة اذن بسكون الذال فيهما وضمها سامع لما يقال مصدق به واذن خير كقولك رجل صدق يريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ورحمة بالجر عطف على خير وبالرفع اي هو رحمة وبالنصب بمحذوف يدل الكلام عليه تقديره ولاجل الرحمة هو كذلك وروي ان قوما من المنافقين عابوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلام سهو فبلغه ذلك واشتغلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم انما هو اذن سامع فنبلغه عنا ويسمع ونحن نعتذر اليه فيقبل ووحد الضمير في يرضوه اشعارا بان رضى الله ورضى رسوله في حكم شيء واحد على انه راجع الى كل واحد منهما والمحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له محذوف الخبر تقديره فحق ان له وتكرير الناصب للتوكيد ويحتمل العطف على تمام الاول بحذوف والتقدير من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم الم تعلموا بالتاء للخطاب وبالياء للخبر عن الغايب وكانوا يخافون الفضيحة بظهور اسرارهم من جهة الوحي حتى روي ان بعضهم قال والله لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا فنزل يحذر المنافقون وقيل هذا تهديد والتقدير ليحذر كقوله فليكفروا او الضمير في عليهم وتنبئهم للمومنين وفي قلوبهم للمنافقين ويجوز ان يرجع الكل الى المنافقين ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها تقول في قلوبكم كيت وكيت وفي الحديث بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين قدامه اذ قال بعضهم لبعض انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بما قالوا فقال احبسوا على الركب فاتاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله يا نبي الله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن خضنا فيما يخوض الركب ليقصر بعضنا على بعض المسافة بالحديث قل ابالله لم تعبأ باعتذارهم

لانهم

لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفين باستهزائهم لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لن تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ٥ وقرئ نعف ونعذب بالنون طائفة نصبا وبالياء والتاء في الاول والياء في الثاني مبنيين للمفعول ورفع طائفة وبالياء فيهما بناء للفاعل وهو الله تعالى طائفة نصبا والعفو عنهم باحداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق ٥ وعذابهم بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين بعضهم من بعض كناية عن اقتداء بعضهم بالبعض واخذهم الاباطيل يقبضون ايديهم شحا بالانفاق نسوا الله تركوا ذكره فنسيهم خذلهم هم الفاسقون الكاملون في الفسق الكاف في قوله كالذين مرفوع المحل والتقدير انتم مثل الذين او منصوبة اي فعلتم مثل فعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اي اثبت والخوض الدخول في الباطل اصحاب مدين اهلها والموتفكات قريات قوم لوط ايتفكت باهلها اي انقلبت احوالهن من الخير الى الشر بعضهم اولياء بعض اي يلي بعضهم امر بعض فلهم الولاية من الله تعالى على امثالهم والسين في سيرحمهم مفيدة وجوب الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سانتقم منك يوما مساكن طيبة هي قصور اللؤلؤ والياقوت والزبرجد عدن اسم علم للجنات سميت به لانها مقام الخلود وقيل عدن مدينة في الجنة وقيل نهر جناته على حافاته جاهد الكفار قاتلهم بالسيف والمنافقين باقامة الحدود والسياسات وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران في ذم المنافقين وعتب المتخلفين وسمعه من كان منهم معه فقال احدهم ان كان ما يقول محمد لاخواننا الذين خلفناهم بالمدينة وهم ساداتنا واشرافنا حقا فنحن شر من الحمير فقال له عامر بن قيس الانصاري اجل والله ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره وانكر المقالة وكذب وحلف بالله انه لم يقلها فرفع عامر يديه وقال اللهم انزل على محمد عبدك ورسولك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزل يحلفون بالله الاية ثم جاء القايل وقال يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلت وصدق عامر وقد اتيتك تائبا مستغفرا فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عذره وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم اظهروا كفرهم بعد اظهار الاسلام وهموا

فقد امنوا

بما لم ينالوا هو قصدهم الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعهم من تبوك توافق
منهم خمسة عشر رجلا على ان يدفعوه بالليل الى الوادي اذا تسنم العقبة من راحلته وكان
عمار آخذا بزمام الناقة يقودها وحذيفة خلفه يسوقها فبيناهم كذلك اذ سمع حذيفة
وقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء
الله فهربوا ۞ وقيل هو قصدهم قتل عامر بن قيس لرده على صاحبهم وعزمهم على
ان يتوجوا ابن سلول وان لم يرض به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اهل المدينة
قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضنك من العيش وعسرة وضيق لا يركبون
الخيل ولا يحوزون الغنائم فاكرمهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم واثروا من المغانم وقيل
مولى لبعض المنافقين فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم
فاستغنى ونزل فيهم وما نقموا الا ان اغناهم الله ۞ وروي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول
الله ادع الله ان يرزقني مالا وكان معسرا فقال قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه
فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها اودية المدينة فتبعد ونزل
واديا فيها وانقطع عن الجماعات والجمع فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر
ماله حتى لا يسعه واد فقال ويح ثعلبة ثم بعث مصدقين باخذ الصدقات فاستقبلها
الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فاقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه
فرائض الصدقة وطلبا منه الفريضة فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية
ارجعا حتى ارى فلما قدما المدينة قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه
يا ويح ثعلبة فنزلت فيه ومنهم من عاهد الله الاية فلما سمعها ثعلبة جمع صدقاته
واتى بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله منعني ان اقبلها منك فجعل
التراب على راسه يدعو بالويل فقال له هذا عملك امرتك فلم تطعني فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها واتى بها في خلافة عمر فردها فهلك في زمن
عثمان ۞ وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون خفيفة وثقيلة فاعقبهم اي البخل حتى الله نفاقا
في قلوبهم اي متمكنا منها ممتدا الى الثبات الى يوم يلقونه يعني يوم موتهم يكذبون مخففا
ياتون بالافاق وبالكاذب به ومشددا ينسبون الرسول الى الكذب الم يعلموا بالياء راجع

الى

الى المنافقين وبالتاء خطاب سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على خلاف ما وعدوه
وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية الذين يلمزون
محله النصب او الرفع على الذم ويجوز ان يكون في موضع الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجواهم
المطوعين المتطوعين المتبرعين ۞ روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على
الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب وقال اقرضت ربي هذا
وامسكت مثله لعيالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت تماضر امراته عن ربع الثمن على ثمانين الفا ۞
وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال يا
رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره
ان ينثره على الصدقات فقال المنافقون ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله
ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت
وضم ميم يلمزون وفتحها قراءتان جهدهم بفتح الجيم وضمها ايضا لغتان والجهد الطاقة
سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم في انه خبر لا دعاء الا ترى الى قوله ولهم
عذاب اليم ۞ ولما مرض ابن سلول مرضه الذي مات فيه اتى ابنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا فقال استغفر لابي يا رسول الله ففعل فنزل استغفر لهم
الاية وصيغة الامر في معنى الخبر نظيره قوله تعالى سواء عليهم الاية والسبعون للتكثير في
كلامهم وان لم يبلغ العدد او جاوز وقيل صيغة الامر مع التردد كناية عن استواء الامرين
فيما يرجع الى عدم الفائدة ويتضمن النهي عنه ويؤكده ما بعده وظاهر الامر اذن في الاستغفار
لهم وحقيقته اقتصار الجزاء على العدد المذكور وقد روي انه عليه الصلاة والسلام قال
قد رخص لي فسازيد على السبعين المخلفون من خلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المدينة حين استاذنوه في القعود فاذن لهم او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان
بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحي وقيل
هو بمعنى المخالفة وكان النفير في شدة الحر فقال بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر ۞ الى
طائفة منهم فريق من المخلفين وهم المنافقون اسقطهم الله بتخلفهم على النفاق عن ديوان
الغزاة وقرئ الخالفين بغير الف ۞ وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ينبغي

اتى ابن سلول في مرضه من استدعاه فقال له اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله صلى الله عليك بعثت اليك لتستغفر لي لا لتؤنبني ثم ساله ان يكفنه في شعاره ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب الى الجنازة فساله عن اسمه فقال حباب فقال انت عبد الله بن عبد الله بن الحباب اسم الشيطان فلما هم بالصلوة عليه قال له عمر اتصلي على عدو الله ونزل جبريل عليه السلام فجذبه بثيابه وقرا عليه ولا تصل الاية مات صفة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كان موجودا لا محالة ويجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القران والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان امنوا هي ان المفسرة اولوا الطول اهل الفضل والسعة الخيرات يشمل منافع الدين وقيل حور الجنة وبعضهم قراه التشديد المعذرون مشددا اصحاب المعاذير وسكون العين مخفف الذال المجتهدون في العذر نزلت في اسد وغطفان الذين حكى الله تعالى عنهم شغلتنا اموالنا واهلونا وقيل في رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت علينا طي فقال سيغنيني الله عنكم وفي نفر من غفار اعتذروا وكذبوا ومن شدد العين والدال جميعا فاصله معنى يعتذر اعتذر وهو ضعيف لان التاء لا تدغم في العين وقرا ابي كذبوا مشددا وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل وفي الاخرة بالنار الضعفاء هم الهرمى والزمنى والذين لا يجدون ما ينفقون الفقراء قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة نصحوا لله ورسوله امنوا بهما واحبوا وابغضوا فيهما ما على المحسنين من سبيل ما على اصحاب الاعذار اذا احسنوا نياتهم حرج اتوك لتحملهم ابو موسى واصحابه وستة نفر من اصحاب الانصار طلبوا ظهورا يركبونها ولم يكن عنده فرجعوا باكين لن نؤمن لكم لن نصدقكم في الاعتذار انهم رجس تعليل للامر بالاعراض يعني هم انجاس لا مطمع في طهارتهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم واجدر احق ما ينفق مغرما اي ما يعده غرامة وخسرانا الدوائر تغير الاحوال وانقلاب الدول السوء بالضم العذاب وبالفتح وصف بالذم قربات جمع قربة اي اسباب الزلفى صلوات الرسول دعواته بالخير والبركة قربة بضم الراء وسكونها مفرد والسابقون الاولون الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا

بدرا وبايعوا الحديبية والعقبة وقرا عمر والانصار بالرفع عطفا على المبتدا والخبر معطوف على ما اتصل به وقرا ايضا الذين اتبعوهم بغير العاطف على الصفة وفي مصاحف اهل مكة من تحتها وفي ساير المصاحف تحتها حولكم اي حول بلدكم نزلت في جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حول المدينة مردوا صفة محذوف تقديره قوم مردوا اي تمهروا ودربوا سنعذبهم مرتين يعني في القهر والقتل وقيل بالفضيحة في الدنيا والنار في الاخرة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم واخذ حذيفة واحدا قد جاء نائبه بردا يعود فعنه وقال له اخرجك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفضيحة في الدنيا اعترفوا بذنوبهم اتوك نادمين على التخلف معترفين بالذنب غير معتذرين يزوروا المعاذير وكانوا ثلاثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حرام وقيل كانوا عشرة او ثمانية سبعة منهم اوثقوا انفسهم الى سواري المسجد وحلفوا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله عليه الصلاة والسلام هو الذي يحلهم وكان من عادته كلما قدم من سفر انه يبدا بالمسجد فيصلي فيه ركعتين فلما راهم سال عنهم فذكر له بشانهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى او مرفيهم فنزلت الايات فاطلقهم وثلاثة منهم اخر امرهم فهم المذكورون في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية وروي ان التائبين جاؤا باموالهم متصدقين بها شكرا على قبول توبتهم وقطعا لما ربي لهم المعصية فقال لم او مر بقبولها فنزلت خذ من اموالهم صدقة تطهرهم مضارع التطهير والاطهار والتاء للخطاب او للتانيث الصدقة والجزم على جواب الامر والرفع استيناف ولم تقرا تزكيهم الا باثبات التاء على ان التاء للخطاب لا غير وتزكيهم مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم ادع لهم بالرحمة صلواتك جمعا وموحدا سكن لهم تسكن اليه قلوبهم الم يعلموا بالتاء والياء ياخذ الصدقات يقبلها مرجون بهمزة مضمومة بين الجيم والواو وبحذفها موخرون ممهلون الى ان يتوبوا او يموتوا مصرين وقيل هم الثلاثة من العشرة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم وقرا عبد الله غفور رحيم مكان عليم حكيم وفي مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير العاطف نزلت في بني غنم بن عوف وذلك ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا

وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم وصلى في مسجدهم حسدهم بنوا غنم بن عوف وكانوا
منافقين فقالوا نبني مسجدا عندنا ونبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتينا ويصلي
فيه واذا قدم ابو عامر الراهب يصلي فيه وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاسق وقال يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم ولم يزل يقاتله الى
يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج الى الشام وبعث الى منافقي المدينة ان استعدوا
بما قدرتم عليه من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنوده واخرج محمدا واصحابه
من المدينة ارادوا ان يكون لهم الفضل على بني عمرو به فبنوا مسجدا الى مسجد قبا ثم بعثوا
وقالوا يا رسول الله بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية
ونحب ان تصلي لنا فيه وتدعوا بالبركة فقال عليه الصلاة والسلام اني على جناح سفر
وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قدم من غزوة تبوك سالوه اتيان
المسجد فنزلت الاية فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة
وقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان يتخذ مكانه
كناسة تلقى فيها الجيف والقمامات ومات الراهب بقنسرين ضرارا مضارة
لاصحاب مسجد قبا وكفرا وتقوية للمنافقين وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون
مجتمعين في مسجد قبا فيغتص بهم ارادوا ان يفترقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا واعدادا
لاجل من كان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الراهب ان اردنا ما اردنا ببناء
هذا المسجد الا الحسنى الا الخصلة الجميلة وهي الصلوة اسس على التقوى بني على عزم
تقوى الله وصلاح امر المسلمين يعني مسجد قبا وقيل مسجد المدينة قال ابو سعيد
الخدري سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ
حصبا فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وروي انه لما نزل
فيه رجال الاية مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب
مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال اءمؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال
عمر انهم لمؤمنون يا رسول الله وانا معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون
بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلا قالوا نعم قال اتشكرون في الرخا قالوا نعم
فقال مؤمنون ورب الكعبة وجلس معهم وقال يا معشر الانصار ان الله عز وجل

قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله
نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ونتبع الاحجار الماء فتلا عليهم رجال يحبون ان يتطهروا
وقرئ يطهروا بالادغام وقيل المراد تطهرهم من الذنوب بالتوبة وسائر اسباب التكفير
اسس مفرق بالبنائين وعلى اسم الجمع بضم الحروف ومضافا الى ما بعده الواحد
اساس وعلى الوجدان بفتح الهمزة وكسرها مضافا جمع اس وبه مضافا واس بالمد جمعا
وقيل المراد به بنا امر الدين والعقيدة على محكمات الايات ومقابله من بنى دينه
على اضعف القواعد وهو النفاق الذي مثله في قلة الثبات والجدوى بشفا جرف وقرا
تقوى منونا كتترى وجرف بسكون الراء وضمها والشفا الجرف والشفير وجرف
الوادي جانبه هار فعل مقصور عن فاعل كخلف في خالف والالف عينه وليست بالف
فاعل والاصل هور وقيل في معناه هاير وهو المتصدع الذي اشفا على التهدم وفي مصحف
ابي فانهارت قواعده ريبة شكا ونفاقا ويزيد تزايد كفرهم لما لحقهم من تخريب
بنيانهم تقطع بالياء والتاء بنا المفعول من التقطع والقطع بجعلها قطعا وتفصل
عن ساير الاجزاء وبالتاء بفتح الحروف وشد الطاء اصله تتقطع وبضم التاء وكسر الطاء خطاب
من التقطيع ونصب الاسم مفعولا وقرا الحسن رحمه الله الى ان بمعنى الغاية وعبد الله ولو
قطعت صيغة ماضي بنا المفعول من التقطيع وطلحة ولو قطعت بسكون العين وفتح
التاء خطاب قلوبهم نصبا وقيل في تفسير اللفظ الا ان يتوبوا توبة تتقطع منها قلوبهم
حسرة على ما فعلوا مثل اتي به تعالى ثواب الجنة على الجهاد بالشروى تنشيطا للعباد
وقال عمر رضي الله عنه تاجرهم فجعل لهم الصفقتين جميعا وروي ان الانصار لما
بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة قالوا اشترط لنفسك ولربك ما شئت
فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما
تمنعون منه انفسكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة فقالوا ربح البيع لا نقيل ولا
نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقرئ فيقتلون
ويقتلون على بنا الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر موكد حقا
ثابتا لازما التائبون فما بعده رفع على المدح وقرا ابي وعبد الله بالياء في الجميع اما نصبا
على المدح او جرا صفة للمؤمنين وجوز الزجاج ان يكون مبتدا خبره محذوف اي التائبون

العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون
ويجوز ان يكون مبتدأ خبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على
الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا عن الشرك وتبرؤا من النفاق
والعابدون الذين عبدوا الله وحده واخلصوا العبادة وحرصوا عليها والسائحون الصائمون
شبهوا باسم المسافرين لامتناعهم من الشهوات وقيل هم المسافرون في طلب العلم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمه ابي طالب انت اعظم الناس علي حقا واحسنهم
عندي يدا فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه
عنك فنزل ما كان للنبي الاية وقيل لما فتح مكة سأل اي ابويه احدث عهدا
به فقيل امك آمنة بنت وهب فزار قبرها بالابواء ثم قام واستعبر وقال اني استأذنت
ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي ونزل ما كان
الايات والمعنى ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته وقرا طلحة وما استغفر
ابرهيم وعن بعضهم وما يستغفر حكاية حال ماضية والموعدة قوله سأستغفر لك ربي
تبين له ظهر عنده بالوحي اواه كثير التأوه لفرط الرحمة على ابيه ما يتقون ما يجب
عليهم اتقاؤه من الكفر والمعاصي لقد تاب الله كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وما من مؤمن الا وهو محتاج
الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرين والانصار وقيل معناه تاب الله عليه
من اذنه في التخلف عنه ساعة العسرة وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانت العشرة
تعتقب على البعير ولم يكن زادهم الا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة
وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء
وذلك في سنة الجدب وسط الصيف عدم الماء فكانوا ينحرون الابل فيعصرون
فرثها ويشربون ماءها تزيغ مقروا بالتاء والياء وعن عبد الله من بعد ما زاغت يعني
عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة منهم يريد المتخلفين عن
المؤمنين كابي لبابة وامثاله الثلثة هم كعب بن مالك ومرارة ابن الربيع وهلال بن
امية خلفوا مشددا بناء المفعول جعلوا مخلفين ومخففا بفتح الخاء واللام من الخلاف
يعني خلفوا الغزاة بالمدينة وقرا جعفر الصادق خالفوا والاعمش وعلى الثلاثة المخلفين

ضاقت عليهم الارض كناية عن غاية التوحش وضاقت عليهم انفسهم بلغ بهم الضجر
والملال الى ان سئموا انفسهم وكان ذلك من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه من كلامهم فتنكر لهم الناس اربعين ليلة ثم امروا باعتزال النساء الى تمام الخمسين
ثم نزلت توبتهم وظنوا علموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم
ليتوبوا ثم رجع اليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا
او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من
تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة مع الصادقين موافقين له وقرئ من الصادقين وهم الذين
صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا او الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله
على الطاعة امر من عدا المهاجرين والانصار بموافقتهم في بذل النفس والمال ولا
يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يعلوا عنه بانفسهم في مكابدة الشدائد فيتحملها دونهم ذلك
اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب متابعته كانه قيل ذلك
الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش نصب جهد وتعب مخمصة مجاعة
يطاون موطئا يدوسون مكانا بانفسهم ودوابهم يغيظ الكفار يوقعهم في الغضب
حنقا ولا ينالون من عدو نيلا من رزيتهم بقهر او قتل او اسر يقطعون واديا يعبرونه
والوادي كل منعرج بين الجبال والآكام منفذا للسيل الا كتب ذلك لهم من الانفاق
واللام في لينفروا لتاكيد النفي والمعنى ما ينبغي ان ينفروا كلهم في طلب العلم او
الجهاد فلولا فهلا يعني فحين لم يكن نفيرا الكافة ولم تكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة
طائفة يعني من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا ليتكلفوا
الفقاهة ويتجشموا مشاق التحصيل ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث
بعثا قبل غزوة تبوك تخلف الناس لاستماع الوحي والعلم وبعدها كانوا ينفرون في
الجهاد فيخلوا المدينة فامروا بالاقتصاد في الحالتين وفقا بالغرضين فكان المتخلفون
بالمدينة ياخذون العلم ويردونه على المجاهدين اذا رجعوا يلونكم يقربون منكم
والقتال واجب مع الكفار قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب اوجب غلظة
بالحركات الثلاث في الغين لغات وهي تجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة
والعنف في الاسر والقتل تبصر من اتقاه وكان المنافقون يستهزءون عند اداء الوحي

فيقول بعضهم لبعض من زاد ايمانه اليوم فحكى الله ذلك عنهم ايكم بالنصب بتقدير
زادت السورة ايكم وبالرفع على الابتداء رجسا كفرا مضموما الى كفرهم وقرى
يرون بالتا والبا يفتنون يبتلون بالوقايع من الامراض وغيرها ثم لا هم يذكرون ولا يعتبرون
ولا ينظرون في امرهم وكان بعضهم يغمز بعضا عند سماع القران ويقولون هل
يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ونغلبنا الضحك فنخاف
الافتضاح صرف الله قلوبهم دعا عليهم بالخذلان من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم
عربي قرشي مثلكم وقراة رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفسكم بفتح الفا يعني
من اشرافكم وافضلكم عزيز شديد شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاوكم المكروه
فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم
عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به بالمومنين منكم ومن غيركم فان
تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك
معرتهم ولا يضرونك وهو ناصرك عليهم وقرى العظيم بالرفع والجر ۞ ۞

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ سورة يونس عليه السلام مكية وهي
ماية وتسع آيات ۞ تلك اشارة الى ما تضمنتها السورة من الايات والكتاب السورة
والحكيم ذو الحكمة اكان للناس عجبا انكار على تعجبهم من بعث الرسول وان اوحينا
اسم كان وعجبا خبرها وقرا ابن مسعود عجب بالرفع فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا
خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها عسل وماء والاجود ان تكون كان تامة وان
اوحينا بدلا من عجب ان انذر ان هي المفسرة لان الايحا فيه معنى القول او المخففة
وفيها ضمير الشان قدم صدق سابقة فضل ومنزلة لسحر مصدر موكد لقوله
تعالى وعد الله ومن قرا حق بالرفع فخبر اي هو حق او يتعلق بما بعده يبدو الخلق
خلقه اولا وقرى بمضارع الابدا يدبر الامر بالعدل الامر مصدر ومن القران
اليا فيه منقلبة عن واو وضوء لكسرة ما قبلها ومنهم من قلبها همزة وقدره منازل جعل
القمر ذا منازل والحساب ما يتعلق بالايام والليالي والاشهر يفصل مقرو باليا
والنون لا يرجون لقانا لا يتوقعونه ورضوا واثروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمانوا
بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها يهديهم يعني الى الجنة دعواهم دعاوهم تحيتهم

تحية

تحية الله لهم او تحية بعضهم بعضا او تحية الملائكة لهم وآخر دعواهم خاتمة دعائهم
ان مشدد الحمد نصبا اصل وبالكسر مخففا وبرفع الاسم تخفيفا استعجالهم بالخير
في موضع تعجيله لهم الخير والمعنى لو عجل الله عقوبة عصاتهم كما عجل اليهم الخير
يطلبونه لقضي بالبنا وباختلاف اعراب اجلهم معناه لاهلكهم او لاهلكوا
وقرا عبد الله لقضيت دعانا لجنبه او قاعدا او قايما اي لا يزال يتضرع في جميع احواله
مر مضى عن موضع التضرع حتى كانه لم يعهده زين مقرو بالبناين وجاءتهم حال
وما كانوا عطف على ظلموا ولام ليومنوا لتاكيد النفي نجزي بالنون يطابق ما قبله وباليا
ضمير لله تعالى جعلناكم خطاب لهذه الامة لننظر انعملون خيرا ام شرا فنعاملكم
على حسب عملكم وكيف في محل النصب بيعملون لا بننظر ولما سمع المشركون ذم
الهتهم والوعيد في حقهم اغتاضوا وقالوا ايتنا بقران غير هذا او بدله يريدون
شيا ليس فيه الوعيد وذم الاصنام او بدله يعنون اجعل مكان الذم مدحا والوعيد
وعدا ما يكون لي ما يحل لي وما ينبغي لي من تلقاء نفسي بفتح التا وكسرها اي من قبل
استبدادا ثم امره الله تعالى ان يخبرهم بكونه مامورا لا احتياط فيما يلقى اليهم وانما
هو بارادة الله ومشيته محتجا عليهم بمكثه اربعين فيهم ولم يسمعوا منه شيا
مثله ادريكم اعلمكم وقرا الحسن رحمه الله ولا ادراكم على لغة من يقول اعطاته وارضاته
في اعطيته وارضيته ورواه الفرا مهموزا على القلب او على انه من الدره اي جعلته
داريا دافعا يعني يقول ولا جعلتكم به خصما تدرونني بالجدال تارة وادراكم
اخرى وقراة ابن عباس ولا انذرتكم وابن كثير يقرا بلام الابتدا دون النفي معناه
لاعلمكم به على لسان غيري عمرا بضم الميم وسكونها يعني حال الصبى والشباب
والكهولة ولما الزموا الحجة على التوحيد قالوا انما نعبد الاصنام لتشفع لنا عند الله
فقيل لهم اتنبئون الله بما لا يعلم معناه اتخبرونه بشفعا عنده لم يعلمها اي ليست كذلك
والتخفيف من الانبا والمشدد من التنبية تشركون مقرو بالتا والبا وما موصولة او
مصدرية امة واحدة حنفا متفقين على ملة واحدة كلمة سبقت هي تاخير المواخذة
الى يوم القيمة وكانوا يقترحون الايات غير معتدين بما ابصروا تعنتا فيقولون هلا
ياتي باية الغيب لله اي هو مستاثر بعلمه ۞ ولما اصروا على الكفر ورماهم الله بالقحط

سبع سنين حتى اضطروا وناشدوه بالله وبحق الرحم فدعا فمطروا ثم اصروا على كفرهم
فاحتالوا الكايد فنزل واذا اذقنا الناس الاية اذا الاولى للشرط والاخرى جوابها
وهي للمفاجاة والمكر اخفا الكيد ولهذه يمكرون باليا موافق لسياق الكلام وبالتا خطاب
يسيركم من التسيير ومن قرا ببشركم في البر معنى لجعلكم تنشرون وقرات ام
الدرداء في الفلكي بزيادة يا النسب جرين بهم رجوع الى الغيب بعد الخطاب احيط بهم
اهلكوا من عند آخرهم يبغون تفسدون من قولهم بغا الجرح اذا ترامى الى الفساد متاع
بالرفع خبر المبتدا الذي هو بغيكم او بمحذوف المبتدا والتقدير هو متاع وبالنصب مصدر
موكد اى تتمتعون متاع مثل الحيوة الدنيا في سرعة زوالها بعد الاقبال في البهجة
بالما يحيي به الارض فتبرز بالنبات فاختلط فاشتبك بعضه ببعض اخذت الارض زخرفها
تشبيه لها في حسن بهجتها بالعروس الاخذة مفاخر الملابس فتلبس بها ازينت مشدد
الزاي واليا واصله تزينت فادغم وبالاصل قرا عبد الله وقرى ازينت على وزن افعلت
وازيانت بوزن ابياضت قادرون عليها متمكنون من تحصيل غلاتها اتاها امرنا
جا ما قدرنا عليها من العاهات حصيدا مستاصلا لم تغن باليا والتا والضمير
للدنيا وللزرع وقرا مروان كان تتغن والاصل قولهم غني بالمكان اذا اقام بالامس
مثل في الوقت القريب كانه قيل كان تغن انفا دار السلام الجنة اضافها الى نفسه تعظيما
لها وقيل السلام السلامة وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملايكة عليهم الحسنى
المثوبة الحسنى وقترت الزيادة برؤية الله تعالى وبرضوان الله الاكبر يرهق يغشى
قتر غبرة فيها سواد ذلة هوان والذين كسبوا تقديره وجزا الذين كسبوا وترهقهم
مقرو بالتا واليا قطعا بفتح الطاء وبسكونها موحدة وقرا ابي كانما تغشى وجوههم
قطع من الليل مظلم مكانكم الزموا مواضعكم شركاؤكم بالرفع عطف على الضمير
وبالنصب عطف على المكان فزيلنا فرقنا وقرى فزايلنا ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم
تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا
هي المخففة من الثقيلة واللام هي لام الفارقة بينها وبين النافية هنالك في ذلك المقام
وفي ذلك الموقف او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلوا بالنون
واليا تختبر وتتلوا من التلو او التلاوة مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته والحق

بتبتبه

بالجر

بالجر صفة وبالنصب مدح وضل وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركا الله او بطل
عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الالهة من السما والارض اى يرزقكم منهما
جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته امن يملك
السمع والابصار من يستطيع خلقهما وحفظهما من الافات ومن يدبر ومن يلي تدبير
العالم كله جا بالعموم بعد الخصوص فلا تتقون افلا تقوا انفسكم ولا تحذرون عليها
عقابه فيما انتم بصدده من الضلال حقت وجبت تقال هداه للحق والى الحق بمعنى
امن لا يهدى بسكون الها خفيف الدال من الهداية وبفتح الها مشدد الدال اصلها
يهتدي ان يهدى بضم اليا وسكون الها مضارع هدى بنا للمفعول وبفتح الها مشدد
الدال صيغة المبالغة تفعلون مقرو باليا والتا ان يفترى في معنى المصدر تصديق وتفصيل
نصبا خبر ورفعا باضمار هو يتعارفون لا يتناكرون ولا يتسالون لاختلاف الوقتين
وجواب نرينك محذوف والتقدير ان نرينك بعض الوعيد فذاك فالينا مرجعهم جواب
او نتوفينك والمراد بشهادة الله مقتضاها من الجزا وكلمة التراخي للسبق وقرى ثم
بفتح الثا بمعنى هنالك ويوقف في هذه القراة ويبدا بما بعده الا ما شا الله استثنا
منقطع بمعنى لكن وقرا ابن سيرين اجالهم بالجمع بياتا نصب على الظرف بمعنى وقت بيات
منه الضمير للعذاب وقيل لله تعالى الان على ارادة القول اى قيل لهم اذ امنوا
بعد وقوع العذاب الان امنتم به وقرى بحذف الهمزة والقا حركتها على اللام
يستنبؤنك يستخبرونك فيقولون احق هو صيغة الكاير وهو من وقرا الاعمش
الحق هو معرفا مع الاستفهام اي نعم في القسم خاصة اسروا اخفوا وقيل اظهروا
وهو من الاضداد وقيل اخفى الروسا ندامتهم عن السفلة وتظهرها السفلة فعبر
عنها بلفظ واحد وقضي بين الظالمين والمظلومين شفا لما في الصدور دوا يزال
به العقايد الفاسدة بفضل الله متعلق بجاتكم فليفرحوا بالتا خطاب وباليا للغيبة
وقرا ابي فافرحوا على صيغة الامر والفضل والرحمة كتاب الله والاسلام يجمعون
مقرو بالتا واليا الله متعلق بارايتم وام منقطعة والمعنى بل تفترون وما ظن
رفعا مصدر ونصبا ماض وما تكون في شان كما يانيه والخطاب للرسول
والشان الامر والضمير في منه للتنزيل تفيضون تندفعون يعزب بكسر الزاي

وبحفظهما

وضمتها بعد ونصب اصغر واكبر نصبا جنس ورفعًا ابتدا اولياء الله الذين تولوه
بالطاعة وتولاهم بالكرامة البشرى في الحيوة الدنيا مفسر في الحديث بالرؤيا الصالحة
يراها المومن او ترى له وقيل الذكر الحسن واما في الاخرة فتلقي الملائكة اياهم
مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطا الصحايف
بايمانهم وما يقرون منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لا تغيير لاقواله ولا
اختلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض
يحزنك مقرو لمضارع حزن واحزن قولهم تكذيبهم ان العزة بالكسر ابتدا وبالفتح بمعنى
التعليل وما يتبع على الخبر عطف وبالاستفهام والنفي ابتدا او قرا علي رضي الله عنه
تدعون بتا الخطاب فلا تكون ما لغير الاستفهام يخرصون من الخرص بمعنى الحزر وفسر
بالكذب مبصرًا نصبا تبصرون فيه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة
بهذا القول متاع اي افتراوهم منفعة قليلة في الدنيا وذلك حين يقيمون رياستهم
في الكفر ومناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقا المويد كبر عظم
وشق مقامي مكثي فيكم او قيامي لدعوتكم فاجمعوا مقرو على الامر من الجمع والاجماع
شركاكم نصب عطف على الامر وقرا الحسن رحمه الله بالرفع عطفا على الضمير المتصل
واني وادعوا شركاوكم غمة مخفيا مستترًا اقضوا الي بالقاف اذوا الي ما تريدونه
من المكروه بي وبالفا انتهوا الي بشركم او هو من قولهم افضى الرجل اذا خرج الى الفضا
اي ابرزوا الي ولا تكتموا عني فلا تنظرون ولا تمهلون فكذبوه فثبتوا على تكذيبه خلايف
خلفون الهالكين بالغرق لسحر مصدر يعنون الحق الذي جا به وبالالف يريدون
موسى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة او قوله اسحر هذا ولا يفلح
الساحرون هو المقول وقيل هذا قول موسى عليه السلام لتلفتنا لتصرفنا وتكون مقرو
بالتا واليا الكبريا الملك ما جئتم يحتمل الاستفهام ويقتضي الوقف به ويبتدا السحر
مع الاستفهام بمعنى الانكار ومعنى الذي وخبره السحر اي قال موسى في جوابهم السحر ما
جئتم به لا ما اوردته وقراة عبد الله ما جئتم به سحر وقراة ابي ما اتيتم به سحر بكلماته
جمعًا وموحدًا قضاياه واوامره ذرية من قومه طايفة من بني اسرائيل ويجوز رجوع الضمير الى
فرعون والذرية مومن ال فرعون واسية والخازن وامراته والماشطة امنوا بموسى

عليه السلام

عليه السلام يفتنهم يعذبهم لعال في الارض اي غالب فيها وانه لمن المسرفين في الظلم
والفساد وفي الكبر والعتو بادعاية الربوبية لا تجعلنا فتنة اي محل فتنة وهي العذاب
تبوا اتخذا مباة ومرجعًا يرجعون اليه للعبادة والصلاة فيه قبلة مساجد
نحو القبلة وهي الكعبة وكانوا يصلون اليها زمانا بمصر على خفية وعن ابن عباس
رضي الله عنه كانت الجبال من فسطاط مصر الى ارض الحبشة فيها معادن ذهب
وفضة وياقوت وزبرجد فدعا موسى ربه فجعله حجرًا فهو الطمس الذي كان
من اياته انك مقرو استفهام وخبر واللام في ليضلوا يحتمل التعليل اي جعلوا
النعم وسايل للطغيان وصيغة الدعا كقوله واشدد على قلوبهم يعني اجعلها قاسية
لا تهتدي اطمس بضم الميم وكسرها كالمضارع لغتان دعواتكما بالف بعد الواو
وبدونها جمعًا وموحدًا فاستقيما فاثبتا على الصبر وكان بين الاجابة وحصول المسول
اربعين سنة ولا تتبعان بالنون ثقيلة وخفيفة مكسورة لالتقا الساكنين تشبيها بنون
التثنية ومن سكن التا الثانية على فتح الثانية فمضارع تبع وقرا الحسن جوزنا يقال جاز
المكان وجاوزه وجوزه بمعنى عدوا بالاستفهام ممدود وبلا مد اي ءامنت الساعة
وكان في معاينة الناس ومعاينة العذاب وفي الحديث ان جبريل عليه السلام اتى فرعون
وهو بمصر على هيئة جندي مستفتية فناوله كتابا فيه ما قول الامير في عبد لرجل
نشا في ماله ونعمته فكفره وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فيه فرعون
يقول ابو العباس الوليد ابن مصعب جزا العبد الخارج على سيده الكافر نعماه ان يغرق
ويدس فوق حال البحر فلما اشرف على الغرق ناوله خطه فعلم انه كان فيه فدس فاه
حال البحر وقال له الان ننجيك مضارع التنجية بالجيم نبعدك من قعر البحر الى وجه
الما ونلقيك بنجوة من الارض وبالحا نلقيك بناحية مما يلي البحر وذلك ان الما رماه
الى الساحل كانه ثور فنظر اليه الخلق وعرفوه ببدنك في محل الحال يعني فانت
بدن لا روح فيك او اريد مجرد البدن عاريًا عن اللباس وقيل بدرعك وكان من علامته
درع من ذهب يعرف به ومن قرا بابدانك جمعًا فمعناه بجميع بدنك وافيا وهو نظير
هوى باجرامه ويحتمل الدروع على ما قيل انه كان يلبس ثلاثة ادرع لمن خلفك بسكون اللام
وفتح الفا لمن وراك من الناس وقيل هم بنو اسرائيل كان في انفسهم من عظمة فرعون

علي م

وآلان م

استبعد واهلاكه فاخبرهم موسى بحاله فيكذبونه فالقى على ممر بنى اسرائيل حتى عاينوه
وايقنوا بهلاكه ومن فتح اللام فالمعنى لمن ياتى بعدك وعلى الفعل الماضى من الخلق معناه
يكون اية لخالقك على انه لا اله الا هو مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام
جاءهم العلم اتاهم البيان بعدما عرفوا من امر محمد صلى الله عليه وسلم فان كنت فى شك
خطاب مع الرسول والمراد غيره كلمات ربك مفردا جمعا وموحدا فلولا كانت
قرية امنت فهلا قرية واحدة من القرى المكذبة صدقت وقرا عبد الله فهلا والاستثنا
منقطع والنصب على الاصل والرفع على البدل ۞ وقد بعث الله يونس عليه السلام الى اهل
نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب مغاضبا فلما فقدوه خافوا العذاب فردوا والمظالم
ولبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل كان يونس قد قال لهم اجلكم اربعون ليلة
فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلاثون اغامت السما واسودت
الارض واتاهم دخان شديد فبرزوا الى الصعيد لابسوا المسوح هم واولادهم ونساوهم
وصبيانهم واخرجوا دوابهم وفرقوا بين الاولاد وامهاتهم وبين الدواب واولادها
فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات واظهروا التوبة فرحمهم الله وكشف عنهم
وكان يوم جمعة يوم عاشورا وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له ما ترى فقال
لهم قولوا يا حى يا قيوم يا حى حين لا حى يا حى يحيى الموتى يا حى لا اله الا انت فقالوها فكشف
عنهم ۞ وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل
افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله باذن الله بتيسيره الرجس العذاب والخذلان
وقرى بالزاى ونجعل بالنون واليا وتحتمل ما النفى والاستفهام وتغنى بالتا واليا ايام الذين
خلوا وقايع الله فيهم كما يقال ايام الحرب لوقايعها ثم ننجى معطوف على كلام محذوف
دل عليه قوله الا مثل ايام كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا على حكاية الاحوال الماضية
والذين امنوا ومن امن معهم كذلك اى ومثل ذلك الانجا ننجى المومنين منكم ونهلك
المشركين حقا علينا اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقا وقرى ننج بالتخفيف والتشديد
الذى يتوفاكم انما وصف بالتوفى ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى فيعبد دون ما
لا يقدر على شى اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا حنيفا من الدين او من
الوجه جاءكم الحق اتاكم البيان ۞۞۞ سورة هود عليه السلام مكية

وحلت م

العرب م

حاله م

ماية واحدى وعشرون اية او ثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم احكمت من الاحكام بمعنى
الاتقان ويحتمل النقل بالهمزة من حكم اى جعلت حكيمة ويحتمل معنى المنع من الفساد يقال
احكمت الدابة اذا وضع عليها الحكمة ليمنعها من الجماح فصلت جعلت مفصلة السور والاى
والقصص او فرقت فى التنزيل وبين فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرى احكمت وفصلت
على ضمير المتكلم بنا الفاعل وعن عكرمة رحمه الله فصلت بفتح الحروف وسكون التا والضمير
للايات اى فرقت بين الحق والباطل وكتاب خبر مبتدا محذوف واحكمت صفة له ومن لدن
حكيم خبير صفة ثانية او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت وفصلت اى من عنده احكامها وتفصيلها
ان لا تعبدوا مفعول له على معنى لان لا تعبدوا او تكون ان مفسرة منه الضمير لله عز وجل
اى انى لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هى صلة لنذير اى انذركم منه ومن
عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان امنتم يثنون صدورهم يزورون بها عن الحق تولى فى المنافقين
وجاء يثنون باليا والتا واثنونى وليثنونى من الثنى وبناوه للمبالغة ويثنون والاصل يثنوى
من الثنى وهو ما ضعف من الشى وتثنى مضارع اثنان افعال منه ثم همز كما قيل ابياضت
وادهامت وتثنوى بوزن ترعوى ليستخفوا منه يعنى ويريدون ليستخفوا من الله فلا
يطلع رسوله ولا المومنون على ازورارهم يستغشون ثيابهم يتغطون بها يريدون الاستخفا
كراهة لاستماع كلام الله كقوله نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم فى اذانهم واستغشوا ثيابهم
والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب
او رحم او بيضة كل كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى اللوح يعنى
ذكرها مكتوب فيه مبين على الما اى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وقيل
كان الما على متن الريح والله اعلم به وكيف ما كان فالله يمسك كل ذلك بقدرته ليبلوكم
متعلق بخلق اى خلقهن لحكمة بالغة وهى ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون
النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصى فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه
وفى تفسير النبى صلى الله عليه وسلم احسن عملا اى عقلا واورع عن محارم الله انكم بالكسر
على الاصل وبالفتح على الحكاية سحر يرجع الى القول وساحر الى القائل امة معدودة جماعة
من الاوقات معلومة والعذاب عذاب الاخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل

وبناوه م

المستهزئين ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء وحاق
احاط بهم الانسان للجنس رحمة نعمة من صحة وامن وجدة ثم نزعناها ثم سلبناه تلك النعمة
ليؤس شديد اليأس من ان تعود اليه تلك النعمة المسلوبة كفور عظيم الكفران لما سلف له
من التقلب في نعمة الله نسيا له ذهب السيئات عني اى المصائب التى ساءتني فرح اشر بطر
فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه وكانوا يستهزءون بالقران اذا سمعوه من الرسول
فيضيق منه صدره ويقولون لو كان نبيا لاعطى من المال ما ينفق على اصحابه ولكن نزل معه
ملك يكون معه فسلاه الله بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك الايات اى لعلك
تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك ان
تتلوه عليهم ام منقطعة والضمير في افتريه لما يوحى اليك بمثله معنى امثاله ذهابا الى مماثلة
كل واحدة منها له مثله انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق
واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه فاعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وانه توحيد
واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون امر بصيغة الاستفهام نوف اليهم بالنون وكسر
الفاء مشددة نوصل جزاء اعمالهم وافياه ومنهم من اثبت الياء مع التخفيف من الايفاء وبالتاء
المضمومة والفاء المشددة المفتوحة بناء للمفعول قيل نزل في اليهود والنصارى وحبط في
الاخرة ما صنعوا وباطلا بالنصب للفعل الذى بعده وبالرفع على الخبر ومن قرا بطل على صيغة
الماضى فللمطابقة لحبط افمن كان على بينة معناه افمن هو على هذه الصفة كمن سبق ذكره
والبينة دين الله الاسلام والقران يتلوه يتبعه شاهد منه اى من القران ويحتمل
بقراءة شاهد وهو محمد صلى الله عليه وسلم منه اى من الله تعالى ومن قبله ومن قبل القران
كتاب موسى بالرفع على وبتقدمه كتاب وبالنصب عطف على الضمير في ويتلوه على انه من
التلاوة وشاهد مؤمن اهل الكتاب ممن قرا التوراة اماما قدوة يؤتم به ورحمة ونعمة
عظيمة على المنزل عليهم مرية بضم الميم وكسرها شك منه من القران او من الموعد الاشهاد
جمع شاهد او شهيد من الملائكة والنبيين يضاعف بالف من الاضعاف ومشددا من التضعيف
لا جرم حقا اخبتوا الى ربهم اطمانوا الى رحمته انى بالكسر على تضمين القول وبالفتح
بحذف الجار وصف اليوم بالاليم من الاسناد المجازى لوقوع الالم فيه اراذل
جمع ارذل بادى الراى بالهمز وغيره اى اتبعوك فى اول الوهلة من غير ثبات راى ورجوع

الى

الى فكر عميت بفتح العين مخففا خفيت وبضمها مشددا اخفيت وقرا ابى رضى الله عنه
فعماها والضمير لله تعالى وعن ابى عمرو سكون الميم فى انلزمكموها وكانت خلسة تقع للراوى
اسكانا ولحن الخليل اصرح السكون بطارد منونا اصل وبالاضافة تخفيف تزدرى تحتقر
جادلتنا بالغت فى المجادلة وبفتح الجيم وحذف الالف مصدر نغويكم يهلككم اجرامى بكسر الهمزة
مصدر وبفتحها جمع تبتئس تحزن باعيننا اى بحفظنا ووحينا يعنى بتعليم صنعة السفينة
قال ابن عباس اوحى اليه ان يصنعها كجؤجؤ الطائر ويصنع حكاية حال ماضية وكان
يعملها فى برية لهما بعد موضع من الماء وقت عزته فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح قد
صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وروى انه تممها فى سنتين على طول الف ومائتى ذراع وعرض
ستمائة فى سمك ثلاثين ذراعا من خشب الساج ثلاثة بطون اسفلها الوحش والسباع والهوام
واوسطها الدواب والنعم والاعلى للناس واقواتهم وحمل معه جسد ادم عليه السلام
فجعله حاجزا بين الرجال والنساء جاء امرنا اى وقت الوعد فى عذابهم وفار التنور طلع منه الماء
وكان ذلك علامة ما بينه وبين ربه لركوب السفينة فكانت امراته تخبز فى التنور فاذا بالماء
تدفق من وسط التنور وقال ابن عباس التنور وجه الارض وعن على رضى الله عنه
فار التنور طلع الفجر من سبق عليه القول ابنه كنعان وابن امراته وهو كنعان
واسمها واعلة زوجة نوح وكانت كافرة ومن امن القليل باهله وبنيه الثلاثة سام وحام ويافث
ونساؤهم وسبعين نفسا من الرجال والنساء الباء فى بسم الله متعلق بما بعده او باركبوا
وقيل معناه اركبوا فيها قائلين بسم الله وضم الميم فى مجريها ومرسيها لانهما مصدران بمعنى
وقت اجرائها وارسائها ومن فتح فمصدر وعن مجاهد ضم الميم وكسر الراء والسين على اسم
الفاعل وفى الحديث كان نوح عليه السلام اذا اراد ان تجرى السفينة قال بسم الله فجرت
واذا اراد ان ترسى قال بسم الله فرست لغفور رحيم لولا مغفرته لذنوبكم
ورحمته اياكم لما نجاكم الموج ما يرتفع من الماء وقيل اضطراب البحر وزخيره وقرا عروة
ابنه بفتح الهاء اختصارا من قراءة على رضى الله عنه ابنها يريد امراة نوح وعن السدى ابناه
على الندبة فى معزل فى مكان عزل نفسه فيه يا بنى بكسر الياء اقتصارا على الاضافة الى النفس
وبالفتح اختصار من يا بنيا الا من رحم يعنى الراحم وهو الله او لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم الله اى الا مكان من رحم الله من المؤمنين وهو السفينة وقرى رحم

بينا المفعول يلعى ماكر اشتفي اقلعي امسكي عيض الما نغيض قضى الامر انجز وعدا اهلاك
واستوت واستقرت الجودي جبل بالموصل وركبها لعشر خلون من رجب وبقي فيها ماية
وخمسين يوما واستقرت السفينة على الجودي شهرا وهبط منها في عاشر المحرم بعدا
دمارا وهلاكا من اهلي بعض اهلي وقد وعد الله تعالى ان ينجي اهله ليس من اهلك اشعار
بان المعتبر في النسبة موافقة الدين والحقيقة عمل مرفوعا منونا على المصدر غير
بالرفع مضافا لرجوع الضمير فيه الى النداء والى الابن والتشبيه بالمصدر مبالغة وعلى صيغة
الماضي ونصب غير معناه اي تعمل الصالح من الاعمال فلا تسالن بجزم اللام وكسر النون بغير
يا لا تطلبن مني وبفتح اللام مشدد النون بيا وبغيريا للتوكيد اهبط بضم الها وكسرها العنا
بسلام مسلما عليك او مهنا بالسلام او محفوظا من الافات وقرى وبركة موحد وجمع
وقال محمد بن كعب دخل في هذا السلام كل مومن ومومنة الى يوم القيمة لقوله وعلى امم
ممن معك يريد ناشية عنهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع على الابتدا والجمل
بعدها اخبار اي تلك القصة بعض انبا الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك
من قبل هذا من قبل ايحائي اليك واخباركه بها او من قبل هذا الوقت غيره بالجر
والرفع في القصص كلها كما في سورة الاعراف مدرارا كثيرة الدرور وكانوا اصحاب
زروع وبساتين معشوقة بعقوبة النكاح وقيل اراد القوة في المال اعتراك مفعول نقول والا
لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء خبلك ومسك بجنون آخذ
بناصيتها تمثيل لكونها في قبضته وملكه وتحت قهره وسلطانه ان ربي على صراط يريد
انه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به ويستخلف بالجزم
عطف على محل فقد ابلغتكم وبالرفع على الاستيناف عذاب غليظ مفسر بسموم كانت تدخل
في آنافهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا تلك اشارة الى آثار عاد وقبورهم
قوم هود بيان لعاد ليلا يشتبه بعاد ارم استعمركم جعلكم عمارا واصحاب اعمار
طوال وفي الحديث بشار نبي من الانبيا الله تعالى في عهده ملوك فارس عن شيب تعميرهم
فاوحى اليه انهم عمروا فعاش فيها عبادي مرجوا متعلق الرجا لفراسته الخير قال
ابن عباس خيرا فاضلا تخسير ايقاع في الخسارة او بتسبيبه قريب عاجل لا يوخر الا
بزمان يسير وذلك ثلاثة ايام بعد عقر الناقة غير مكذوب معناه غير مكذوب فيه

اوارد المصدر كالمصدوقة بمعنى التصديق قرى يومئذ بفتح الميم وكسرها رسلنا يعني
الملايكة الذين اهلكوا قوم لوط وكانوا احدى عشر بعثهم الله في صورة الاضياف فنزلوا
على ابرهيم وكان ينتظر الاضياف يوما ويومين وامراته سارة كانت تحسن الى الفقرا
ولم يكن لها منه ولد فرت عجلا ولقا بالولد بعد الياس فبشروها بالولد سلاما اي سلمنا
عليك سلاما قال سلام اي امركم سلام وقرى سلما قال سلم حنيذ مشوي بالرضف
في اخدود وقيل هو ما يقطر دسما وكان ذلك العجل في اقرب زمان لم يبسط لهم البعث الى
ماله لياليا نحيو فلما امتنعوا من الاكل داخله فزع اذ كان من عادة من يطرقهم اذا لم ياكل
ان يريد بهم غدرا او شرا واوجس اضمر في نفسه وقيل علم بامتناعهم من الاكل كونهم
ملايكة وخاف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه حتى اخبروه انهم ارسلوا الى قوم لوط
وامراته قائمة يعني وراء الستر في خدمة الاضياف فضحكت بفتح الحا وكسرها من ضحك الفرح
بالولد وقيل معناه حاضت وفي مصحف عبد الله وامراته قائمة وهو قاعد فضحكت يعقوب
بالرفع على الابتدا وبالنصب عطف على اسحق الورا ولد الولد ثم فكرت في امر الولد منها ايكون
كما هي ام ترد الى الشباب فقالت يا ويلتى بالالف بدلا من يا الاضافة مثل يا عجبا
وقرا الحسن رحمه الله باليا على الاصل شيخا نصب على الحال ومن رفع فعلى البدل
وكانت بنت ثلاث وتسعين وهو ابن مائة وعشرين الآلد بهمزتين وفيه من القرات
ما في آنذرتهم اهل البيت نصب على الندا يجادلنا اي اخذ في جدالنا يعني يجادل رسلنا
كما حكى في سورة العنكبوت ويجوز ان يكون جوابا لما في قوم لوط في شان هلاكهم
اواه كثير التاوه من الذنب منيب ذو انابة اي تايب راجع الى الله بما يحب ويرضى يا ابرهيم
خطاب الله او الملايكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فايدة
به قد جا امر ربك قضاه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل
بالقوم لا محالة ولا مرد له بجدال ولا دعا ولا غير ذلك ۞ ثم صدرت الملايكة من
عنده فدخلوا دار لوط على هيئة الغلمان وكان القوم اشتهروا بالفاحشة فلم يشعر لوط
بمكانهم وحسبهم من الانس فخاف عليهم خبث قومه وعجزه عن مقاومتهم وكانوا
قد منعوه ان يضيف غريبا وما دلتهم امراته الكافرة فكانت تخبرهم بنزول الاضياف
بعلامة طلوع الدخان من دارها سيء بهم حزن لاجلهم وضاق بهم ذرعا طاقة في امرهم

يوم عصيب شديد ه وروي ان لوطا قال لهم ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشر قرية عملا اربع مرات وكان الله تعالى عهد اليهم الا يهلكوهم حتى تشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما علموا انهم قصدوهم وجاءوا يهرعون اي يسرعون يعملون السيئات يعتادون ارتكاب الفواحش فدخلوا عليه ليطلبهم فاراد ان يقي اضيافه ببناته فقال لهم هؤلاء بناتي عرض عليهم زواجهن ليكفوا عن الشر وقرا محمد بن مروان اطهر بالنصب ولحنه ابو عمرو وسيبويه اذ لا وجه لانتصابه سوى الحال والفاصل يمنع منه واحتمال ان يقال لم يحقق الفاصل ومجموع بناتي هن خبر فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحيا وقري بطرح اليا في ضيفي في امر اضيافي اليس منكم رجل رشيد واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السو لقد علمت استشهاد منهم لمعرفته اعراضهم عن النسا ما نريد يعني اتيان الذكور وجواب لو محذوف تقديره لفعلت وصنعت اوي بسكون اليا وفتحها باضمار ان استند الى ركن شديد حصن قوي وسكون الكاف اصل والضم للاتباع وقيل ذلك حين اغلق الباب دونهم فتسوروا الحايط فقالت له الملائكة ان ركنك لشديد تنح ونحن رسل الله فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح ودخلوا فنشر جبريل جناحه فضرب به وجوههم فعموا وخرجوا يقولون النجا النجا ان في بيت لوط سحرة لن يصلوا اليك لن يقدروا على سوء ولمن معك ثم امروه بالخروج من بينهم باهل بيته فقال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع منه فقالوا اليس الصبح بقريب وقرئ فاسر قطعا من الاسرا ووصلا من السرى امراتك بالرفع بدل من احد وبالنصب للاستثنا من الاهل واسر وقرا عبد الله بقطع من الليل الا امراتك بالنصب وفي اخراجها مع اهله روايتان فروي انه خلفها مع القوم ولم يخرج بها وامرهم ان لا يلتفت منهم احد فلما سمعوا هدة العذاب التفتت فقالت يا قوماه فاصابها حجر فقتلها وهو قوله تعالى انه مصيبها ما اصابهم ولاختلاف الروايتين اختلفت القراتان عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في سافلها ثم رفعها الى السما حتى سمع اهل السما نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم سجيل معرب من سنك كيل بدليل قوله تعالى حجارة من طين وقيل هو من اسجله اذا ارسله او من السجل بمعنى المكتوب اراد ما كتب عليهم

وخرجوا

سنك وكل

[illegible]

في اللوح منضود معد بعضه فوق بعض لعذابهم مسومة معلمة قيل كان مكتوبا على كل واحد اسم من يقع به وقال الحسن رحمه الله علامتها بياض وحمرة محيط مهلك وكانوا يقطعون الطرق خارج المدينة وياخذون من كل ما يباع عندهم شيا كفعل السماسرة وينقصون من اثمان ما يشترون ويجحدون الدراهم عند النقد فيقطعونها للتجربة ثم ياخذونها باوكس الزايد ونقصان الكسر ولا تعثوا في الارض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف والبخس عبثا منهم في الارض بقية الله ما بقي لكم بعد ايفاء الحق وما لكم عند الله من ثواب الطاعة ه كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة فاذا راه القوم يصلي استهزءوا به وتغامزوا فيجتمعون ويضحكون منه وقصدوا ابتلهم اصلواتك على صيغتي الجمع والوحدان القوم تامرك ان نترك تدعوك الى تكليفنا ترك دينا على حذف المضاف او ان نفعل في اموالنا ما نشاء بالتاء فيهما خطاب وبالنون يعنون فعلهم في التصرفات انك لانت الحليم الرشيد من باب العكس والتهكم رزقا حسنا مالا حلالا وقيل اراد العلم والنبوة وجواب ارايتم محذوف لسبق ذكره في القصتين من قبل اخالفكم الى ما انهاكم عنه اسبقكم الى الذي امنعكم منه وهو ظلم الناس لاستبد به دونكم يجرمنكم بفتح اليا مضارع جرم وضمها من اجرم والاول افصح مثل بالنصب مفعول وبالرفع فاعل نفقه نفهم وكانوا لا يلقون اذهانهم الى كلامه رغبة عنه وكان عليه السلام فصيحا مع شفقته حتى سمي خطيب الانبيا لحسن مراجعته في النظام قومه ضعيفا غريبا وعن الحسن مهينا الرهط ما بين الثلاثة الى العشرة وما انت علينا بعزيز اشعارهم بهوانه وان الكف عنه لمراعاة قومه ظهريا منسيا كما يترك الشي ورا الظهر ارتقبوا انتظروا اني معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب او بمعنى المراقب بعدت مقرو بضم العين وكسرها وسلطان مبين حجة ظاهرة وقدرة غالبة رشيد بصالح حميد العاقبة يقدم قومه تقديم لما تبله كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم في النار وبئس الورد المورود المورد والمورود الذي وردوه والرفد المرفود العطا المعطى منها قائم وحصيد اي بعض تلك باقية على العمارة وبعضها عافي الاثر تتبيب تخسير وكذلك محل الكاف الرفع بتقدمه ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك مقرو مصدرا وفعلا ماضيا وربك فاعل وهي ظالمة حال من القرى وقري اذ واذا اليم شديد وجيع صعب مشهود يعني فيه نؤخره

والديانين

بالعلماء

بالتا والنون مروي لاجل معدود لانتهاء مدة معلومة يوم يأت بحذف اليا اجتزاء بالكسر
وباليا اصل تكلم بشد التا اصله تتكلم وبه قرئ والمخفف محذوف احدى التاءين
فمنهم الضمير لاهل الموقف والشقي الذي وجبت له النار والسعيد الذي وجبت له
الجنة شقوا وسعدوا مقروان بالبنائين الزفير اخراج النفس في صوت الحمير والشهيق
رده ما دامت السموات والارض كناية عن الابد او اريد سموات الاخرة وارضها والاستثنا لاخراج
اصحاب الكبائر من المومنين او لاوقات اخراجهم الى الزمهرير وفي السعدا لشغلهم
عن ملاذ الجنة احيانا بما فوقها من الروح ومحادثة الملائكة والمزور الى حظيرة القدس مجذوذ
مقطوع مما يعبد هولا من توما قبة عبادتهم نصيبهم حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم
انصباهم غير منقوص حال من النصيب الموفى وان بالنون ثقيلة وخفيفة كلا بالنصب قراءة
الاكثر والتنوين عوض من المضاف اليه والتقدير كلهم واللام في لما موطئة للقسم
وما زايدة ليوفينهم جواب قسم محذوف تقديره والله ليوفينهم وقرا
ابي وان كل بالسكون والرفع على ان ان نافية ولما بمعنى الا وبه قرا عبد الله وقرئ لما منونا
بمعنى ملمومين بمعنى مجموعين وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فسألته عن قوله شيبتني هود سورة وقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبيا
ام هلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت وقال الصادق فافتقر
الى الله بصحة العزم ومن تاب معطوف على المستتر في استقم لقيام الفاصل مقام الضمير
المنفصل ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله تركنوا بفتح التا وكسرها وضم الكاف وفتحها
لغات مقروة بالبنائين يقال ركن اذا مال واركن اذا امِيل ويدخل في النهي مداهنتهم
والرضى باعمالهم ومساعدتهم والتشبه بهم ومد العين الى ما خولوا والطمع في اموالهم
وزيارتهم ومجالستهم وقال سفيان رحمه الله بلغنا ان في جهنم واديا لا يسكنه
الا القرا الزائرون الملوك وقال الاوزاعي ما من شي ابغض الى الله من عالم يزور
عاملا وعن محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قاري على باب ظالم فتمسكم
بكسر حرف المضارعة لغة تميم وما لكم من دون الله من اوليا حال من قوله
فتمسكم النار طرفي النهار غدوة وعشية يريد صلاة الفجر والظهر والعصر وزلفا
من الليل بضم الزاي مع سكون اللام وفتحها وبضمتين كل ذلك منون القاسا عاته

القريبة

القريبة من آخر النهار يعني صلاتي المغرب والعشا وقرئ بوزن فعلى المؤنث بمعنى القربة وعن
عبد الله وقربا من مكانه اي ام قربا ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت في ابي اليسر الذي اتته
امراة تشتري التمر فاعجبه حسنها فضمها الى صدره ثم ندم وجاء تائبا فانتظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزول الوحي فاقام معه حتى صلى العصر ثم نزلت فلما قرا ان الحسنات يذهبن
السيئات قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهذا له خاصة ام للناس عامة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل للناس عامة ذلك اشارة الى قوله فاستقم ذكرى للذاكرين عظة
للمتعظين اولوا بقية بكسر القاف وتشديد اليا اهل فضل وخير وبسكون القاف وتخفيف اليا
من قولهم بقاه بقية اي راقبه مراقبة والمعنى فلولا كان منهم اولو مراقبة وخشية من انتقام
الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم الا قليلا استثنا منقطع معناه ولكن قليلا
ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن انجينا حقها ان
تكون للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحدهم بدليل قوله عز وجل انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا واتبع على صيغة بنا الفاعل مشدد التا التبع يريد طلب
الظلمة ما اترفوا فيه اي اتروا به من النعيم ورفاهية العيش باللزوم لها والمداومة عليها وبنا
المفعول من الاتباع معناه اعقب فعلهم بالجزا ولا يزالون اي يدوم الاختلاف بينهم الا من رحم
ربك الا ناسا هداهم ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم
اي ولرحمته خلقهم وعن ابن عباس خلقهم فريقين فريقا يرحمه وفريقا لا يرحمه وقال عطا
ولذلك خلقهم يعني مومنا وكافرا وقال الحسن للاختلاف في الاديان خلقهم وعن مالك خلقهم
ليكونوا فريقا في الجنة وفريقا في السعير ففي الكلام على هذا تقديم وتاخير والتقدير ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ولذلك خلقهم
وقيل هو متعلق بقوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فالمعنى لشهود ذلك
اليوم خلقهم وتمت كلمة ربك تفسير ما بعده ومن انبا الرسل بيان لكلا وما نثبت
به فوادك بدل من كلا وقرئ بمضارع الاثبات والتثبيت بنا للمفعول فوادك بالضم يقوى
به قلبك وبالنون مضارع التثبيت فوادك بالنصب يريد الطمانينة وجاك فيه مضارع
الثبات باليا بنا الفاعل مرفوع الاسم في هذه يريد السورة او في هذه الانبا المقتصة
فيها ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين لا يومنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا على

حالكم وجهكم التي انتم عليها وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان تنزل بكم نحو ما اقتص الله بكم من النقم النازلة باشباهكم وقرى يرجع ويرجع وقرى تعملون بالتا واليا ٥ سورة يوسف عليه السلام مكية مائة واحدى عشرة اية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

نزلت حين قال علما اليهود لقريش سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف القصص مصدر بمعنى الاقتصاص من قولهم قص الاثر اذا اتبعه اذ قال بدل من احسن القصص يوسف بكسر السين وفتحها وضمها اسم عبراني او عربي وكذلك يونس والمراد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام راى في منامه وهو ابن سبع سنين احد عشر عصا طوالا مركوزة في الارض على هيئة الدائرة وثبت عليها عصا صغيرة تغلبتها وقلعتها فذكر لابيه ذلك فقال له اياك ان تذكرها لاخوتك ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة احد عشر كوكبا نزلن مع الشمس والقمر من السما فسجدت له فقصها على ابيه ٥ التا في يا ابت بدل من يا الاضافة والكسرة دليل عليها والفتحة للاختصار من يا ابتاه والضمة باعتبار انه اسم في اخره تا تانيث فيضم في الندا اني بكسر الهمزة على الظاهر وبالفتح جواب سوال مقدم احد عشر بفتح العين اصل وبسكونها تخفيف رايت من الرؤيا لا من الروية ويقال ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسما الكواكب الاحد عشر فنزل جبريل عليه السلام بها عبئذ فاخبره بما ذكرها لهم وهي الجريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والعليق والمصبح والصروح والفرغ ووثاب وذا الكتفين رؤياك بالهمز وبقلبها واوا وبالادغام في اليا مع كسر الرا وضمها قراآت ولما علم ابو حسد اخوته نهاه عن حكاية ما راى شفقة عليه ثم فسرها بتخصيصه من بينهم باصطفا الله وعلم تعبير الرؤيا والرسالة كما في اباءه وقال له ان هذا الامر مشتت يجمعه الله بعد دهر طويل وكان بين الرويا وتحقيق تاويله بمصر اربعون سنة ايات مفردا جمعا وموحدا في مصحف عبد الله رضي الله عنه عبرة وكان ليعقوب عليه السلام اربعة اولاد من سريتين زلفة وبلهة اسماوهم دان ونفتالي وجاد واشر وستة من بنت خاله واسمها ليا وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر ودينة فلما توفيت تزوج باختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكانا احب الاولاد اليه عصبة بالرفع جماعة تعصب الامور وتكفي النوائب وقرا علي رضي الله عنه بالنصب

ومعناه

ومعناه نجتمع عصبة وهم العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او نصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهد وند قايل منهم هو يهوذا وكان احسنهم رايا فيه غيابة الجب موحد والجمع بالف بعد اليا مشدد اليا ومخففها وغيبة الجب قراآت ومعناه ما غاب عن النظر من سفل البير وهي جب ما لم تطو يلتقطه باليا والتا ماخوذ من جهة الالتقاط السيارة القافلة المارة تامنا بكسر التا وضمها وباظهار النونين برفع الاولى وباشمامها وبغير اشمام وبالاخفا مقرو اراد والاستفزاز وعن عادة حفظه لما اراد والكيد به فسئلوه عن سبب ذلك ايما يرفع عليهم نرتع بالنون والجزم نتسع في اكل الثمار والتنزه بالما والخضرة وبالنون وكسر العين من قولهم ارتعي وباليا والجزم ونلعب كذلك ضمير يوسف عليه السلام وباليا مع كسر العين ويلعب باليا رفعا للابتدا فاعتذر يعقوب عليه السلام بعذرين احدهما الحزن على فراقه والاخر خوف الذيب عليه وكان قد راى في منامه ان ذيبا شد على يوسف فخاف منه واشتقاق الذيب من تذابت الريح اذا اتت من كل جهة والهمز وتركه قراآتان فلما ارضوه بعشه معهم وخرجوا به يكرمونه حتى وصل الى البرية ثم آذوه وضربوه فبكا فلم يرحموه فلما فصاح يا ابتاه لو علمت ما يصنع ابناء الاما بابنك فهموا بقتله فقال يهوذا الستم اعطيتموني عهدا لا تقتلوه فذهبوا به الى ثلث فراسخ وتنكبوا الطريق الى جب كبير بارض الاردن بين مدين ومصر فقصدوا القاه فيه فتعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحايط البير فربطوا يديه بعد ما نزعوا قميصه فقال يا اخوتي ردوا علي قميصي اتوارى به ان عشت ويكون كفني ان مت فصاحوا عليه بالشتم وقالوا ادعوا الشمس والقمر والكواكب تخلصك ثم دلوه في البير فلما بلغ نصفها القوه ليموت فوقع في الما ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن ان رحمة ادركتهم فاجابهم فقصدوا ان يرموه بحجر يقتله فمنعهم يهوذا ثم رجعوا ونزل جبريل عليه السلام من ساعته فانسه وبشره بالفرج وكان عليه تميمة فيها القميص الذي نزل به على الخليل حين القي في النار من قمصان الجنة فاخرجه والبسه اياه وقال له انك تصير ملكا ياتونك صاغرين وانت تخبرهم بما فعلوا وهم لا يعلمون انك يوسف فذلك قوله تعالى لتنبئنهم بالتا من الانبا والتنبيه ومن قرا بالنون فمعناه ونحن نخبرهم اذا واخذناهم به تخجيلا وعلى هذا وهم لا يشعرون متعلق بقوله واوحينا اي لا يدرون انا بشرناه واخبرناه

بعاقبة الفرج والظفر بالمراد ثم ان يهوذا كان يتردد اليه بطعامه كل وقت الى ان فرج
الله عنه ولما ارادوا الرجوع ذبحوا سخلة ولطخوا قميصه بدمها وزعموا انهم لم يتركوا ثم اتوا
ابانا باكين ما الحس وهو ينتظرهم فلما سمع صياحهم قال لهم مالكم واين يوسف فقالوا
شغلنا الرمي عنه فاكله الذئب فصاح وغشي عليه ثم افاق فقال اين القميص فدفعوه اليه
فالقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بالدم ثم قال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من
هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ان هذا لامر مشكل والصبر اولى ثم مال الى بيت له وقعد
فيه عشاء اي وقت العشا وقرئ عُشيًّا تصغير وعُشًى منون الشين لحذف الهمزة مقصورا
واصله عشوا فخفف وابدل من الواو والتشدد بدل والمعنى تحير بصرهم من البكا نستبق نتسابق
في الرمي والعدو وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق
والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب
بذال معجمة اي ذي كذب ومن نصب فحال وبغير معجمة قراءة عائشة رضي الله عنها
ومعناه كدر وقيل طري سولت زينت وسهلت فصبر فامري صبر وفسر الصبر الجميل
في الحديث المرفوع بالذي لا شكوى معه الى الخلق وروي انه لما كبر وسقط حاجباه على عينيه فكان
يرفعهما بعصابة فسئل عن ذلك فقال لطول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه اتشكوني
الى خلقي فقال يا رب خطيئة فاغفرلي سيارة رفقة من قبل مدين وصلوا الى الجب
بعد ثلاثة ايام فاخطأوا الطريق ونزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم وهو الذي
يرد الما فيستقي القوم وكان اسمه مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه اي ارسله في الجب فلما رأى
يوسف ذلك تعلق بالحبل فرفع فاذا هو بغلام احسن ما يكون فنادى فرحا يا بشراى كانه
يقول تعالي ايتها البشارة فهذا وقتك وقرئ بشراى بالالف قبل اليا وفتح اليا وسكونها
قراءتان فيها وقرأ الحسن بشريّ بيا مفتوحة مشددة من غير الف وروي ان الوارد
ذهب الى اصحابه فلما دنا صاح بشرهم به والضمير في اسروه للوارد واصحابه يعني اخفوا
امره عن بقية القافلة وقالوا دفعه الينا اهل المدينة لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الضمير لاخوة يوسف وذلك انهم لما جاؤا باخراجه اتوهم وقالوا هذا
غلام قد ابق منا فاشتروه وسكت يوسف خوفا من القتل فوقع التشارط بينهم على عشرين
درهما او اثنين وعشرين او سبعة عشر زائفة وهي الدراهم المعدودة تفسير الثمن البخس

وكانوا

وكانوا لايريدون لقتله وبضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة وشروه اي باعوه ويحتمل
اشتروه وكانوا اي الرفقة او الاخوة فيه اي في شرائه او بيعه من الزاهدين اي الراغبين
عنه وهو لا يعلمهم انه حر ثم ارتحلوا الى مصر وقيدوه بالحديد خوفا من الاباق فمروا
بقبر امه فرمى نفسه عن الراحلة فزارها ففقدوه وقالوا صدق قومه انه ابق
ثم وجدوه فضربوه وحملوا به من حفظه الى مصر وتنادوا الناس في شرائه فاشتراه العزيز
وكان على خزائن مصر من قبل الملك الريان بن الوليد واسمه قطفير والمغبر بعشرين دينارا
وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل ترافع الناس وعظمها مصر في ثمنه حتى بلغ مثل وزنه ذهبا
وورقا وحريرا ومسكا فاشتراه العزيز وهو يومئذ ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلاث
عشرة سنة ثم استوزره الملك وهو ابن ثلاثين سنة واتاه الله العلم والنبوة وهو ابن ثلاث
وثلاثين او اربعين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين ثم وصى العزيز اهله باكرامه وتفقده
بالاحسان اليه اكرمي مثواه اجعلي مقامه مرضيا عسى ان ينفعنا لعله اذا جرب الامور ينفع
بكفايته وامانته او نتخذه ولدا او نجعله مكان الولد ولم يولد لهما مكنا جعلناه ذا مكنة
او مكانة في الارض يعني ارض مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين لان
غرضنا ليس الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل غالب على امره اي على امر نفسه لا يمنع عما يشا ولا ينازع
فيما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره ولا يكله الى غيره اشده اقصى قوته وفسر بثماني
عشرة وعشرين وثلاث وثلاثين واربعين سنة حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما
يجهل فيه وقيل حكمة بين الناس وفقها روي ان ربة البيت عشقته وكان فايقا في جماله
لم ير مثله وجاء في وصفه انه كان اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الحيطان كما
يرى نور الشمس من الماء عليها لا يستطيع احد تمام النظر اليه وفي الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال مررت بيوسف ليلة اسري بي فقلت لجبريل من هذا قال هذا يوسف فقلت
كيف رايته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر وطلبت منه المساعدة على مرادها
فذلك قوله تعالى وراودته واللفظ مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب ومعناه خادعته
في خداعه بالحيل وروي انها اتخذت دارا وفيها سبعة ابواب مزخرفة بانواع الزخارف
العجيبة والتصاوير المليحة ففرشتها بالفرش النفيسة ثم تزينت وكانت من اجمل النساء
ولبست الثياب الفاخرة وتحلت باصناف الحلي وتعطرت وبخرت البيت وقعدت فيه

ثم دعته واخرجت من عداه ثم قامت وغلقت الابواب ثم مالت اليه وقالت هيت لك
وفتح الهاء وكسرها مع فتح اليا ومع ضم التا بمعنى تهيأت وقرى هئت اى جعلت معدة
كشغل النسا فامتنع من اجابتها وقال معاذ الله اى اعوذ به معاذا انه ضمير قطفير ربى
سيدى ومالك امرى همت به قصدت مخالطته بمد اليد اليه ولولا ان راى متعلق
قوله وهم بها اذ قيل دخل مجموع المتمنى تحت كلمة التحقيق وتفسير همه نزوع النفس الشهوانيه
على ما تقتضيه تلك الحال الذاهبة للعقول وجواب لولا محذوف والتقدير لولا ذلك
لخالطها كما خالطته وقيل معنى وهم بها قرب ان يهم بها وقيل برهان ربه نجى منه
الفعل وقيل مثل له يعقوب عاضا عليه انامله وروى ان جبريل عليه السلام نزل عليه
من ساعته فقال له اتعمل عمل السفها واسمك فى ديوان الانبيا وذكر انها قامت الى صنم لها
تستره حيا فقال يوسف انها تستحى ممن لا يسمع ولا يبصر فانا اولى ان استحى من
السميع البصير السوء مقدمات الزنا والفحشا نفس الزنا المخلصين بكسر اللام اخلصوا
انفسهم لله فلم يعملوا الغير وبفتحها اخلصهم الله لطاعته فعصمهم عن مخالفته وكذلك ما
كان فى جميع القران ثم ولى يوسف هاربا منها فوجد الابواب مقفلة فدعا الله تعالى بقلبه
فانفتحت الابواب وعدت خلفه فادركته وجذبت قميصه من خلفه فقدته بنصفين فلما
انتهيا الى الباب البرانى وجدا قطفيرا مع ابن عم له يتحدثان سيدها بعلها ما جزا يحتمل النفى
والاستفهام وفسر العذاب الاليم بالسياط ارادت بكلامها توريك الذنب عليه تنزيها لنفسها
فاوقعته فى التهمة وصار الكشف راجحا على الستر فقال هى راودتنى وتحير الرجل فى شانهما
فانطق الله ابن خال لها صبيا فى المهد فحكم بحكم القميص وهو قوله تعالى وشهد شاهد
وفى الحديث تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج
وعيسى عليه السلام قبل قدام دبر خلف راى يعنى قطفيرا انه من كيدكن تخطئة
لما اتت به من المكر ووصف كيدهن بالعظم لانه انفذ والطف من كيد الرجال على قلة عقلهن
وكمال رايهم يوسف ندا حذف حرفه لقرب المنادى اعرض عن هذا توصية بكتمان
الامر عليها بعد ما علم من برائته وتهمتها استغفرى خطاب معها الخاطئين المتعمدين
الذنب يقال خطأ اذا اذنب متعمدا واخطأ اذا كان لا عن عمد نسوة بضم النون وكسرها
جماعة من النسا وهن امراة الحاجب وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة

كذا ويهتتها

الخباز

الخباز وامراة الساقى استكتمتهن امرها فافشينه العزيز هو قطفير والعزيز
الملك بلسان العرب فتاها غلامها يقال فتاى وفتاتى شغفها حبا بغين معجمة خرق
حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفواد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة
يقال لها لسان القلب وبعين غير معجمة من قولهم شعف البعير اذا هنأه فاحرقه
القطران ارسلت اليهن اى دعتهن الى دارها اعدت هيأت متكأ بضم الميم وفتح التا
مشددة وهمزة منونة بعد الكاف مجلس طعام وقيل نمارق متكئين عليها وقال مجاهد
هو الطعام يجز جزا وبحذف الهمزة ونقل التنوين الى الكاف اختصار ومنهم من اشبع فتحة
الكاف بالف بينها وبين الهمزة وبفتح الميم وسكون التا وكسر الكاف مفعل من تكا يتكا اذا اتكا
وبضم الميم وسكون التا وتنوين الكاف منصورا هو الاترنج قال وهب دعتهن فى نسوة سواهن
الى مائدة فوضعت لهن اولا اترجا وبطيخا وموزا واعطتهن خناجر يقطعن البطيخ والاترج
وقالت ليوسف لما قصدت القطع اخرج عليهن فلما ابصرنه دهشن من ذلك الجمال الفائق
الحسن الرائع بحيث جرحن ايديهن يحسبن قطع الماكول اكبرنه عظمنه وهبن ذلك الحسن
وقيل حضن والها للسكت من قولهم اكبرت المراة اذا حاضت فدخلت بذلك فى حد الكبر
حاشا لله كلمة تعجب وتنزيه من السوء وقرأ عبد الله الشان وعنه حاش لله باثبات
الالف وسكون الشين وعن بعضهم حاش الاله بشرا بالنصب على الاصل ورفع ابن مسعود
وهو نظير هذان ومن كسر البا والشين وتنوين الرا فهو من الشرى اى ان ليس هذا حاصلا
بالشرا لما استغربن حسنه وجماله واستحسن شكله وكماله فلن ذلك ملك كريم
وصف له بالعفة او بالشرف او الحسن على اعتقادهم ان الملائكة اشرف الخليقة واحسنها
خلقا فذلكن اشارة الى الحاصل فى اذهانهن منه لمتننى فيه وجهتننى الى الملامة
فى حبه استعصم بالغ فى عصمة نفسه امره اى من بر من الميل الى ومساعدتى فى هواه
وليكونن مشددة النون الثانية ومخففها مقرو وهو فى خط المصحف بنون والسجن
بفتح السين مصدر وبكسرها اسم للموضع الذى يحبس فيه الناس يدعوننى اليه
يعنى ركوبا لمعصية اصب اميل من الصبوة بمعنى الميل ومن فتح الصاد وشد البا
جعله من الصبابة بدا لهم فى رايهم ظنت انه يطاوعها او حبسته وسقط عنها حديث
الناس فطلبت من العزيز ان يحبسه سترة وقرأ الحسن لتسجننه بالتا خطابا وقراءة العامة

باليا او فوق لظاهر اللفظ وقراة ابن مسعود رضي الله عنه عتى حين بالعين وهي لغة
هذيل فتيان عبدان للملك شرابيه وخبازه رفع اليه انهما يسمانه فامر بحبسهما فوافق
ادخالهما السجن حالة حبس يوسف عليه السلام وكان في حبسه يحسن الى الناس فاذا مرض
من المحبوسين احد قام عليه ومن ضاق مجلسه اوسع له ويجمع للمحتاج ويقبل عليهم
بالبشر ويصبرهم بالصبر وحسن النية ويقول ابشروا بالفرج واصبروا وان لهذا اخرا
فاحبوه كلهم وقال له الفتيان لو استطعنا خليت سبيلك وكان يعبر منامنا مابهم فتحالم
الفتيان امتحانا فقال الشرابي رايتني في النوم باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب
نعصرها في كاس الملك فسقيته وقال الخباز رايتني على راسي ثلاث سلال من الطعام
تاخذ منها سباع الطير وطالباه بالتعبير فبدا بتعريف نفسه في ما خصه الله من العلم
ونبه على شبهة وهو كونه من اهل الملة الحنيفية نطقا في دعوتها الى الحق وذكر اطلاعه على
ما غاب عنهما من الطعام الذي ياتيهما قبل ظهوره وانه لموهبة الله وتعليمه حيث آثر
اتباع اسلافه من الانبيا واختيار التوحيد على الشرك صاحبي السجن اي صاحبي في السجن فاختصر
اما احدكما يريد الشرابي فيسقي ربه خمرا وقرا عكرمة فيسقى ربه اي يسقى ما يروى
به على البنا للمفعول روي انه قال للاول ما رايت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك
عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه
وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل ولما قال لهما ذلك قالا ما كنا
رايتا شيئا فقال قضي الامر اي فرغ من الخبر الذي القيت اليكما وانه كائن لا محالة صدقتما
ام كذبتما ثم قال للشرابي اذكرني عند ربك يريد صفني عند الملك لعله يخرجني فانساه
[illegible] ابو يوسف وللشرابي البضع ما بين الثلاث الى التسع وقد بقي سبع سنين في السجن
ثم لما اراد الله ان يفرج عنه راى الملك في نومه سبع بقرات خرجن من نهر يابس وسبع
بقرات عجاف ابتدرت اليها فابتلعتها وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها والتوت
عليها سبع سنبلات يابسات محصودات فابتلعتها فهاله ذلك فاستعبر من عنده
فلم يجد عندهم علما وتذكر الشرابي عند ذلك امر يوسف فاخبر به الملك فبعثه ليسال عنه
اضغاث احلام تخاليط الرؤيا واباطيلها ادكر بدال غير معجمة هو الفصيح وقرا الحسن
رحمه الله بذال معجمة اي تذكر بعد امة اي مدة طويلة ومن كسر الهمزة فهي النعمة

معنا

معناه بعد ما انعم عليه بالخلاص وبفتح الهمزة والميم من غير تشديد بها [illegible] بمعنى
النسيان فارسلون ابعثوني للسؤال عنه الصديق البليغ في الصدق ارجع الى الناس
من عنده لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه لعلهم يعلمون اي مكانك من
العلم والفضل تزرعون اخبار في معنى الامر دليله فذروه في سنبله دابا بسكون
الهمزة وتحريكها دابا في العمل بمعنى ذوي داب مصدر فذروه في سنبله دعوا الحصيد
بلا دوس وتنقية لئلا يسوس ياكلن يوكل فيهن تحصنون تخبازون يغاث الناس
يمطرون يعصرون ما يعصر من قولهم عصره اذا انجاه وقيل يمطرون من قولهم
اعصرت السحابة ويعصر الناس الحبوب لاستخراج الدهن وقيل يحلبون الضروع ثم رجع
الشرابي فاخبر الملك فامر باحضاره فاتاه وقال اجب الملك فبدا باستكشاف امره
فيما قذف به من السوء لئلا يتوهم الملك فيه خيانة في بيت سيده وعن النبي صلى الله عليه وسلم
عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن الرؤيا ولو كنت مكانه ما اخبرتهم
حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت
مكانه ولبثت ما لبث لاسرعت بالاجابة وبادرتهم الباب ما بال النسوة ما حالهن ما خطبكن
ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا
من عفته وذهابه بنفسه عن شي من الريبة ومن نزاهته عنها حصحص الحق على البنا
ثبت وظهر ذلك ليعلم من كلام يوسف اشارة الى الاستكشاف اي ليعلم العزيز ثم عاد
اليه الرسول بعد ظهور براته فقال اجب الملك فقام ودعا لاهل السجن فقال اللهم
اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار ثم كتب على باب السجن هذه منازل
البلوى وقبور الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا ثم اغتسل وتنظف ولبس ثيابا
جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان يتكلم
بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال له اني احب ان اسمع رؤياي
منك فقال له رايت بقرات ووصف لونهن ومكان خروجهن وكيفية احوالهن ووصف
السنابل وهيئاتها كما راها الملك لا يخطئ حرفا ثم قال له من حقك ان تجمع الطعام
في الاهرا فياتيك الناس ممتارين ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فاكرمه

الملك مكين ذو مكانة وحرمة قال اجعلني على خزائن الارض ولّني خزائن مصر وحفظ ما فيها
وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه
اخر ذلك سنة ثم دعاه فتوجه وختمه بخاتمه وقلده سيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا
بالدر والياقوت واقامه مقام نفسه في جميع اموره فقال اما السرير فاشد به ملكك واما
الخاتم فادبر به امرك واما السيف فاقوى به سلطانك واما التاج فليس من لباسي ولا من
لباس ابائي فقال الملك قد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك وعزل قطفير ثم
مات عن قريب فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها
عذراء وولدت له ولدين افرائيم وميشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على
يده الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر الطعام في سني القحط بالدنانير والدراهم والحلي
والجواهر ثم بالدواب والعروض ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم فتملك اموالهم وديارهم
ورقابهم وقال للملك قد رايت صنع الله بي فيما فعلت فما ترى فقال الملك الراي رايك
فقال اني اشهد الله اني قد اعتقت اهل مصر ورددت عليهم املاكهم وعقارهم واموالهم
وكان لا يبيع ممن يمتار اكثر من حمل بعير تقسيطا عليهم واتصل القحط ببلاد الشام وارض
كنعان فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا وامسك عنده بنيامين وقرى يشا بالنون واليا
تعرفهم يعني عرف يوسف اخوته حين دخلوا عليه ممتارين وهم له منكرون اي لم يعرفوه لطول
العهد واعتقادهم هلاكه وبعد حالته التي فارقوه عليها مما كان فيها ولانه روي انهم كلموه بالعبرانية
فقال لهم من انتم وما شانكم قالوا نحن من نواحي الشام اصابنا الجهد وجئناك ممتارين فقال
لهم لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد هو شيخ صديق
نبي من انبياء الله اسمه يعقوب فقال لهم كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد
قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الاخر قالوا عند ابيه يتسلى به عن الهالك
اذ هو من امه فقال من يشهد بصدقكم قالوا نحن ببلاد لا يعرفنا فيها احد قال فدعوا بعضكم
رهنا عندي وايتوني باخيكم الباقي من ابيكم حاملا رسالته في تصديقكم فرضوا بذلك ثم
انزلهم واحسن ضيافتهم واوقر ركابهم واصلح اهبة عودهم وذلك قوله جهزهم
بجهازهم مقرو بفتح الجيم وكسرها لا كيل لكم اي لا اكيل لكم من عندي الطعام ثم اقرعوا لتعيين
من يخلفونه فوقعت القرعة على شمعون فخلفوه عنده وامر يوسف غلمانه ان يدسوا امتعتهم

التي

التي دفعوها في ثمن الطعام وهي الادم والنعال والدراهم في رحالهم خوفا من ابطا رجوعهم
لعوز ما يشترون به الطعام او كرما منه او لعلمه بان ديانتهم تحملهم على ردها او هم
النسيان فلما قدموا على ابيهم اخبروه بما جرى وان الملك يمنع الكيل لو لا رجوعهم باخيهم
وطلبوا منه توجيهه ما ياتي معهم فقالوا ارسل معنا اخانا نكتل باليا على ضمير الاخ
وبالنون ضمير انفسهم ولما وعدوه ان يحفظوه رد عليهم بما كان في امر يوسف من خلف
الميعاد واثر توديع استغفال فالله خير حفظا وقرى حافظا وعن الاعمش خير حافظ
على الاضافة وقرا ابو هريرة خير الحافظين وهو ارحم الراحمين ما نبغي استفهام تعجب
معناه اي شي نطلب او نفي يريدون لسنا باغين فيما اخبرناك ومن قرا تبغي بالتا فعلى
الخطاب معه ردت بكسر الرا وضمها لغتان نمير اهلنا ناخذ الميرة لاجلهم
ذلك اشارة الى ميرتهم الاولى كيل يسير مكيل قليل لا يكفي اهل بيتنا واراد وان
حمل بعير قليل في نظر الملك لا يضايقنا فيه اذا كان معنا اخونا ثم دعاهم الى معاهدته
في رده اليه والحاجته عليه ما امكنهم تؤتون مقرو بحذف اليا واثباتها موثقا يمينا
توثق بها يحاط بكم تهلكوا وقيل تغلب عليكم فاعطوه عهدهم ثم شيعهم معهم ووصاهم بعد
الان يدخلوا مصر من باب واحد خيفة العين عليهم مع التسليم بحكم الله الا حاجة
استثنا منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم واظهارها
بما قاله لهم ووصاهم به وانه لذو علم يعني قوله وما اغني عنكم من الله وعلمه بان القدر
لا يغني عنه الحذر آوى اليه اخاه ضم الى نفسه بنيامين وذلك انهم لما اتوه قالوا جئناك
باخينا فقال احسنتم وانزلهم ثم احضر الطعام واجلس كل اثنين منهم على مائدة
فبقي بنيامين وحده فاجلسه مع نفسه وانزله في بيت مفرد ثم خلا به واخبره
بنفسه وما صار اليه من امره ففرح به وقال اشتهي ان لا افارقك فقال له لا سبيل
اليه الان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فقال اني ادس الصاع في رحلك فاذا
خرجتم نردكم فنخرج الصاع فاحبسك عندي فرضي فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا
يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا السقاية مشربة يسقى بها
وهو الصواع قيل كان يسقى بها الدواب ويكال بها وكانت من ذهب وفضة مرصعة
بالجواهر وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وجعل السقاية بزيادة حرف العطف

بنيامين

اذن مؤذن نادى مناديهم العير القافلة تفقدون مبنيا للفاعل والمفعول تجدونه فقيدا
وقرئ صواع بضم الصاد وصاع وصوع بفتح الصاد وصُوع بفتح الصاد وضمها والغين معجمة
وغير معجمة فيهما زعيم كفيل تالله قسم فيه معنى التعجب فما جزاؤه اي شي جزاؤه والضمير
للصواع اي فما جزاء سرقته من وجد في رحله فهو جزاؤه شرط وجزاء فيه بيان حكم السارق وكان
حكمه في آل يعقوب استرقاقه وفي حكم اهل مصر تضمينه ضعف ما سرق فاستفتاهم حتى
يجيبوا بما ساكته الاوعية جمع الوعاء وهي ظرف المتاع وقرا الحسن وعاء بضم الواو ومنهم
من قلب الواو همزة ان يشاء الله يعني باذنه وحكمه نرفع بالنون والياء درجات منونا
ومضافا قراءات سرق اخ له من قبل اشارة الى ما نسب الى يوسف في صغره من اخذ التميمة
التي كانت عند عمته ارثا من ابيهم ولم يكن يمسكها الا اكبر الاولاد وهي كانت تقوم بتربية
يوسف فعلقتها على وسطه ونادت عليها بالسرقة ففتشوا فوجدوها على يوسف قصدت
بذلك امساكه عندها حين اراد ابوه ان ياخذه منها وقيل كان جده ابو امه يعبد صنما
فاخذ صنمه خفية وكسره والقاه بين الجيف والضمير في قوله فاسرها للكلمة وهي انتم شر
مكانا اي قال في نفسه ذلك وقرا عبد الله رضي الله عنه فاسره بالتذكير ومعنى الصدق
بكلامه انما فعلوه في حقه او ذنبهم شر منزلة ان لم يتوبوا ونسبت ما قالوه الى الله اذ كان بالمن
ابيه خلاف علموا انهم شرعوا في استعطافه لاطلاق اخيهم بذكر حق ابيه في كبر سنه
وعظم قدره وان يبدل به واحدا منهم فيكون اهون عليه فيبين لهوان امساك غير من
ظهر الصاع عنده ظلم ثم تشاوروا فيما بينهم ان ياخذوه قهرا اذ كانوا اقويا جلادا يقاوم الواحد
منهم مائة فاكثر اذا غضب احدهم لا يسكن غضبه ولا يمنعه من طلبته الا ان يمسح احد من آل
يعقوب ظهره فامر يوسف ابناه فمسح ظهورهم فلم يتمكنوا من ذلك وقعدوا احانيا يتناجون
ان ضعفنا وذهاب قوتنا ليس الا لان هاهنا من آل يعقوب من مسح ظهورنا خلصوا نجيا
اعتزلوا الى ناحية متناجين كبيرهم اكبرهم في السن وهو روبيل وقيل اعظمهم وهو يهوذا
في يوسف فقصرتم في شانه ولم تحفظوا عهد ابيكم فيه فلن ابرح الارض لن افارق ارض
مصر حكم الله لي يعني بخلاص اخي او اموت سرق فعل ما يسمى سرقة وقرئ مبنيا للمفعول
من التسريق اي نسب اليها وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقناه لان
الصواع استخرج من وعائه ولا شي ابين من هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق

حين اعطيناك الموثق واسال القرية يسحر من اهلها والعير واصحاب العير وكانوا قوما
من كنعان من جيران يعقوب وقيل من اهل صنعا بهم جميعا بيوسف وبنيامين
والكبير المحتبس بخلاص اخيه تولى اعرض يا اسفا الالف فيه بدل من ياء الاضافة والاسف
اشد الحزن ابيضت عيناه محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر وقيل عمي
وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا كظيم ممتلئ خوفا وفي الحديث ما جفت عينا يعقوب من
وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
عليه السلام فقال ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى فقال ما له من
الاجر قال اجر مائة شهيد تفتؤ اي لا تفتؤ يعني لا تزال حرضا بفتحتين وبضمتين
مشفيا على الهلاك البث اصعب الهم وروي ان جارا ليعقوب دخل عليه فقال له قد تهشمت
وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هو الذي ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى
الله اليه اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة فاغفرها لي فغفرها له ثم قال اي رب اما ترحم
الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد الي ريحانتي اشمهما شما قبل الموت ثم
اصنع بي ما اردت فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك ابشر وليفرح قلبك
فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الي الانبيا
والمساكين وتدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع اخوة يوسف ما صنعوا انكم
ذبحتم شاة فاتاكم مسكين يتيم جائع فلم تطعموه منها شيئا فكان يعقوب عليه السلام اذا اراد
الغدا امر مناديا الا من اراد الغدا من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما نادى الا
من كان صائما من المساكين فليفطر مع يعقوب وكان اذا اسيل بعد ذلك عن امره وحاله
يقول انما اشكو بثي وحزني الى الله وقرئ حزني بفتحتين وبضمتين تحسسوا التجسس بالجيم
من الحس وبالحاء من الحس يعني تعرفوا وتطلبوا روح الله بفتح الرا وضمها رحمته ولطفه
وروي انه كتب كتابا نسخته من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم
خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه
ورجلاه ورمي به الى النار ليحرق فنجاه الله عز وجل وجعل النار عليه بردا وسلاما واما ابي
فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله تعالى واما انا فكان لي ابن هو احب الاولاد الي
فذهب به اخوته ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من

بكاى عليه ثم كان لى ابن آخر وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا
وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام ثم ختمه وقال اذهبوا به الى
الملك فاتوه وقالوا **مسنا واهلنا الضر** ارادوا وصف ماكانوا فيه من الشدة والبلاء **مزجاة**
مدفوعة يدفعها كل احد رغبة عنها وكانت بضاعتهم سمنا وصوفا وحبة الخضراء وسويق
المقل والاقط وسلموا اليه الكتاب فكتب في الجواب اصبروا كما صبروا تظفروا كما ظفروا
والسلام ثم قال لهم **هل علمتم ما فعلتم** اي ادركتم قبح فعلكم الذي عملتموه ويحتمل الاستفهام تعظيما
لما فعلوا والمعنى هل دريتم اي صنع صنعتموه **اذ انتم جاهلون** ظرف الفعل اراد حين كنتم في الجهل
قال بعضهم اراد به وقت صباهم وعنفوان شبابهم فانه وقت السفه ولم يرد به نفي العلم عنهم
ولكنهم استولت عليهم الغفلة فلم يعملوا بما علموا واطلق اسم الجهل عليهم ولما سمعوا ذلك
تحيروا في شانه وتوهموا انه يوسف فقالوا **أإنك لأنت يوسف** وقد احضر الصاع لما رام تحيرهم
متواضعين وقال لهم ان هذا الجام ليخبرني بفعالكم اذا ضربته فقعقع هذا فضرب به فطن فطفق
يخبرهم بتفاصيل ما عملوا فعلموا انه يوسف وقيل نظروا الى الشامة بيضا بقرنه لما رفع العمامة
فعرفوه وقرئ انك خبرا وبهمزة الاستفهام مع المد وبدونه وقرأ ابي رضي الله عنه انك
او انت يوسف على التكرير **تالله لقد آثرك الله علينا** اختارك وفضلك **لا تثريب عليكم** لا عيب ولا تانيب
ثم اعطاهم قميصه المتوارث بامر الله تعالى ليذهبوا به الى ابيه فيه ريح الجنة ما يصيب ذا عاهة
الا شفي **يأت بصيرا** يعد اليه بصيرا كما كان فحمله يهوذا وكان حامل قميص الدم **فصلت
العير** خرجت من عريش مصر وعن عبد الله انفصل العير وروي ان الله تعالى امر الصبا
فهبت واخذت رائحة القميص وقت انفصال القافلة فادته الى مشام يعقوب فقال لمن
حوله انى لاجد ريح يوسف ومن هذا ما يوجد في الصبا من الروح ولا تمر على مبتلى الا وجد من
نسيمها راحة **تفندون** تنسبوني الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيدكم اياي
لصدقتموني **ضلالك القديم** بودك عتيق حب يوسف **ارتد بصيرا** عاد صحيح البصر ثم سال
البشير عن يوسف فقال هو ملك مصر فقال وما اصنع بالملك على اي دين تركته فقال على
دينك ودين ابائك فقال الان تمت النعمة **سوف استغفر** وعد بالاستغفار لاجلهم
واخره الى وقت السحر ليلة الجمعة فانه وقت يستجاب فيه الدعاء قال لهم ليلة الجمعة وقاموا

معه

معه فلما كان السحر دعا وامنوا باكين فنزل جبريل عليه السلام بقبول عذرهم وغفر
الله لهم وكان يوسف عليه السلام قد وجه مع البشير مائتي راحلة واموالا الى ابيه فتجهز
بها اليه بجمع من معه فارتحلوا متوجهين الى مصر فلما وصل خرج يوسف في اربعة الاف من
اهل مصر يتلقونه فنظر يعقوب اليهم وهو يمشي متوكئا على يهوذا فقال له اهذا فرعون مصر
قال لا هذا ولدك فلما راه قال له يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فاجابه ثم قال
له بكيت علي حتى ذهب بصرك اما علمت ان الله يجمعنا فقال خشيت ان تسلب دينك فيحال
بيني وبينك ثم دخل يوسف فسطاطا خارج مصر ودخلوا عليه فاكرمهم واجلس اباه مكانه
وخالته معه واقاموا يومهم ثم امرهم بدخول المدينة ودخلوها وهم يومئذ اثنان وسبعون
ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى يوم خرجوا ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة
وبضعة وسبعون الفا والذرية الف الف ومائتا الف سوى الضعفى والزمنى **ابويه** اباه
وخالته ثم جلس على سريره ودخلوا عليه فرفع اباه وخالته على السرير معه ثم سجد والد سجود تحية
وكان مشروعا في دينهم وقيل لم يكن سجودهم الا انحناء دون تعفير الجباه فلما ابصر يوسف
ذلك قال لابيه هذا تاويل رؤياي حققها الله تعالى كما رايت وروي انه طاف بابيه على
الخزائن يريه ما خوله الله فاراه خزانة القراطيس فقال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس
وما كتبت الي هذه المدة المتطاولة وانت على ثمان مراحل مني فقال امرني بذلك جبريل
عليه السلام قال وما تساله عنه فقال انت ابسط اليه مني فسال له فلما اتاه جبريل ساله
فقال امرني الله بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب وتقول هلا خفتني واقام يعقوب
بمصر اربعا وعشرين سنة ثم قبض واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى يوسف
بنفسه ودفنه ثمة وعاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الاخرة
فتمنى الموت وما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا وتخاصم اهل مصر في دفنه كل
قرية يريد ان يدفن عندها وكادوا ان يقتتلوا ثم رأوا رأيا صالحا فعملوا له صندوقا من
مرمر وجعلوه فيه ثم دفنوه في النيل في مكان يمر عليه الماء ثم يصل الى ديار مصر فصاروا
كلهم فيه شرعا **من البدو** من البادية لانهم كانوا اهل عمد واصحاب مواش ينتقلون
في المياه والمناجع وهي المنازل **نزغ** افسد واغوى **من** في من الملك ومن تاويل الاحاديث
للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل **فاطر**

نصبه على انه وصف لقوله ربّ او على النداء ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف والخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحله الابتدا ومن انبا الغيب نوحيه اليك خبران ويجوز
ان يكون اسما موصولا بمعنى الذى ومن انبا الغيب صلته ونوحيه الخبر من آية من علامة
ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده والارض بالرفع ابتدا ويمرون عليها خبره وبالنصب على
يطوون الارض وفى مصحف عبد الله يمشون مكان يمرون الا وهم مشركون اى يعلمون ان الله
خالقهم ومع ذلك يعبدون غيره وعن ابن عباس رضى الله عنه انه فى المشبهة غاشية
نقمة تغشاهم هذه اشارة الى الطريقة التى كان عليها من الدين على بصيرة يعنى حجة واضحة
الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وعن ابن عباس رضى الله
عنه لبثت فيهم امراة وقيل فى سجاح المتنبية ولم تزل انبيا الله ذكرانا وقرى نوحى بالنون
واليا بنا المفعول من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادى فيهم الجهل والجفا والقسوة
ولدار الآخرة ولدار الساعة او الحال الاخرة تعقلون بالتا واليا حتى متعلق بمحذوف والتقدير
فتراخى نصرهم حتى يئسوا وظنوا يريد من معه من المومنين كذبوا من التكذيب بنا المفعول
كذبتهم انفسهم فى رجا النصر او ظنوا ان الرسل اخلفوا على وعد النصر وقرا مجاهد
بنا الفاعل مخففا ومعناه ظن الرسل انهم اى قومهم كذبوهم فنجى بنونين مخففا
من الانجا ومشددا من التنجية وبنون واحدة مشددة بنا المفعول وقرا ابن محيصن فنجا ماض
ثلاثى والضمير فى قصصهم للرسل ومن فتح القاف فصدد ومن كسر فجمع قصة ويجوز الضمير
الى يوسف واخوته خاصة تصديق رفعا باضمار هو ونصبا خبر كان سورة الرعد مختلف فيها
ثلاث واربعون او خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
تلك اشارة الى ايات السورة والمراد بالكتاب السورة اى تلك الايات السورة الكاملة
العجيبة فى بابها ثم قال والذى انزل اليك من القران كله هو الحق الذى لا مزيد عليه لا هذه
السور وحدها الله مبتدا والذى خبر بدليل قوله وهو الذى مد الارض ويجوز ان يكون صفة
وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبر بعد خبر عمد بفتحتين وضمتين ترونها يحتمل الاستيناف
ووصف العمد ويعضده قراة ابى رضى الله عنه ترونه زوجين اثنين جيدا ورديا وحلوا وحامض
تذكرة يفصل بنون ويا يغشى مشددا او مخففا من الاغشا قراات قطع متجاورات بقاع مختلفة
النوع متلاصقة وهى الطيب والسباخ والصلب والرخو ونحو ذلك جنات بالجر عطف

على الثمرات ويحتمل النصب عطفا على زوجين وبالرفع على قطع وزرع وما بعده بالرفع عطف على
ما سبق صنوان بكسر الصاد وضمها جمع صنو هى النخلة لها راسان فاكثر على اصل واحد يسقى
بالتا واليا نفضل بالنون واليا على البنا الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا
محمد من قولهم فى انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشا ما عدد
عليك من الفطر العظيمة ولم يعى بخلقهن كانت الاعادة اهون شى عليه وايسر فكان انكارهم
اعجوبة من الاعاجيب ايذا وايننا بهمزتين بينهما الف مخففتين وبغير الف وتليين الثانية
وبالخبر فى الاول دون الثانى وفى الثانى دون الاول قراات مشهورة اولئك الكاملون فى الكفر
المتمادون فى كفرهم واولئك الاغلال فى اعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا فى اعناقهم
اغلالا ويجوز بهم عن الرشد اغلال واقياد او هو من جملة الوعيد بالسيئة قبل الحسنة
يعنى العذاب قبل العافية نزلت فيمن استعجل العذاب الموعود المثلات بضم الميم وضم الثا
وبفتح الميم وضمها مع سكون الثا وبفتح الميم وفتح الثا وضمها جمع مثلة وهى العقوبة على الوجوه
لغات مقروء بها هاد نبيهم ليبين لهم طريق الحق ويحتمل ان يكون ما بعده تفسيرا له ويوقف
عليه ويبدا يعلم تغيض الارحام اى تنقصه يقال غاض الما وغضته انا ومنه وغيض الما
وما تزداد اى تاخذه زائدا تقول اخذت منه حقى وازددت منه كذا ومنه وازدادوا
تسعا وما تنقصه الارحام وتزداد عدد الولد فان الرحم يشتمل على واحد وقد اشتمل على
اثنين وثلاثة واربعة ويروى ان شريكا كان رابع اربعة فى بطن امه ومنه جسد الولد
فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها
الى سنتين واربع وخمس ومنه الدم فانه يقل ويكثر بمقدار بقدر وحد الكبير العظيم
الشان الذى كل شى دونه المتعال المستعلى على كل شى بقدرته سارب ذاهب فى سربه
بالفتح اى طريقه معقبات جماعة من الملائكة يعتقبون ليلا ونهارا والاصل معتقبات
من امر الله من اجل امر الله اى امرهم او تتعلق بمعقبات والمعنى صادرة من امر الله وقرى
معاقيب جمع متعقبة لا يغير ما بقوم من العافية والعاقبة حتى يغيروا ما بانفسهم من
الحال الجميلة بكثرة المعاصى من وال ممن يلى امرهم ويدفع عنهم خوفا وطمعا حالان من
البرق اى ذا خوف وطمع يخاف منه الصواعق ويطمع فى الغيث السحاب اسم الجنس والواحد
سحابة الثقال جمع ثقيلة يعنى بالما ويسبح الرعد بحمده اى ويسبح سامعوا الرعد من العباد

الراجين للمطر اى يصيحون بسبحان الله والحمد لله وعن ابن عباس ان اليهود سالت
النبى صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوقون بها السحاب من خيفته اى ويسبح الملائكة من اجلاله وهيبته وخوفه ويرسل
الصواعق ينزلها من السحاب نزل فى شان اربد اخى لبيد بن ربيعة العامرى وقد هو وعامر
بن الطفيل قاصدين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما لصاحبه يشغله
احدنا بالكلام ويضربه الاخر من خلفه بالسيف فاتاه اربد وقال له اخبرنى عن ربك ام
نحاس ام حديد وعامر يجذب السيف من خلفه فاحس به والتفت فقال اللهم اكفنيهما
بما شئت فارسل الله صاعقة احرقت اربد ورمى عامر بغدة البعير فتولى هاربا ومات
فى بيت سلولية منه قبل خروجه المحال بكسر الميم العقوبة واصله من المحل وهو الاجتهاد
فى الكيد والسعاية ومنه قوله فى القران لا تجعله ما حلا بنا ومن فتح الميم فهو مفعل من قولهم
حال اذا احتال دعوة الحق الدعا اليه تدعون بالتا والبا كباسط منونا وبدونه قراءات
والمعنى كما لا يجيب الما من دعا بوالى فيه كذلك الاصنام لا تجيب عابدها الى نفع ولا دفع ضرر
يسجد ينقادون لاحداث ما اراد فيهم من افعاله شاءوا او ابوا لا يقدرون ان يمتنعوا عليه
وينقاد له ظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيئته فى الامتداد والتقلص والفىء والزوال
وقرئ والايصال من اصلوا اذا دخلوا فى الاصيل ام جعلوا بل اجعلوا ومعنى الهمزة للانكار
بقدرها بمقدارها الذى قدره الله زبدا رابيا اى مرتفعا على وجه الما توقدون بالتا
للخطاب وبالياء للغيب يريد الفلز يذاب لاتخاذ الالات يطفوا فوقه زبد اذا اذيب جفاء
مرميا متلاشيا وقرئ وجفالا ومثل الله الحق واهله بالما النافع والفلز المنتفع به فى دوام
النفع والبقاء ومثله الباطل واهله فى سرعة الزوال والخلو عن النفع المطلوب بزبدهما واللام
فى للذين متعلق بيضرب والحسنى صفة مصدر محذوف وهو الاستجابة او ابتداء والمعنى
لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو مع ما فى خبره سوء الحساب ان
لا يغفر من سيئاته شى ولا يقبل من حسناته افمن يعلم دخلت همزة الانكار على الفا لانكار
ان تقع شبهة بعد ما ضرب المثل وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته فى قوله
الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من
المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد التخصيص ان يوصل من الارحام والقرابات

ويدخل

ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المومنين الثابتة بسبب الايمان
انما المومنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم
والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وبينهم وافشا السلام عليهم وعيادة مرضاهم
وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقا فى السفر وكل ما تعلق
منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب فى النفوس والاموال
ومشاق التكليف ويدرأون بالحسنة السيئة يدفعون بالحسن القبيح عقبى الدار عاقبة الدنيا
وهى الجنة لانهم طلبوها بعمل الدنيا يدخلونها مفروء ببنا المفعول من الادخال وبنا الفاعل
من الدخول ومن صلح بضم الصاد وفتحها سلام عليكم فى محل الحال اى قائلين سلام فنعم
بفتح النون وكسرها واصله فتح النون وكسر العين فخفف سوء الدار عاقبة الدار واريد
عذاب جهنم تطمئن قلوبهم بذكر الله تسكن بذكر رحمته بعد القلق والاضطراب من خشيته
طوبى مصدر طاب ومعناه اصاب الخير وجاء فى الحديث مفسرا بشجرة لا يخلو مسكن من
مساكن الجنة من غصن من اغصانها وقرئ طيبى بكسر الطا وابدال الواو يا وحسن ماب بالرفع
والنصب وجواب لو ان محذوف والتقدير لكان هذا القران وقيل معناه ولو حصل
بقران غير هذه الامور المذكورة لما امنوا نزلت فى ابى جهل قال سير الجبال عن مكة بقرانك
تتسع لنا الى الارض فنتخذ المساكن والمزارع او سخر لنا به الريح فنركبها الى الشام تاجرين
ونرجع فى يوم كما لسليمن او احى به من مات من ابائنا لنخبره وانصدقك بل لله الامر
اى القدرة على كل شىء وهو قادر على الايات التى اقترحوها ايايئس تفسيره يعلم وقرا على تبيين
مكانه وبه فسر اكثرهم المشهور قارعة داهية تقرعهم من سراياك ومما يوقع الله بهم من
الافات او تحل تنزل يا محمد قريبا من دارهم بقراب الحرم وهو نزوله بالحديبية وعد الله
فتح مكة امليت امهلت افمن هو قائم معناه افيكون القائم بعمل عمل كل نفس برة او فاجرة
كمن ليس كذلك سموهم اذكروا اسمياتهم وحقائقهم ام منقطعة بما لا يعلم اى
بشركا لا يعلمها ام بظاهر من القول بمجرد لفظ تسمية لا حقيقة مكرهم كيدهم للاسلام
بشركهم وصدوا مقروء بالحركات الثلاث فى الصاد مع ضم الجيم وبفتح الصاد ورفع الدال
منونة مصدر مثل الجنة صفتها مبتدا خبره تجرى وقرا على امثال الجنة على الجمع اى صفاتها
اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا

بالشمس اينا هم الكتاب مومني اهل الكتابين ومن الاحزاب جماعاتهم المتحزبة كالسا قفة
نجران ونحوهم منكر بعضه لجحد نعت محمد وصفته وما اتى به وكانوا لا ينكرون القصص
وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف حكما عربيا حكمة مترجمة
بلسان العرب وكانوا يعيبون النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الازواج وينكرون النسخ
فبين الله تعالى لهم ان الرسل قبله كانوا يتزوجون وان احكام الله متعلق الحكم
والمصالح يمحوا منها ما يريد ويثبت ما يشا وقرى يثبت مضارع التثبيت والاثبات
وفسر المحو والاثبات بالنسخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم
مامورون بكتبة على كل حال وفعل ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم
بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعتهم وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من الاناسي وسائر
الحيوانات والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها وفسر ايضا بموت الابا وخلافة الابنا
ام الكتاب اللوح المحفوظ وامانرينك وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم
من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا
لا عليك حسابهم وجزاوهم على اعمالهم فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم ناتي الارض
نقصد بلاد الكفر ننقصها من اطرافها على مضارع النقص والتنقيص يعني بما نفتح منها
على المسلمين فنزيد في الاسلام وننقص من بلاد الكفر وفسر بموت الاكابر والروسا لا
معقب لا راد لحكمه المعقب الذي يكر على الشي فيبطله والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة
والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس سيعلم مقرو باليا على البناء شهادة الله
اظهار المعجزة وقرى ومن صيغة عموم عنده بالفتح علم الكتاب على المصدر المضاف
يريد الذين عندهم علم الكتاب التورية وفيه ضم شهادتهم الى شهادة الله تعالى وعلى حرف الجر
واعماله في الموصول به علم بنا المفعول من العلم الكتاب بالرفع والمعنى عرف ما اخبر به
الكتاب من عنده ومنهم من قرا بمن على زيادة البا في القراة الاولى يعني الملائكة المنزلة
على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ۞ سورة ابرهيم عليه السلام مكية احدى وخمسون
اية او اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم ۝ كتاب
اي هو كتاب لتخرج مضارع خرج باليا رفع الناس وللمضارع الاخراج بتا الخطاب ونصب
الناس والظلمات والنور استعارتان للضلالة والهدى الله بالرفع مبتدا وبالجر عطف

بيان

فوله

بلادهم

بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاسما الاعلام الويل نقيض الوال وهو النجاة ولا
يشتق منه فعل كما يشتق من الوال انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر وقد يرفع
لافادة معنى الثبات كما يقال سلام يستحبون يختارون يصدون بضم اليا وكسر الصاد
مضارع اصد وبفتح اليا وكسر الصاد وضمها مضارع صد بلسان قومه اي بلغتهم
وقرى بلسن بضمتين وبكسر اللام وسكون السين وقيل الضمير يرجع الى محمد ولم ينزل الكتاب
الا بلغتهم ولم يكن نبي الا وهو عالم بلغة العرب ثم ادى كل ما اوحي اليه بلغة قومه اليهم حتى
يفهموه وهو بعيد ليبين لهم اي يفهم قومه ما اوحي اليه بلغتهم ايام الله وقايعه في الامم
السالفة تاذن ربكم معناه اذن ربكم وفي تفعل معنى ليس في افعل كانه قيل اذن ربكم
ايذانا بليغا تنتفي عنه الشكوك وتنزاح الشبهة والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم
او اجرى تاذن مجرى قال وبه قرا ابن مسعود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من
مبتدا وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله
اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله فردوا ايديهم في افواههم
وضعوها عليها يقولون لهم اطبقوا افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبيا يردون كلامهم
وقيل الايدي جمع اليد بمعنى النعمة اي ردوا نعم الله عليهم بارسال الرسل ولم يقبلوها وكفروا
بها فكانهم ردوها الى افواه الانبيا تدعوننا مقرو بنون واحدة مشددة على الادغام
وبالاظهار مريب موقع في الريبة افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام
ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادتها
عليه ان انتم ما انتم لنهلكن ولنسكننكم قرئا باليا والنون مقامي موقفي الذي احاسب فيه عبادي
واستفتحوا واستنصروا يعني الرسل وقرى واستفتحوا بكسر التا على الامر وخاب كل جبار
يعني انهم نصروا وافلحوا وخاب الكفرة من ورائه بين يديه يتجرعه يتكلف بلعه ولا يكاد يسيغه
دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقرب ان يسيغه فكيف تكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اي لم
يقرب من رويتها فكيف يراها من كل مكان من كل موضع من جسده وفسر العذاب
الغليظ بحبس الانفاس مثل الذين اضمر فيه الفعل الريح بلفظ الجنس وبالالف
جمع شبه اعمالهم في حبوطها برماد طيرته الرياح العاصفة وهي مثل كفرهم لا يقدرون يوم
القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شي اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد

يعني العرب

زيادة

المطبق في الرفع على انه خلق صيغة الفعل ونصب الارض وخالق على الاسم وخفض السموات والارض **لله جميعا** خرجوا من قبورهم بامره وارادته **والضعفاء** الاتباع والعوام **والذين استكبروا** سادتهم وكبراؤهم ٥ روي ان اهل النار يجزعون خمس مائة عام فلا يغاثون ثم يقول بعضهم لبعض تعالوا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون سواء علينا الاية **محيص** مهرب **قضي الامر** فرغ من الحساب ودخل الفريقان الدارين وفي الحديث اذا دخل اهل النار النار يقوم ابليس على منبر منها خطيبا فيهم فيقول ان الله عز وجل وعدكم الاية **فلا تلوموني** بالتا للخطاب وبالياء رجوع الى الغيبة على طريق الالتفات **بمصرخكم** بمغيثكم **بمصرخي** بكسر الياء وفتحها وما في قوله **بما اشركتمون** مصدرية **من قبل** متعلق باشركتمون يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا والمعنى انه تبرأ منهم **ان الظالمين** من قول الله تعالى وقيل من جملة قول ابليس **وادخل** برفع اللام ونصبها على ضمير المتكلم وبنا المفعول من الادخال قراءات ويتعلق باذن ربهم على قراءة الرفع بما بعده **الم تر** ساكنة الراء لاظهار الجزم وبالفتح افصح **كلمة** نصب بمضمر تقديره جعل كلمة او بقوله ضرب والمراد كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة **والشجرة** الطيبة كل شجرة مثمرة راسخة العروق كالنخلة والتين والعنب والرمان وغيرها وقرأ انس ثابت اصلها **وفرعها** اعصانها **في السماء** في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة **تؤتي** تعطي **اكلها** ثمرها **كل حين** كل وقت قدره الله لاثمارها وادناه ستة اشهر **باذن ربها** بتيسير خالقها وتكوينه **ومثل** بالرفع ابتداء وبالنصب عطف على كلمة **والكلمة الخبيثة** الكفر والشرك **والشجرة الخبيثة** مالا ثمر لها وهي غير مرتفعة كالحنظل والكشوث **اجتثت** اقتلعت واستؤصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها **القول الثابت** كلمة الحق **بدلوا نعمة الله كفرا** نزلت في رؤسا الكفار انعم الله عليهم بمحمد والقران فكفروا بهما فابتلوا بالقحط ثم بالقتل والاسر فذهبت عنهم اثار النعمة وبقي كفرهم كالطوق في اعناقهم **البوار** الهلاك **جهنم** عطف بيان **ليضلوا** بفتح الياء من الضلال وبضمها من الاضلال **تمتعوا** ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه كانهم مامورون به قد امرهم امر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه وهو امر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار **قل لعبادي**

بانهم

المقول

المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوزوا ان يكون يقيموا الصلوة وينفقوا بمعنى ليقيموا الصلوة ولينفقوا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز **خلال** مخالة **الله** مبتدا **والذي خلق** خبره **من الثمرات** بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حال من المفعول او نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رزق **بامره** بقوله كن **دائبين** يدأبان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات **من كل** من للتبعيض **وكل** منونا ابهام يفسره ما بعده وبغير تنوين مضاف ومنهم من نون وجعل ما نافية **لا تحصوها** لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها **لظلوم** يظلم النعمة باغفال شكرها **كفار** شديد الكفران لها **هذا البلد** يعني البلد الحرام زاده الله امنا وكفاه كل باغ وظالم **امنا** ذا امن **واجنبني** على الدرج وضم النون اجعلني مجتنبا وبالفتح وكسر النون من الاجتناب بمعنى الابعاد **وبني** اراد بنيه من صلبه **ومن عصاني** تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا بدا له فيه واستحدث الطاعة او ومن عصاني فيما دون الشرك **من ذريتي** بعض اولادي واحفادي يريد اسمعيل ومن ولد منه **بواد** هو وادي مكة **غير ذي زرع** لا يكون فيه زرع قط **المحرم** الممتنع يهابه كل جبار فيمتنع من التعرض له او لانه حرم من الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه والسلام في **ليقيموا الصلوة** متعلق باسكنت **افئدة** بوزن افعلة وافيدة بوزن عافدة وافدة بوزن فعلة مقلوبا **تهوي اليهم** على البناء للفاعل تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا **ما نخفي وما نعلن** اشارة الى ما جرى بينه وبين هاجر عند وداعها من قولها الى من تكلنا وقوله الى الله وسؤالها الله امرك بذلك وقوله في جوابها نعم ورضاها حيث قالت اذن لا نخشى وكلتنا الى كاف **وما يخفى** من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم او من كلام ابراهيم **على الكبر** على بمعنى مع كقوله اني على ما ترى من كبر وهو في موضع الحال اي وهب لي وانا كبير روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وروي انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين **وتقبل دعاء** اي عبادتي **ولوالدي** على التبعية

التقية

مغفرة بآدم وحوا وبابويه قبل النهي من الاستغفار لهما ولوالدي على الافراد يعني اباه
وقرى ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرى لولدي بضم وسكون اللام جمع يقوم الحساب
يثبت وستقر يوخرهم باليا لما يقدم ما قبله و بالنون التعظيم تشخص فيه الابصار تحير
غير مضطربة من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداع مقبلين بخوف مقنعي روسهم
رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم وافئدتهم هوا الخلا الذي لم تشغله الاجرام
وقيل صفر من الخير خاوية منه وقيل جوف لا عقول فيها ولا قوة ومعنى اخرنا ردنا
الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك
واتباع رسلك اولم تكونوا اضمر فيه القول ما لكم من زوال عن طول املهم وتبين لكم بالاخبار
والمشاهدة كيف اهلكناهم وانتقمنا منهم وقرى ونبين بالنون الامثال صفات ما فعلوا
وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم
الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله جزا مكرهم لتزول بكسر اللام الاولى ونصب
الثانية يريد بلغ مكرهم في الشدة مبلغا القصد ونه زوال الجبال وبفتح اللام الاولى ورفع
الثانية وصف لمكرهم في الشدة يقول هو يصلح لان الجبال منه فتح الله وقرا علي وان
كاد مكرهم وقرا ابن مسعود وما كان مكرهم وعده بالجر رسله نصبا اصل وبالعكس نظير
اولادهم نصبا شركائهم بالجر يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي عزيز
غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل نصب بدل من يوم ياتيهم او على الظرف
لما بعده وتبديلها ازالة جبالها وتسوية بحارها وانتثار الكواكب وكسوف الشمس والقمر
وانفتاح ابواب السما وعن علي وابن مسعود يجعل الله مكانها سموات وارضين اخر وفي حديث
انس يحشر الناس على ارض بيضا لم يخطئ عليها احد وقرى نبدل بنا المفعول والارض
والسموات بالرفع وبالنون ونصبها مقرنين قرن مع الشياطين او بعضهم الى بعض
او ايديهم الى ارجلهم الاصفاد القيود او الاغلال سرابيل جمع سربال وهو القميص
قطران بكسر القاف وفتحها مع سكون الطا وفتح القاف وكسر الطا لغات قرى بهن
وهو ما يتخذ من شجر الابهل فيطبخ فتهنا به الابل الجربى فيحرق جربها بحدته وحدته
وهو اسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار فيصير كالسرابيل عليهم ومن قرا
بكسر القاف وسكون الطا وخفض الرا منونه آن بهمزة ممدوده فمعناه النحاس والصفر

المذاب

المذاب والاني المتناهي حره وتغشى وجوههم النار كقوله افمن يتقي بوجهه الاية
يتحبون في النار على وجوههم لان الوجه اعز موضع في الظاهر البدن واشرفه
كالقلب في باطنه وقرى تغشى بمعنى تتغشى ليجزي اي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل
نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة ومطيعة هذه بالعقاب وهذه بالثواب هذا
اشارة الى ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب بلاغ للناس
كفاية في التذكير والموعظة ولينذروا معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به
بهذا البلاغ وليعلموا انما هو اله واحد اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى
التوحيد لان الخشية ام الخير كله سورة الحجر مكية تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم تلك اشارة الى ما تضمنته
السورة من الايات والكتاب وقران مبين السورة وتنكير القران للتفخيم والمعنى تلك ايات
الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قران مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة
في البيان وقرى ربما بضم الرا وفتح البا مشددة وغير مشددة وبزيادة تا بعد البا المشددة
وبفتح الرا والبا مخففا ودخلت على لفظ المضارع لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي
في كونه مقطوعا به وروي ان اهل النار يقولون اذا راوا عصاة المسلمين قد اخرجوا من النار
ما بالهم من بين الاشقيا اخرجوا فيقال انهم كانوا مسلمين فيقولون يا ليتنا كنا مسلمين
وقيل يقولون ذلك عند الموت ذرهم اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم من النهي عما
هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم وتنفيذ شهواتهم
فسوف يعلمون سوء صنيعهم كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح
وقرا الاعمش الا لها كتاب نزل وهذا بينهم على وجه الاستهزاء لو ما معناه هلا يا الملئكة
يشهدون بصدقك ويعضد ونك على انذارك ننزل بالنون مضارع التنزيل ونصب الملئكة
وبنا بفتح مع التشديد وبدونه اصله تتنزل برفع الملئكة وبضم التا بنا المفعول من التنزيل
لذلك الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تاتيهم عيانا وقيل
الحق الوحي او العذاب واذن جزا وجواب لانه جواب لهم وجزا للشرط مقدر تقديره ولو
نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم الذكر القران نزل وبلغ محمدا محفوظا من
الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل وقيل الضمير

في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله والله يعصمك شيع الاولين جموع الماضين وقيل
لمرابقهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة نسلكه بفتح النون وضم اللام
من سلاني اى ندخل الذكر وبضم النون وكسر اللام من المنقول لا يومنون به لا بنصب الحال اى غير
مومنين به اوهو بيان لقوله لذلك نسلكه سنة الاولين لمريقتهم في التكذيب المفضي الى هلاكهم
يعرجون بضم الرا وكسرها لغتان سكرت مشددة الكاف ومخففها حيرت اوحارت من السكر
اوحبست اواحتبست من السكر بروجا هي منازل الكواكب السيارة السبعة وهي اثنا عشر
الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت ١٢ ه سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل
لسكانها واشتقاق البرج من التبرج وعن الحسن وقتادة البروج النجوم وقال ابن عباس
رضي الله عنه كانت الشياطين تطرق السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من الثلاث
العليا وحين ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها فكان بعضهم يركب بعضا حتى يبلغ
اعلام عنان السما فيستمع مقالات الملئكة فرموا بالشهب فهم مسترقو السمع موزون
مقدر بمقدار يقتضيه الحكمة او له وزن وقدر وتقدم ذكر معايش ومن لستم عطف على
محل لكم او على معايش برازقين منتسبين الى رزقه يريد الطيور والوحش ونحوها خزآئنه
تمثيل لما يدخل تحت القدرة او الايجاد وما ننزله ما نعطيه اهل الارض الا بقدر معلوم يعني بمقدار
تقتضي الحكمة ان يعطوه وقرى الريح بالحسنى وبالجمع لواقح ملقحات الاشجار منشيات
للسحب الماطرة فاسقيناكموه جعلناه لكم سقيا الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كلهم المستقدمين
من استقدم ولادة وموتا ومن تاخر من الاولين والاخرين او من خرج من اصلاب الرجال
ومن لم يخرج بعد او من تقدم الى الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تاخر وقيل نزلت فيمن كان
يتقدم الى الصف الاول او يتاخر صلصال طين يابس غير مطبوخ يصوت اذا ضرب وقيل
هو تضعيف صل اذا انتن حما طين اسود متغير مسنون مصور او مصبوب يفرغ او منتن
الجان بالمد وبالهمزة المفتوحة ابو الجن قيل هو ابليس من نار السموم من نار الحر الشديد
النافذ في المسام سويته عدلت خلقته نفخت فيه من روحي جعلت فيه الروح الذي خلقته
فاحييته به فقعوا فخروا مالك حذف منه حرف الجر والتقدير مالك في ان لا تكون
مع الساجدين بمعنى اى غرض لك في ابائك السجود واى داع لك اليه واللام في لا سجد

لتاكيد

لتاكيد النفي معناه لا يصح مني بنا في حالي ويستحيل ان اسجد لبشر رجيم مطرود
باللعن منها من الجنة او السما او جملة الملئكة وكلمة الاستعلاء في اللغة بمعنى الشتم
ويوم الدين ويوم يبعثون يوم القيمة ويوم الوقت المعلوم يوم انقضا الدنيا في الارض
في الدنيا التي هي دار الغرور صراط علي مستقيم طريق على حق علي تقويمه وما بعده تفسير له
ومن قرا علي على الاسم من العلو مرفوعا منونا فمعناه عال شريف لموعدهم الضمير للغاوين
ابواب النار طباقها ودركاتها اولها الهاوية لعصاة المومنين والثانية سقر لليهود
والثالثة السعير للنصارى والرابعة الجحيم للصابئين والخامسة لظى للمجوس والسادسة
الحطمة للمشركين والسابعة للمنافقين جزء بالهمز والواو بعض من العصاة
وقرى مشددة الزاى محذوف الهمز في جنات ادخلوها على صيغة الامر من الدخول وقرا
الحسن بضم الهمزة وكسر الخا بنا المفعول من الادخال بسلام سالمين او مسلما عليكم
غل حقد كامن اخوانا على سرر متقابلين احوال وقال مجاهد تدور بهم الاسرة
كيف ما ارادوا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين لما تم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ
عبادي تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وعن ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب
وعطف ونبئهم على نبئ عبادي ليعتبروا بما حل من العذاب بقوم لوط وجلون خائفون
وكان خوفه لامتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت لا توجل
صيغة نهي وضم الحسن التا من وجله اذا اخافه وقرى لا تاجل ولا تواجل من واجله بمعنى
اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اراد وانك بمثابة الامن المبشر
فلا توجل وقرى نبشرك مشددا مضارع التبشير ومخففا بضم الشين مفتوح النون مضارع
البشر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب وفتح النون اصل والكسر على حذف
نون الجمع ومن شدد ادغم من القانطين بالالف وزن فاعل وبغيرها وزن فعل ومن
يقنط بالحركات الثلاث في النون الا ال لوط استثنا من قوم لوط فيكون منقطعا
او من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم اجرموا كلهم الا ال لوط وحدهم
لمنجوهم مشددا من التنجية ومخففا من الانجا الا امراته استثنا من ضمير منجوهم
قدرنا مشددا من التقدير ومخففا من القدر منكرون تنكركم نفسي فاخاف ان تطرقوني بشر
داخله منهم او عليهم من قوله يمترون اى تشكون يعني العذاب اتيناك بالحق باليقين من

مقابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم وقرئ فاسر كما مر وقرئ من السري والقطع
في آخر الليل وقيل بعد ما مضى شيء صالح من الليل حيث تؤمرون يعني مصر ذلك الامر
مفسرا بما بعده ومن كسر همزة ان فللاستيناف وقرأ عبد الله وقلنا ان دابر وقطع
الدابر كناية عن الاستيصال المدينة سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور يستبشرون
بالملائكة لا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من اسا الى ضيفه او جاره فقد اسا اليه ولا تخزون ولا تذلون
باذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او ان تدفع عنهم
او ان تمنع بيننا وبينهم وتقدم ذكره بناتي لعمرك قسم بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل اقسم الملائكة بحياة لوط على ما اخبروا به تعدى سكرتهم وسكراتهم وسكرهم قرات
اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم يعمهون يتحيرون فاخذتهم صيحة جبرئيل مشرقين داخلين

الصيحة

في الشروق وهو بزوغ الشمس سجيل تقدم في هود للمتوسمين المتفرسين المتأملين
المنتبهين على الاشيا بالسمات وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم طريق واضح مسلوك
اصحاب الايكة قوم شعيب وانهما قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدين

للايكة

لان شعيبا كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدين فجا بضميرها لبامام
مبين لبمكان يؤمه الناس في اسفارهم مكشوف ظاهر اصحاب الحجر ثمود قوم صالح
والحجر واد بينهم بين المدينة والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا ومن معه من المؤمنين
آمنين لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تتهدم ويتداعى بنيانها ومن نقب اللصوص
ومن الاعداء وحوادث الدهر او آمنين من عذاب الله تعالى يحسبون ان الجبال تحميهم منه
ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة
لا باطلا وعبثا وان الساعة لآتية وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم
على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك فاصفح
فاعرض وقيل هو منسوخ بآية السيف وقرئ الخلاق صيغة مبالغة والخالق سبعا
يعني سبع آيات يريد الفاتحة او سبع سور وهي الطوال واختلف في السابعة فقيل الانفال
وبراءة وقيل يونس وقيل الحواميم وقيل سبع صحايف وهي الاسباع والمثاني من التثنية
وهي التكرير والفاتحة مكررة في النزول وتكرر في الصلوة والقصص والمواعظ مكررة
في القرآن ٭ وروي ان سبع قوافل وردت المدينة من بني قريظة والنضير معهم نفائس

الاموال

الاموال مجلوبة من النواحي فقال المسلمون ليتها كانت لنا فنتقوى بها فقيل لهم الذي
اعطيتم من الوحي اعظم منها ونهاهم عن مد النظر الى ما متع به ازواجا اصنافا من
الكفار وخص الرسول بالخطاب على ارادة التعميم ولا تحزن اي لا تتمنين اموالهم ولا
تحزن على تركهم الايمان واخفض جناحك عبارة عن التواضع كما انزلنا متعلق بقوله النذير
معناه انذركم مثل ما انزل الله من العذاب على المقتسمين وهم اشراف قريش اقتسموا
مداخل مكة فقعدوا عليها يصدون وفود الاطراف على الرسول صلى الله عليه وسلم
ليمنعوهم من اتباعه وقيل المراد اقتسامهم القرآن على ما نقل من طريق الاستهزاء بعضهم
يقول سورة البقرة لي وآخر يقول سورة آل عمران لي او قسموه فجعلوا بعضه حقا
وبعضه باطلا او شعرا وكهانة وسحرا واساطير الاولين فاصدع اجهر واظهر
يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا المستهزئين هم خمسة نفر ذوو انساب وشرف
الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحرث
بن الطلاطلة كانوا من اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكفاه الله شرهم

الطلاطلة

قبل بدر وروي ان جبرئيل عليه السلام قال يا محمد امرت ان اكفيكهم فاومأ الى ساق
الوليد فمر بنبال فتعلق به سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه
فمات واومأ الى اخمص بن وائل فدخلت فيه شوكة فقال لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى
صارت كالرحى ومات واشار الى عين الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف الحرث بن
قيس فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل
ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات بما يقولون يعني الاستهزاء والطعن
فيك وفي القرآن فسبح فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة
السجود يكفك ويكشف عنك الغم ودم على عبادة ربك حتى يأتيك اليقين وهو
الموت اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة سورة النحل مكية الا قوله وان عاقبتم الى آخر السورة
مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كانوا يستعجلون الوعيد والقيمة تكذيبا بهما فنزل اتى امر الله فوثب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم فنزل فلا تستعجلوه فاطمانوا يستعجلون
وتشركون بالتاء والياء ينزل مخففا ومشددا بالروح بالوحي ان انذروا بدل من

الروح يعني يقول لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون نطفة مني خصيم
شديد الخصومة نزل في ابي بن خلف جا بعظم بالٍ فقال اترى يا محمد ان الله
يحيي هذا بعد ما رمّ والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل كما تقدم وانتصابها
بمضمر يفسره الظاهر ويجوز عطفها على الانسان خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم
ولمصالحكم يا جنس الانسان وقيل يوقف على خلقها ويبتدا لكم فيها دفء ابتدا وخبر والدفء
ما يدفا به من اللباس وغيره ومنافع نسلها ودرها وغير ذلك والرواح رجوعها بالعشي
من المرعى والمراح الموضع الذي تروح اليه والتروح رجوعها الى المرعى بالغداة اثقالكم
ابدانكم وامتعتكم الثقيلة بلد بعيد وعن عكرمة البلد مكة بشق الانفس بفتح الشين وكسرها
بجهد ومشقة تهزل ابدانكم والخيل عطف على الانعام وزينة بالواو العاطفة داخل
في حكم اللام وبدونها حال او مفعول له قصد السبيل مستقيمها قال ابن عباس
بيان الهدى من الضلال وقيل السبيل الاسلام ومنها جائر اي ومن السبيل ما دل عن
الحق وقيل المعنى وعنها جائر في معنى عن شراب ما يشرب منه وشجر مراعي الدواب
وفي حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلأ تسيمون من قولهم سامت
الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لانها تؤثر
بالرعي علامات في الارض ينبت بالياء والنون مضارع الانبات بنصب الاسامي وبالياء
مضارع ثلاثي برفعها والشمس وما بعدها رفع بالابتداء ومسخرات بالرفع خبره ومن نصبها
فللعطف وجعل مسخرات حالا كما في الاعراف وقرئ هنا نصب الكل الا والنجوم مسخرات
فانهما بالرفع وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان وشجر
وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة
لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد حلية يعني الجواهر واللآلي والمراد
بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم مواخر شاقات للماء وقيل المخر صوت
جري السفينة بالرياح ولتبتغوا من فضله التجارة رواسي جبالا ثوابت ان تميد لئلا تضطرب
وتدور وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل وعلامات هي معالم الطرق وبالنجم
اسم الجنس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرا الحسن
بضمتين وهو جمع نجم وقرئ بضم النون وسكون الجيم تخفيفا يهتدون يستدلون بها

على الطرق في البر والبحر لا تحصوها لا تقدرون على عدها ولا تطيقوا القيام بحقها يدعون
مقرو بالياء والتاء وبالتاء الفاعل والضمير في تبعثون للداعين اي وما يعلم هؤلاء الالهة
متى تبعث الاحياء تهكما بحالها لا جرم حقا ماذا منصوب بانزل والمعنى اي شيء انزل
او مرفوع بالابتدا المعنى اي شيء انزله ربكم اوزارهم اثامهم ضلالهم كاملة ومن اوزار الذين يضلونهم
وبعض اثام من اضلوه من بذور الاضلال فان القبيح اذا ترتب عليه اثر قبيح كان اقبح
بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال من قبلهم نمرود وقومه بنى صرحا
ببابل طوله فرسخان فلما دخلوه ارسل الله ريحا فقلعته من اصله وخر عليهم فهلكوا وهو
قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد وهي اساطين البناء التي تحمله وقيل الاساس
ومعنى اتيان الله اتيان امره من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون
وقرئ فاتى الله بيتهم والسقف بضمتين وبضمة وبفتحة وسكون تشاقون تعادون وتخاصمون
المؤمنين في شانهم وقرئ بفتح النون وبكسرها الذين اوتوا العلم الانبياء والعلماء
من اممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان وقيل الملائكة تتوفاهم بتاءين على الاظهار
وبواحدة مشددة للادغام وبيا لتقدم الفعل فالقوا السلم فسالموا واخبتوا وجاؤا
بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا
ما كان بينهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولوا العلم خيرا انزل خيرا وروي
ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء
الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول
انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع خبر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين
احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اوتوا او كلام مبتدا عدة للقائلين حسنة
مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الاخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الاخرة
فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص
بالمدح طيبين طاهرين من الكفر يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن
جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك السلام وبشره بالجنة تاتيهم
مقرو بالتاء والياء يعني باسهم لقبض الارواح وامر ربك العذاب المستاصل او القيامة

كذلك اى مثل ذلك الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم
فاصابهم سيئات ما عملوا يعنى اجزيتها لا يهدي بفتح اليا وكسر الدال وبضم اليا وفتح
الدال كلاهما بسكون الها مضارع يهدي بالشاني وبفتح اليا والها مشدد الدال واصله
يهتدي فادغم يضل بضم اليا وكسر الضاد مضارع الاضلال وبفتح اليا وكسر الضاد
وفتحها من الضلال وقرا ابي فان الله لا هادي لمن اضل ان تحرص بفتح الرا الغة بني نخع
والافصح كسرها بلى اثبات لما نفوه وعدا مصدر موكد لما دل عليه بلى ليبين لهم
متعلق بما دل عليه بلى اى بعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت قولنا مبتدا وان نقول
خبره كن فيكون من كان التامة وقرى فيكون بالنصب عطفا على نقول وبالرفع
خبر والذين هاجروا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا
بدينهم مهاجرين الى الحبشة والمدينة في الله في طلب رضاه لنبوئنهم بالبا والهمزة من
التبوئة وقرا علي باليا والبا من الاثوا حسنة اى تبوئة او اثواة حسنة والمعنى لننزلنهم
منزلة حسنة وهي النصر والغلبة وقيل المباة الحسنة المدينة الذين صبروا على العذاب وعلى
مفارقة الوطن وقالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحى اليهم على السنة الملائكة اهل الذكر اهل الكتاب بالبينات
يتعلق بما ارسلنا او برجالا او بيوحى او بلا يعلمون تقلبهم في حال كونهم مترددين في
طلب المعايش على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم بالعذاب
وهم متخوفون متوقعون او على تنقص وهو نقصان الحال شيئا فشيئا تدريجا الى الزوال
الكلي يروا وتتفيأ قرى باليا والتا وما موصولة واليمين بمعنى الايمان وسجدا حال من
الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع ومعنى وهم داخرون صاغرون
صاغرون انقيادا يخافون يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون اى لا يستكبرون
خايفين وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته
من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته
بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده
وانا فوقهم قاهرون وله الدين اى هو مستحق للطاعة واصبا اى واجبا وقيل من
الوصب بمعنى المشقة والمعنى له الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزا ومعنى واصبا دائما

دما

وما بكم من نعمة واى شي حل بكم واتصل بكم من نعمة فهو من الله تجأرون تتضرعون
والجؤار رفع الصوت بالدعا والاستغاثة وقوله اذا فريق الا انه يجوز ان يكون الخطاب
في قوله وما بكم من نعمة فمن الله عاما وتريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين
ومن للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من
اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم
كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا بالتا يحتمل الفعل والامر وسوف
مضمومة بنا المفعول لما لا يعلمون يعني لالهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها الهة ويعتقدون
فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليست كذلك وقيل الضمير في لا يعلمون للالهة اى
لاشيا غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا
يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم لتسألن وعيد عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها الهة وانها
اهل للتقرب اليها وكانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله تنزه الله تعالى بنفسه عن
ذلك ما يشتهون يعني ذكور الاولاد ظل وجهه مسودا صار لون وجهه من الغم والكآبة سوادا وهو
كظيم مملو حنقا على المرأة يتوارى يستخفي ايمسكه او يدسه الضمير فيهما للمبشر به وقرى على ضمير
المونث ردا الى الانثى هون اى هوان وبه قرى ام يدسه في التراب ام يئده مثل السوء
صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة البنات ووأدهن خشية الاملاق
واقرارهن على انفسهن بالشح البالغ المثل الاعلى صفة الغنية عما سواه بظلمهم بظلمهم
ومعاصيهم عليها على الارض وفسر ابن عباس من دابة بالشرك ما يكرهون يعني البنات
وارذال الاموال ألسنتهم الحسنى اى البنون واجود الاموال وقيل المراد شركهم على زعم
انهم على حظ عند الله الكذب بفتح الكاف وكسر الذال ونصب البا مصدر هو مفعول الالسنة
وبضمها ورفع البا جمع كذوب صفة الالسنة مفرطون بفتح الرا مخففة مقدمون الى النار
او متروكون فيها يقال افرطت فلانا اذا تركته منسيا وبكسر الرا من الافراط في المعاصي
ومن شدد فهو من التفريط في الطاعات وما يلزمه وليهم ناصرهم او قرينهم وهدى ورحمة
معطوف على محل ليبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول له لانهما فعل الذي انزل الكتاب
ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل والذين اختلفوا فيه البعث
لانه كان منهم من يومن به منهم عبد المطلب واشيا من البحيرة والتحليل والانكار

والاقرار يسمعون سماع انصاف وتدبر لعبرة اى ما تعتبر به نسقيكم بفتح النون من
السقى وبضمها من الاسقاء من بين فرث ودم مخلصا بينه وبينهما حاجز من قدرة
الله تعالى لا يبغى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل
اذا استقر ما تعلفه البهيمة فى كرشها طبخته فيصير اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه
دما فالكبد تجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع ويبقى الفرث مكانه والفرث هو
الثفل وهو ما يبقى فى الكرش من الترجين سائغا سهل المرور فى الحلق ويقال لم يغص
احد باللبن قط وجائيه سيغا بتسكين اليا وبكسرها مشددة ومن ثمرات متعلق بنسقيكم
او تتخذون سكرا خمرا سميت بالمصدر من سكر بسكر رزقا حسنا ما يتخذ منها من
المباحات كالخل والربوب نزلت قبل تحريم الخمر واوحى ربك الى النحل الهمها ان اتخذى ان المفسرة
لان الايحا فيه معنى القول بيوتا ومما يعرشون بضم اليا والرا وكسرهما لغتان وتقدم ذكر
يعرشون فى سورة الاعراف فاسلكى سبل ربك تدرجى فى الطرق التى علمك الله لا تخاذ
العسل من الازهار وامضى الى حيث الهمت فى اكل الانوار ثم ارجعى من تلك الطرق الى
بيوتك ذللا حال من ضمير فاسلكى اى فاسلكى منقادة او من السبل جمع ذلول يعنى لا
لا يتوعر عليك شئ منها شراب هو العسل مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر
واسود فيه شفاء اى بعض الشفا من جميع الادوا او شفا من بعض الادوا ارذل العمر
اخسه واحقره يعنى حالة الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا اى لا يعقل بعد عقله الاول شيئا
اولا يزداد الى ما علم قبله علما فى الذين فضلوا برادى رزقهم يحتمل الترغيب فى التسوية
بين انفسهم ومماليكهم فى الرزق ونفى كون المولى رازقا لمن تحت ايديهم وضرب المثل
فيما عبدوا سوى الله تعالى يعنى اذا انتم لا تستحسنون التسوية بين انفسكم ومماليككم
فكيف سويتم بين الله وبين خلقه حفدة جمع حافد وهو الذى يحفد يسرع فى الطاعة اى م
والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد قيل هم الاختان على البنات وقيل
اولاد الاولاد وقيل اولاد المراة من الزوج الذى قبله وقيل الخدم ويجوز ان يراد بالحفدة
البنون انفسهم يعنى وجعل لكم منهن اولادا هم بنون وهم حافدون من الطيبات بعضها
لان كلها فى الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج منها افبالباطل يؤمنون يعنى ما يعتقدونه
من منفعة الاصنام وشفاعتها وبنعمة الله هى المشاهدة العامة التى لا شبهة فيها الذى عقل

ولمتيز

ولميز رزقا الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت ١١٥
شيا على لا يملك اى لا يرزق شيا وان اردت المرزوق كان شيا بدلا منه بمعنى قليلا
ويجوز ان يكون تاكيدا للا يملك اى لا يملك شيا من الملك ومن السموات والارض صلة
للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا او صفة ان كان
اسما لما يرزق والضمير فى لا يستطيعون لما لانه فى معنى الالهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ
ويجوز ان يكون للكفار فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان من
يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة عبدا مملوكا للتمييز بينه وبين الحر فان
كلهم عبيد الله لا يقدر على شئ للتمييز بينه وبين المكاتب والماذون احدهما ابكم الذى ولد ابكم
اخرس لا يفهم ولا يفهم كل ثقل وعيال اينما يوجهه حيثما يرسله ويصرفه من مطلب
حاجة ومن قراها وجه بها واحدة فمعناه توجه وقرا ابن مسعود اينما يوجه على البنا للمفعول
هل يستوى هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يامر الناس
بالعدل والخير وهو فى نفسه على سيرة صالحة ودين قويم كلمح البصر تمثيل فى السرعة والسهولة
امهاتكم بكسر الهمزة وضمها والها مزيدة فى امات لا تعلمون شيئا فى موضع الحال والمعنى غير
عالمين شيئا من حق المنعم الافئدة فى فواد كالاغربة فى غراب اولم يروا باليا والتاء الى الطير
مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك فى جو السماء
الهوا المتباعد فى سمت العلو والسكاك ابعد منه واللوح مثله ما يمسكهن فى قبضهن وبسطهن
ووقوفهن الا الله بقدرته سكنا ما يسكن اليه بيوتا هى القباب والابنية من الادم
تستخفونها ترونها خفيفة المحمل يوم ظعنكم بفتح العين وسكونها وقت ارتحالكم اثاثا امتعة
البيت ومتاعا وشيا ينتفع به الى حين الى ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان يبلى
ويفنى او الى ان تموتوا اكنانا جمع كن يريد الكهوف والغيران سرابيل هى القمصان فى
الثياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها اكتفى بذكر الحر عن البرد اختصارا وسرابيل
تقيكم باسكم هى الجواشن والدروع تسلمون بفتح التا واللام من السلامة وبضم التا وكسر
اللام من الاسلام نعمت الله التى عددناكم لهم ثم ينكرونها بعبادة غير المنعم بها وقيل
نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا ثم لا يؤذن للذين
كفروا فى الاعتذار يستعتبون يسترضون اى يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة ليست
ارضوا

بدارعلم و روي في زيادة العذاب فوق العذاب ان يسلط الله عليهم حيات امثال
البخت وعقارب كالبغال تلسع احداهن اللسعة فلا تذهب حمتها اربعين خريفا
تبيانا بيانا بليغا ونظيره تلقاء في كسر اوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القران العدل
ما فرض الله له والخلقه والاحسان ما ندب اليه فيهما ثم خص بعض انواعها بالذكر ترجيحا
في الطرفين على ما عداه والفواحش ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي
طلب التطاول بالظلم وكانت هذه الاية سبب اسلام عثمان بن مظعون عهد الله هي
البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام الايمان توكيدها توثيقها باسم الله
كفيلا شاهدا التي نقضت غزلها هي ريطه بنت سعد بن تيم من نسا الجاهلية وكانت
خرقا اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة قدر اصبع وفلكه تحتملها فكانت تغزل هي
وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن بنقض ما غزلن الى العشي فشبه الله نقض العهد
بامرها ذلك انكاثا جمع نكث بكسر النون وهي ما ينقض فتله تتخذون ايمانكم دخلا احد مفعولي
الاتخاذ يعني مفسدة ودغلا ان تكون امة بسبب كون جماعة من قريش هي اربى من امة ازيد من جميع
المومنين نزلت حين هم بعض ضعاف اليقين بنقض العهد لما راوا كثرة خصوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما يبلوكم الله به الضمير في به لقوله ان تكون امة لانه في معنى مصدر
اي انما يختبركم الله بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفا اي بعهد الله وما عقدتم على
انفسكم وكدتم من ايمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ام تغترون بكثرة قريش
وثروتهم وقوتهم وقلة المومنين وفقرهم وضعفهم وليبينن لكم انذار وتحذير من مخالفة
ملة الاسلام امة واحدة حنيفة مسلمة ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا تاكيدا عليهم
واظهارا لعظم ما يرتكب منه فتزل قدم فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها
عليها وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم من الدين او بصدكم غيركم
لتسنوا بكم ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله
ثمنا قليلا عرضا قليلا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش تعدهم ومنيتهم ان رجعوا
انما عند الله من اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الاخرة خير لكم ما عندكم من اعراض الدنيا
ينفد وما عند الله من خزاين رحمته باق لا ينفد وقرئ لنجزين بالنون واليا وفسرت
الحياة الطيبة بالقناعة وبالرزق الحلال وبالجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق في

اصل الزجاج

الاصل بنت سعد

قلبه

قلبه فاذا قرأت اي اردت القراءة وعن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل
عن القلم عن اللوح المحفوظ ليس له سلطان اي تسلط وولاية على اوليا الله تعالى يعني انهم
لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع الرسل خطواته وقيل ليس له عليهم
حجة وقيل ليس له ان يحمل المومن على ذنب لا يغفر انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه والضمير في
به لله عز وجل وقيل للسلطان على معنى بسببه وكانوا ينسبون اذا نسخ شي من الاحكام
بغيره الى الفرية فنفى الله عنه ذلك روح القدس جبريل عليه السلام اضيف الى القدس وهو الطهر
كحاتم الجود بالحق في موضع الحال اي ان النسخ من جملة الحق ليثبت مشددا من التثبيت
ومخففا عن الاثبات والمعنى ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة
حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو
حكمة وصواب هدى وبشرى مفعول له معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهدى
وارشادا وبشارة اراد بالبشر غلاما كان بمكة لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن
اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر رومي كان لعامر بن الحضرمي
وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقران التورية والانجيل فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقران فقالوا يعلمانه فقيل لاحدهما فقال
بل هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي رضي الله عنه فزعموا انه ياخذ العلم منه فنفى الله
تعالى ببيان ان الاعجاز لم يختص بالمعاني بل بها وبالالفاظ وتعلم الالفاظ منهم متعذر
اذ لم يكونوا من العرب واللسان اللغة يلحدون مضارع لحد والحد وهو من الميل اعجمي
ليس بفصيح ولا مبين ثم ذكر ان الفرية على الله انما تكون ممن يكفر بالله من كفر بدل من
الذين لا يومنون واستثنى منهم من اكره من غير تغيير للعقد فنزل في ناس من المسلمين عذبوا
فارتدوا وكان منهم من عصمه الله فصبر حتى استشهد ومنهم من بذل ماله وخلص
نفسه فهاجر ومنهم من اعطى اللسان ما طلبوا على خلاف ما في قلبه فاطلقوه وكان منهم عمار
بن ياسر فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه
ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم شرح بالكفر صدرا اي طابت نفسه به واعتقده
ثم ان ربك للذين هاجروا اي هو وليهم وناصرهم فتنوا بنا المفعول عذبوا وبنا

غلام لهم

يمن

الفاعل المومنين من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر يوم نصب بما
قبله او بيجادل او باضمار اذكره والمعنى يدفع عن نفسها لا يهمها سواها وضرب الله مثلا
قرية اى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة
فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان
تكون فى قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها
وقيل هي مكة مطمئنة لا يزعجها خوف رغدا واسعا وقد تقدم فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف غشاها بهما حيث وجدت مرارتهما وقرى الكذب جمع الكذوب ومصدر
نصبا بلا تقولوا وجرا وصفا لما التى دخل عليها حرف الجر هذا حلال وهذا حرام بدل
من الكذب ويجوز ان يتعلق بتصف على ارادة القول اى ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم
فتقول الالسنة هذا حلال وهذا حرام متاع قليل خبر مبتدا محذوف اى منفعتهم
فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك فى سورة الانعام
بجهالة فى موضع الحال اى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير متدبرين
للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها من بعد التوبة كان امة جامعا لصفات الخير كلها
وعن مجاهد فى معناه كان مومنا وحده والناس كلهم كفار وقيل الامة بمعنى الامام فعلة بمعنى
المفعول كالرحلة والنخبة والقانت القايم بما امره الله والحنيف المايل الى دين الاسلام غير
الزايل عنه ونفي عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش فى زعمهم انهم على ملة ابرهيم ابيهم
شاكرا لانعمه روى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداه
فاذا هو بفوج من الملائكة فى صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال
الان وجبت مواكلتكم شكرا لله تعالى على انه عافانى وابتلاكم اجتباه اختصه
واصطفاه للنبوة الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة تنويه الله بذكره حتى ليس من
اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلى منا كما صليت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم لمن الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا ليتنابى ما بين هذه المنزلة
الى ما سواها جعل السبت بالتاين اى فرض تعظيمه واختلفوا فيه ما نقل ان موسى
امرهم ان يجعلوا فى الاسبوع لعبادة الله تعالى فان يكون يوم الجمعة فابوا الا ان يكون الا
السبت وقيل معنى جعل السبت عليهم الحاق وبال عصيانهم فيه باخذ الصيد واختلافهم

فيه

فيه انهم حرموا الصيد فيه تارة وحللوه اخرى بالحكمة بالمقالة المحكمة المزيلة للشبهات
والموعظة الحسنة هي التى لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز ان
يريد القران وجادلهم خاصمهم لالزام الحجة عليهم بالتى هى احسن يعنى بالطريقة او المجادلة
ان ربك هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه
عجزت عنه الحيل فكانك تضرب منه فى حديد بارد وقرى وان عاقبتم فعاقبوا بالف وبغيرها
مشدد القاف بمعنى التعقيب للانتصار نزلت لما مثلوا بقتلى احد فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة فراه مبقور البطن ممثلا فقال اما والذى احلف به لان
اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف فى تحريم
المثلة والضمير فى لهو يرجع الى صبركم او الى جنس الصبر ثم قال لرسوله واصبر
انت فعزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اى بتوفيقه ومعونته ولا تحزن على الكفرين
او على المومنين وما فعل بهم الكفرون ولا تك بالنون وبحذفها فى ضيق بفتح الضاد وكسرها
مخففا قراات اى ولا يضيق صدرك من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا اى هو ولى الذين
اجتنبوا المعاصى وولى الذين هم محسنون فى اعمالهم وعن هرم بن حيان انه قيل له حين
احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لى واوصيكم بخواتيم سورة النحل

سورة الاسرى مكية مائة وعشر ايات او احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل
وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة
الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبايح التى يضيفها اليه اعدا الله اسرى
واسرى لغتان وليلا نصب على الظرف وانما صرح سبحانه وتعالى بقوله ليلا مع ان
الاسرى لا يكون الا بالليل بيانا لقلة مدته وقرى اسرى بعبده بعض الليل واختلف فى
المكان الذى اسرى به منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر لقوله عليه السلام بينا
انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتانى جبريل بالبراق وقيل
اسرى به من دار ام هانى بنت ابى طالب قال ابن عباس الحرم كله مسجد وروى انه كان
نايما فى بيت ام هانى بعد صلوة العشا فاتاه جبريل عليه السلام بالبراق فايقظه وسار به
الى بيت المقدس وهو المسجد الاقصى سمى بذلك لانه لم يكن وراءه يومئذ مسجد ومثاله

التنقية

النبيون فصلى بهم وعرج الى السموات بجسده ثم عرض عليه الملكوت وانتهى الى عرش الرحمن
ونزل عليه آمن الرسول ورجع الى بيته من ليلته وحدث بما راى ام هانى فلما اصبح قام
ليخرج فتشبثت بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان تكذبك قومك اذا اخبرتهم فقال وان
كذبونى فخرج اليهم فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسرا
فصاح وقال يا معشر كعب بن لوى هلم فاجتمعوا فحدثهم فمن بين مصفق استهزاء وواضع
يده على راسه او فيه انكارا وتعجبا وارتد ناس ممن آمن به وسعى ناس الى ابى بكر فاخبروه
بما قال فقال ان كان قد قال فلقد صدق قالوا اتصدقه على هذا قال انى لاصدقه على
ابعد منه فسمى الصديق وكان فيهم من قد سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه فجلى له البيت
فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد صدق فاخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد
جمالها وجميع احوالها وقال تقدم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فاصبحوا ذلك
اليوم يشتدون نحو الثنية فقال قائل منهم هذه الشمس والله قد اشرقت وقال آخر
هذه العير والله قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يومنوا باركنا حوله
يريد ما بسط الله حوله من بركات الدين والدنيا بالشام وقرى ليريه بالنون والياء الا تتخذوا
بالياء على لئلا يتخذوا وبالتاء على اى لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا ربا
تكلون اليه اموركم ذرية بكسر الذال وضمها والنصب على الاختصاص او النداء فيمن
قرا الا تتخذوا بالتاء على النهى يعنى قال لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح
وقد يجعل وكيلا مفعولى يتخذوا اى لا تجعلوهم اربابا وقرى ذرية بالرفع بدلا من واو تتخذوا
انه ان نوحا كان عبدا شكورا قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولو شاء اجاعنى
واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء اظمانى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى
ولو شاء اعرانى واذا احتذى قال الحمد لله الذى حذانى ولو شاء احفانى واذا قضى حاجته قال
الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه فى عافية ولو شاء حبسه وروى انه كان اذا اراد الافطار عرض
طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به وقضينا اوحينا اليهم وحيا مقضيا
فى الكتاب التورية لتفسدن بالتاء مضارع الافساد بناء الفاعل ولتفسدن بناء المفعول ولتفسدن
بفتح الياء من فسد جواب قسم محذوف مرتين اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس
ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى عليه السلام وقصد قتل عيسى ابن مريم

يوم م

علي

عبادا

عبادا لنا وقرى عبيدا لنا اولى باس شديد هو سنحاريب وجنوده او بخت
نصر او جالوت قتلوا علماءهم وخربوا مساجدهم واحرقوا التورية وسبوا منهم سبعين
الفا فجاسوا بالجيم ترددوا وعن عبد الله رضى الله عنه فحوسوا خلل الديار وقرا طلحة فحاسوا
بالحاء غير معجمة خلال الديار وسط الديار والبلاد الكرة الدولة والغلبة وذلك بقتل
جالوت وهلاك بخت نصر واستنقاذ الاسارى والاموال وجعلناكم اكثر نفيرا مما
كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه فاذا جاء وعد المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا
وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرى بالياء وجمعا ليجعلوها بادية آثار المساءة
والكآبة فيها وبالتاء وفتح الهمزة موحدا ضميره لله او للوعد او للبعث وبالنون مع نون
ثقيلة او خفيفة وبدونها وبالياء كذلك واللام فى ليدخلوا متعلق بمحذوف وهو
بعثناهم ليدخلوا ما علوا مفعول ليتبروا اى يهلكوا عسى ربكم ان يرحمكم بعد
المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى وان عدتم مرة ثالثة الى المعصية
عدنا الى عقوبتكم وقد عاد بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فاعاد الله عليهم النقمة فهم
مقهورون تحت السيف والجزية الى يوم القيمة حصيرا محبسا يقال محصر وحصير
او بساطا كما يبسط الحصير المرمول للتى اشارة الى الملة او الطريقة يبشر
مقر ولمضارع البشر والتبشير ونزل فى استعجال الوعيد ويدع الانسان الاية
وجعلنا الليل والنهار فيه اضمار يعنى نيريهما الشمس والقمر ومحوا ية الليل قلة نور
القمر ونقصانه وقيل النكتة ترى فيه مبصرة مضيئة يرى بضوئها كل شى لتبتغوا
فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف فى معايشكم
ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه
ولولا ذلك ما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت الامور وكل شىء مما تفتقرون
اليه فى دينكم ودنياكم فصلناه بيناه بيانا غير ملتبس طائره كتاب عمله وقال
ابن عيينة هو من قولهم طار لفلان سهم اذا خرج وقال ابن عباس هو ما قدر عليه
لا يفارقه وعن الضحاك رزقه واجله وشقاوته وسعادته وحقيقته ما طير من خير او شر
فحوطبوا بما يعملون من استعمالهم فى التناول بسوانح الطير او بوارحها وقوله فى عنقه
بضم النون وسكونها عبارة عن اللزوم له كالغل والطوق فى العنق لا ينفك عنه نخرج

بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويُخرَج على البناء للمفعول ويَخرُج من خرج والضمير
للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصاب كتابا على الحال يلقاه بفتح الياء وسكون اللام
يراه او يبلغه وبضم الياء وفتح اللام مشدد القاف مبنيا للمفعول ويلقيه منشورا
صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة
يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن يقرأ في الدنيا قارئا بنفسك فاعل كفى حسيبا تمييز
وهي بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي
وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه ولا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة وزرها وزر غيرها امرنا مقصورا مخففا من
الامر ومشددا من التأمير وهو نصب الامير والمعنى امرناهم بالطاعة او كثرنا عددهم
من قولهم ثمرة مأمورة اي كثيرة النتاج وقال رجل من المشركين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في يدي امر اي امرك هذا حقير فقال عليه السلام انه سيأمر
اي يكثر ومن مد الهمزة فهو من قولهم آمره اذا جعله اميرا ومترفيها متكبروها
او فساقها فحق عليها القول يعني كلمة العذاب وكم مفعول اهلكنا ومن القرون
بيان لكم وتمييز له كما تميز العدد بالجنس العاجلة دار الدنيا لمن نشاء مقروء بالنون والياء
لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى
الكثرة مدحورا مطرودا من رحمة الله سعيها حقها من السعي مشكورا مقبولا
مثابا عليه كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمد نزيدهم
من عطايانا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا
على وجه التفضل محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف
جعلناهم متفاوتين في التفضل وفي الآخرة التفاوت اكثر فتقعد فتصير جامعا على
نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك وقضى ربك امر وحكم وقرأ ابن عباس ووصى وعبد الله
اوصى ومعاذ بن جبل وقضاء ربك بمصدر مضاف الا تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا نهي
او بان لا تعبدوا واحسنوا بالوالدين احسانا اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا
ولهذا دخلت النون المؤكدة للفعل بعدها يبلغن بفتح النون مشددة فاعله
احدهما وبالف التثنية مع ما مشددا النون مكسورة فاعلة الضمير الراجع الى الوالدين

وقوله احدهما بدل من الف الضمير الراجع او كلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا اف
بالحركات الثلاث في القاطع النون وبدونه لغات مقروء بها وهو صوت يدل على التضجر
ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا لا ما فيه لطف ورفق وقرئ الذل بضم الذال
وكسرها والمعنى كن لهما بمنزلة الذليل المقهور اكراما لهما من الرحمة من فرط رحمتك
لهما وعطفك عليهما لكبرهما بما في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين
واعتقاد ما يجب لهما من التوقير ان تكونوا صالحين قاصدين للصلاح والبر
ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر لحمية الاسلام
هنة تؤدي الى اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فان الله غفور للتوابين وعن
سعيد بن جبير هي في البادرة تكون من الرجل الى ابيه او الى امه لا يريد بذلك الا الخير
التبذير الانفاق في الباطل وقرأ الحسن اخوان الشيطان وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا سئل وليس عنده شيء اعرض عن السائل او سكت حياء فامر بالوعد الجميل والرد الحسن
ونهي عن البخل بالميسور وعن بذل الجميع على وجه يحرج منه وعن جابر رضي الله عنه بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا
فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب ورجع فقال ان امي تستكسيك الدرع
الذي عليك فدخل بيته ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا فلم
يخرج فنزلت ولا تجعل يدك الآية وهذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف وامر بالاقتصاد
الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله محسورا منقطعا بك
لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وحسره بالمسألة ثم سلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاضاقة بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك
ولكن لان مشيئته في بسط الارزاق وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ولا تقتلوا اولادكم
كان بعض العرب يئد البنات خوف الفقر وهو الاملاق المذكور في الآية فنهوا عن ذلك
وقرئ خشية بفتح الخاء وكسرها خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء مصدر بمعنى الاثم
وخطأ بفتح الخاء والطاء وهو ضد الصواب وخطاء بالكسر والمد وخطاء بالفتح والمد
وخطأ بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وحذف الهمزة وعن ابي رجاء بكسر الخاء
غير مهموز فاحشة معصية زائدة على حد القبح وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه الا بالحق

الا بالحق بالجلد الشرعي سلطانا تسليطا على القاتل في الاقتصاص او اخذ المال منه فلا يسرف
الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد وقرئ فلا تسرف على الخطاب
وفي قراءة ابي فلا يسرفوا انه كان منصورا الضمير اما للولي واما للمظلوم بالتي هي احسن
بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره العهد كان مسؤلا مطلوبا
يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت
وهلا وفي بك تبكيتا للناكث ويجوز ان يراد ان صاحب العهد والقسطاس بضم القاف
وكسرها القرسطون وقيل كل ميزان صغيرا او كبيرا تاويلا عاقبة تفعيل من آل اذا
رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف بسكون القاف وضم الفاء من القفو وهو الاتباع وبضم
القاف وسكون الفاء من قولهم قاف اثره بمعنى قفا ومنه القافة الفؤاد بضم الفاء وفتحها لغتان
مرحا بكسر الراء اسم وبفتحها مصدر ومعناه متكبرا وقيل خيلاء وكبرا وقيل المرح
البطر والاشر وقيل التبختر في المشي وقيل تجاوز الانسان قدره متجاوزا بالواجب عليه
وكل ذلك متقارب تخرق قرئ بكسر الراء وضمها لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة
وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال سيئه باضافة سي الى الضمير
كل بالرفع وعلى واحد السيئات بالنصب وفي بعض المصاحف سيئاته وفي بعضها سيئات
وقرا ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان شانه ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل
مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه
وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الثماني عشرة اية كانت في الواح موسى عليه السلام من
قوله لا تجعل الى قوله مدحورا افاصفاكم خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة
للانكار صرفنا اوقعنا التصريف والمعنى صرفنا الامثال فيه وقيل انه في زائد وقرئ
ليذكروا مشددا او مخففا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه وعن سفيان
كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا وقرئ يقولون
بالتاء والياء الاولى والثانية واذن دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة
المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما
يفعل الملوك بعضهم ببعض وقيل لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة عن ذلك والنزاهة تسبح

السموات والارض والجمادات ما فيها من الدلالة على قدرة الله والوحدانية فهي تسبح
بلسان الحال وان من شيء الا يسبح بحمده قال الحسن كل شيء فيه روح يسبح وقال
النخعي وغيره هو عام فيما فيه روح وفيما لا روح فيه حتى صرير الباب واحتجوا بتكلم
الجمادات كالشجر والمدر للنبي صلى الله عليه وسلم حليما غفورا حين لا يعاجلكم
بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم حجابا مستورا لا تراه
الابصار كالطبع على قلوبهم وتغشية ابصارهم وقيل هو بمعنى ساتر وقيل الحجاب
منع الله اياهم من اذاه والاكنة جمع كنان وهو ما ستر والوقر الصمم ان يفقهوه كراهة
ان يفقهوه نفورا مصدرا او جمع نافر بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا بمكة يقوم عن يمينه رجلان من الكفار
وعن يساره رجلان يصفرون ويصفقون ويخلطون عليه الكلام بالاشعار فاذا فرغ
خلص بعضهم الى بعض يتناجون فيما بينهم يقول بعضهم انه مجنون وبعضهم انه
شاعر وبعضهم انه ساحر فنزلت مسحورا مطبوبا وهو الذي سحر وقيل
هو من السحر وهو الرئة يعنون انه من جنس البشر لا يصلح لرسالة الله ضربوا لك
الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب
في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع رفاتا غبارا
وقيل ترابا وقيل حطاما وقيل الرفات والفتات واحد وقيل الرفات ما تناثر
من كل شيء ومعنى جديدا مجددا حجارة او حديدا تمثيل لسهولة الاعادة يريد اي شيء صرتم
فهو يحييكم يكبر في صدوركم يعني او خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة ويعظم
عندكم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحييه وقيل ما يكبر في صدورهم الموت
وقيل السموات والارض فسينغضون اليك فسيحركون نحوك رؤسهم تعجبا
واستهزاء يوم يدعوكم اي ينادي بكم اسرافيل فتستجيبون فتعادون بحمده حامدين
له ان لبثتم يعني في دار الدنيا وقل لعبادي يريد المؤمنين يقولوا اي للمشركين
التي هي احسن المقالة التي هي احسن المقال يعني لا تخاشنوهم نزلت في عمر بن
الخطاب شتمه رجل من المشركين فامر بالعفو ينزغ بكسر الزاي وفتحها لغتان
وكيلا اي ربا موكولا امرهم اليك تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما

ارسلناك بشيرا ونذيرا وذلك قبل نزول اية السيف وبقدم ذكر زبورا وفي ذكره
هاهنا اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه هو خاتم الانبيا وامته
خير الامم وذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته
الذين زعمتم من دونه يريد ما عبد واسوى الله من الملئكة والمسيح وعزير والجن
تقول اطلبوا منهم دفع ضر وتحويله عنكم فانهم لا يملكون ذلك وكلهم
يطلب الوسيلة الى الله ويحرص ان يكون عنده اقرب من غيره واوليك مبتدا
والذين يدعون صفته ويبتغون خبره وايهم بدل من واو يبتغون الوسيلة القربة
نحن مهلكوها اى نهلكن في القرى اجمع صالحيها بالموت ومفسديها بانواع العذاب
وعن الضحاك في تفسيرها اما مكة فتخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة
بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها
ضروب ثم ذكرها بلدا بلدا في الكتاب في اللوح المحفوظ الايات ما اقترحوها من قلب
الصفا ذهبا واحيا الموتى ومن سنة الله اذا كفروا بما اقترحوا ان يهلكهم من غير
امهال مبصرة بكسر الصاد وفتحها بينة مشاهدة وما نرسل بالايات المقترحة
الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع
بهم قلنا لك يعني ما ورد في القران من الوعيد بهلاك الكفار كقوله ستغلبون
وتحشرون الى جهنم ونظائره احاط بالناس حكم بهلاكهم الرؤيا هي ما راى مناما
وهو تمكنه من مصارع القوم ببدر وقيل اريد ما راى في اليقظة ليلة المعراج والشجرة
الملعونة هي الزقوم والعرب تسمي كل ضار ملعونا وقيل اريد الشيطان والنصب
فيها العطف والرفع باضمار ويحتمل كذلك يريد ان هذه الايات كلها للتخويف والابلا
فلم تؤثر فيهم خلقت طينا اى خلقته من طين ويحتمل النصب حالا ارايتك الكاف
للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اى فضلته
لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدا فقال لئن اخرتني
واللام موطئة للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغوا من احتنك
الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه من قولهم

احتنك

بالحنك الشاتين اى اكلهما اذهب امض لشانك الذي اخترته استفزز استخف
اجلب من الجلبة بمعنى الصياح والخيل الخيالة والرجل الرجالة وقرى بسكون الجيم
وكسرها على فعل بمعنى فاعل ورجالك يعني جمع رجل وبضم الرا وشد الجيم وشاركهم في
الاموال والاولاد معناه احملهم على كل معصية في بابها كالزنا والمكاسب المحرمة
والبحيرة والسايبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الى الاولاد
بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحرث والتهويد
والتنصير والحمل على الحرف الذميمة والاعمال المحظورة وغير ذلك وعدهم المواعيد
الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويف التوبة
وغير ذلك يزجي يجري ويسير والضر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن اوهامكم
يخسف ويرسل ويعيد ويرسل ويغرقكم مقروات بالياء والنون حاصبا ريحا
تحصب يعني ترمي بالحصبا قاصفا ريح لها قصف وهو الصوت الشديد ومن قرا بالتا فالضمير
للريح تبيعا مطالبا كرمنا بني ادم بالعقل والنطق والتمييز والصورة والتدبير والتسلط
على خلق الارض والاكل بالاصابع ندعوا بالياء والنون ضمير لله تعالى ونصب كل
وبالتا والرفع على ان كل فاعل ومنهم من قرا يدعى بينا المفعول وعن الحسن ندعوا على قلب
الياء واوا بامامهم بما ايتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا
اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل الامام جمع ام وقرا الحسن بكتابهم
وبه فسرت قراة العامة في هذه اى في هذه الدنيا اعمى يعني من الحق والثاني
يحتمل للتفضيل ولاجله قرا ابو عمرو الاول ممالا دون الثاني ه وروي ان ثقيفا قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندخل في دينك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها العرب الا
نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع
عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمنع من قصد وادينا
وج ان تعضد شجرا واذا قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وجاوا بكتابهم
فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف
لا يحشرون ولا يعشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالحوا على الكاتب اكتب وهو ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر رضي الله

عنه فقيل أسفه وقال اشعر تم قلت نبينا يا معشر ثقيف اشعر الله قلوبكم نارا فقالوا
لسنا نكلم اياك انما نكلم محمدا فنزل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا بان يخدعوك وروى
ان قريشا قالوا اجعل لنا مكان اية العذاب اية رحمة نؤمن بك فنزلت الاية واذا لاتخذوك
يعني ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا
تثبيتنا لك وعصمتنا تركن بضم الكاف وفتحها تميل شيئا قليلا ميلا يسيرا اذا
ضعف الحيوة وضعف الممات عذاب الدنيا والاخرة مضاعفا ليستفزونك من الارض
ليزعجونك من مكة لا يلبثون خلفك لا يبقون فيها بعد خروجك وقرى خلافك اى على
مخالفتك وقيل نزلت هذا في اليهود سعوا في ان تخرج الى الشام وقالوا هو مهاجر
ابرهيم ومقر الانبيا فاذا خرجت اليه اتيناك حتى عسكر بذي الحليفة فنزلت فرجع
وقرا ابي رضي الله عنه لا يلبثوا باعمال اذن وعن عبد الله لا يلبثون ببناء المفعول سنة
من قد ارسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم
ونصبت نصب المصدر المؤكد اى سن الله ذلك سنة دلوك الشمس زوالها وقيل غروبها
غسق الليل ظلمته قران الفجر صلاة الصبح مشهودا تشهده ملائكة الليل والنهار
والتهجد ترك الهجود وهو النوم للصلاة نافلة زيادة على المفروضات وكان قيام الليل
واجبا عليه مقاما محمودا اراد مقاما يحمد وهو مقام الشفاعة ولما ابن عباس مقاما
يحمدك فيه الاولون والاخرون تسئل فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك
وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد فلا تكلم نفس واول مدعو محمد فيقول لبيك
وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك لا ملجا ولا منجا
الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا قوله عسى ان يبعثك الاية مدخل
ومخرج قرئا بالضم والفتح اى ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات
واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات واخرجني منه عند
البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد
ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا
من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من

عظيم

عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل هو عام في كل
ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان سلطانا نصيرا سلطنة تنصر بها الاسلام
جاء الحق تقرر دين الاسلام وزهق الباطل ذهب الشرك نزلت يوم الفتح فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم مخصرته وطفق ياتي صنما صنما فينكت في عينه بالمخصر ويقول جاء
الحق وزهق الباطل فينكب الصنم على وجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق
البيت وكان من زجاج اصفر فحمل عليا حتى صعد ورمى به فكسره كان زهوقا مضمحلا
غير ثابت في كل وقت وننزل مخففا من الانزال ومشددا من التنزيل وفي الحديث من
لم يستشف بالقران فلا شفاه الله انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض
عن ذكر الله كانه مستغن عنه مستبد بنفسه ونا بجانبه تفخيم النون مفخما ومما لا
وبكسرها تماما للاخرف وباعد نفسه وناء على القلب بتقدم اللام على العين نظير راى
وقيل معناه نهض يؤسا شديدا اليأس من روح الله شاكلته على طريقته المشاكلة
لحاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه
والدليل عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى اشد مذهبا وطريقة الروح روى
ان اليهود بعثوا الى قريش ان سلوا محمدا عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال
وقالوا لهم ان اجاب في الكل فليس بنبي وان اجاب في البعض وسكت في البعض فهو نبي
فبين لهما القصتين وابهم امر الروح وهو كذلك في التورية فندموا على سؤالهم وفيه
نزل قل الروح من امر ربي واللفظ يطلق على جبرئيل والقران والملك العظيم الذي
يقوم صفا والملائكة صفا والقوة التي يحيى بها الاجساد قل امر ربي من وحيه
او كلامه او خلقه وما اوتيتم خطاب عام وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التورية لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن
جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه
من الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب
ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من تتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا
الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليك بالرد
او يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب لا ياتون

جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط والمعنى انهم لا
يقدرون على الاتيان بمثل القران ولو تظاهرت فيه الانس والجن ومعنى ظهيرا معينا صرفنا
رددنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه كفورا جحودا تفجر
بفتح وقرى بالتخفيف من الارض يعنون ارض مكة ينبوعا عينا ينبع منها الما كما زعمت يعنون
قول الله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما كسفا قطعا وسكون
السين جمع كسفة كسدرة وسدر قبيلا كفيلا وضمينا بما تعدنا من زخرف من ذهب
ترقى تطلع بسلم كتابا نقرؤه يعنون صكا فيه شهادة الملائكة على صدقك ابعث الله بشرا
رسولا انكروا الرسول من البشر وقالوا ارسل الله رسولا لا يكون الا ملكا نازلا من السما
فاخبر الله ان سكان الارض لو كانوا ملائكة لكان الرسول اليهم ملكا من السما تنبيها على
ان الرسول الى قوم من جنسهم واذا لم يكن بد من غيرهم فذلك الى المختار في صفاته المحمودة
في اقواله وافعاله ولما نزل قوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم قالوا يا رسول
الله كيف يمشون على وجوههم فقال الذى امشاهم على اقدامهم لقادر ان يمشيهم على
وجوههم خبت اكلت جلودهم ولحومهم وافنتها فسكن لهبها بدلوا غيرها فرجعت
ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافنا عذبوا بالافنا والاعادة ليزيد ذلك
في تحسرهم على تكذيبهم البعث اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابوا مع وضوح الدليل
الا جحودا وقيل للمقترحين لو ملكتم خزائن رحمة ربي يعني من الارزاق وغيرها لامسكتم
لبخلتم بها تنبيها على ان اقتراحهم من باب العبث قتورا ضيقا بخيلا تسع ايات
هي العصا واليد البيضا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون والطمس
فاسال بني اسرائيل فقلنا له سل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل
او سلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلهم يعاضدوك وتكون قلوبهم وايديهم معك
ويدل عليه قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير
همز وهي لغة قريش وقيل فسال يا رسول الله المومنين من بني اسرائيل عن الايات ليزداد
يقينا اذ جاءهم متعلق على الوجه الاول بالقول المحذوف اي قلنا له سلهم حين جاءهم
وعلى القراة الثانية بسال واما على الوجه الاخير فبآتينا او باضمار اذكر ومعنى اذ جاءهم
اذ جا اباهم مسحورا مخلوط العقل علمت بضم التا على ضمير النفس وبالفتح خطاب

ما انزل هولاء الايات الا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات مثبورا
هالكا وقرا الي واني اخالك مكان واني لاظنك على ان الحقيقة يا فرعون لمثبورا واللام
هي الفارقة فاراد فرعون ان يستفز موسى وقومه من ارض مصر او يخرجهم او
ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه
مع قبطه اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها وعد الاخرة قيام الساعة لفيفا
جمعا مختلطين اياكم واياهم واللفيف الجماعات من قبايل شتى والضمير في
انزلناه للقران وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرا ابي فرقناه بالتشديد يدل
جعلنا نزوله مفرقا منجما على مكث بالفتح والضم على مهل وتؤدة ونزلناه تنزيلا على
حسب الحوادث امنوا به او لا تومنوا تهديد كقوله اعملوا ما شئتم اوتوا العلم اهل
الكتاب الذين اسلموا يخرون للاذقان يسقطون على وجوههم ساجدين الاذقان مجتمع اللحيين
ويزيدهم اي القران خشوعا لين قلب ورطوبة عين وروي ان ابا جهل سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها
اخر فنزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية والدعا بمعنى التسمية ايا التنوين عوض
من المضاف اليه ما صلة للابهام المؤكد لما في اي اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم
ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراة صلاتك حتى تسمع المشركون فيلغوا ويسبوا
ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك من المصلين وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا
وروي ان ابا بكر كان يخفي صوته بالقراة في صلوته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي
وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع
قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ
بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلاتك بدعائك
وقيل ان الاية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغا السبيل مثل لانتحاء
الوجه الوسط في القراة ولم يكن له ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه لاعتزازه به او لم
يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها به وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام
من بني عبد المطلب علمه وقل الحمد لله الاية سورة الكهف مكية مائة وعشر ايات او احدى
عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله لقن الله عباده ووفقهم كيف يثنون عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه وهي نعمة الاسلام وما انزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم والعوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الأعيان يريد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شي منه من الحكمة والاصابة فيه قيما صفة الكتاب اي قائما بمصالح الدين بالمواعظ والشرائع او مصدقا للسابق وقرئ قيما انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا والبأس من قوله بعذاب بئيس من لدنه صادرا من عنده وقرأه بضم الدال وسكون النون وضم الهاء مشبعا وغير مشبع وبسكون الدال واشمام الضم على كسر النون والهاء مشبعا ويبشر كما تقدم والاجر الحسن الجنة ما لهم به اي بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد تخلفته اباؤهم من الشيطان وتسويله كلمة بالنصب تمييز وبالرفع فاعل وقرئ بسكون اللام اشمام الضمة وتخرج صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة اي قاتلها ومهلكها وان لم يؤمنوا بكسر الهمزة شرطا وفتحها تعليل بحذف الجار بهذا الحديث بالقرآن اسفا مفعول له اي لفرط الحزن او حال والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل اسف واسيف ثم بين ان المقصود من خلق زينة الارض الابتلاء فاذا انقرض وان الابتلاء بقي صعيدا جرزا ارضا بيضا لا نبات فيها الكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلب اهل الكهف وقيل لوح من رصاص فيه اسماؤهم وقيل قام الناس حرسهم نقر في الجبل فهو الرقيم وقيل هو الوادي الذي في الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين عصبان وايلة دون فلسطين كانوا اية عجبا من اياتنا وصفا بالمصدر او على ذات عجب اوى الفتية روى ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاوثان واكرهوا الناس على عبادتها وكان دقيانوس ملك الروم من اشدهم فيه واراد الفتية من اشراف قومه وخواص اهل مملكته على الشرك بالوعيد والتهديد بالقتل فابوا الا الثبات على الحق فهربوا بدينهم الى الكهف فمروا في طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني انا احب اولياء الله اذا نمتم احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف وناموا نومة واحدة ثلاثمائة وتسع سنين ومات دقيانوس وتغيرت الدول وملك

استملته

فتنة

مدينتهم

مدينتهم اقسوس رجل مؤمن فاختلف اهل مملكته في البعث فمن بين مكذب به جاحد ومن بين معترف فساءه ذلك فدخل البيت واغلق الباب ولبس مسحا وجلس على رماد متضرعا الى الله تعالى ليبين لهم الحق فايقظ الله اصحاب الكهف علامة على صحة البعث فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لنعلم بالنون نرى وبالياء بنا للمفعول من العلم بمعنى النقش والدراية اي الحزبين احصى اي اي الفريقين المختلفين منهم او من غيرهم اضبط لمدة لبثهم واي متضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وربطنا على قلوبهم جسرناهم بالطمأنينة وقوة القلب حتى قاموا بالحق بين يدي الجبار حين دعاهم الى الشرك شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم وحقيقته البعد من الحق هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا خبر وهو اخبار في معنى الانكار لولا هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين بينة لان الاتيان على عبادة الاوثان بالسلطان محال افترى على الله كذبا بنسبة الشرك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم مع بعض وما يعبدون [illegible] عليهم وعلى الخبر عطف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه كما اهل مكة وان يكون منقطعا مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وعكسه ما يرتفق به تزاور اصله تتزاور فمن شدد الزاي ادغم ومن خفف حذف وقرئ تزور وتزوار بوزن تحمر وتحمار وكلها من الزور وهو الميل ذات اليمين وذات الشمال جهتاهما تقرضهم تقطعهم اي لا تقرب منهم وهم في فجوة منه في مكان متسع من الكهف لم يمسهم حر الشمس في شروقها ولا في غروبها والمعنى انهم في ظل نهارهم كله مع انهم في مكان واسع منفتح معترض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم لا يجدون كرب الغار ذلك من ايات الله اي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة اية من اياته يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولم تصبهم اكراما لهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقنأة ابدا ومعنى ذلك من ايات الله ان شأنهم وحديثهم من ايات الله وتحسبهم بفتح السين وكسرها خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد ايقاظا جمع يقظ قيل كانت اعينهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقليبة واحدة في يوم

مقناه

ماشورا وقرى ويقلبهم بالياء والضمير لله وقرى وتقلبهم وقرا جعفر الصادق وكالبهم اى وصاحب
كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان فى معنى
المضى والوصيد الفنا وقيل العتبة وقيل الباب ولمليت مشدد اللام مبالغة ومن المخففين
من قلب الهمزة يا رعبا بسكون العين وضمها خوفا يرعب الصدر اى يملؤ وذلك لما البسهم
الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وروى
ان معوية غزا بالكهف حين غزا الروم فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له
ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك قد منع منهم من هو خير منك وقرا لو اطلعت عليهم
لوليت الاية فقال لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا فلما دخلوا
الكهف بعث الله ريحا فاحرقتهم وقرى لو اطلعت بضم الواو وكذلك بعثناهم يعنى كما
انمناهم بعثناهم ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا
ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم الله عليهم وكرموا به وكان
دخولهم الكهف وقت الغداة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انه فى يومهم فلما نظروا الى طول
اظفارهم وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم الورق اسم الفضة على وجه كانت وفيه لغات
ثلث فتح الواو وكسرها مع سكون الراء وكسرها وابن كثير بكسر الراء وبدغم القاف فى الكاف
وابن محيصن بجمع بينه وبين التسكين الى المدينة طرسوس وقيل ملطيه وكانوا قد استصحبوا
دراهم وفيها نفقتهم حين هربوا فلما قاموا من نومهم واشتهوا الطعام اختاروا منهم من يدخل
المدينة فيشترى لهم بها طعاما فلينظر ايها اى اى اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص
وليتلطف وليتكلف اللطف حتى لا يعرف ولا يشعرن ولا يفعل ما يؤدى الى شعورهم انهم راجع
الى الاهل المقدر يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهى الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم
فى ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها والعود فى معنى الصيرورة كالتردى فى كلامهم
يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى دينهم
وكذلك اعثرنا وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا القوم على حالهم وابرهم والقصة فيهم ان
المبعوث اخرج اليهم الدراهم فاتهموه بكنز وذهبوا به الى الملك فقص عليهم القصة فانطلق
الملك واهل بلده فابصروهم وعلموا ان البعث حق ثم ودعوا الملك ورجعوا الى الكهف فقبض
الله انفسهم فاتخذ الملك لهم توابيت كيلا يتطرق اليهم احد فقال الملك واصحابه لنتخذن

دراهم فى نومه كا رحبه له فاتخذها من النتاج
ثم قالوا ابنوا على باب الكهف بناء على البيام

عليهم

ويتبرك

عليهم مسجدا يصلى فيه ويتبرك بمكانهم واذ يتنازعون متعلق باعثرنا اى اعثرنا عليهم حين يتنازعون
بينهم امر دينهم ويختلفون فى حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح وبعضهم
يقول تبعث الاجساد سيقولون ضمير الخائضين فى قصتهم من المؤمنين واهل الكتاب فقد
قال اليعقوبية من النصارى كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم
كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخر
الجواب الى ان يوحى اليه ولم يستثن فاستلبث الوحى مدة ثم نزل وحقق الله قول المؤمنين
باخبار جبرئيل عليه السلام وعن على رضى الله عنه انهم سبعة واسماؤهم يمليخا ومكشلينيا
ومشلينيا وكانوا اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكانوا اصحاب يسار
الملك يستشيرهم فى اموره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا فاسمه ططلطيس واسم
مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير رجما بالغيب رميا بالخبر الخفى واتيانا به كقوله ويقذفون
بالغيب اى ياتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب وقرى ثلاث رابعهم بادغام الثاء
فى تاء التانيث وثلاثة خبر مبتدا محذوف اى هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة واتباع القولين
بقوله رجما بالغيب دون الثالث شاهد لصحته قول المسلمين وبطلان قول النصارى وكذلك
واو الثمانية قال ابن عباس حيث وقعت واو العطف انقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدد عاد
يلتفت وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات الا قليل استثناء من نفى العلم وقال
ابن عباس انا من ذلك القليل فلا تمار فلا تجادل فيهم الا مراء ظاهرا هو ان تقص عليهم الوحى وتعرض عنهم
ثم نهاه عن سؤال اهل الكتاب فيهم وان يعد بشى فيما يستقبل دون ان يستثنى واذا نسى تداركه
اذا تذكر وقيل معناه اذا نسيت شيئا فاذكر الله يذكرك لاقرب من هذا اى من نبأ اصحاب الكهف
او من الذى نسيته ثلثمائة سنين منونا اصل وبالاضافة على وضع المركب موضع المفرد يريد لبثهم فيه
احياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل فى قوله فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين
عددا او سنين عطف بيان لثلثمائة تسعا اى تسع سنين لان ما قبله يدل قل الله اعلم بما
لبثوا اى انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرتك به وعن قتادة قوله وازدادوا
حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم ثم ذكر اختصاصه بما غاب فى السموات والارض
وخفى فيها من احوال اهلها ومن غيرها وانه هو وحده العالم به ابصر به واسمع ما ابصره وما
اسمعه ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولى من متولى لامورهم ولا يشرك باليا

والرفع نفي وقرا الحسن بالتا والجزم نهي والمعنى على قراءة النفي لا يشرك في قضائه احدا منهم
ملتحدا ملجا ٭ وروي ان روسا الكفرة قالوا يا محمد نح هولا الموالي عنك نجالسك وناخذ عنك
فنزل واصبر نفسك اي احبسها بالغداة والعشي داوم على الدعا في كل وقت وقيل المراد صلوة
الفجر والعصر وقرى بالغدوة ولا تعد بفتح التا وضم العال نهي عن المجاوزة وبضم التا وكسر الدال
من اعداه وبهما مع فتح العين مشددة الدال من عداه وعينك في القرائن منصوبا في موضع تريد زينة
الحيوة الدنيا في موضع الحال اغفلنا قلبه جعلناه غافلا ومعرضا وقرى بفتح اللام ورفع قلبه حسبنا
غافلين فرطا متقدما للحق والصواب نابذا له سرادقها ما يحيط حوالي الفسطاط والمراد
دخان يحيط بهم قبل دخول النار وقيل حايط من نار كالمهل المذاب من جواهر الارض وقيل
دردي الزيت وفي الحديث هو كدردي الزيت اذا قرب الى احدهم سقط فيه فروة وجهه بئس
الشراب ذلك وساءت يعني النار مرتفقا متكا من المرفق اولئك خبران وانا لا نضيع اعتراض
ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا او تجعل اولئك كلاما مستانفا بيانا للاجر
المبهم من الاولى للابتدا والثانية للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها في الحسن سندس
ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه والارائك السرر في الحجال لا تكون اريكة الا اذا اجتمعا
وقال مقاتل الارائك السرر في الحجال من الدر والياقوت موضونة بقضبان الذهب
والفضة والوان الجواهر واضرب ضرب الله تعالى مثل المومن ومثل الكافر باخوين من
اسرائيل احدهما مومن اسمه يهوذا والاخر كافر اسمه قطروس وهما اللذان ذكرا في سورة
والصافات قال قايل الايات ورثا من ابيهما ثمانية الاف فاقتسماها واشترى الكافر
ارضا بالف فقال اخوه وانا اشتري ارضا في الجنة فتصدق بالف ثم بنى اخوه دارا بالف فقال
اخوه اللهم اشتريت منك دارا في الجنة بالف وتصدق به وتزوج اخوه بالف فقال اللهم
جعلت الفا صداقا للحور وتصدق واشترى خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت
الولدان المخلدين بالف وتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه
فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما اخوان من بني مخزوم احدهما ابو سلمة زوج
ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مومنا والاخر الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا
جنتين من اعناب بساتين من كروم وحففناهما جعلنا النخل محيطا بالجنتين وجعلنا بينهما زرعا
جعلنا ارضا جامعة للاقوات والفواكه واكلها ثمره وقرى بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وآتت

حمل على اللفظ لان كلتا لفظه مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز وقرى وفجرنا على التخفيف
وقرا عبد الله كل الجنتين آتى اكله برد الضمير على كل ثمر انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره
وعن مجاهد الذهب والفضة اي كان له الى الجنتين المذكورتين الاموال الكثيرة من الذهب
والفضة وغيرهما فكان وافر اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شا وقرى بضمتين
جمع وبالسكون مخفف منه ثمر جمع ثمار يحاوره يراجعه في الكلام واعز نفرا انصارا وحشما
وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث ظالم لنفسه معجب بماله وفي مفتخر به كافر
بنعمة ربه تبيد تفنى وتهلك وما اظن الساعة قائمة قال ذلك شكا في البعث ثم قال ولئن

اغطية ٣

رددت الى ربي قياسا منه على ما اعطاه في الدنيا وقرى خيرا منهما على ضمير الجنتين ومنهما راجعا
الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز خلقك من تراب اي خلق اصلك لانه
خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له سواك عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ
الرجال لكنا بالالف اصله لكن انا وبه قرا ابي رضي الله عنه وبالنون ثقيلة من غير الف وخفيفة
كذلك زيادة تخفيف وعن ابي عمرو بنون ثقيلة بعدها ها السكت وقراءة عبد الله لكن
انا لا اله الا هو ربي والمعنى لكن انا اقول هو الله ربي ما شا الله مختصر والتقدير ما شا الله
كان ان اقل بالنصب مفعول وانا فصل ومن رفع جعل انا مبتدا واقل خبره والجملة مفعولا
ثانيا لترن حسبانا من السما الواحدة حسبانة وهي الصواعق وقيل حسبانا عذابا صعيدا
زلقا ارضا بيضا يزلق عليها لملاستها غورا ذاهبا في الارض احيط بثمره فيه ما تقدم من
القراآت والمعنى هلكت ثماره يقلب كفيه يعني ندامة وتحسرا وهي اي كرومه المعروشة
خاوية على عروشها ساقطة عليها يا ليتني تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه
ولم يكن بالتا والبا قراآتان هنالك يعني في ذلك المقام الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر
السلطان والملك وقد تقدم في الانفال الحق بالجر صفة لله وبالرفع صفة للولاية وبالنصب
تاكيد عقبا بضم القاف وسكونها وعلى وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة هشيما محطما تذروه
تفرقه وعن ابن عباس تذريه الريح من اذرى والرياح بالالف للجمع وبتنوينها للجنس الباقيات

ويذروه هام

الصالحات اعمال البر التي يبقى ثمرتها للانسان وفسرت بالصلوات الخمس وقيل هي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله نسير بالتا مبنيا للمفعول
من التسيير برفع الجبال وبالنون مبنيا للفاعل منه بنصب الجبال ومضارع سار مع الرفع والمعنى

تسير في الجو ويذهب بها بان تجعلها هباء منثورا وترى بضم التاء وبنا المفعول مع رفع الاسم بفتح
التاء خطاب ونصب الارض بارزة مكشوفة لا يسترها شي نغادر بالنون والباء نترك صفا
مصطفين ظاهرين جئتمونا كما خلقناكم اى عراة لا شي معكم موعدا وقتا لانجاز ما
وعدتم على السنة الانبيا الكتاب الجنس وهو صحف الاعمال مشفقين خايفين يا ويلتنا ينادون
هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة هنة لا صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة
عن الاحاطة يعني لا يترك شيا من المعاصي الا احصاه وعن ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة
القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا احصاها ضبطها وحصرها
ووجدوا ما عملوا اى في الصحف عتيدا او جزا ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اى لا ياخذ احدا الا
بذنوبه كان من الجن يحتمل بمعنى صار على ان المراد بالجن الشياطين اشهدتهم بنا الضمير واشهدناهم
بنون الجمع قراتان والمراد نفي احضارهم والاعتضاد بهم في خلق السموات والارض وما كنت
بضم التاء يوافق ما قبله وبالفتح خطاب مع الرسول وقرا علي رضي الله عنه متخذا منونا على الاصل عضدا
بفتح العين وضم الضاد وبضمهما وبضم العين وفتحهما مع سكون الضاد اعوانا نقول بالياء والنون
واضافة الشركا اليه على زعمهم توبيخا لهم واراد الحق في الدنيا موبقا مهلكا وفسر بالعداوة وبواد
من اودية جهنم وقال الفراء البين الوصل والمعنى جعلنا تواصلهم في الدنيا سبب هلاكهم في
الاخرة فظنوا فايقنوا مواقعوها واقعون فيها مصرفا معدلا جدلا خصومة ومماراة بالباطل
وانتصابه على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شي ونحوه فاذا هو خصيم مبين
ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار
الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك وانتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الاخرة
قبلا بكسر القاف وفتح الباء عيانا وبضمهما جمع قبيل بمعنى انواعا وبفتحتين يعني مستقبلا
ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها وما انذروا يجوز ان يكون ما
موصولة والراجع محذوف اى ما انذروا به من العقاب او مصدرية بمعنى انذارهم ومضى قرات
هزوا بايات الله بالقران ولذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر
حين ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر
في ان المسي والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع
بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتدا البتة كانه محال منهم لشدة

تصميمهم

تصميمهم ابدا مدة التكليف كلها واذا جواب وجزا الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال مع افراطهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر موئلا منجى ولا ملجا يقال وال اذا نجا
وول اليه اذا لجا اليه وتلك اشارة الى ما قص الله في القران من الامم الماضية وتلك مبتدا
والقرى صفة لان اسما الاشارة توصف باسما الاجناس واهلكناهم خبر ويجوز ان يكون تلك
القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا
مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستاخرون عنه كما
ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وقرى لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة
او مكسورة اى اهلاكهم او وقت اهلاكهم والموعد وقت او مصدر لفتاه يعني يوشع بن
نون بن افرايم بن يوسف وكان يخدم موسى ويلازمه استخلفه عند موته على بني اسرائيل فسار
بهم الى قتال الجبارين لا ابرح لا ازال اسير مجمع البحرين بفتح الميم وكسر الثانية موضع اجتماع
بحر فارس والروم وكان موعدا لموسى للقا الخضر عليه السلام ويروى ان موسى قام خطيبا في بني
اسرائيل فذكرهم بعد ما استقروا بمصر وهلك القبط فقيل له اى الناس اعلم قال انا فعتب الله
عليه حيث لم يرد العلم اليه وقال له بل اعلم منك عبد لي عند ملتقى البحرين وكان في ايام افريدون
الملك وصحب ذا القرنين فبلغ ماء الحيوة واخر مدة الدنيا وروى ان موسى سال ربه فقال يا
رب اي عبادك اعلم فقال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى
او ترده عن ردى فقال يا رب ان كان في عبادك من هو اعلم مني فدلني عليه فقال اعلم منك
الخضر فقال اين اطلبه قال على ساحل البحر عند الصخرة قال كيف لي به قال خذ حوتا
في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فامر يوشع فاستصحب زادا وحوتا في مكتل وقال
له اذا افقدت الحوت فاخبرني ثم ذهبا يمشيان فرقد موسى واضطرب الحوت حين رش
عليه يوشع من ماء وضوئه ووقع في البحر فقام موسى ونسي يوشع فسارا حتى اذا تعبا ولم يمسه
قبل ذلك نصب وجاع فطلب الزاد فذكر يوشع امر الحوت فذكره له ثم رجعا الى الموضع فقالا
فوجدا الخضر حقبا ثمانين سنة فلما بلغا اى موسى وفتاه فيه نسيا حوتهما اى نسيا تفقد امره وما يكون منه
مما جعل امارة على الظفر وقيل نسي موسى ان يطلبه او يخبر بما جعل علامة فيه ويوشع ان
يخبره وقيل نسي يوشع والاضافة اليهما من باب التوسع وفي الاثار انهما نزلا على شاطي عين

الحيوة فلما توضأ يوشع منها أصاب الحوت منه وكان مملحا وقيل كان نصف سمكة فعاش
وانقلب في العين فأمسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه
في مثل السرب معجزة لهما **فلما جاوزا** الموعد وهو الصخرة التي كانت عند مجمع البحرين وهي
دون نهر الزيت **آتنا غداءنا** أحضر عندنا ما نتغذى به فتذكر ما رأى من أمر الحوت واستحيا منه
فطفق يتسلى موسى عن سبب ذلك بقوله الآية **وأن أذكره** بدل من الهاء في أنسانيه وقرأ
عبد الله أن أذكركه من التذكر بزيادة كاف الخطاب **وعجبا** ثاني مفعولي اتخذ مثل
سربا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبيه السرب أو قال عجبا في آخر كلامه
تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها ولما رأى من المعجزتين **نبغ** بالياء وحذفها
نطلب **فارتدا** رجعا **على آثارهما** أدراجهما في الطريق **قصصا** يقصان الأثر قصصا أو فارتدا
مقتصين **عبدا** يعني الخضر وفي الحديث فلما انتهيا إلى الصخرة أبصرا رجلا مسجى بثوبه فسلم
عليه موسى فرد وقال أنى بأرضنا السلام فعرفه نفسه **رحمة من عندنا** هي الوحي والنبوة
من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الإخبار عن الغيوب **رشدا** مقروء بفتحتين وبضمة
وسكون أي علما ذا رشد أرشد به في ديني ثم استأذنه موسى في ملازمته لأخذ العلم منه فقال
له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وإنك لعلى علم علمكه الله لا أعلمه فكل ما عنك
وإنك لا تطيق الصبر معي وعلله بكون الأمور التي يراها لها مجهولة العواقب والآثار عنده **خبرا**
تمييز أي لم يحط به خبرك أو لأنه لم يحط به بمعنى لم يخبر فنصبه انتصاب المصدر **ولا أعصي** في محل
النصب عطفا على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص أو في لا محل عطفا على ستجدني وقرئ
تسألني بسكون اللام ونون خفيفة مع الياء وفتح اللام مثقلة النون وبالياء وبغير ياء ولما أبى
موسى إلا اتباعه وشرط على نفسه الصبر معلقا بمشيئة الله قال له من شرط اتباعك لي أن لا
تفاتحني بالسؤال فيما أعمل حتى أكون مخبرا لك به فتقبل وهذا من آداب العالم مع المتعلم
والتابع مع المتبوع **فانطلقا** يعني على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا مركبا فيها جماعة
فطلبوا منهم الصحبة فقال بعضهم احذروهما فإنهما من اللصوص وقال صاحب السفينة
أرى وجوه الأنبياء وقيل عرف الخضر فحملوهما بغير نول فلما استقلت بهما السفينة جاء عصفور
فوقع على حرفها ونقر في الماء نقرتين فقال الخضر لموسى ما ينقص علمي وعلمك من الله إلا مما أخذ
هذا العصفور من البحر وسارت بهم فحصلوا في لجة فأخذ الخضر فأسا وأخرج لوحين مما

يلي

يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول أخرقتها لتغرق أهلها وقرئ **ليغرق** بمضارع
الغرق ورفع أهلها ولمضارع الإغراق والتغريق مع نصب أهلها **إمرا** منكرا عظيما من الأمور
وكان هذا عن نسيان فجعل في سعة منه لما أخبر به **بما نسيت** بالذي نسيته أو بشيء نسيته
أو بنسياني **ولا ترهقني** ولا تغشني عسرا من أمري وهو اتباعه إياه يعني ولا تعسر علي متابعتك
ويسرها علي بالإغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمتين **فقتله** قيل كان قتله
فتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير أضجعه ثم ذبحه بالسكين **زاكية**
وزكية طاهرة من المأثم **بغير نفس** لم تقتل نفسا فيقتص منها **نكرا** بضمتين وبسكون
الكاف أمرا قبيحا قيل النكر أقل من الإمر لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة
وقيل معناه جئت شيئا أنكر من الأول لأن ذاك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا
لا سبيل إلى تداركه ولما واخذه الخضر في هذه المرة على الشرط استحيى فشرط ترك الصحبة
بقوله **بعدها** أي بعد هذه الكرة أو المسألة **فلا تصاحبني** من المصاحبة وتصحبني
بفتح التاء والحاء مضارع صحب ومعناه لا تكن صاحبي وبضم التاء وكسر الحاء من أصحب أي لا تجعلني
صاحبك **قد بلغت من لدني عذرا** قد أعذرت ومضت قراءات لدني وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك وقال رحمة الله علينا وعلى أخي موسى
لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب **القرية** أنطاكية وقيل الأيلة وهي أبعد
الأرض من السماء **يضيفوهما** مقروء بمضارع التضييف والإضافة والمعنى امتنعوا من ضيافتهما
والمواساة معهما بالطعام يقال ضافه إذا كان له ضيفا وحقيقته مال إليه من ضاف
السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازورار وأضافه وضيفه أنزله وعن النبي صلى الله عليه
وسلم كانوا أهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل
حقه **يريد أن ينقض** استعارة في المشارفة على الخراب وكان مائلا والانقضاض سرعة
السقوط من انقضاض الطائر وقرئ أن ينقض من النقض وأن ينقاص من انقاصت السن إذا
انشقت طولا وروي أن طول الجدار في الهوى كان مائة ذراع **فأقامه** أي نصبه وأزال عنه
الميلان فقيل إنه مسحه بيده فاستوى وقيل عمده بعمود والأكثرون على أنه نقضه وبناه
وكانت الحال حال اضطرار إلى المطعم وقد [illegible] بها الحاجة إلى آخر كسب المرء وهو المسألة
ولم يجدا مواسيا فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من حرمانهما عند الحاجة واهتمامه بأمرهم

ان قال هلا اخذت على ذلك اجرا وطلبت على عملك جعلا حتى نتعيش به وتسد نقع الضرورة
وقرى لتخذت بفتح التا مخففا مكسور الخا وشدد التا مفتوح الخا هذا اشارة الى تصور
الفراق عند حلول ميعاده على ما قال موسى ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني فاشار اليه
وجعله مبتدا واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز
ان يكون اشارة الى السوال الثالث اى هذا الاعتراض سبب الفراق فراق منون اصل
وبالاضافة تخفيف لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون بها
في البحر وراءهم امامهم في سيرهم كقوله من ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم
في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر ملك هو جلندى وقرا
ابي وعبد الله كل سفينة صالحة وقرا الجحدري مومنان على ان في كان ضمير الشان فخشينا
فخفنا ان يغشي الوالدين المومنين طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما
شرا وبلا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مومنان وطاغ كافر او
يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الايمان وانما خشي الخضر
عليه السلام منه ذلك لان الله عز وجل اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وقرا ابي فخاف ربك ومعناه
فكره ربك كراهة من خاف ويحتمل ان يكون خشينا على هذا التاويل حكاية قول الله عز وجل
كقوله لاهب لك يبدلهما مشددا من التبديل ومخففا من الابدال زكوة طهارة ونقا من الذنوب
رحما رحمة وعطفا فروي انه ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة
من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مومنا مثلهما الغلامين اسمهما اصرم وصريم
والغلام المقتول اسمه الحسين والكنز مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب
مكتوب فيه عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب
وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن
يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل
صحف فيها علم والظاهر لاطلاقه انه مال وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت
الغنيمة عليهم واحلت لنا اراد قوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية صالحا
اعتدادا بصلاح ابيهما وحفظا لحقه فيهما وعن جعفر بن محمد الصادق كان بين الغلامين
وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد

ربک

ربک لانه في معنى رحمهما وما فعلته وما فعلت ما رايت عن امري اى برايي وبمجرده وهي
من غير وحي ذو القرنين هو الاسكندر الرومي الذي ملك الدنيا لقب به لانه طاف قرني
الدنيا وقال علي رضي الله عنه ضرب في حرب الكفار على قرنه الايمن فمات ثم حيي باذن
الله ثم ضرب على قرنه الايسر فمات ثم حيي باذن الله فسمي ذا القرنين وقيل كان له قرنان
اي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم وفارس
وروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان
وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين ويجوز ان يلقب به لشجاعته كما يسمى الشجاع
كبشا كانه ينطح اقرانه واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا لطيفا يفرق الامور ملكه الله
الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فكان اذا سرى يهديه النور من
قدامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر انه سمع رجلا يقول
يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضيتم بان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة
ومن ملح سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احب الله فاحبه
والسائلون هم اليهود سالوه على جهة الامتحان وقيل سأله ابو جهل واشياعه والخطاب في
عليكم لاحد الفريقين من كل شيء اى من اسباب كل شي اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه
سببا طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد
بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ
السدين فاتبع سببا وقرى بوصل الالف مشدد التا وبقطع الهمزة وسكون التا في المواضع
المكررة حامية بالالف حارة وبدون الالف ذات حماة وعن كعب الاحبار في ما وطين قال
كذا اجده في التورية وكان القوم الذين وجدهم بالمغرب كفارا فخيره الله بين تعذيبهم بالقتل
ودعائهم الى الحق فاختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم وروى انه كان يطبخ من اصر على الكفر
في القدور وهو العذاب المنكر ومن آمن اعطاه وكساه جزاء الحسنى بالرفع مضاف الى الحسنى
ومعناه جزاء الفعلة الحسنى واما من نصب منونا فالمعنى فله الحسنى جزاء يسرا بضمتين
وبضمة وسكون السين ما لا تعب فيه يعني بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك
مطلع بفتح اللام مصدر وبكسرها موضع الطلوع على قوم هم الزنج سترا ابنية وجبالا
وعن كعب ارضهم رخوة لا تمسك الابنية ولهم فيها اسراب يدخلونها عند طلوع الشمس

حتى اذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم ومن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت
عن هؤلاء فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى
ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك
اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت وهم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على
الماء اذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا
يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس
الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك متعلق بما سبق في
اهل المغرب من الحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات واسباب الملك خبرا تكثيرا
لذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر الذي جعلناه لكم من الجبال والحصون
والابنية والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف السدين بضم السين وفتحها جبلان
في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق سد ما بينهما ذو القرنين قوما هم الترك يفقهون لا
يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما تفهم البكم وقرئ يفقهون اي
لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة يأجوج ومأجوج اسمان
اعجميان قرئا بالهمز وبدونه وآجوج بفتح ياجوج وهما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك ومأجوج
من الجيل والديلم وجاء في نعتهم انهم صنفان طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر
لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح مفسدون قيل كانوا
يأكلون الناس ويخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وشكا
الناس اليه من فسادهم ولم يكن لهم طريق الا ما بين الجبلين فطلبوا اليه ان يأذن لهم ويبذل
طائفة من اموالهم لاتخاذ السد خراجا بالالف ما توظفه فيؤخذ في كل سنة والخرج ما مؤنته
حالة سدا بالفتح ما يعمله الناس وبالضم اصل في الخلقة ويجوز اطلاق كل واحد منهما
مكان الاخر مكني بنونين اصل وبنون واحدة مشددة ادغام اقتصر منهم على الاعانة
بالقوة والصناع حين اراد وابذل الاتاوة معللا باستغنائه عما في ايديهم بما اعطاه الله تعالى
ردما حاجزا حصينا موثقا والردم اكثر من السد زبر الحديد قطعا منه وروي انه كان يحفر
ما بين الجبلين فرسخا فحفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب
والبنيان من قطع الحديد وبينهما الحطب والفحم حتى وصل الى اعلى الجبلين ثم وضع المنافخ

حتى

حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض
وصار جبلا قطعة واحدة وقرئ ساوى وسوى وسوي على البناء للمفعول الصدفين بفتحتين
وبضمتين وبضم الصاد وسكون الدال وبفتح الصاد وضم الدال جانبا الجبلين اتوني
بغير مد جيئوني وبالمد اعطوني والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا منصوب بافرغ
وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه فما اسطاعوا بحذف
التاء للخفة وبالتاء على الاصل وبالصاد على القلب لاجل الطاء وقرأ حمزة بادغام التاء في
الطاء ان يظهروه ان يعلوه لاحيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقبا اى هدما
لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده
او هذا الاقدار والتمكين من تسويته فاذا جاء وعد ربي يعني فاذا دنا مجيء يوم القيمة وشارف
جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وقصب قرئ دكاء وكان وعد ربي حقا
ما اخبر به في الكتب السماوية من خروجهم في آخر الزمان وفي الحديث يأتون البحر فيشربون ماءه
ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يتمكنون من
مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في رقابهم فيدخل آذانهم فيموتون وتركنا
وجعلنا بعضهم يومئذ اي عند اقتراب الساعة يموج يختلط في بعض يعني الجن والانس حيارى
ويجوز ان يكون الضمير ليأجوج ومأجوج يعني يموجون حين يخرجون من وراء السد مزدحمين
في البلاد والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصور ينفخ
فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وعرضنا جهنم
وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فيذكر بالتعظيم او عن القرآن
وتأمل معانيه والمراد اعين قلوبهم لان عيون الابصار لا ترى الذكر ولانه لقين بينهم وكانوا لا يستطيعون
سمعا اي كانوا لشدة عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيعون ان يستمعوا منه
افحسب بكسر السين وفتح التاء فعل ماض من الحسبان وبسكون السين ورفع التاء
مصدر بمعنى الكافي والمحسب وقرأ ابن مسعود فظن على الفعل عبادي يعني الملئكة
والمسيح وعزيرا يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكى عنهم سبحانك انت ولينا من دونهم
نزلا منزلا وقيل النزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم هل ننبئكم
ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد اهل الكتاب

وعن علي ايضا انها في اهل حروراء من الخوارج وقيل هي في الصابين **فلا نقيم** قرى بالياء والنون
وزنا اعتبارا واعتدادا بهم لازدرينا بهم فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم
ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيات من المومنين وفي الحديث ياتي ناس
يوم القيمة باعمال هي عندكم كجبال تهامة فلا تزن عند الله شيا وروى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى يوم القيمة بالرجل الاكول الشروب فلا يزن عند الله جناح
بعوضة اقروا ان شيتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا **جهنم** عطف بيان لقوله جزاوهم
الفردوس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس اعلى الجنة واوسطها وفوقه
عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار الجنة وعن ابي هريرة الفردوس جبل في الجنة تتفجر منه
انهارها وقال مجاهد هو البستان بالرومية وعن كعب الاحبار موضع في الجنة وقيل
الفردوس الاودية التي تنبت ضروبا من النبات **حولا** تحولا يقال حال من مكانه حولا كقولك
عاد في حبها عودا وقيل لا يبغون عنها عوضا وقيل هو من الحيلة ومعناه لا يحتالون في غيرها
مدادا هو اسم ما يمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط ويقال السماء مداد
الارض **لكلمات ربي** لحكم الله ومعلوماته او لتفسير كتابه والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمه
وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس **لنفد** اي فني قبل ان تنفد الكلمات وقرى ينفد بالياء والتاء
ولو جينا بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة **ومددا** تمييز كقولك في مثله رجلا
والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وعن ابن عباس مدادا وقرى الاعرج مدادا بكسر الميم جمع مدة
وهو ما يستمده الكاتب فيكتب به وقيل قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله **فمن كان يرجوا لقاء ربه** فمن كان
يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول وقال ابن عباس المبارك يرجوا النظر
الى ربه فيرجوا بمعنى يطمع او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه اي يخاف عقابه **ولا يشرك بعبادة
ربه احدا** اي لا يرائي وان لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره وقال ابن عباس المعنى
لا يعبد غير الله والريا عند العلما الشرك الاصغر وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم شركا
وقال بعض العلما انما الريا في التطوع فاما الفرض فلا ريا فيه لتساوي الناس في وجوب
ادايه والظاهر وما لا غرض فيه من ذلك فهو خاطر وليس بريا وقال بعض العلما لا ريا
في اهل السنة لانهم يعتقدون ان اعمالهم من الله تعالى عليهم وتوفيق منه لهم بخلاف ما

نعتقد

نعتقد القدرية من ان اعمالهم من انفسهم وباستطاعتهم وقيل نزلت هذه الاية في جندب
بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني
فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وهذا اخر النصف الاول من مختصر الكشاف
سورة مريم ويتلوه في الثاني اول سورة مريم عليها السلام **مكية ثمان وتسعون اية**

بسم الله الرحمن الرحيم **كهيعص**
بفتح الهاء وامالة الياء وبالعكس وبفتحهما وامالتهما كل ذلك امالة محضة ونافع يقللهما
ذكر رحمت ربك اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمت ربك والمعنى ذكر ربك عبده
زكريا رحمة منه وقرا الحسن ذكر فعل ماض من التذكير ورحمة بالنصب مفعول وفاعل
ذكر ضمير ما تقدم وعن عبد الله ذكر صيغة امر **خفيا** يحتمل خفات الصوت للضعف والاسرار
به للبعد عن الريا ولئلا يلام على طلب الولد في الهرم واختلف في سنه فقيل ستون وخمس
وستون وسبعون وخمس وسبعون وثمانون **وهن** بالحركات الثلاث في الهاء
ضعف والمراد نقصان القوى وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه **اشتعل الراس
شيبا** استعارة في بياض شعر الراس من جوانبه وفي الادغام الكبير ادخال السين في الشين
شقيا مردود الحاجة **خفت الموالي من وراي** فزعت منهم ان يتولى امر الحبورة في بني اسرايل ان يغيروا
الدين وقرا عثمن وغيره خفت اي قلوا ويحتمل هذه القراة ان يكون وراي بمعنى قدامي اي
درجوا قبلي والموالي عصبته اخوته وبنو عمه وابن كثير يحرك الياء بالفتح من وراي وعنه شاذا
ترك الهمزة **من لدنك** تاكيد لكونه وليا مرضيا مضافا الى الله وصادرا من عنده والا
فهب لي وليا يوثني كاف او اراد اختراعا منك بلا سبب لاني وامراتي لا نصلح للولادة
يرثني ويرث بالجزم فيهما على جواب الدعا ومن رفع فعلى الصفة او الاستيناف وعن ابن
عباس رضي الله عنهما يرثني وارث ال يعقوب برفع الاول والاسم في الثاني نصبا مضافا
صفة للموالي والجحدري اويرث تصغير وارث ومن قرا وارث من ال بالاسم مرفوعا
منونا وزيادة من فللاسناد الفعل الثاني اليه والمراد الحبورة منه والملك من ال يعقوب
وقيل يرث نبوته ونبوة ال يعقوب **رضيا** صالحا **لم نجعل له من قبل سميا** لم يسم بيحيى احد
قبله وقيل مثلا وشبيها لانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد من شيخ فان وعجوز عاقر
وانه كان حصورا وقيل لم يكن بذلك الاسم في زمانه احد وانما سمي يحيى لانه حيي بالعلم والحكمة

النحى او بنى او حيث به المجالس وجثى عفرانه عتيا وصليا وجثيا وبكيا بضم اوائلها
وكسرها الفتان وابن مسعود بفتح الصاد والعين والمعنى اليبس والجساوة فى المفاصل
والعظام وقرا مجاهد عسيا بالسين يقال عسا العود اذا يبس والمعنى كذلك الكاف رفع
اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا بقال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم
يفسره هو على هين وقرا الحسن وهو على هين بزيادة الواو ومعنى هين سهل وقرا
الاعمش وحمزة والكسائى خلقناك بصيغة جمع والباقون خلقتك ولم تك شيا لان المعدوم
ليس بشى او شيا يعتد به سويا نعت المخاطب يعنى فى سلامة جوارحك من غير خرس ولا
بكم فاوحى اشار وشهد له الا رمزا وعن ابن عباس رضى الله عنهما كتب لهم على الارض وان
هى المفسرة سبحوا صلوا وعلى الظاهر خذ الكتاب يعنى التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد
الحكم الحكمة وهو الفهم للتورية والفقه فى الدين وقيل العقل وقيل النبوة لان الله احكم
عقله فى صباه واوحى اليه وحنانا رحمة لابويه وغيرهما وشفقة وتعطفا وقيل حنانا
من الله وحن فى معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرافة وقيل لله حنان كما
قيل رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة طهرة او صدقة اى تعطفا على الناس وتصدق عليهم
تقيا مطيعا لربه وبرا بوالديه مطيعا لهما لم يعصهما جبارا قتالا على الغضب عصيا
يعنى لم يكن عصيا لربه والعصى والعاصى واحد وسلام اى سلام الله عليه له ابن عيينة خصت
به هذه الاحوال لانها اوحش المواطن واذكر فى الكتاب اقرا عليهم ما انزلت عليك فى القرآن من خبر
مريم واذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر
مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه انتبذت اعتزلت وانفردت شرقيا
يريد خلت للعبادة مما يلى شرقى بيت المقدس او من دارها معتزلة للاغتسال محتجبة فاتاها
الملك فى هيئة شاب امرد وضى الوجه جعد الشعر سويا سوى الخلق لم ينقص من الصورة
الآدمية شيا او حسن الصورة مستويها وهو الروح فى الآية بضم الراء وفتحها هو جبريل
عليه السلام سمى روحا لان الدين يحيى به وبوحيه فقام بين يديه فتعوذت بالله وقصدت رده
عن نفسها بذكر التقوى وانما تصور الملك بالانس لئلا تستوحش قال انما انا رسول من
استعذت به لاهب لك لاكون سببا فى هبة الغلام بالنفخ فى الدرع وليهب بالياء ضمير
ربك وفى بعض المصاحف امرنى ان اهب لك والمس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه

بغيا

بغيا فاجرة وهى التى تبغى الرجال ولنجعله متعلق بمحذوف تقديره فعلنا ذلك آية عبرة
للناس لبنى اسرائيل مقضيا مقدرا مسطورا فى اللوح فحملته اى الغلام وروى ان الملك
نفخ فى جيب درعها فحملت به واختلفوا فى مدة الحمل على ساعة وثلث ساعات وسبعة اشهر
وثمانية ولم يعش مولود لثمانية غيره مكانا قصيا موضعا بعيدا من اهلها وراء الجبل فاجاءها
المخاض الجاها مخض الولد فى جوفها جذع النخلة شجرتها وكانت يابسة فاورقت وارطبت وكان
الوقت شتاء مت بالضم والكسر من مات يموت ويمات نسيا بفتح النون وكسرها وبالياء
وتبديلها همزة ما من حقه ان ينسى ويطرح منسيا بكسر الميم وفتحها متروكا من تحتها
بفتح الميم الذى انتقل منها الى المكان وهو جبريل قيل كان يقبل الولد او هو عيسى المولود وبكسر الميم على
ابتداء الغاية على معنى كلمها جبريل من مكان اسفل من مكانها والضمير لها او للنخلة وقرار تحتها
فناداها سريا سيل النبى صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجدول وقيل هو من السرو والمراد
عيسى عليه السلام هزى حركى تساقط بفتح التاء وشد السين وفتح القاف وسكون الطاء
اصله تتساقط وبه قرى ومن خفف حذف ومنهم من حذف جعل حرف المضارعة يا على ما
ذكرنا وبضم التاء والياء وتخفيف السين وكسر القاف مضارع المساقطة وبالتاء والياء لمضارع سقط
وبهما لمضارع الاسقاط والتاء للنخلة والياء للجذع رطبا تمييز ومفعول على حسب القراءة والباء
فى بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة جنيا بفتح الجيم وكسرها للاتباع
جمع لها فى السرى والرطب بين الغذاء والسلوة لكونهما معجزتين وقرى عينا اى وطيبى نفسا
ولا تغتمى وارفضى عنك ما احزنك وقرى بفتح القاف وكسرها وعن ابى عمرو ترئن بالهمز صوما
صمتا وهو كذلك فى مصحف عبد الله وقيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون فى صيامهم وقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ فى امته قيل امرها بان تنذر
الصوم بالاشارة وقيل سوغ ذلك لها بالنطق انسيا اى اكلم الملائكة دون الانس فريا بديعا
من فرى الجلد هرون هو اخوها من ابيها وكان من امثل بنى اسرائيل وفى الحديث هو اخو موسى
وكانت من نسله او صالح فى زمانها شبهوها به قرى اباك وابوك وفى الاثار احتمل يوسف النجار
مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين عاما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت به تحمله فقال لها
عيسى فى الطريق يا اماه ابشرى انى عبد الله ومسيحه اذا سالك قومك عنى فاشيرى الى فلما
دخلت عليهم وكانوا اهل بيت صالحين بكوا وقالوا لها ما كان ابوك امرأ سوء يعنى

زانيا وما كانت امك بغيا يعنى فاجرة فاشارت اليه اى هو الذى يجيبكم اذا ناطقتموه قيل فاستنطقه
زكريا عليه السلام انهم غضبوا لما اشارت اليه وقالوا زنت ثم جاءت تسخر بنا وكان عيسى يرضع
فالقى الثدى واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته وقال انى عبد الله الى قوله
ما دمت حيا ثم لم يتكلم بعد حتى بلغ حدا يتكلم فيه الصبيان وكان زائدة مؤكدة وقيل هى بمعنى
وقع وخلق وقيل فى الكلام معنى الشرط والمعنى من كان فى المهد صبيا فكيف نكلمه
والمهد يراد به حجر مربيه قال انى عبد الله انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى
اتانى الكتاب يعنى الانجيل واختلفوا فى نبوته فقيل اعطيها فى طفوليته اكمل الله عقله واستنبأه
طفلا نظرا فى ظاهر الاية وقيل معناه سبق ذلك فى قضائه او جعل الاتى لا محالة كأنه قد
وجد مباركا نفاعا حيث كنت معلما للخير وقيل معنى مباركا ثابتا على دينى من قولهم برك البعير
اذا ثبت فى الارض والزكاة الطهارة وقيل زكاة المال وقرى وبرا عن ابى نهيك جعل ذاته
برا لفرط بره او نصبه بفعل فى معنى اوصانى وهو كلفنى لان اوصانى بالصلاة وكلفنيها واحد
والسلام على الالف واللام فيه للعهد اى ذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلاثة
موجه الى والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم واعدائها من
اليهود وتحقيقه ان الالف واللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض
بان ضده عليكم ونظيره قوله والسلام على من اتبع الهدى يعنى ان العذاب على من كذب وتولى
فكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض قول الحق بالنصب على
المدح وبالرفع خبرا وبدلا وعن الحسن ضم القاف وقرا ابن مسعود قال بالالف والرفع على المصدر
وانى قول الحق الذى كان الناس فيه يمترون ومعنى تمترون تشكون والمرية الشك وقرا
على تمترون بالخطاب وان الله بفتح الهمزة اى ولانه ربى وربكم فاعبدوه وبكسر الهمزة
على الابتداء وفى حرف ابى ان الله بغير واو وبان الله اى بسبب ذلك فاعبدوه الاحزاب اليهود
والنصارى وقيل النصارى لتحزبهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية مشهد يوم عظيم شهوده
او موقعه اسمع بهم اى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة بان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا شريكه
لكن الظالمون اوقع الظاهر موقع المضمر اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع
والابصار والمراد بالضلال المبين اغفال الاستماع والنظر يوم الحسرة يوم القيمة سمى بذلك
لان كل احد يتحسر فيه اما على ترك الخير او ترك الزيادة منه قضى الامر فرغ من الحساب وتصادر

لانهم

الفريقان

الفريقان الى الجنة والنار وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقان
ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم فى غفلة فى الدنيا نرث الارض
نحن اى نهلكهم ونخرب ديارهم وانه يفنى اجسادهم ويفنى الارض ويذهب بها او قد تقدم
على الصديق ويا ابت وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا ما
وما فى قوله ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان تكون موصولة وموصوفة وشيئا فى موضع
المصدر اى شيئا من الغناء او مفعول به من قولهم اغن عنى وجهك لا تعبد الشيطان لا تطعه
فيما يامرك به من الكفر انى اخاف اعلم ذلك ان مت على ما انت عليه من الكفر او هى على بابها وليا
قرينا للشيطان فى النار اراغب اتارك لئن لم تنته لئن لم ترجع عن مقالتك لارجمنك
لارمينك بلسانى يريد الشتم ومنه الرجيم المرمى باللعن او لاقتلنك من رجم الزانى او
لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمى بالرجام مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا
بالذهاب عنى والهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح وقال ابن عباس رضى الله
عنهما اهجرنى سويا سليما من عقوبتى سلام عليك توديع ومتاركة كقوله سلام عليكم لا نبتغى
الجاهلين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما حفيا بليغا فى البر والتلطف حفى به وتحفى
به واراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام وادعو ربى واعبد ربى لان الدعاء من العبادة ومن
وسائطها ويجوز ان يراد الدعاء المذكور فى سورة الشعراء من رحمتنا هى النبوة وقيل المال والولد
ويكون عامة فى كل خير دينى ودنيوى اوتوه لسان صدق ذكرا جميلا عبر باللسان عما يوجد
باللسان مخلصا بفتح اللام وكسرها قراءتان والرسول الذى معه كتاب من الانبيا
والنبى الذى ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب كيوشع جانب الطور الايمن جانبه
اليمين او الذى اختص باليمن قربناه شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه
بغير واسطة ملك وعن ابى العالية قربه حتى سمع صريف القلم الذى كتبت به التوراة
من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان
كقولك رايت رجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته
وموازرته كذا عن ابن عباس صادق الوعد قال ابن عباس وعد اسمعيل صاحبا له ان ينتظره فى مكان
فلبث فيه سنة يامر اهله يبدا بهم فى الامر بالصلاح وقال الحسن امته قيل سمى ادريس
لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لمنعه من الصرف مكانا عليا

هو علو المنزلة والدرجة وقال الحسن رفع الى السماء وادخل الجنة اولئك اشارة الى المذكورين
في السورة من لدن زكريا الى ادريس ومن في من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم
ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابرهيم من
ذرية من حملنا مع نوح لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون
وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف
على من الاولى والثانية وان جعلت الذين خبرا لاولئك كان اذا تتلى كلاما مستانفا وان
جعلته صفة له كان خبرا وقرئ يتلى بالتذكير بكيا جمع باك خلفه اذا عقبه ثم قيل في
عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بسكون اللام ه عن ابن عباس هم اليهود تركوا
الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وقيل اضاعوها بالتاخير
وعن علي في قوله اتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور
وعن قتادة هو في هذه الامة وقرئ الصلوات بالجمع غيا واد في جهنم تستعيذ منه
اوديتها او من النجاح جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام وكل شر عند العرب غي وكل
خير رشاد وقرئ يلقون بفتح الياء والقاف وسكون اللام وبضم الياء وفتح اللام مشددة القاف
يدخلون الجنة ولا يظلمون لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم لما
كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدل منها كقولك ابصرت دارك القاعة والعالي
وعدن معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على
الابتداء بالغيب اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او وهم غائبون عنها لا يشاهدونها
او بتصديق الغيب والايمان به ماتيا مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم
ياتونها لغوا باطلا من الكلام الا سلاما اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم
لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع بكرة
وعشيا يعني طعامهم على مقدار البكرة والعشي وليس هناك ليل ولا نهار ولكن على التقدير
ولان المتنعم عند العرب من وجد غدا وعشاء وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول
انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث
بفتح الواو وتشديد الراء من التوريث وبسكون الواو مخففا من الايراث استعارة تبقى عليه الجنة

كما يبقى على الوارث مال المورث ولان الاتقياء يلقون ربهم يوم القيامة وقد انقضت اعمالهم
وبقيت ثمرتها وهي الجنة فاذا ادخلوها فقد اورثوها وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت
لاهل النار لو اطاعوا نتنزل بالنون والياء قراءتان والتنزل الصوب من جو السماء
وروي ان جبريل عليه السلام احتبس اربعين يوما فقال الكفار ودع محمدا ربه وتركه
فنزلت والمعنى قل يا جبريل لمحمد وما نتنزل الا بامر ربك وقراءة ابن مسعود الا بقول
ربك له ما بين ايدينا الاية ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها
فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومن مكان الى مكان الا باذن المليك ومشيئته وهو
الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة
والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا باذنه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل
من امر الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وما كان ربك نسيا
ما كان ربك تاركا لك رب السموات بدل من ربك او خبر مبتدا محذوف فاعبده واصطبر
واحبس نفسك على عبادته هل تعلم له سميا اي لم يسم شيء بالله قط وقيل هل تعلم من سمي
باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل
مثلا وشبيها الانسان يحتمل الجنس باسره ويحتمل البعض وهم الكفرة وحكيت قراءة اإذا
اخرج مقرونا بالانسان والمراد الخروج من الارض او من حال الفناء وقرئ لسأخرج يذكر
مقرو وشدد الدال وتخفيفها فوربك في اقسام الله باسمه تعالى مضافا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفخيم لشانه ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض في قوله فورب السماء
والارض انه لحق والواو في والشياطين للعطف او بمعنى مع وهي بمعنى او والمعنى انهم يحشرون
مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة جثيا جمع جاث
وهو القاعد على ركبتيه ثم لننزعن اي لنخرجن من كل شيعة فرقة ايهم بالنصب مفعول
وبالرفع ابتداء بتقدير سؤال هو جوابه والمعنى نبدأ بالاكثر فالاكثر جرما ومعنى عتيا
تمردا واصله عتو ثم لنحن اعلم بالذين هم احق بالعذاب والصلي مفعول من قولهم
صلي يصلى وان منكم الضمير لجنس الانسان على الصفات تعضد قراءة ابن عباس منهم
او خطاب للناس من غير التفات فان اريد الجنس كله فمعنى واردها داخلها فتكون على
المؤمنين بردا وسلاما ونجاتهم بغيرهم او وارده واصل اليها وفي الحديث لا يبقى بر ولا

فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردًا وسلامًا وقيل هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن مجاهد ورود المومن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مومن من النار وقيل ان الخطاب للمشركين خاصة فهو من العموم الذي اريد به الخصوص حتمًا مقضيًا لان ما في قضا الله ثم ننجي بمضارع الانجا والتنجية فان اريد الجنس فظاهر وان اريد الكفار وحدهم فمعنى ثم ننجي يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني قال الكفار بمكة لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اي الفريقين خير مقامًا بالفتح مصدرًا وبالضم موضع الاقامة نديًا مجلسًا يجتمع فيه القوم وكانوا يستدلون بالتمكين والكثرة والابهة والسيادة على الشرف والمنزلة عند الله واثاثًا متاع البيت ورئيًا بكسر الرا وهمزة ساكنة بعدها يا منصوبة منونة من الروية بمعنى المنظر وريا ساكنة بعد الرا بعدها همزة منصوبة على القلب ومنهم من ادغم فجعلها شددة ويجوز ان يكون الري بمعنى النعمة والترفه ومنهم من اسقط التشديد تخفيفًا وبالزاي المكسورة بعدها يا مشددة بمعنى اجتماع المحاسن فليمدد اي مد له الرحمن وامل له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانًا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ويزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر وتقدم تفسير الباقيات الصالحات افرايت معناه اخبر والفا جات لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اوليك وولدا بضم الواو وكسرها مع سكون اللام جمعًا وبفتحها مع فتح اللام موحدًا نزلت في الوليد بن المغيرة او العاصي بن وايل كان لخباب في تقاضي دين عليه والله لا اعطيكه حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر به حيًا ولا ميتًا ولا حين تبعث قال او انك اذا مت تبعث فقال نعم قال فاذا كان كذلك فسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك حقك اطلع الغيب اعلمه والعهد كلمة الشهادة وعن قتادة عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي هل عهد اليه ان يوتيه ذلك كلا ردع وتنبيه على الخطا اي هو مخطي فيما يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه ونمد مقرو بمضارع مد وامد اي نطول له من العذاب ما يستاهله ونعذبه بالنوع الذي نعذب به الكفار ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما يزعم انه يعطى من المال والولد ويأتينا فردًا عبدًا بلا مال ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى الاية عزًا منعة يعني في الاخرة كلا بفتح الكاف من غير تنوين اللام بمعنى

الردع او بمعنى حقًا ومع التنوين اي كلًا هذا الراي وبضم الكاف منونًا معناه كل اوليك ضدًا خلاف ما ارادوا وابن العز تؤزهم تغريهم على المعاصي فلا تعجل يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم نعد لهم يعني ايامهم وانفاسهم وانفاسهم يوم منصوب باذكر او بلا يملكون وقرئ يحشر ويساق بالنون للمتقين والمجرمين بالتا ويحشر ويساق بنا المفعول باليا المتقون والمجرمون بالواو وفدًا ركبانًا على نوق الجنة وردًا عطاشًا مشاة لا يملكون الشفاعة اي لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل وقيل كلمة الشهادة ادًا بكسر الهمزة وفتحها امرًا منكرًا تكاد مقرو بالتا واليا يتفطرن بمضارع الانفطار والتفطير بمعنى الانشقاق والتشقق والتشديد للتكثير وعن ابن مسعود يتصدعن من الانصداع هدًا مهدودة ان دعوا لاجل ان دعوا وما ينبغي وما ياتي من موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقرا ابن مسعود آتي الرحمن على اصله قبل الاضافة احصاهم حصرهم وضبطهم بعني حصرهم بعلمه او احاط بهم ودًا بكسر الواو وضمها مودة في قلوب الناس بلسانك بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه بلسانك لتبشر به وتنذر ولدًا الشداد الخصومة بالباطل الاخذ في كل لديد اي في كل شق من المرا والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة تحس بفتح التا من احسه بمعنى علمه وبضمها من احسه اي وجده تسمع بفتح التا والميم خطاب وبضم التا وفتح الميم مضارع اسمعت والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون • سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طه قرئ بفتح الطا والها وامالتهما وفخم ابو عمرو الطا وامال الها وفسرت اللفظة بيا رجل وقرا الحسن الطا وسكن الها وهو امر بان يطا بقدميه الارض وكان يقوم في تهجده على احدى رجليه فتورمت واصل الها فيها همزة فقلبت فجعلت للسكت لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم تنزيلًا نصب على الحال وعلى البدل من تذكرة اذا جعل تذكرة حالًا لا مفعولًا له وان نصب بنزل مضمرًا او ان نصب بانزلنا وان ينصب على المدح والاختصاص وان نصب بيخشى مفعولًا له وقرئ تنزيل بالرفع على هو تنزيل العلى جمع العليا والسموات العلى الرحمن بالجر صفة لمن خلق والرفع احسن اما خبر مبتدا محذوف واما مبتدا مشار بلامه الى من خلق على العرش استوى يعني

علا بغير حيز ولا تكيف ويقال استوى استولى وملك كما يقال استوى فلان على بلد كذا
اذا استولى عليه وملكه يعني الله تعالى قدرته وتمام ملكه انه يملك العرش وله ما في السموات
وما في الارض كما في الاية وما تحت الثرى هو الصخرة التي تحت الارض السابعة يعلم السر
ما اسررت به الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررت به في نفسك
واخفى منه وهو ما ستحدث فيها الحسنى تانيث الاحسن وصفت بها الاسماء والذي فضلت به
اسماؤه سائر الاسماء دلالتها على معاني التقديس والتحميد والتعظيم والربوبية والافعال التي
هي النهاية في الحسن وهل اتاك حديث موسى قفاه بقصة موسى ليأتسي به في تحمل اعباء
النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام
المحمود اذ ظرف للحديث او مفعول لاذكر روي ان موسى استاذن شعيبا عليهما السلام
في زيارة امه فاذن له فخرج باهله وغنمه وضل عن الطريق في ليلة مثلجة مظلمة واخذ اهله
الطلق فالتجأ الى جانب الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فتحير ونظر
يمينا وشمالا فرأى على شجرة بالطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم والايناس
الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء بقبس بنار
مقتبسة في عود او فتيلة او غيرها هدى او قوما يهدونني الطريق او ينفعونني بهداهم في
ابواب الدين اني بالفتح على حذف الجار وبالكسر على تضمين القول وروي انه انتهى الى عوسجة
خضراء من اسفلها الى اعلاها نارا بيضاء تتقد ورأى نورا عظيما فكلما دنا منها تاخرت عنه ففزع
وقصد الرجوع فالقيت عليه السكينة وجاءه النداء فقال من المتكلم فاجيب بقوله اني انا ربك
فاخلع نعليك امر بخلعهما لانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل ليباشر الوادي
بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين المقدس المطهر طوى
بضم الطاء وكسرها منصرفا وغير منصرف على تاويل المكان او البقعة وقيل معناه مرتين اي نودي مرتين
او قدس الوادي مرتين اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك صيغة الجمع للتعظيم لما يوحى
للذي يوحى او للوحي تعلق اللام باستمع او باخترتك لذكري لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى
لي او لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان
ذكرك برحمتي وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى معرفة والمعنى للعظة بها اخفيها
اظهرها وقيل استرها لا اخبر بوقوعها وفي مصحف ابي اخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف

الطور

مى

من نفسي فكيف اظهركم عليها وقرئ اخفيها بالفتح من خفاه اذا اظهره اي قرب اظهارها
كقوله اقتربت الساعة وقد جاء في بعض اللغات اخفاه بمعنى خفاه لتجزى متعلق بآتية
بما تسعى بسعيها والمعنى ليثاب كل نفس بما تعمل فلا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيامة
ويجوز ان يكون للصلوة فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى هذا سؤال يراد به التنبيه
على المعجزة قال الفراء تلك بمعنى هذه وقال الزجاج هي موصولة اي وما التي بيدك عصاي
بفتح الياء اصالة وسكنها بعضهم وكسرها لالتقاء الساكنين وقرئ عصيّ على لغة
هذيل بالبشرى اتوكؤا اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة
واهش بفتح الهمزة وضم الهاء اخبط الورق وقرا النخعي بضم الهمزة وكسر الهاء وعكرمة
بسين مهملة من الهس وهو زجر الغنم مآرب حوائج وكانت ذات شعبتين
ومحجن فان طال الغصن جناه بالمحجن واذا رام كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها
على عاتقه فعلق بها قوسه وكنانته وجرابه واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على
شعبتيها والقى عليها الكساء استظل واذا قصر الرشاء وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه
وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها
دلوا ويكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت
واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فتماشيه ويركزها فينبع الماء واذا رفعها نضب
وكانت تقيه الهوام تسعى تمشي بسرعة فلما راها فزع وخيل اليه انها تقصده قولها ربنا قال
ابن عباس رضي الله عنهما انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه ذلك خاف ونفر
وعن بعضهم انما خاف لانه عرف ما لقي آدم منها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة
نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها فعادت عصى سيرتها طريقتها والمعنى سنعيدها
الى حالتها الاولى واضمم ضم اليد الى الجناح ان يجعلها تحت العضد سوء برص وكانت يده على
لون الادمة فاحتضنها ثم اخرجها بيضاء لها شعاع يعشي البصر آية اخرى اي علامة اخرى مع العصى
لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك اذهب الى فرعون ثم ارسله الله الى فرعون فاستوهب
انشراح الصدر ليتمكن من تحمل اعباء النبوة وان يسهل له امر اداء الرسالة وتنحل عقدة الرتة
التي صارت بلسانه من النار وان يوزر اخاه الوزير المعاون الذي يلجأ اليه في المعضلات
اشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على الجواب وبالعكس على الدعاء وفي مصحف ابن مسعود

واشدد بزيادة واو والى تقديم المؤخر وتاخير المقدم منها ازري قوتي ومعنى اشركه اجعله
شريكي في الرسالة كي نسبحك حتى نتعاون على عبادتك وذكرك انك كنت بنا بصيرا اي
عالما باحوالنا بان التعاضد مما يصلحنا وان هارون نعم المعين والشاد لعضدي بانه
اكبر مني وافصح لسانا سؤلك طلبتك فانصلح لسانه من ساعته وانشرح صدره وقصة
حياته والقائه في اليم انها ولدته خافت عليه فالهمها الله فاتخذت تابوتا فرشت فيه
قطنا محلوجا فوضعته فيه وقيرته ثم القته في اليم فانساق الى بستان فرعون وكان قاعدا
مع امراته على البركة فرآه فاخذه واخرج الصبي واوقع الله حبه في قلبه كما رآه ثم تفكر
فيه فاراد قتله فاستوهبته فوهبه لها وقيل كانت له بنت برصا قال له المنجمون نرى
في نجمها انها تبرأ من قبل البحر يوجد فيه صبي تتلطخ من ريقه ففعلوا فبرات فوقع حبه
في قلبه وراموا ارضاعه فلم يقبل ثديا وقد بعثت امه بنتها مريم تتخبر عنه فلما ابصرته
لا يرضع من احد قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم من يكفله اي يقوم برضاعه فقيل
ابك لبن قالت لا ولكن تقبل ثديي ولها لبن فاحضروها وسلموه اليها على قرار مشاهرة واليم
البحر والساحل الشاطي محبة مني يعني القيت عليك محبتي فكل من رآك احبك روي انه كان على
وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه ولتصنع بكسر اللام وسكونها
بنا المفعول وبجزم العين ونصبها ونصب العين على الخطاب والمعنى ليصرف فيك بالتربية او
ليصرف انت على عيني اي مراقبتي ورعايتي لك والعامل في اذ تمشي القيت او تصنع ويجوز
ان يكون بدلا من اذ اوحينا وقتلت نفسا يعني القبطي الذي قصدت بضربه دفع استسخاره الاسرائيلي
فات منه فكان مغتما له من خوف اهل القصاص ومواخذة الله له فنجاه الله منها وفتناك
فتونا قال ابن عباس رضي الله عنهما اخلصناك من محنة بعد محنة ولدت في عام القتل
والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق
وتفرقت غنمه وكان يقول عند كل واحدة هذه فتنة مدين على ثمان مراحل من مصر
وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين
على قدر يريد الوقت المقدر في ارساله واصطنعتك اكرمتك لنصرة ديني ولا تنيا بكسر النا
مشددة وبسكونها بمعنى واحد مثل هين وهين لعله يرجى لهما اي اذهبا على رجائكما
وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجوا ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه يتذكر ويتامل فيبذل

النصفة

النصفة من نفسه والاذعان للحق او يخشى ان يكون كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة يفرط
بفتح اليا وضم الرا يسبق الى عقوبتنا قبل التبليغ وبضم اليا وكسر الرا من الافراط بمعنى الحمل
على السبق والعجلة وشذ الرا كذلك مضارع التفريط او يطغى بقول فيك ما لا يجوز
لجراته عليك معكما اي حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من
قول وفعل فافعل ما يوجب حفظي ونصرتي لكما او ناصر وسامع ومبصر واذا كان الحافظ والناصر
كذلك تم النصح وذهبت المبالاة بالعدو وروي انه اوحى الى هرون بليلة وصول موسى الى
مصر ان اخرج الى لقا اخيك وعاونه في ابلاغ الرسالة فخرج فالتقاه ثم اتيا باب فرعون فاوقفا
مدة لم يكن لهما وصول حتى اخبره بوابه فاستدعى بهما فلما اديا الرسالة سال موسى عن ربهما
فقال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه من سكن اللام فالمعنى اعطى كل واحد من خليقته جميع ما
يحتاج اليه ومن فتحها على الفعل الماضي فهو صفة المضاف والمضاف اليه اي كل شي خلقه الله
لم يخل من عطائه ثم هدى اي عرف كيف يرتفق بما اعطي او كيف يتوصل اليه ثم ساله عن حال
من مضى من الامم قبله فاخبره ان ذلك من العلوم التي استاثر الله تعالى بها وقرى يضل
مضارع ضل واضل اي لا يخطئه ولا يضيعه وفي جوابه اشعار بان المخاطب لا يصلح لها فانه
يخطي ويضيع وينسى مهادا بالالف وبغير الف فراشا مهيدا اسلك من قوله ما سلككم
في سقر سلكناه نسلكه في قلوب المجرمين اي جعل لكم فيها سبلا اي طرقا وسطها بين الجبال
والاودية والبراري فاخرجنا التفات ازواجا اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة
بعضها مع بعض شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة
للنبات والنبات مصدر سمي به النابت كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع
يعني انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح
للبهائم لاولي النهى العقول الواحدة نهية قيل لهم ذلك لانهم ينتهى الى رايهم او ينهون النفس
عن القبائح منها خلقناكم يعني من آدم عليه السلام وقيل ان الملك لينطلق فياخذ من تربة المكان الذي
يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق من النطفة والتراب جميعا وفيها نعيدكم بعد موتكم
ومنها نخرجكم نحييكم ونخرجكم الى الحشر اريناه بصرناه او عرفناه فيه مع السحرة صحتها
وتنبهناه بها وانما كذب لظلمه فكذب الايات وابى قبول الحق موعدا موضعا او وقتا
نجتمع فيه مع السحرة او هو مصدر لا نخلفه بالرفع وصفا للموعد وبالجزم جواب للامر

سوى بضم السين وكسرها منونا وغير منون بمعنى الصفة ومن لم ينون اجرى الوصل
مجرى الوقف يوم الزينة بالرفع خبر وبالنصب ظرف قيل هو يوم عاشوراء او يوم عيد لهم
يتزينون فيه ويخرجون الى الصحراء يحشر بتاء الخطاب ونصب الناس وبياء الغيبة على ان الناس
ورفع الناس لا تفتروا لا تدعوا باياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم بمضارع السحت لغة اهل
الحجاز والاسحات لغة نجد اي تهلككم فاسروا النجوى اخفوا فيما بينهم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النجوى قالوا على خفية من الفريقين ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا
فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الاية قالوا ما هذا بقول ساحر
هذين بالياء اصل وبالالف لغة حرث بن كعب فانهم جعلوا الاسماء المبني كالاسماء التي آخرها الف
كعصى وسعدى فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب وعلى ان قوله ان بمعنى نعم وهذان مبتدأ وساحران
خبر واللام داخلة على الجملة والتقدير لهما ساحران وقرأ ابن مسعود ان بفتح الهمزة ساحران
بغير لام على البدل عن النجوى على قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة
من الثقيلة بطريقتكم المثلى اي باهل طريقتكم المختارة وهم بنو اسرائيل وقيل وجوه الناس و
اشرافهم يسمى به الواحد والجمع وقيل يذهبا بمذهبهم الطريقة المثلى كل حزب بما لديهم
فرحون والمثلى تانيث الامثل فاجمعوا مقرو على الامر من الجمع والاجماع صفا مصطفين لانه
اهيب في صدور الرائين وروي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصى
واقبلوا اقبالة واحدة وقيل ابو عبيدة بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم
مصطفين وقد افلح اليوم من استعلى اعتراض يعني وقد فاز من غلب عصيهم بكسر العين وضمها
جمع عصا يخيل بالياء بناء المفعول ضميره للحبال والعصي وبياء الفاعل جعلها فاعلة وتفتح
والتاء والتخييل وبالنون وكسر الياء باضمار نحن وروي انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها
الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك فاوجس اضمر شيئا من الخوف لطبع الجبلة
البشرية وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه تلقف تعم وقرئ هنا بالرفع استينافا
والجزم على الجواب صنعوا ههنا بمعنى زوروا كيد رفعا مضافا ومن نصب كف بما ساحر
بالالف اسم فاعل وبغير الف مصدر بمعنى ذي سحر حيث التحر كقولهم حيث سار واية سلك
واينما كان سجدا لم يرفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن عكرمة
اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة لكبيركم لعظيمكم يريد انه سحر هم

والاعلام

واعلامهم درجة في صناعتهم او لمعلمكم تقول اهل مكة للمعلم امرني كبيري في جذوع النخل
اي على جذوع النخل او شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه اينا يريد
نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام بدليل قوله امنتم له وقوله له مع اللام مع الايمان
في كتاب الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين لن نؤثرك نختار عليك والذي
فطرنا يحتمل العطف والقسم تقضي مقر وبالباقي مع اختلاف اعراب الجوع اكرهتنا روي
ان السحرة بعني رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان
فرعون اكرههم على تعلم السحر وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه
عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه فاضرب فاجعل يبسا
بفتحتين وبسكون الباء مصدر بمعنى اليابس وصف به وقرئ يابسا وهو فاعل لا تخاف حال
من الضمير ومن قرأ لا تخف فعلى الجواب دركا بسكون الراء وفتحها اسم من الادراك والباقي
لا تخشى على قراءة السكون يحتمل الالف المنقلبة بالاتفاق للفواصل كقوله الظنونا والرسولا
والاستيناف اجود اي وانت لا تخشى فغشيهم وما غشيهم بكسر الشين وفتح الياء فعل ماض
وما في موضع الفاعل وقرئ على ماضي التغشية والفاعل الله هو تعالى او فرعون وما هدى يهديكم
بني قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر وقيل
هو للذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بابائهم والوجه
الاول وواعدناكم من الوعد والمواعدة وقرئ وعدتكم ونزلت ورزقتكم مقروات بتاء الضمير
وبنون الجمع الايمن بالجر على الجوار والنصب على النعت فيحل بضم الحاء من الحلول بمعنى
النزول وبكسرها من الحل بمعنى الاطلاق ورفع المانع وكذلك يحلل غوى هلك لمن تاب رجع
من الشرك والذنوب وآمن صدق بالله ورسله وعمل صالحا اخلص فيما بينه وبين ربه
ثم اهتدى علم ان لعمله ثوابا ثم استقام وقيل لزم الاسلام حتى مات وعن ابن عباس مات
على السنة وما اعجلك اي شيء عجلك عنهم على سبيل الانكار تنبيها على حسن الادب وكان قد
مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه عز وجل والمراد
بالقوم النقباء اثري بفتح الهمزة والثاء وبكسر الهمزة وضمها بسكون الثاء قراءات وقرئ
نعمرا اولا بالقصر فتنا قومك يعني من خلفهم مع هرون منهم خمسمائة الف وثمانية وثمانون
الفا عباد العجل وكانوا كلهم ستمائة الف اضلهم مقرو ماض من الاضلال وعلى افعل التفضيل

رفعا السامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وكان منافقا يعبد العجل في
السر فلما راى ان القوم تفقدوا ابتهم فقال لهم انما لم يرجع موسى وقد انقضى الاجل موحرا
اجلى الى فرعون في ايديكم فانها من المغانم وكان الواجب عليهم فيها الاحراق وكان قد احد قالب عجل
فجعله في كير وجعل فيه النار وامرهم ان يطرحوا فيها الحلي ففعلوا وانصبت الحلى في القالب
بالذوبان فاخرج عجلا مصوغا والقى فيه التراب الماخوذ من اثر فرس جبريل فصاح ثم قال لهم
هذا الهكم واله موسى فتجدوا له بملكنا على الحركات الثلاث في الميم مصدر اراد وانما كان
الخلف بان ملكنا امرنا ولكن دفعنا اليه حملنا بفتح الحا والميم مخففا وبضم الحا وكسر الميم
مشددة ابنا المفعول قراتان اوزارا اثقالا من زينة حلى القبط فنسي اي ترك موسى الهه عندكم
وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اذ ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر يرجع من
رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال من قبل ان يقول
السامري ما قال كانهم اول ما وقعت ابصارهم عليه حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوا
فقبل ان ينطق السامري بادرهم هرون عليه السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن الا تتبعني
لا تزيدن والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي وهلا قاتلت
من كفر بمن امن او ما لك لم تلحقني بلحيتي بكسر اللام وفتحها وهي لغة اهل الحجاز فرقت اي
لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيتك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي
برايك وخشيت عتابك على اصلاح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهما ولم يكن بد من
رقبه وصيتك والعمل على موجبها الخطب مصدر خطبت الامر اذا طلبته فاذا قيل لمن
يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له بصرت بما لم يبصروا به بالياء والتاء والمعنى رايت ما لم
يروا او جعلت بصيرا بالذي لم يجعلوا بصراء فيه قبضة بفتح القاف المرة من القبض وبضمها
اسم المقبوض وبصاد غير معجمة اخذت اخذا باطراف الاصابع وبضاد معجمة الاخذ بجميع الكف
وقرا ابن مسعود من اثر فرس الرسول وكان جبريل قد اتى موسى عليهما السلام راكب الحيزوم
فرس الحيوة ليذهب به الى الميقات فابصره السامري تخضر موطئه كلما يضع ويرفع فعلم ان
له شانا فاخذ من تراب حافره لا مساس بفتح الميم وكسرها وكان ما عاش محروما من مخالطة
الانس فكلما مس احدا او مسه احد حما جميعا فتحامى عنهم وتحاموا عنه وكان يصيح لا مساس
خوفا منه فجاه من لا يعرف بحاله موعدا يعني الموت او عذاب الاخرة تخلفه بضم التاء ونصب

اللام

اللام بناء المفعول وبكسر اللام على تسمية الفاعل يعني تجزى حلفا وقرا ابن مسعود بالنون
ظلت وظلت وظلت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم
من لم ينقل لنحرقنه مفتوح مضارع الاحراق والتحريق يعني بالنار وبفتح النون وضم
الراء مخففا سكر ردها بالمبرد وقرا عبد الله لنذبحنه وعنه مضارع الاحراق بالنون ساكنة
لننسفنه بكسر السين وضمها لنذرينه قال ابن عباس حرقه بالنار ثم ذراه في البحر
وقرا طلحة الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش وسع كل شيء علما وقرا قتادة
وسع بالمعنى التوسيع ومن كسر السين وخفف فعلى اللازم والمعنى احاط علمه بكل شيء هو
عالم بما كان ويكون كذلك الكاف منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله اي
مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر
اخبار الامم وقصصهم واخبارهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وقد اتيناك
يعني اعطيناك من لدنا ذكرا الكفيناك من عندنا بالقران من اعرض عنه يعني لغوا بالقران وزرا
حملا من الذنوب يريد العقوبة الثقيلة الباهظة وقرى يحمل خالدين فيه يعني في الوزر وجمع
خالدين على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وساء في حكم بئس ينفخ ونحشر بالنون
المجرمين بالياء وبالياء فيهما بناء المفعول المجرمون بالواو وهي قراتان الصور بسكون الواو وقرى
ينفخ في اسرافيل عليه السلام وبالفتح جمع صورة زرقا عطاشا لانهم من شدة العطش يتغير
سواد الاعين حتى يزرق وقيل عميا لان حدقة من يذهب بصره تزرق ويقال زرق الاعين
حتى يزرق لان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم
زرق العيون وكذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين
يتخافتون يتساررون لما يملأ صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا
اما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتاسفون عليها ويصفونها
بالقصر لان ايام السرور قصار واما لانها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وان طالت
مدته قصير بالانتهاء واما لاستطالتهم الاخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا وقد
استرجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم في قوله ان لبثتم الا يوما ومعنى امثلهم طريقة
اوفاهم عقلا وقيل المراد لبثهم في القبور ينسفها يجعلها كالرمل ثم يذريها بالرياح فيذرها
فيدع اماكنها قاعا صفصفا ارضا مستوية عوجا ميلا وقيل واديا وقيل صدعا ولا امتا

نسفا كثيرا وقيل الأمت النتو اليسير وقيل الأمت الأثر مثل الشوك يومئذ اى يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا
بعد بدل من يوم القيمة الداعي الى المحشر قيل هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعوا
الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون لا عوج له اى لا يعوج له مدعو بل يستوون
اليه من غير انحراف متبعين لصوته وخشعت اى خفضت من شدة الفزع وخفيت همسا
يعني صوت الاقدام الى المحشر رضي له قولا اى رضي ان تشفع لاجله ولا يحيطون بمعلوماته علما
وعنت خضعت وذلت والمراد وجوه الكفار فلا يخاف خبر مبتدا اى فهو لا يخاف ومن قرا
ولا يخف نفي ظلما نقصا من حسناته هضما نقصا من حقوقه وقيل غير كذلك عطف على
نقص يحدث مقرو بالياء والنون وبالرفع والجزم ذكرا اى يحدث لهم القران ذكرا ينتفعون
به وقيل طاعة وعبادة وقيل شرفا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي
تابع جبريل خوف الانقلاب والنسيان فنهي عن التعجيل وامر بالتاني يقضى بالنون
نصب وحيه وبالتاء بناء المفعول عهدنا الى آدم النهي عن اكل الشجرة فنسي من النسيان
والنسية ترك او جعله ناسيا وقرى فنسي عزما ثباتا فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما
وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاوة دون حوا بعد اشتراكهما في الخروج لان في شقاوة
الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاوتهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم واختصر الكلام
باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة او اريد بالشقا التعب على طلب القوت وذلك
معصوب برأس الرجل وهو راجع اليه وروى انه اهبط الى آدم ثورا احمر فكان يحرث عليه
ويمسح العرق من جبينه وقرى وانك بالكسر والفتح لا تظمأ لا تعطش ولا تضحى ولا يصيبك
حر الشمس عصى ترك الامر فغوى اى ضل عن الجنة وقيل خاب وقيل معناه اخطا فلم يصب
ما باكله ما اراد وما وعد به من الخلود اجتباه اصطفاه اختاره للنبوة فتاب وعنه وقيل بوسه
وهداه للنبوة ضنكا مصدر وقرى ضنكى على وزن فعلى ضيقا قال سعيد بن جبير
اريد عذاب القبر وقيل الضريع والزقوم وقيل الحرام في الدنيا المؤدي النار نحشره بالجزم
عطف على محل الجواب والرفع ابتدا وحاتم بسكون الهاء وتحريكها اعمى قيل عمى البصر كما تقدم
وقيل لا يهتدي لامر ينتفع به كما لا يهتدي الاعمى الى جهات منافع الدنيا وقيل اعمى عن
حجته فنسيتها فتركت العمل بها تنسى اى تترك في النار من اسرف من اشرك ولم يؤمن بآيات ربه
يعني محمدا والقران وابقى وادوم افلم يهد يتبين لقومك يمشون في مساكنهم يتقلبون

وحده

في بلاد عاد وثمود ويعاينون آثار هلاكهم ولولا الكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزائهم
الى الاخرة لزاما مصدرا والمعنى ملزوما للمبالغة في اللزوم واجل مسمى عطف على كلمة او على
الضمير في كان اى لكان الاجل العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود
ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل بحمد ربك في موضع الحال والمراد بالتسبيح
الصلوة او على ظاهره قبل طلوع الشمس صلوة الفجر وقبل غروبها العصر ومن آناء الليل
وبالجر عطف على آناء ترضى بفتح التاء لازم وبضمها بناء المفعول من الارضا عينيك اى لا
تنظر ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور ازواجا منهم اصنافا من الكفار
زهرة نصب بالاختصاص او مفعولا ثانيا لمتعنا على تضمينه معنى اعطينا او على بدله من محل
الجار والمجرور او على ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة ومعنى زهرة بتحريك الهاء وسكونها
الزينة والبهجة ويجوز ان يكون بتحريك الهاء جمع ازهر لنفتنهم فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب
ورزق ربك خير هو ما ادخر له من ثواب الاخرة وامر اهلك اى واقبل انت مع اهلك
على عبادة الله والصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة
رزقك مكفي والعاقبة للتقوى يعني الجنة للمتقين لولا بمعنى هلا اقترحوا على عادتهم في
التعنت آية يعني علامة على النبوة فقيل لهم اولم يأتهم هي ام الآيات واعظمها في الاعجاز
يعني القران لان القران برهان ما في سائر الكتب المنزلة لانه معجزة وتلك ليست بمعجزة
فهي مفتقرة الى شهادة على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة والصحف يعني
وبسكون الحاء الكتب وقرى تاتهم بالياء والتاء التانيث البينة والياء لانها في معنى البرهان من قبله
من قبل القران او النبي صلى الله عليه وسلم نذل ونخزى قرئا بالياء اى نعذب كل اى
كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة ولما يولي امرنا وامركم فستعلمون اذا نزل
بكم العذاب من اصحاب الصراط السوي يعني المستقيم وقرى السوا بالمد يعني الوسط والجيد
او المستوي وقرى السوء والسوي تصغير السوء ومن اهتدى منا ومنكم

سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مكية مائة واثنا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس اذا قربت
الساعة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره للناس هذه اللام
لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب او تاكيدا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي

التام

ثم يليهم قال ابن عباس رضي الله عنه الناس المشركون في غفلة في جهل وعمى من امر
آخرتهم معرضون جاحدون مكذبون والذكر الطائفة النازلة من القرآن محدث مجدد نزوله
آية او سورة بعد اخرى ومن جر محدث فهو صفة ومن رفع فهو صفة المحل وهم يلعبون حال
لاهية بالنصب حال وبالرفع خبر اي يلعبون فلما اسروا النجوى بالغوا في اخفائها وجعلوها بحيث
لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ولابد للذين ظلموا من واو اسروا اشعارا
بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به او هو منصوب المحل على الذم او بتقدير قبله
القول او يكون خبر مبتدأ محذوف فيجوز الوقف على النجوى على هذه الوجوه الثلاثة او هو مبتدأ
خبره واسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر
تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الى آخر الآية كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا
هذا الحديث ويجوز ان تتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل
من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجز فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار
افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر قل ربي يعلم القول يعني سرهم وعدل
عن لفظة السر الى القول لعمومه وقرئ قال ربي حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل اضربوا عن قولهم السحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم انه قول شاعر
وهكذا الباطل مختلف والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد فليأتنا بآية يعني مما
اقترحوه افهم يؤمنون يعني انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون
عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لنكثوا ايضا وما
جعلناهم جسدا كان الكفار يقولون هلا كان الرسول ملكا لا يطعم فقيل لهم ما كان من سوى
الا وجسد يطعم صدقناهم الوعد اي في الوعد يعني العذاب للكفار والنجاة للانبياء ومن نشاء
يعني المؤمنين ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
قصمنا اهلكنا واصل القصم الكسر فلما احسوا علموا اشتدة عذابنا علم حس ومشاهدة يركضون
تشتدون في الهرب لا تركضوا على ارادة القول اترفتم من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف
ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسألون تهكم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم
لعلكم تسألون عما جرى عليكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة تلك اشارة الى يا ويلنا
لانها دعوى كانه قيل فما زالت تلك الدعوى دعوتهم والدعوى بمعنى الدعوة حصيدا اي مثل

الحصيد

الحصيد وهو الزرع المحصود خامدين ميتين لا يتحركون وما خلقنا وما سوينا هذا السقف
المرفوع والمهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلائق مشحونة بضروب البدائع والعجائب
كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها للفوائد
الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق
لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى لهوا ولدا او زوجة من لدنا يعني الملائكة
لا من الانس رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب نقذف نرمي بالحق على
الباطل ومعناه نبين الحق من الباطل فيدمغه بضم الميم وفتحها لغتان والنصب والرفع فيه
قرآتان ومعناه يهلكه زاهق هالك تالف ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه ومن عنده هم
الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل
لا يستحسرون المبالغة في الحسور وفيه من الاشارة ان اعمال الملائكة لعظمها توجب غاية الحسور
وهم ابدا لا يفترون اي تسبيحهم دائم متصل في جميع اوقاتهم لا تتخلله فترة بفراغ او شغل
آخر ام هي المنقطعة قد آذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو اتخاذهم آلهة
من الارض ينشرون يحيون الموتى وقرئ ينشرون لو كان فيهما آلهة لو كان يتولاهما ويدبر
امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا لما يقع بين الشركاء من الاختلاف والتنازع
عما يصفون عما يقولون من الكذب لا يسئل عما يفعل في خلقه من المغفرة والعقوبة لانه
ليس بجابر وهم يسئلون لانهم مما يكون خطاؤن فما احقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء
هذا اي الوحي الوارد في توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد علي فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر
اي عظة للذين معي يعني امته وذكر للذين من قبلي يريد امم الانبياء وقرئ في الموضعين منونا
من مفعول منصوب به ومن فيهما على حرف الجر ومنهم من نون الذكرين
الحق بالرفع خبر وبالنصب مفعول يوحى مقرو بالياء والتاء وبالنون مكرمون مفعول الاكرام
والذكر هم الملائكة لا يسبقونه بضم الباء وكسرها من السبق بمعنى التقدم وهم بامره يعملون
يعملون عملا ما لم يؤمروا ولمن ارتضى لمن رضي عمله وعن ابن عباس رضي الله عنهما الذي ارتضى لهم
شهادة ان لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون من هيبته خائفون وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه راى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله ومن يقل على سبيل
الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون

قصد بذلك تقطيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد اولم اولم يروا بالواو وبدونها
انكار على اعراضهم من الاستدلال رتقا بسكون التا وفتحها اى ملتصقين لا فضا بينهما
ففتقناهما فرجنا بينهما حي بالجر صفة وبالنصب مفعول ثان والمعنى جعلنا الماء حياة
كل حي وقيل خلق كل شي حي من الما وقيل من الما من النطفة افلا يؤمنون افلا يصدقون بهذه
العجايب الفجاج الطريق الواسع محفوظا بالامساك بقدرته من ان تقع على الارض وتزلزل
او بالشهب من تسمع الشياطين على سكانها من الملائكة عن آياتها عما يدل فيها من الادلة والعبر
بالشمس والقمر وساير النيرات وعن ذلك القراة بالجمع ومن وحد اراد الجنس يسبحون
يسيرون وكانوا يتربصون موت الرسول حتى يشمتوا به فنفى الله تعالى ان احدا لا
يخلد في الدنيا فما ينبغي ان يشمت احد بما هو بصدده ونبلوكم نختبركم بما يجب فيه الصبر
من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم فتنة مصدر موكد لنبلوكم من غير لفظه يذكر
آلهتكم بعيبها والمعنى انهم عاكفون بهمتهم عن ذكر الهتهم وما يجب ان لا يذكر به من كونهم شفعا
وشهدا ويسوؤهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية
فهم به كافرون لا يصدقون به خلق الانسان من عجل جبل على الاستعجال في الامور قال ابن
عباس رضي الله عنهما اريد به آدم عليه السلام وقيل العجل بلغة حمير الطين وقرى خلق الانسان وجواب
لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو علموا ذلك لم يستعجلوا بل تاتيهم العدة
او العقوبة او النار اى تاتيهم فتغلبهم تقال للمغلوب في الحاجة بهت وقيل تبهتهم تحيرهم
وقرى يأتيهم فيبهتهم بالتا واليا وقرى بغتة بفتح الغين ردها صرفها ولا هم ينظرون
يمهلون يكلؤكم يحفظكم من الرحمن من باسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه
ببالهم فضلا ان يخافوا باسه ولا هم منا يصحبون اى ينصرون وقيل لا يصحبون من الله بخير
وقيل لا يجارون ويمنعون متعنا اخلنا وامهلنا حتى طال عليهم العمر يعني الاجل بعدهم
تفسير نأتي الارض بالوحي بما نزل من القران لا تسمع بفتح التا والميم ولمضارع الاسماع
بنا المفعول كذلك يقرا معها الصم بالرفع الدعا بالنصب وبالتا من الاسماع على خطاب الرسول
بنصبهما وهذا التمثيل للكفار لانهم بمنزلة من لا يسمع نفحة شي يسير من العذاب ونضع
الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط او على حذف المضاف اى ذوات القسط
ليوم القيمة اى لاجل يوم القيمة وقيل في يومه وقيل اللام للوقت وفي الحديث ان الميزان

له لسان وكفتان وسال داود ربه ان يريه الميزان فلما راه غشي عليه ثم افاق فقال يا رب
من يقدر ان يملا كفته حسنات فقال الله يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وجمع
صيغة الجمع للجنس والعدد فيكون لكل واحد ميزان على حدة مثقال بالرفع كان التامة وبالنصب
على الاصل اتينا بالمد قراة مجاهد اى جازينا وبالقصر قراة العامة اى احضرناها وقرا حميد
اثبنا بها من الثواب وفي حرف ابي جينا بها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة الفرقان
التورية يعني اتيناهما كقوله يوم الفرقان وقيل فلق البحر وقيل الخروج من الشبهات وقرا ابن عباس
ضياء بغير واو وهو حال من الفرقان والذكر الموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم
او الشرف وذكر مبارك هو القران وبركته كثرة منافعه الاهتدا لوجوه الصلاح ومعنى اضافته
انه رشد مثله وانه رشد له شان من قبل من قبل موسى وهرون ومعنى علمه به انه علم منه احوالا
بديعة واسرارا عجيبة وصفات قد رضيها وحمدها حتى اهله لمخالته ومخالصته اذ قال متعلق
باتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده هذا الوقت التماثيل الصور لا روح فيها
انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضميره هو في حكم الفعل ممتنع
ونحو اسكن انت وزوجك عاكفون عابدون وتعالى عليها مقيمون ولم يعد للعاكفين مفعولا
واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها اللاعبين اى ام انت
فما تقول امزاح فطرهن الضمير للسموات والارض او التماثيل وشهادته على ذلك ادلاوه
بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تصحح الدعوى بالشهادة وتالله وقرى وبالله تولوا المعنى
تولوا لو قيل ذلك سرا لم يسمعه الا اناس عليه اذ قال سمعنا فتى يذكرهم الاية جذاذا
بكسر الجيم وضمها قطاعا من الجذ وهو القطع وجذذا بضمتين جمع جذيذ وبفتح الجيم وفتح
الدال جمع جذة وروى ان آزر خرج ابرهيم في عيد لهم مع قومه فدخلوا بيت الاصنام فسجدوا
لها ووضعوا عندها طعاما زعموا ان البركة تدخلها ثم خرجوا فبقي ابرهيم فنظر اليها
فراى سبعين صنما وبينها صنم عظيم مستقبل الباب في عينيه جوهرتان تضيئان بالليل
فكسرها كلها بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه ليخيل بالكسر عليه من طريق
الحجاج وامتنع منه بالكيد الا رجل واحد منهم فلما رجعوا وراوا ذلك استخبر بعضهم من بعض
فلم يعرف احدهم حتى اخبرهم الذي سمع من ابرهيم انه كان يذكرها فاستحضر ليسالوه عنه فيعرف
على ملا من الناس اعين الناس بحيال اعينهم ءانت تقدمت قراءته فعله كبيرهم كلام ظاهره

كذب ومعاريض النبي عنه واثباته على نفسه استعمل التهكم والمخاطبة عند الحجاج على ما زعموا
انها تضر وتنفع بل عليه مموه تسولها معلقًا بالنطق المقدر وشدد من السبع لام فعلّه
اى لعل الكاسر كبيرهم فلما القمهم الحجر واخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم
الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم
رجعوا منقلبين على تلك الحالة الصالحة الى المجادلة فقالوا كيف نسالها وقد علمت انها لا
تنطق حين تجهم على عبادة مثلها ومن شدد كاف نكسوا فللمبالغة اف صوت اذا صوّت به
علم ان صاحبه متضجر ضجر مما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق
وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان المتأفف به اى لكم ولا لهتكم هذا التأفف وتقدم
قراآت اف قالوا حرقوه اتفقوا على احراقه فحبسوه وبنوا بنيانا كالحظيرة بسواد الكوفة وجمعوا
من اصناف الحطب شهورا ثم اشعلوها فاحترقت وصار الطير يحترق في الجو من وهجها
ثم قيدوه ووضعوه في المنجنيق فرموه فيها فناداها جبرئيل بامر الله تعالى يا نار كوني بردا
وسلاما على ابرهيم فصارت عليه روضة ولم تحرق منه الا وثاقه واطّلع عليه نمرود من صرحه فرآه
في روضة ومعه جليس من الملائكة فأُعجب وقال انى مُتقرب الى الهك وذبح اربعة آلاف بقرة
وكف عنه ثم هاجر الى الشام وكان ابرهيم حين رُمي في النار ابن ستة عشر سنة ان كنتم فاعلين
اى ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار
والا فرّطتم في نصرتها بردًا وسلاما اى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام
والمراد ابردى فيسلم منك ابرهيم وابردى بردا غير ضار وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو لم يقل
ذلك لاهلكته ببردها وارادوا به كيدًا ان يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه
بالجدال فغلّبه الله ولقنه التبكيت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره الله وقواه ونجيناه ولوطا
من العراق الى الشام وقيل الى مكة وقيل الى مصر نافلة النافلة ولد الولد وقيل سال اسحق
فاعطيه واعطى يعقوب نافلة اى زيادة وفضلا من غير سؤال حكما حكمة وهو ما يجب فعله
او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم في رحمتنا اى في اهل رحمتنا او في الجنة
من قبل من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه هو نصر الله الذي مطاوعه انتصر لـ الزمخشري
وسمعت هذليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه اى اجعلهم منتصرين منه والكرب
الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه وداود وسليمن اى واذكرهما اذ بدل منهما والنفش

الانتشار

للانتشار بالليل لحكمهم جمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين وقرئ لحكمهما والضمير في ففهمناها
للحكومة او للفتوى وقرئ فأفهمناها وروى ان رجلين تحاكما الى داود في غنم لاحدهما افسدت
زرع الاخر فحكم لصاحب الحرث بالغنم فقال سليمن وكان ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق
بالفريقين فرد الحكم اليه فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الزرع ينتفعون بالبانها واوبارها
والحرث الى ارباب الشاء فيقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم اصيب ثم يترادان فامضى على
ما قال يسبحن كان داود عليه السلام اذا سبح جاوبته الجبال وعكفت عليه الطير وكنا فاعلين
قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم لبوس اللباس والمراد الدرع قال قتادة
كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين لنحصنكم بالنون باضمار
نحن وبالتاء للصنعة وبالياء للبوس او لداود مخففا الصاد من الاحصان ومشددا من التحصين
الريح والرياح رفعا مبتدا ونصبا عطفا على الجبال وكان يامرها فتحمل بساطه وعسكره تسير بهم حيث
شاء الى الارض التي باركنا فيها يعنى الشام والعاصفة الشديدة الحركة عالمين وقد
احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون وكانت الجن تنقاد له فيها
يستعملهم يستخرجون له الجواهر من البحار ويبنون المدن والحصون ويخترعون الصنائع العجيبة
كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان يرجعوا عن امره وايوب قال
اهل التواريخ كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن ابرهيم عليهم وعلى نبينا محمد الصلوة والسلام
جعله الله نبيا وبسط عليه الدنيا فكثر ماله وولده فحسده ابليس وقال يا رب كيف
لا يعبدك وقد بسطت عليه الدنيا فسلطه الله على امواله فاهلكها وابتلاه الله بذهاب ولده هدم
عليهم البيت فهلكوا وبامراض فمرض سبع سنين او ثلاث عشرة سنة حتى لحمه الدود وهجره
قومه واخرج من قريته ولم يبق معه الا زوجته رحمة وكانت من نسل يوسف عليه السلام
فصبرت معه وقامت عليه وقالت له يوما الا تدعو الله فيكشف عنك فقال لها كم كان
مدة الرخاء قالت ثمانين سنة فقال انى لاستحيي وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي ثم دخل عليه
جماعة من اصدقائه يوما فراوه على ما كان فقال بعضهم لبعض لو ان لايوب عند الله حسنة
لما ابتلى بما هو فيه وواجهوه بالقبيح فخاف عليهم الكفر فقال انى مسني الضر وفتح الهمزة
اصل والكسر باضمار القول الضر بفتح الضاد وضمها لغتان فكشفنا دفعنا ما به من ضر
اى شدة وآتيناه اهله حياة ولده ورزقه مثلهم ونوافله وروى ان امرأته ولدت بعد ستة

وعشرين ابنا رحمة من عندنا اى نعمة منا للعابدين وانا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم او رحمنا
ايوب وتذكرة لغيره من ليصبروا كما صبر واحتى يثابوا كما اثيب فى الدنيا والاخرة
ذا الكفل زكريا او الياس او يوشع على نا ويل الكفل للتاو الحظ الوافر وذا النون يونس عليه السلام والنون
الحوت لقب به لحبسه فى بطن الحوت مغاضبا اى على قومه فى ذات الله حيث لم يقبلوا وقرى
مغضبا بسكون الغين وفتح الضاد نقدر بالنون مخففا من القدر بمعنى القتر وهو الضيق
وبالياء مخففا ومثقلا من التقدير بمعنى التضييق على البناء وقيل المخفف من القدرة اى لن نعمل
فيه قدرتنا الظلمات من بطن الحوت والبحر والليل وفى الحديث ما من مكروب يدعو بما دعا به
يونس الا استجيب له الغم غم الماء فى بطن الحوت ويقال من غم الذنب وقد بقى فى بطن الحوت
اربعين يوما وقيل اقل من ذلك ننجى بنونين مخففا ومشددا من الانجاء والتنجية وبنون
واحدة مشدد الجيم معناه نجى النجاء اى اعطى لمكان انتصاب المومنين اصلحنا له زوجه
جعلناها صالحة للولادة بعد العقر وقيل حسنا خلقها وكانت سيئة الخلق انهم زكريا والمرة
ويحيى وقيل الانبياء الذين سبق ذكرهم يسارعون يبادرون فى الطاعات رغبا ورهبا بسكون العين
والهاء وفتحهما لغتان والمعنى رغبا فى رحمة الله ورهبا من عذابه خاشعين متواضعين احصنت
فرجها حفظته عن اصابة الرجال امتكم نصبا بدل من هذه ورفع امة خبر ومن رفعهما الخبران
لهذه وامة واحدة بالنصب على الحال والتفسير والامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام
اى ان ملة الاسلام هى ملتكم التى يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة
غير مختلفة والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة
الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى اخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون
الى عظيم ما ارتكب هؤلاء فى دين والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما تتوزع الجماعة
الشيء ويقتسمونه فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب الكفران مثل فى حرمان الثواب وحرام
وحرم لغتان بمعنى واحد وحرم ثلاثتها بلفظ الاسم وقرى وحرم وحرم بكسر الراء وضمها
على انه فعل ماض والكل فى معنى الامتناع والمراد ان من شاء الله اهلاكه من اهل القرى
على الضلال امتنع عليه ان يرجع عنه ويتوب الى يوم القيمة ومن كسر همزة انهم فلا للابتداء
والممتنع فى هذه القراءة ما تضمنه سبق ذكر العمل والفتح على حذف اللام فتحت مشددا من
التفتيح ومخففا من الفتح وحتى متعلق بقوله وحرام غاية له والمفتوح سد ياجوج وماجوج

وان القصد واحد [illegible]

حذف

بحذف المضاف وحرب بالحاء والباء تنشر من الارض وبالجيم والثاء القبر ينسلون بضم السين
وكسرها يخرجون سراعا واقترب عطف على فتحت فاذا للمفاجاة هى ضمير مبهم توضحه
الابصار ويفسره يا ويلنا بتقدير القول فيه وما تعبدون الاصنام وابليس واعوانه حصب
محصوب به اى تحصب بهم فى النار يعنى ترمى وقرى بضاد معجمة وغيره بفتح فيهما
وتسكين وبطاء مفتوحة غير معجمة وعن الحسن يجعلون فى توابيت من نار فلا يسمعون شيا
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش فى الحطيم وحول الكعبة
ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الايات وخرج فاقبل عبد الله بن
الزبعرى فرآهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى فقال اما والله
لو وجدته لخصمته فدعوه فقال له ابن الزبعرى انت قلته قال نعم فقال خصمتك ورب
الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه
السلام بل هم عبدوا الشياطين الذين امروهم بذلك ونزل ان الذين سبقت الايات الحسنى
عناية الله فيهم بقسم السعادة حسيسها النار صوتها والشهوة طلب النفس اللذة يحزنهم
مضارع حزن واحزن مقرو الفزع الاكبر حين يذبح الموت على صورة كبش فيقال يا اهل
الجنة خلود ولا موت ابدا ويا اهل النار خلود ولا موت ابدا وعن الحسن هو وقت الانصراف
الى النار وقيل عند النفخة الاخيرة تتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين على ابواب الجنة
هذا اى يقولون هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم قد حل نطوى سوى بفتح
وكسر الواو ونصب السماء وبالتاء بناء المفعول برفعها السجل بكسر السين والجيم مشدد
اللام وبوزن الفعل والدلو اسم الصحيفة كما يطوى الطومار للكتابة اى ليكتب فيه
او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للكتب
اى لما يكتب فيه من المعانى الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى ادم اذا رفعت اليه
وقيل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب الصحيفة اول خلق مفعول نعيد الذى
يفسره نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد اول خلق كما بدانا تشبيها للاعادة بالابتداء
فى تناول القدرة لهما على السواء وعدا مصدر موكد فاعلين قادرين على ان نفعل ذلك
زبورا داود الذكر التوراة وقيل الزبور اسم الجنس على ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر

ام الكتاب يعني اللوح ان الارض يرثها اي يرثها المومنون بعد اجلاء الكفاره وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هي ارض الجنة وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم
ان في هذا الاشارة الى ما في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لبلاغا
لكفاية وما يبلغ به البغية عابدين قال ابو هريرة والثوري هم اصحاب الصلوات الخمس
وقال ابن عباس رضي الله عنهما معنى عابدين عاملين رحمة للعالمين اي نعمة للجن والانس لانه
جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالفه ولم يتبع فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها
وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا عذاب الاستيصال
وقال ابن زيد العالمين من آمن به خاصة آذنتكم على سواء اخبرتكم على التساوي
لم اخصص بالبعض وقال قتادة على سواء على مهل وان ادري يعني وما توعدون من غلبة
المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد من ان يلحقكم بذلك الذل والصغار وان كنت لا ادري متى
يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه انه يعلم والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون
به من كلام الطاعنين في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين
وهو مجازيكم عليه وما ادري لعله تاخير هذا الوعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع
لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو حكمة وقرئ قل رب وقال رب
حكاية قول الرسول وقل رب احكم بضم الباء للاتباع وكسرها اصل ورب احكم مضارع او للفصل
وربي بالياء احكم ماض على من الاحكام امر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى بالحق
لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطاتك على مضر وقال ابو عبيدة
الصفة اقيمت هاهنا مقام الموصوف والتقدير احكم بحكمك الحق وقرئ تصفون بالتاء والياء
كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون الشوكة والغلبة لهم
فكذب الله ظنونهم وخيب امالهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين وخذلهم
وقال قتادة المعنى على ما يكذبون سورة الحج مكية الا ست ايات من قوله هذان الى الحميد
وهي اربع وسبعون او ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الزلزلة شدة التحريك والازعاج تذهل بمضارع لازم ورفع كل ومضارع الاذهال
بالبناء للفاعل ونصب كل والذهاب عن الامر بدهشة وترى للخطاب من الروية وبناء
المفعول من الاراءة مع اختلاف اعراب الناس سكرى وسكارى فيهما بفتح السين وضمها والمعنى

وتراهم

وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب
الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه
وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب نزلت الايتان في غزاة
بني المصطلق فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا اكثر من يومئذ يجادل في
الله يخاصم في دين الله او القران صفات الله او في ايات الله نزلت في النضر بن الحرث
كان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين والله غير قادر على احياء
من بلي وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات
والافعال ولا يرجع الى علم شيطان يطيع مريد متمرد في معصية الله كتب عليه اي
قضي على الشيطان انه فانه بفتح الهمزتين وكسرها على فاعل كتب والحكاية قرا الحسن
من البعث بالتحريك كانه قال ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم
من تراب من آدم وآدم من تراب علقة قطعة دم جامدة والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم
مخلقة مسواة على التمام من غير نقص وغير مخلقة يعني غير تامة وهي السقط وقال
مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا ولنبين ونقر وما نشاء
ونخرجكم مقروات بالنون والياء نصبا ورفعا في نقر ونخرج وعن يعقوب فتح النون وضم
القاف من قولهم الما يقره اذا صبه والقراة بالرفع اخبار بانه نقر في الارحام ما نشاء ان
نقره من ذلك فلا يسقط الى اجل مسمى وهو وقت الوضع اخر ستة اشهر او تسعة اشهر او
سنتين او اربع او كما شاء وقدره وما لم يشا اقراره مجته الارحام او اسقطته والقراة
بالنصب تعليل معطوف على تعليل وتقدم ذكر الاشد وارذل العمر هامدة ميتة يابسة
اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت بهيج حسن يسر
الناظر ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف
الحكم واللطائف حاصل هذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو ان الله هو
الحق الثابت الوجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده
وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بالوعد ومن الناس قال ابن عباس رضي الله عنه
هو ابو جهل بن هشام وقيل كرر كما كررت سائر الاقاصيص بغير علم يعني العلم
الضروري ولا هدى يعني الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة ولا كتاب ولا وحي اي

يجادل بظن وتخمين لا بأحد هذه الثلاثة ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه وكسرها عبارة عن الكبر والاعراض عن الذكر ليضل بضم اليا من الاضلال وبفتحها من الضلال وهو تعليل المجادلة خزي ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما يتبعه من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبة الفجار واثابة المومنين على حرف على طرف من الدين لا ثبات له وما بعده يفسره نزلت في اعاريب يهود المدينة اسلم بعضهم فكان احدهم اذا صح جسمه وسمت انعامه قال ديني مبارك وثبت عليه واذا مسه الضر وآفة ارتد وتشآم به خسر فعل ماض وخاسر اسم فاعل بالرفع خبرا وبالنصب حال استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله لمن ضره اقرب من نفعه خبره لبئس المولى ولبئس العشير وفي حرف من ضره بغير لام والمولى الناصر والعشير الصاحب والقرين وضمير ينصره الله للرسول بسبب بحبل وفيه اختصار تقديره ان الله ناصر رسوله فمن ظن خلاف ذلك فليفعل ما بلغ به الغيظ غايته وذلك ان يتحبلا الى سما بيته فيخنق نفسه فينظر هل يبعد ذلك وقوله ليقطع يريد قطع النفس بالاختناق وقيل معناه فليمدد حبلا الى هذه المظلة وليقطع الوحي ان نزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين استبطأوا وعد الله بنصره رسوله عليه السلام واخرين من المشركين اراد واتباعه وخافوا الا يثبت امره فنزل فيهم وفسر النصر بالرزق يفصل يقضي وادخل ان على كل واحد من جزء الجملة في قوله ان الذين امنوا ان الله يفصل لزيادة التاكيد الم تر الم تعلم وقيل الم تخبر في الكتاب يسجد له من السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مقاتل سجود هولا حين تغرب الشمس تحت العرش وقيل سجودها دورانها وسجود الجبال والشجر والدواب اذا تحول ظلها كل شي وكثير من الناس اي المومنين يسجد وكثير يأبى السجود وقيل كثير من الناس في الجنة وكثير في العذاب ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم اي من مسعد وقرى مكرم بفتح الرا وكسرها يفعل ما شا من الاكرام والاهانة هذان اشارة الى فريقي المومنين والكفار والخصم صفة وصف بها الفوج والفريق فكانه قال فوجان او فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى وقرا الكسائي خصمان بكسر الخا في ربهم في دينه وصفاته قطعت بتشديد الطا من التقطيع ومخففا من القطع كان الله تعالى تقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة

الحميم الما الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابت يصهر يذاب وشدد الحسن الها بعد فتح الصاد اي اذا صبت الحميم على رؤسهم كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب امعاهم واحشاهم كما يذيب جلودهم مقامع سياط وفي الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض واجتمع اهل الثقلين ما اقلوها وقرأ الاعمش ردوا مكان اعيدوا وذلك الحسن يرفعهم لهب النار حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بها فهووا فيها اربعين خريفا الحريق الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك وقرى يحلون بفتح اليا وسكون الحا وتخفيف اللام وهو مضارع حلي يقال حليت المراة فهي حالية وعضارع التحلية بنا المفعول ولؤلؤا بالهمز واللولو نصب وجر ولوليا بقلب الهمزة الاولى واوا والثانية يا ولولا كادل فهم حر الطيب من القول ما حكى الله عنهم من الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن المسجد الحرام مكة سوا نصبا مفعول ثان والمعنى يستوي فيه المقيم ومن اتاه من البادية ومن رفع فالجملة مفعول ثان بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد محذوف تقديره يرد فيه مرادا عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم فسر الالحاد بالاحتكار ومنع الناس عن عمارته وبالأيمان الفاجرة واذ بوانا واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هي المفسرة لا تشرك بالتا للغيبة وبالتا للخطاب اذن في الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن بالمد من الايذان والندا بالحج ان يقول حجوا وعليكم بالحج والخطاب اما للرسول او لابرهيم وروي انه صعد ابا قبيس بعد فراغه من بنا البيت فقال يا ايها الناس ان الله قد بنى لكم بيتا فحجوه رجالا بكسر الرا وضمها بتخفيف الجيم وتثقيلها وعلى وزن فعالى مشاة بارجلهم ضامر ما ضمر من الخيل والابل ياتين صفة كل ضامر ومن قرأ ياتون فصفة الرجال والركبان عميق بعيد وقرا ابن عباس معيق بتقديم الميم على العين وتنكير المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنياوية لا توجد في غيرها من العبادات ايام معلومات ايام النحر وذكر اسم الله عبارة عن النحر والذبح وفسر ابو حنيفة رضي الله عنه الايام المعلومات بعشر ذي الحجة والذكر بالتكبير في آخرها البهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والغنم والضان والمعز فكلوا منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسايكهم او ندب لما فيه من مواساة الفقرا ومساواتهم البائس فاعل من البوس وهو الشدة والفقير الذي اضعفه الاعسار التفث الوسخ وفسر ايضا بقص الاظفار والشارب ونتف

الابل والاستعداد ليوفوا مخففا من الايفاء ومشددا من التوفية نذورهم مواجب حجهم ومنذوراتهم
وليطوفوا طواف الافاضة وقيل طواف الصدر العتيق الخالص من شوب الملك والاستيلا
والقديم او اعتق من الغرق او الكريم من قولهم فرس عتيق ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر
والشان ذلك كما تقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني اذا اراد الخوض في معنى اخر قال
هذا وقد كان كذا حرمات الله هي ما يتعلق بالاحرام والبيت الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمحرم حتى يحل فهو فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة
والحفظ والقيام بمراعاتها الا ما يتلى عليكم في قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة فاجتنبوا
فاتركوا الرجس من الاوثان والزور والازورار وهو الانحراف قيل هو قولهم هذا حلال وهذا
حرام وقيل شهادة الزور وقيل الكذب والبهتان وقيل قولهم في تلبيتهم لبيك لا شريك لك
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فتخطفه مفرد مضارع خطفه مخففا من الثلاثي ومشددا
من التخطف وبكسر الخاء والطاء مشددة واصله فتختطفه الريح جمع ومفرد سحيق بعيد شعائر
الله هي الهدايا لانها من معالم الحج وتعظيمها ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان
ويترك المكاس في شراها فانها فان تعظيمها من تقوى القلوب اي من افعال تقوى القلوب فحذف
هذه المضافات منافع يعني في ركوبها وشرب البانها واوبارها الى اجل مسمى الى ان تنحر
وتصدق بلحومها ويؤكل منها ثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال منسكا
بفتح السين مصدر وبكسرها موضع النسك والمعنى شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا
لوجهه على جهة التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه على المناسك فله اسلموا اي اخلصوا
له الذكر خاصة بما جعلوه لوجهه سالما لا تشوبوه باشراك المخبتين المتواضعين الخاشعين من
الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقرا الحسن
والصلوة نصبا على تقدير النون وابن مسعود والمقيمين بنون الجمع ونصب الصلوة والبدن بضمتين
مخفف النون ومشددها وقفا وبسكون الدال مخففا وبالنصب والرفع قرآات وهي جمع بدنة
سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة من شعائر الله من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه
تعظيما لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع واذكروا اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن
ومن قرا صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلاث وينصب طرف سنبك الرابعة

واجعلوه

نون فتعويض من حرف الاطلاق وصوافي بالياء خوالص لله تعالى وجاء فيه حذف الياء وتنوين
الفاء الجر وجبت جنوبها وقعت على الارض بالنحر القانع السائل من قولهم قنع وبما عنده ولا يسال
والمعتر من يسال وقرا ابو رجاء القنع بغير الف والحسن والمعتري بالياء من قولهم اعتراه لن ينال
الله بالتاء والياء لن يصيب رضاه اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب
اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمتقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص والاحتفاظ
بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يراعوا
ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثر ذلك منهم وكان اهل الجاهلية اذا نحروا
البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا ان يفعلوا ذلك فنزلت
ثم كرر ذكر النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه وبشر
المحسنين بالجنة من فعل ما ذكر في هذه الآيات فهو محسن ويقال المحسن الذي يحسن الذبيحة فيحار
بغير عيث ان الله يدافع خص المومنين بدفعه عنهم ونصرته كما قال انا لننصر رسلنا والذين
امنوا وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم القوم الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون
اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها ومن قرا يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ
من يغالب فيه لان فعل الغالب يجيء ابلغ واقوى اذن ويقاتلون قرا على البناء والمعنى اذن لهم
في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين
وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا
يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا
فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين
اية ان يقولوا في محل الجر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان
يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير دفع الله بعض الناس ببعض باظهار
وتسليط المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة وقرئ دفاع ولولا ذلك لاستولى المشركون على
اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها وقرئ لهدمت مخفف الدال من الهدم
ومشددا من التهديم صوامع صوامع الرهبان وبيع بيوت عبادات النصارى وصلوات كنائس
اليهود من ينصره من ينصر دينه وقيل الذين ان مكناهم منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر
انه مجرور تابع للذين اخرجوا عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده

والتسيير

الظهار اولياءه واعلاء كلمتهم وان يكذبوك تقول للرسول صلى الله عليه وسلم تسلية لست باوحدي
في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكفاك بهم اسوة نكير انكاري وتغييري حيث
ابدلتهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا فكاين من قرية اي وكم من قرية اهلكناها
وهي ظالمة كافرة فهي خاوية على عروشها ساقطة على حيطانها على سقوفها وبئر معطلة بفتح العين
وشد الطا من التعطيل وسكون العين مخففا من الاعطال والمراد انها عامرة جامعة للماء
وفيها آلات الاستقاء تركت فلا ينتفع بها لهلاك اهلها مشيد مجصص او مرفوع وقيل البئر
بئر قوم صالح بحضر موت افلم يسيروا يعني افلم يسيروا والحث على انهم لم يسافروا فحثوا على السفر
ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا وراوا
ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا فتكون قرئ بالياء والتاء يعقلون ما يجب ان
يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها ضمير الشان والقصة يجيء مذكرا ومؤنثا
وفي قراءة ابن مسعود ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى
ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم ولا يعتد بعمى الابصار فانه ليس بعمى
بالاضافة الى عمى القلوب ويستعجلونك بالعذاب وهو النضر بن الحرث والمشركون ولن
يخلف الله وعده في العذاب وان يوما من الايام التي وعد لهم من العذاب عند ربك في الاخرة
كالف سنة مما تعدون في الدنيا يعني ان عذابهم طويل وقرئ يعدون بالياء والتاء ثم قال
وكاين من قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم والي المرجع الي والى حكمي سعوا يقال
سعيت في امر فلان اذا اصلحه او افسده بسعيه معجزين من التعجيز ومعاجزين قراءتان والمعنى
سابقين او مسابقين اي في زعمهم كانوا يسعون في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها
سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها من رسول صاحب شرع وكتاب نبي من بعث
بشرائع من قبله تمنى قرا القى الشيطان في امنيته ادخل في قراءته ما يخلطه عليه وعلى من يسمع بالوسوسة
والقول الفاحش نزلت حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام جاهرا في القراءة فقرا
سورة والنجم وكان اذا قرا يتانى حتى لو ان عادا اراد ان يعد الحروف لتمكن فلما وصل الى قوله
ومناة الثالثة الاخرى صاح الشيطان بصوت يشبه صوته تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة
ترتجى فسمعها الناس وكان ذلك ابتلاء من الله تعالى فقال المشركون صبا محمد ورجع الى
ديننا وشك بعض ضعاف اليقين من المؤمنين وضاق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاجله فينسخ الله يبطل ويذهب ثم يحكم الله آياته اي يثبتها والذين في قلوبهم مرض المنافقون
والشاكون والقاسية قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين يريد وان هؤلاء المنافقين والمشركين
واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد في خلاف طويل وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق ضمير للابتلاء بتمكين الشيطان فيؤمنوا فيثبتوا على ايمانهم فتخبت فتطمئن له قلوبهم
لهاد منونا ومضافا مفرد والضمير في مرية منه للقرآن او للرسول يوم عقيم هو يوم بدر قتل
فيه رجالهم فصارت الامهات كعقيم لم يلدن ويقال لليوم الشديد عقيم مجازا في عدم الخير
الملك يومئذ التنوين فيه عوض تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة والذين هاجروا روي ان طوائف من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا اسمن الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الايتين مدخلا يرضونه يعني الجنة وقرئ بضم الميم وفتحها
عاقب تسمية الابتداء بالجزاء للملابسة ذلك اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات الله
قدرته البالغة انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان ما يدعون بتقيلة ياضية وبالخطاب
بنا الفاعل بالياء والتاء وعلى ان النافية بنا المفعول مع التاء مخضرة بفتح الميم والضاد وسكون
الخاء بفعلة بمعنى ذات خضرة وبضم الميم وتشديد الراء لطيف واصل علمه وفضله الى كل شي خبير
بمصالح الخلق ومنافعهم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر
وغير ذلك من المسخرات والفلك بضمتين وسكون اللام نصبا وعطفا ورفعا بالابتداء
ان تقع كراهة ان تقع الا باذنه الا بمشيئته احياكم بعد ان كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة
ومضغة لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم فلا ينازعنك بفتح الياء حرف المضارعة
بغير الف يعني لا يزيلونك عن الدين وبضمها بالف صيغته مفاعلة نزلت حين قال الكفار تاكلون
ما قتلتم ولا تاكلون ما اماته الله ونسخ باية الجهاد تعرف يا الخطاب بنصب المنكر وبالتاء بنا
المفعول برفعه يسطون يبطشون النار رفعا مبتدا او خبر محذوف مبتداه ونصبا اختصاصا
وجرا بدل من شر من ذلكم يعني من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم او بما اصابكم من الكراهة
والضجر بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استيناف كلام او خبر النار كما ذكر ان تدعون مقرو
بالياء والتاء بالتاء لن اخت لا في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتاكيده هنا
للدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه محال ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا

لذلك وتساعدوا وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه عن ابن عباس قال كان الكفار
يطلون روس الاصنام بالعسل وافتحها بالزعفران ويغلقون عليها الابواب فيدخل
الذباب من الكوى فياكله فضرب الله ذلك مثلا ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز
المغلوب شبيها له يصطفي هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول بشرا اركعوا واسجدوا
يعني صلوا وافعلوا الخير قال ابن عباس هو صلة الارحام ومكارم الاخلاق اى افعلوا هذا
كله وانتم راجون الفلاح وجاهدوا امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر قال عليه
السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله في ذات الله ومن اجله حق جهاده قال الحسن
هو ان تؤدي جميع ما امرك الله به وتجتنب جميع ما نهاك عنه وان تترك رغبة الدنيا لرهبة الآخرة
اجتباكم اختاركم لدينه ونصرته ما جعل عليكم في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين
وفسح بانواع الرخص والكفارات والديات والاروش ملة منصوبة بمضمون ما تقدمها
كان قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه او على
الاختصاص اى اعني بالدين ملة ابيكم هو يرجع الى الله تعالى يشهد له قراءة ابي الله سماكم
وقيل الى ابرهيم من قبل القران في سائر الكتب وفي هذا في القران اى فضلكم على الامم وسماكم بهذا
الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل
قد بلغتهم واذ قد خصكم بهذه الكرامة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه
فهو خير مولى وناصر ه سورة المومنين مكية وهي مائة وثماني عشرة اية او تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المومنون قد نقيضة
لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه كان المومنون متوقعون لمثل هذه البشارة وتقدم ذكر الفلاح
وقرئ افلح على البناء للمفعول وافلحوا على لغة اكلوني البراغيث وافلح بضمة بغير واو والمراد من
الخشوع خشية القلب والباد البصر وهو الزامه موضع السجود اللغو ما لا فائدة فيه من
القول والفعل الزكوة مصدر زكى ماله وينطلق الى العين بتقدير مضاف محذوف وهو الاداء
حفظ الفرج صيانته من قضاء الشهوة به على ازواجهم في موضع الحال اى يحفظون فيما سوى حالة
الاجتماع بازواجهم وملك ايمانهم فمن ابتغى ثم احدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسحته وسعته
وهو اباحة اربعة من الحرائر ومن الاماء ما شئت فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون
فيه لاماناتهم بالجمع والتوحيد قرا ابن كثير راعون الراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم

الفردوس جنة

الفردوس جنة لبناتها من ذهب وفضة وبلاطها المسك الاذفر والتانيث على تاويل الجنة ه
السلالة خلاصة الشيء سميت لانها تسل من بين الكدر قرار مكين رحم الام عظاما وكسونا
العظم قرئا بالف وبغيره فيهما وبالتخالف في الوجهين خلقا آخر يعني خلقا مباينا للخلق الاول
مباينة ما ابعدها في الحقيقة والمقصد والمنافع فتبارك فتعالى امره في قدرته وعلمه احسن
الخالقين اى المقدرين لميتون بالالف مخففا وبغير الف مشددا طرائق سموات سميت به
لانها طورق بعضها فوق بعض او لانها طرق الملائكة وقيل هي الافلاك جعلت طرق السيارات
وما كنا عن الخلق يعني عنها وعن حفظها وامساكها ان تقع فوقهم بقدرتنا او اراد الناس
وانه انما خلقها فوقهم ليفتح الارزاق عليهم والبركات منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان
غافلا عنها بقدر بتقدير او مقدار فاسكناه اثبتناه وهو انهار الجنة سيحون نهر
الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله عز وجل
من عين واحدة من عيون الجنة فاودعها الجبال واجراها في الارض وروي انها ترفع من الارض
عند خروج ياجوج وماجوج فهو قوله وانا على ذهاب به لقادرون وقال ابن جريج كل ماء في الارض
اصله من السماء وشجرة نصب عطفا على جنات ومن رفع فللابتداء وهي شجرة الزيتون طور سيناء
بكسر السين وفتحها وسينين اضافة الجبل الى البقعة المسماة بسيناء وسينون وهو مركب كبعلبك
وقرا الاعمش سينا بالقصر والمراد الجبل الذي نودي موسى بن عمران عليه بين مصر وايلة تنبت
بالدهن مضارع نبت وانبت وبناء الفاعل معناه تنبت وفيها الدهن وبناء المفعول من الانبات جعل
تنبتها مع الدهن وقرا ابن مسعود تخرج الدهن وصبغ للاكلين مضافا بدون الجار وفي حرف ابي
تثمر بالدهن وعن الاعمش وصبغا نصبا عطفا على شجرة ومن قرا تخرج بالدهن بفتح التاء فصابغ
وصباغ بكسر الصاد مع الالف فهو اوفق طباقا وغيره احسن بيانا والمراد بالصبغ ما يصبغ فيه الخبز
غمسا في الايتدام يعني الزيت والزيتونة اول شجرة نبتت بعد الطوفان نسقيكم بفتح النون
وضمها للانعام ونون بفتح وضم من السقي والاسقاء كما تقدم في النحل ومنها تاكلون اى تتعلق بها منافع
من الركوب والحمل ونحو ذلك كما تتعلق بما لا يوكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة
زائدة وهي الاكل الذي هو الانتفاع بذواتها والمراد الابل وقرنها بالفلك التي هي السفائن
لانها سفائن البر يتفضل يطلب الفضل هذا اشارة الى التوحيد الذي دعاهم اليه او دعوى النبوة
او نفس نوح عليه السلام ومن عجيب امر الضلال انهم لم يرضوا في النبوة ببشر ورضوا في الالهية

لميتون

الدهن

بجنون والجنة الجنون او الجن اى به جن يخيلونه حتى حين اى احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى
ينجلي امره عن عافية فان افاق من جنونه والا قتلتموه من كل عموما معناه من كل امة وقراءة
العامة غير منونة ولم يحمل في السفينة الا ما يلد او يبيض زوجين ذكرا وانثى كالجمل والناقة والحصان
والرمكة ومنزلا اى انزالا او موضع النزول وبهما قرئ ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى
ان الشان والقصة كنا لمبتلين اى مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم قوما آخرين هم عاد وقيل ثمود
لا رسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الحساب
والثواب والعقاب اذا واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم تخسرون عقولكم
وتغبنون في رايكم انكم للتاكيد وحسن ذلك للفصل ما بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون
خبر من الاول او جعل انكم مخرجون مبتدا واذا متم على معنى اخراجكم اذا متم او نعت الجملة عن انكم مخرجون
بفعل هو جزا الشرط كانه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم
وقرا ابن مسعود ايعدكم اذا متم هيهات بالحركات الثلاث كلها بتنوين وبغيره وبسكون على
لفظ الوقف لغات في معنى البعد نموت ونحيا اى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن وياتي
قرن عما قليل عن زمان قريب الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم بالحق بالوجوب
لانهم قد استوجبوا الهلاك او بالعذاب من الله عز وعلا من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان
عادلا في قضاياه غثاء شبهوا في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان
بعدا وسحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا
قرونا قوم صالح وقوم لوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس بني اسرائيل اجلها الوقت الذي حد
لهلاكها تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو والالف للتانيث
بتنوين الراء وبالف التانيث متواترين واحدا بعد واحد واتبعنا الامم والقرون
بعضهم بعضا في الهلاك احاديث جمع حدث يعني اهلكناهم فلم يبق منهم الا الاحاديث او
جمع احدوثة اى تحدث بهم تعجبا واعتبارا عالين متكبرين البشر يكون واحدا وجمعا
بشرين مثلنا فانا نرى من البشر ومثل وغيره يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر
والمونث وقومهما يعني بني اسرائيل موسى الكتاب اى قوم موسى التوراة لعلهم يعملون بشرائعها
ومواعظها ربوة وتثلث بالحركات الثلاث في الراء قراءات وهي دمشق وغوطتها وقال الحسن
فلسطين وعن كعب ارض بيت المقدس وهي كبد الارض واقربها الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل
مصر القرار المستقر المنبسط من الارض وقال قتادة ذات ثمار وما يستقر فيها لاجلها ساكنوها

والمعين

والمعين الماء الظاهر على وجه الارض وقيل الذي يرى بالعيون ويجوز ان يكون فعيلا من المعن
وهو الشيء القليل ومنه قيل للزكاة ماعون فاعول لانه شيء قليل من المال يا ايها الرسل هذا
النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة وانما
المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له
جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يوخذ به ويعمل عليه وقيل المراد من خطاب الرسل خطاب
محمد عليه الصلاة والسلام لجمعه خصال المرسلين كلهم وقيل الخطاب لعيسى عليه السلام
والطيبات ما حل وطاب وان بالكسر استيناف وبالفتح بحذف الجار وبسكون النون بفتح
الهمزة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها زبرا بضمتين وبسكون الباء مخففا جمع زبور
اى جعلوا دينهم مذاهب متفرقة وبضم الزاي وفتح الباء جمع زبرة على الاستعارة من زبر
الحديد والفضة فرح بباطله مطمئن النفس معتقدا انه على الحق الغمرة الماء الذي يغمر القامة
ضرب مثلا لعمى الكفار وجهلهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا اى يسلي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك ونهي عن الاستعجال بعذابهم نمدهم نسارع بالنون والياء بالبناء ويسرع
بضم الياء من غير الف يرجع الضمير الى الله تعالى قراءات بل استدراك لقولهم ايحسبون يعني
بل هم اشباه البهائم لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا في ذلك اهو استدراج
او مسارعة في الخير ويؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتون ما أتوا بلا مد اى يفعلون ما فعلوا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت لرسول الله هو
الذي يزني ويسرق وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق
وهو على ذلك يخاف الله لا يقبل منه يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة
فيبادرونها او يعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الآخرة لها سابقون اى فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او
اياها سابقون اى نالوها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كتاب ينطق بالحق صحيفة الاعمال
او اللوح والضمير في قلوبهم للكفار من هذا مما عليه هولاء الموصوفون من المومنين ولهم
اعمال متجاوزة متخطية لذلك اى لما وصف به المومنون هم لها معتادون وبها ضارون
لا يفطمون عنها حتى ياخذهم الله بالعذاب وحتى هذه الذي هي التي تبتدا بعدها الكلام والكلام
الجملة الشرطية والعذاب بدر والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يجأرون

تستغيثون والجوار الصراخ باستغاثة مستكبرين به مكذبين بالقران ويحتمل ان يكون
به متعلقا بما بعده اى تسمرون بالقران ٥ وقيل الضمير فى به للبيت العتيق او للحرم كانوا
يقولون لا يظهر علينا احد لانا نحن اهل الحرم والذى سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار
بالبيت وقرى سامرا وسمرا وسمارا وهم الذين يجتمعون بالليل يتحدثون فى الامر وكان
اكثرهم تسمرهم فى الاستهزا بالقران والطعن فيه تهجرون بفتح التا وضمها من قولهم هجر اى
هذى وبضم التا وكسر الجيم من قولهم اهجر فى منطقه اذا افحش ومضارع التهجير صيغة مبالغة
افلم يدبروا القول افلم يتفكروا فى القران الاولين اسمعيل واعقابه المسلمين من عدنان
وفى الحديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما
ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم
فى شى فلا تشكوا فى ان تبعا كان مسلما ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله فى سطة
هاشم وامانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش به جنة جنون وكانوا
يعلمون انه برى منها وانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا ولكنه جاهم بما خالف شهواتهم واهواهم
ولو اتبع الحق اهواهم الحق الله عز وجل وقيل القران والمعنى لو نزل بما يحبون لفسدت السموات والارض
وقيل المعنى ولو اتبع صاحب الحق اهواهم وقيل المعنى لو كان الحق على ما يقولون من اتخاذ الالهة مع الله
لتعالت بعضها على بعض ففسدت السموات والارض بذكرهم ما فيه شرفهم وفخرهم على
غيرهم وهو الرسول والقران خرجا فخراج وخرجا او فخراج قرات وهو ما تخرجه الى الامام من
زكاة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما يتبرع به والخراج ما يجب اداوه لناكبون
لعادلون عن هذا الصراط المذكور وروى ان ثمامة بن اثال الحنفى لما اسلم ولحق باليمامة منع
الميرة من اهل مكة فابتلوا بالسنين حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهز واتى ابو سفيان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الله والرحم وقال الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين
فقال بلى قال قتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع فاكشف عنا فدعا ففرق لهم قلبه ونزل
ولو رحمناهم الايات فما استكانوا انتقلوا من كونهم كافرين الى كونهم مستكينين واللفظ استفعال من
الكون وان كان افتعالا من السكون فالمعنى الحقوا فتحنا يذكرون قرئ مشددا او مخففا
والمعنى لو كشف الله عنهم الهزال والقحط الذى اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا
الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسولهم والمومنين وافراطهم فيها ولذهب عنهم هذا

الابلاس

الابلاس وهذا التمسك من يديه يسترحمونه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيف
وبما جرى عليهم من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع
حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذى هو اشد من الاسر والقتل وهو اطم العذاب فابلسوا الساعة
وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة فى العناد يستعطفك والابلاس الياس من كل
خير وقيل السكوت مع التحير قليلا ما تشكرون اى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد
بمعنى حقا ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تحشرون يوم القيمة بعد تفرقكم وله اختلاف
الليل والنهار اى هو مختص به وهو متوليه ولا يقدر على تصريفهما غيره افلا تعقلون بالنظر والتامل
بل قالوا يعنى اهل مكة كما قال الكفار قبلهم اساطير جمع اسطار جمع سطر وهى ما
كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق لانهم قالوا على وجه التحقير به فصار
كالاحجوبة قل لمن الارض اى اجيبونى عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة وتجهيل
لفرط جهالتهم بالديانات ان جهلوا مثل هذا سيقولون لله الاول بلام الجر والاخر بلام التعريف
وبلام الخبر يجير يمنع من يشاء ممن يشاء ولا يجير احد منه احدا تسحرون تخدعون عن الرشد
اتيناهم بالنون جمعا وبتا الضمير مفردا لكاذبون بان نسبة الولد محال والشرك باطل لكاذبون
حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب لانفرد كل اله بخلقه الذى خلقه واستبد به
ولعلا ولغلب بعضهم بعضا عالم الغيب بالجر صفة والرفع خبر اما ترينى ان ترينى واصله
ترينى بالهمزة اى ان كان لابد من ان ترينى ما تعدهم من العذاب فى الدنيا والاخرة فلا تجعلنى قرينا
لهم ولا تعذبنى بعذابهم عن الحسن اخبر الله انه له فى امته نقمة ولم يخبره افى حيوته ام بعد
موته فامره الله ان يدعو بهذا الدعا بالتى هى احسن هو ابلغ من ان يقال ادفع بالحسنة السيئة
لما فيه من التفضيل وعن ابن عباس هى شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد
السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضا والصفح وقيل منسوخة باية السيف وقيل
محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروة بما يصفون بما يذكرونه من
احوالك بخلاف صفتها همزات الشياطين وساوسها امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ
المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس
عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع حتى اذا جاء متعلق بكاذبون وما بينهما اعتراض
اى لا يزالون على كذبهم الى هذا الوقت كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد

القيمة

والمراد بالكلمة الطايفة المنتظم بعضها مع بعض وهي قوله تعالى لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قايلها لا محالة لا يخليها ولا ينفك عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او هو قايلها وحده لا يجاب عليها ولا تسمع منه ومن ورايهم اي امامهم برزخ حايل بين الدنيا والاخرة الصور بفتح الواو عن الحسن وابن رزين بكسر الصاد معه والمعنى على قراءة الجمهور بضم الصاد وسكون الواو النفخة الاولى فيومئذ لا انساب بينهم ولا يتساءلون فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية قاموا ينظرون ويتساءلون تلفح تصيب بالاثر وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا كالحون بالف وبغيره تقلص شفاههم والكلوح تقلص الشفتين وتشمرهما عن الاسنان غلبت علينا ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك وامتلكه شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما قراآت وهي سوء العاقبة اخسئوا فيها ذلوا وانزجروا كما تنزجر الكلاب ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف وفي الحديث لا يتكلمون بعده الا الزفير والشهيق والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون وعن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا فينادون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا ارجعون فيجابون اخسئوا فيها وفي حرف ابي انه كان فريق سخريا بكسر السين هزوا وبالضم من السخرة انسوكم ذكري الزمكم تشاغلكم بهم ترك ذكري انهم مفتوح بفتح الهمزة وكسرها وفي مصاحف اهل الكوفة قال كم وقال ان بغير الف وفي مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة بالف وقري بهما فمن قرا قال اسند الفعل الى الله سبحانه والى الملك ومن قرا قل اسند الفعل على طريق الامر الى من عينه الله لسؤالهم عن ذلك وهذا سؤال توبيخ يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها فاسأل العادين بيا واحدة مخففة الدال يعني الملائكة ومشددها الذين يعدون في الحساب وبياء مشددة قبلها الجيم للنسبة يعني القدماء المعمرين وقال ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين عبثا حال بمعنى عابثين ترجعون مفتوحا بالتاء الملك الحق الذي لا يزول ولا يزول ملكه وصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة او لنسبته الى اكرم الاكرمين

ومن

ومن رفع فصفة رب لا برهان له به كقوله بما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة كقوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد الا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان فالله مثيبه فانما حسابه عند ربه وعيد للمشرك انه لا يفلح بالكسر ابتداء وبالفتح على البيان والتفسير ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدعو في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد افلح واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ۞

سورة النور مدنية اثنتان وستون اية وقيل اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة انزلناها صفة او هي مبتدا موصوف حذف خبره اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها ومن نصب فعلى اتل سورة فرضناها مشدد الراء ومخففها من الفرض بمعنى القطع اي جعلناها احكاما مقطوعا بها تذكرون وقري مشددا ومخففا وقال الخليل الزانية رفع بالابتدا والخبر محذوف ويحتمل ان يكون فاجلدوا خبرا ومن نصب ضه اضمر فعلا يفسره الظاهر وحكم الزاني حذف اليا والجلد ضرب الجلد ونسخ حكم الاية في حق المحصن بشرع الرجم لا تاخذكم بالتا واليا رافة بلا همز وبهمز وبسكون وفتح ومد بوزن فعالة قراآت وصيغة النهي في الفعل المنسوب الى الرافة مبالغة في الزجر عن الشفقة عليهما في الاستيفا الحد وفي الحديث يؤتى يوم القيمة بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم نقصت حد الله فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم بعباد الله منه فيؤمر به الى النار ويؤمر بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار وقوله ان كنتم تومنون من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه عذابهما قيل تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما يسمى نكالا والطايفة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول الشي وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وفسر النكاح المنفي في الزاني والزانية بالوطا وليس بصحيح وانما هو نفي اريد به النهي ويعضده قوله وحرم ذلك بالنسق من التحريم وقراه الجزم في نكح وينكحها وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ وقيل هو مجاز

من اختصاص بعض دون بعض كل فريق بحسبه او من يعتقد مساعدته عليه من غير اهل دينه فكل واحد في عدم رضيهم لا عائشة كالمتبع منه رمي المحصنات قذفهن بالزنا وشرائط هذا الاحصان خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة اربعة مقروء منونا ومضافا قيل نزلت الاية في حسان بعد توبته من قذف عائشة رضي الله عنها وروي انها لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امراته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امراتي خولة وكانت بنت عاصم بن عدي شريك بن سحماء فقال هذا والله سؤالي ما اسرع ما ابتليت به فرجع معه فاتيا المسجد واخبراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فانكرت وقالت لا ادري الغيرة ادركته او بخلا على الطعام وكان شريك نزيله وقال هلال لقد رايته على بطنها فنزلت اية اللعان فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وكان يقول عند قوله لعنة الله عليه وقولها غضب الله عليها آمين وكان قد قال لها من قبل ان كنت قد الممت بذنب فاعترفي فان الرجم اهون عليك من غضب الله ان غضب الله هو النار ولما فرغا قال تحينوا بها الولادة فان جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا حماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال عليه السلام لولا الايمان لكان لي ولها شان وقرئ ولم يكن بالياء والتاء وان لعنة الله وان غضب الله والرابع الاولى نصبا لحكم المصدر ورفعا خبر ان لعنت الله وان غضب الله مشددا النونين ونصب ما بعدهما وبتخفيفهما والرفع وغضب على المصدر مرفوعا وعلى فعل ماض مرفوع الاسم والخامسة بالرفع والنصب ومنهم من نصب الاولى ورفع الثانية الفضل التفضل وجواب لولا محذوف متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به الافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجاك واصله الافك وهو القلب لانه قول ماءفوك عن وجهه والمراد قذف الصديقة عصبة منكم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش كبره بضم الكاف وكسرها معظمه والذي تولى كبره عبد الله بن ابي لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصة الافك ما روي ان عائشة رضي الله عنها ام المومنين كانت في سفر مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فخرجت الى البراز فعقدت عقدا لها واشتغلت بطلبه ورحل الناس وحملوا هودجها على البعير ولم يعرفوا خلوها فلما ساروا رجعت فقعدت الناس فقعدت مكانها حتى اصبحت وكان صفوان بن المعطل الذكواني قد عرس وراء القوم ولم يعلم بمسيرهم حتى اصبح ثم قام يقود راحلته فابصر شخص انسان من بعيد فجاء واذا بعائشة فقالت وركبت وسار يقود راحلته حتى لحق القوم وقد نزل القوم فمر بها على جمع فيهم ابن سلول فقال من هذه قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها هذه امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبح ثم جاء يقودها وشاعت مقالته فهلك فيها من هلك والخطاب في قوله هو خير لكم لمن ساءه ذلك من المومنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه ثماني عشرة اية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه لام المومنين رضوان الله عليها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيمة وفوائد دينية واحكام واداب لا تخفى على متاملها ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا حسن الظن بجنسهم من المومنين والمومنات كما قالت ام ايوب لابي ايوب لو كنت مكان صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت مكان عائشة لما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك ثم الحديث لانه كذب باربعة شهداء جعل الله التفصلة بين الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم تكن لهم بينة على قولهم فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله وفي حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف من غير بينة والتنكيل به اذا قذف امراة محصنة من عرض نساء المومنين فكيف بام المومنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله لولا الاولى والثانية للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث واندفع وهضب وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم

تلقونه مشدد التاء والقاف اصله تتلقونه ومن خفف التاء فللحذف والمعنى يأخذه بعضكم من
بعض ومن سكن اللام فمن لقيه وبضم التاء والقاف وسكون اللام من الالقاء وبفتح التاء وكسر اللام
بينهما ضمة وبدون الهمزة من الولق والألق وهو الكذب وقرئ اذ تثقفونه وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم موجبة لولا للتخصيص ما يكون لنا ما ينبغي لنا ولا يجوز لنا سبحانك
للتعجب من عظيم الامر او لتنزيه الله من ان يكون حرمة نبيه فاجرة ان تعودوا اي كراهة ان
تعودوا او في ان تعودوا ان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا او تذكير بما يوجب ترك
العود وهو اتصافهم بالايمان الصاد عن كل قبيح تشيع تظهر ومضت قرآت خطوات
الشيطان هي والفاحشة ما افرط قبحه والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه زكى مخفف
الكاف لازم وشدده ما متعد والضمير لله عز وجل والمعنى ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة
لما طهر منكم احد آخر الدهر من دنس اثم الافك ولا يأتل صيغة نهي مخاطبة من ألى افتعال
من الألية وهي الحلف او من قولهم ما ألوت جهدا وقراءة يتأل والمعنى لا يحلف على ترك الاحسان ولا
تقصر فيه نزلت في مسطح وكان فقيرا ابن خالة الصديق وكان ابو بكر ينفق عليه من ماله فلما فرط
منه ما فرط في حديث الافك حلف ان لا ينفق عليه ولما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى الانفاق عليه وكفر عن يمينه وقال والله لا انزعها ابدا
وقرئ يؤتوا وتحبون بالتاء والياء الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن
دهاء ولا مكر وقرئ يشهد بالتاء والياء الحق نصبا صفة دينهم ورفعا صفة الله وفسر الخبيثات
بالنساء الفاجرات والطيبات بالصالحات وبالكلمات الفاحشة والصالحة اولئك اشارة الى الطيبين
وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت
به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اشارة اولئك الى اهل البيت وانهم
مبرؤن مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيث والطيب النساء اي الخبيثات يتزوجن
الخباث والخباث الخبيثات وكذا اهل الطيب رزق كريم يعني رزقا كثيرا في الجنة ويقال
كريم حسن تستأنسوا من الاستيناس الذي هو ضد الاستيحاش والمراد طلب الاذن والاستكشاف
وقرأ عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأنسوا وابن عباس حتى تستأذنوا والتسليم ان يقول السلام عليكم
أأدخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم الاستئذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية
والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كأن صاحبه دامر لعظم ما ارتكب

لعلكم

لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في
باب الاستئذان فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم
او فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها فارجعوا اي لا تلحوا
في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين هو ازكى لكم اي
الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة وانفع وانمى خيرا والمتاع
المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشرا والبيع ويروى ان ابا بكر
قال يا رسول الله قد انزل عليك اية في الاستئذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات
افلا ندخلها الا باذن فنزلت ليس عليكم جناح الآية وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة
من للتبعيض ويغضوا البصر كف النظر عما يحرم والاقتصار على ما يحل وجوز الاخفش ان يكون من
مزيدة واباه سيبويه والله خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم وكيف يصنعون
بسائر حواسهم وجوارحهم فعليهم اذ عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة
وسكون يغضضن والنساء مأمورات ايضا بغض الابصار ولا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت
سرته الى ركبته وان اشتهت غضت بصرها رأسا ولا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها
من الاجانب اصلا اولى بها واحسن ومنه ما روي ان اية الحجاب نزلت حين قال عمر يا رسول الله
انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين ان يحتجبن وعن ام سلمة قالت كنت انا
وميمونة عند النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد اية الحجاب فقال احتجبا فقلنا
اليس اعمى لا يبصر فقال عليه السلام أفعمياوان انتما ألستما تبصرانه زينتهن ما تزين به المرأة من حلي
او كحل وخضاب او خاتم او سوار وغير ذلك وفي النهي عن ابدائها تشديد في اظهار مواضعها
وما ظهر منها الداخل تحت الاستثناء الخاتم والخضاب والكحل وما سوى ذلك كالسوار والخلخال
والدملج والقلادة والقرطة فليس مما ظهر وكانت جيوبهن واسعة تبدو منها النحور والصدور
وكن يسدلن الخمر من ورائهن فامرن بالسدل من قدامهن تسترا وقرئ جيوبهن بكسر الجيم وضمها
وقيل في نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر
انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء والنساء كلهن سواء
في حل نظر بعضهن الى بعض ما ملكت ايمانهن اصحاب الحاجة الجواري دون العبيد وهو الصحيح غير

بالنصب على الاستثناء او الحال وبالجر وصف أولي الاربة اصحاب الحاجة والمراد من كان يتبعهم
لفضل الطعام ولا حاجة لهم في النساء كالشيوخ والبله لم يظهروا لم يطلعوا وكانت المراة تضرب برجلها
الارض ليعلم انها ذات خلخال فنهين عنه الايامى جمع ايم وهو الخلي من الزوج من الرجال والنساء
وقرى عبيدكم وعبادكم يعني من كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا الامر للندب وقد
يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المراة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ان يكونوا
فقرا يغنهم الله هذا بشريطة المشية كما في قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء عن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكا اليه رجل الحاجة فقال عليك
بالباءة واسع اي غني ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وليستعفف وليجتهد في العفة وظلف النفس كان المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها
عليه الذين لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال حتى يغنيهم الله ترجية
للمستعففين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتامله لطفا لهم في
استعفافهم وربطا على قلوبهم والذين يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره
فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط الكتاب المكاتبة وهو ان
يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني
اذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك خيرا قدرة على اداء ما تفارقون عليه وقيل
امانة وتكسبا وآتوهم اعطوهم من الزكوات وقيل هو ان يحط عنه الربع ونحوه ولا تكرهوا فتياتكم
كانت اماء الجاهلية تساعين على مواليهن وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ولابن سلول ست جوار يكرههن على البغاء وهو الزنا فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت النهي وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي غفور
رحيم لهن لمن اكره يدل عليه قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم مبينات من الآيات
التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز ان يكون مبينا فيها فاتسع
في الظرف وقرى بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز او من بين بمعنى
تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة
من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به في الآيات
والمثل نحو قوله ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا

الله نور

الله نور السموات على المصدر منورهما وقرى فعل ماض من التنوير ونصب الارض مثل نوره
اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة
فيها مصباح سراج ضخم ثاقب زجاجة بالحركات الثلاث في الزاي قنديل من زجاج شامي
ازهر شبه الزجاجة في زهرتها وصفائها لونها باحد الكواكب المضية درى بضم الدال وياء النسبة
ابيض متلالي اللون مثل الدر وبكسر الدال مهموز من الدرء اي يدرأ الظلام بضوئه وقرى بضم
الدال وفتحها مهموزا توقد بفعل ماض من التوقد بالتاء من مقرو ولمضارع بناء الفاعل اصله
يتوقد وقرى بالياء والتاء بناء المفعول على مضارع الوقود من شجرة اي ابتدا توقده من شجرة
الزيتون يعني زويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها نبتت في الارض التي بورك
فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام
وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور
لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا مقناة
ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها
فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية غربية لم تمسسه نار بالتاء والياء وصف الزيت
بالصفاء والوبيص وانه لتلألؤه يكاد يضي من غير نار نور على نور ضربه مثلا لنور الحق في
تضاعفه وترادفه على الصفاء والتلالؤ يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده
اي يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه في بيوت يعني المساجد
وهو متعلق بما قبله ونبه زيادة وضوح المثل او بقوله يسبح او بمحذوف اي سبحوا في بيوت
اذن الله ان ترفع تعلى في البنيان او يعظم قدرها ويذكر فيها اسمه عام في كل ذكر وعن ابن عباس
وان يتلى فيها كتابه يسبح بالياء والتاء بالبناء والآصال جمع اصيل وقرى والايصال وهو الدخول
في العشي تجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع
من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الالهاء ادخل لان البيع هو المحبوب المقصود واما ان يسمى
الشرى تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقيل التجارة لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه
والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة
مقام حرف التعويض فاسقطت تتقلب تضطرب من الهول والفزع وتشخص او تتقلب احوالها
وتتغير فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر

احسن ما عملوا اى احسن جزاء اعمالهم والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا
ويزيدهم على الثواب تفضلا بغير حساب اى يرزقه ولا يحاسبه او يرزقه رزقا لا يدرك حسابه
او من حيث لا يحتسب السراب ما يرى فى الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه
الارض كانه ماء يجرى بقيعة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الارض وقرئ
بقيعات جمع الجمع شبه عمل الكفار بالسراب فى قلة النفع عند الحاجة والظمآن العطشان
ووجد الله عنده يعنى يوم القيمة عند عمله فوفاه حسابه جزاء الكفر واصراره نزلت
فى عتبة بن ربيعة وكان تعبد فى الجاهلية فلما جاء الاسلام كفر لجى العميق الكثير الماء
منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات
برفعهما وسحاب ظلمات برفع سحاب وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى وهذا تشبيه ثان
لاعمال الكفار شبهها بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب وقوله لم يكد
يراها مبالغة فى لم يرها اى لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومن لم يوله نوره توفيقه وعصمته
ولطفه فهو فى ظلمة الباطل لا نور له صافات يصففن اجنحتهن فى الهواء والضمير فى علم لكل
او لله وكذلك فى صلاته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما
الهمها سائر العلوم الدقيقة التى لا يكاد العقلاء يهتدون اليها يزجى يسوق ومنه البضاعة المزجاة
التى يزجيها كل احد لا يرضاها السحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد
انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه ركاما متراكما بعضه فوق
بعض الودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل وقرئ خلله وينزل مخففا ومشددا
ويكاد سنا على الاظهار والادغام وسناء ممدودا بمعنى العلو ومقصورا بمعنى الضوء برقه بفتح
الباء وسكون الراء وبضم الباء وفتح الراء جمع برقة وهى المقدار من البرق كالغرفة واللقمة
وبرقه بضمتين للاتباع يذهب [illegible] الذهاب والاذهاب على زيادة الباء كقوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان
للابتداء والاخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل
من جبال يقلب الله الليل والنهار اى يدخل هذا فى هذا وقيل ياتى بهذا على اثر هذا فيقلب موضع
الليل نهارا وموضع النهار ليلا وقرئ خلق على الفعل ونصب كل وخالق على الاسم مضافا الى
كل دابة ما دب من الحيوان من ماء من نطفة فمنهم على تغليب من يعقل كما قال اول الكلام على من

يعقل

يعقل وما لا يعقل وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين آمنا واطعنا والى الفريق المتولى
منهم فمعناه على الاول اعلام من الله تعالى بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولى وحده
وعلى الثانى اعلام بان الفريق المتولى لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان
من غير مواطاة القلب ومعنى الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبنى زيد وكرمه تريد كرم
زيد روى انها نزلت فى بشر المنافق وخصمه اليهودى حين اختصما فى ارض فجعل اليهودى يجره
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا
وروى ان المغيرة بن وائل كان بينه وبين على ابن ابى طالب رضى الله عنه خصومة فى ماء وارض فقال
المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضنى وانا اخاف ان يحيف على اليه الى
رسول الله مذعنين منقادين افى قلوبهم مرض الاية معناه التقرير والتوبيخ ثم ابطل خوفهم
بقوله بل اولئك هم الظالمون اى لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون
ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحودهم وذلك شئ لا يستطيعونه فى مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمن ثم يابون المحاكمة اليه وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان
ان يقولوا اوغل فى التعريف وقرئ ليحكم على البناء للمفعول ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل
وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف ولقد جمع الله فى هذه الاية
اسباب الفوز وعن ابن عباس فى تفسيرها ومن يطع الله فى فرائضه ورسوله فى سننه ويخش الله
على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كافية فتليت له هذه جهد ايمانهم
مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ فى اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادها
وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه ليخرجن يعنى من ديارهم واموالهم لا تقسموا هذا
تمام الكلام طاعة معروفة خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر اى امركم والذى يطلب منكم
طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذى طابق باطن
امره ظاهره لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة
بالقول دون الفعل او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة وقرا اليزيدى طاعة
معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة فان تولوا صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات
وهو ابلغ فى تبكيتهم يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا
ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فان ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما حملتم

اى ما كلفتم من التلقى بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله
وعذابه فان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى والنفع والضرر عايدان
اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع فى قبولكم ولا عليه ضرر فى توليكم
والبلاغ بمعنى التبليغ والمبين المقرون بالايات المعجزات والوعد المذكور لاصحاب الرسول عليه
السلام الذين ساعدوه فى السرا والضرا رضى الله عنهم ومنكم للبيان وعدهم الله ان ينصر الاسلام على
الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفا وان يمكن لهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه
تثبيته وتوطيده وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذى كانوا عليه وقوله كما استخلف
كما استخلف بنى اسرائيل من قبلهم اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وفرعون وقومه وقرئ على
البناء للمفعول ليبدلنهم مشددا من التبديل ومخففا من الابدال والقسم محذوف تقديره وعدهم
واقسم ليستخلفنهم ومن كفر يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله الفاسقون الكاملون
فى فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على غمطها واقيموا الصلوة معطوف على
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تحسبن الذين كفروا معجزين بالتاء والياء بكسر السين وفتحها وعطف قوله ومأواهم
النار على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأواهم النار والمراد
بهم المقسمون جهد ايمانهم ليستأذنكم امر بان تستأذن العبيد والاماء والاطفال الذين لم يحتلموا
من الاحرار ثلاث مرات فى اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح
ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة والظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقايلة ومن بعد صلوة
العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل واحد من هذه
الاحوال عورة لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم فى ترك الاستيذان
وراء هذه المراتب وبين وجه العذر فى قوله طوافون عليكم يعنى ان بكم وبهم حاجة الى
المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة روى ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر بن الخطاب ليدعوه فدخل عليه وهو نائم
وقد انكشف عليه ثوبه فانتبه مستحييا وقال لوددت ان الله نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا
يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه
هذه الاية الحلم بضمتين وسكون اللام البلوغ ثلاث عورات بنصب الثاء بدلا وبالرفع استئناف
وسكون الواو وفتحها من عورات لغتان وقيل بالاطفال الاحرار دون المماليك القواعد جمع

قاعدة

قاعدة وهى التى قعدت عن الحيض لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يترككن
الملاحف والجلابيب غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التى ارادها
فى قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفيف اذا احتجن اليه
وان يستعففن يتسترن ويحترزن عن الزينة وكان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى
بيوت اقربائهم وازواجهم واولادهم واصدقائهم فيطعمونهم فخالج قلوب المطعمين والمطعمين
ريبة فى ذلك فنزلت الرخصة وقيل كان ذلك فى بدو الامر لما عسرت النفقة عليهم ثم نزلت
لا تأكلوا اموالكم بينكم الاية وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى يؤدى الى
الكراهة من قبلهم لان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه وهو لا يشعر والاعرج
يتفسح فى مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة تؤذى او جرح
ينبض ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء فى بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح
ويأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون حكى عن الحارث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف
مالك بن زيد فى بيته وماله فلما رجع رآه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندى شئ ولم يحل لى
ان آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت
او صديقكم يعنى او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو
وقال جعفر بن محمد رضى الله عنه من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط
وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن قالوا اذا دل ظاهر الحال على رضى المالك قام
ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين
نزلت فى بنى ليث بن عمرو كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل
فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورة وقيل فى قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الا مع
ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس فى الاكل وزيادة بعضهم على
بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتأكلوا فابدأوا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
وفى الحديث سلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام
علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله اى ثابتة بامره ومشروعة من لدنه
ولان السلام والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيا من عند الله ووصفها بالبركة والطيب
لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من عند الله زيادة الخير وطيب الرزق والنصب تحية فسلموا

لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا حتى يستأذنوه كان بعضهم اذا حضر مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشاورة ذهب بغير اذن فوفاه بهم الله تعالى بالثناء على الذين لا يذهبون
بدون الاستيذان وقرئ بامر جميع مكان على امر جامع والمراد الخطب الذى يجمعهم دعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم نداءه والدعاء لاجلهم والسؤال لله تعالى يتسللون ينسلون قليلا
قليلا لواذا حال اى ملاوذين وفتح اللام لغة وكان الواحد اذا استاذن ينضم اليه آخر فيخرج
معه كانه تابع يتستر به عن امره عن طاعته ودينه اى يصدون عنه فتنة محنة في الدنيا
او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وعن ابن عباس فتنة قتل وعن عطاء زلازل واهوال وعن جعفر
بن محمد يسلط عليهم سلطان جائر قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق والخطاب
والغيبة في قوله قد يعلم الله ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على
طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله اعلم ○ سورة الفرقان
مكية سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
البركة كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثره وتزايد عن كل
شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي
به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه نزل مفرقا بين بعضه وبعض وعن ابن الزبير على عباده وهم
رسول الله وامته للعالمين للناس والجن نذيرا منذرا اى مخوفا او انذارا كالنكير قوم آخرون
هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وابو فكيهة
الرومي قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار جاءوا واتوا يستعملان في معنى فعل فيعديان
تعديته وقد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل
الفعل وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء
العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه اكتتبها ما ليس استكتبها لنفسه او
كتبت له بكرة واصيلا اى دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم
قل انزله الذى يعلم السر كل سر خفي في السموات والارض ومن جملته ما تسرون انتم من الكيد لرسوله
مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراءته مما
تتهمونه وهو مجازيكم ومجازيه على ما علم منكم وعلم منه ما لهذا الرسول اللام مفصولة من هذا
كما في سورة النساء والكهف والمعارج وفي هذا استهانة وتصغير لشانه وتسميته بالرسول

سخرية منهم كانهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذى ارسل
اليكم لمجنون اى ان صح انه رسول فما له حاله مثل حالنا يأكل كما نأكل ويتردد في الاسواق
لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا ثم كذا ثم كذا الى اخر
المقترحات واراد بالظالمين اياهم باعيانهم ووضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم فيما قالوا
وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء والنون ونأكل بالنون والياء وقرئ ويجعل بالرفع
عطفا وبالنصب على جواب الشرط ومدغما ويصح فيه تقدير الجزم تغيظا وزفيرا كناية عن
شدة اللهب او هو من الزبانية فاضيف الى النار بحذف المضاف ضيقا عن ابن عباس
يضيق عليهم المكان حتى يكونوا فيه كالزج في الرمح مقرنين هم مع ذلك الضيق مسلسلون
مقرونون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم وقد تقدم ذلك ثبورا هلاكا ثبورا كثيرا
لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم
بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم والراجع الى الموصولين محذوف يعني وعدها المتقون وما يشاؤونه
وعدا مسئولا اى حقيقا بان يسأل او قد سئل بالدعوات وقرئ يحشرهم بالياء والنون وضم
الشين وكسرها وما يعبدون يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام
ينطقها الله ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا فيقول بالياء والنون ضلوا السبيل اى عن السبيل
فحذف الجار سبحانك تعجب منهم تعجبوا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او
نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم
ان يضلوا عباده او قصدوا تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي او غيرهما ندا وقرا
ابو جعفر نتخذ على البناء للمفعول نسوا الذكر يعني ذكر الله والايمان به والقرآن والشرايع
بورا هلكى والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ
وقرئ يقولون بالتاء والياء فعن من قرأ بالتاء فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة ومن قرأ
بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا تستطيعون بالتاء والياء ايضا يعني فما
تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم
انه ليتصرف اى يحتال او فما تستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ان يحتالوا والعذاب الكبير
لاحق بكل من ظلم وقرئ نذقه بالنون والياء الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى
وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور

اعني من المرسلين وكان ابو جهل والوليد والعاص يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال
وعمار ترفعوا علينا فنزلت وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي محنة وابتلاء وقيل هذا تصبير لرسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعدما احتج عليهم
بسائر الرسل بقوله وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض وموقع
أتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا عالما
بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا تستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليها
سعادتك وفوزك في الدارين وقال الذين لا يرجون اي لا يأملون لقاءنا بالخير او لا يخافون لقاءنا بالشر
والرجاء في لغة تهامة الخوف ومنه قوله تعالى لا ترجون لله وقارا اقترحوا من الآيات ان تنزل عليهم
الملائكة فتخبرهم بان محمدا صادق حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيأمرهم بتصديقه واتباعه
وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم ووصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه يوم يرون منصوب
بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ للتكرير
او باضمار اذكر ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين حجرا محجورا كانوا يقولون بها عند
هجوم النوازل يضعونها موضع الاستعاذة وضم الحسن حجرا المصدر واكد المصدر بقوله محجورا
كقولهم موت مائت وذيل ذائل وروي ان الملائكة تقول لهم ذلك عند رؤيتهم ومعناه
حراما محرما عليكم الجنة والمغفرة وقدمنا الى ما عملوا من عمل مثلت حال اعمالهم التي
رجوا منها الخير كقرى الضيف وصلة الارحام واغاثة الملهوف وفك الاسير وغير ذلك بحال
من يتعصى على سلطانه فيقدم الى ما تحت يده فيهلكها ويبطلها والهباء ما يرى من الكوة في
ضوء الشمس شبه الغبار منثورا اذهب كل جزء منه هنا مستقرا هو المكان الذي يكونون
فيه في اكثر الاوقات تهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون ومقيلا ما يستروح اليه من الامكنة في حر
الشمس للاستراحة وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه وملاح الصور
الى غير ذلك من التحاسين والزين تشقق بالتاء مشددة الشين اصله تتشقق وخفف الشين
بحذف احدى التائين وقرئ ونزل بنونين من الانزال والتنزيل ونزلت ونزل بناء المفعول من
التنزيل وانزل من الانزال الملائكة بالرفع ومن التنزيل بناء الفاعل ونصب الملائكة والمراد يوم القيمة
ينفتح باب السماء بغمام ابيض وفيه الملائكة ينزلون فيحيطون بالدنيا وفي ايديهم صحائف اعمال العباد
الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه عض اليدين والانامل والسقوط

قاله

في اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم وهي الاضراس وتوابعها كنايات عن الغيظ
والحسرة لانها من روادفها فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة
ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند المكني عنه • روي
ان عقبة بن ابي معيط اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يأكل من
طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فبلغ ذلك ابي بن خلف الجمحي فعاتبه وقال صبأت
يا عقبة فقال لا ولكنه ابى ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فشهدت له باليمين في نفسي فقال وجهي
من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه ولم تبزق في وجهه وتلطم عينه فاتاه فوجده
ساجدا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارج مكة الا علوت
راسك بالسيف فلما كان يوم بدر امر عليا فقتله فقال ابي بن خلف من للصبية يا محمد
فقال النار وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا باحد فمات منه في رجوعه الى مكة
ونزلت في ذلك ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة وغيره تمنى اي فاللام في الظالم يجوز
ان يكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز ان يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره تمنى ان لو
الرسول وسلك طريقا واحدا وهو طريق الجنة ولم تتشعب به طرق الضلالة والهوى او
اراد اني كنت ضالا فلم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا
ويلتى بالياء الاضافة اصل وبالالف عوض نادى ويلته وهي هلكته فقال لها تعالي هذا
اوانك فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس كنى عن اسم ابي عن الذكر
عن ذكر الله او القران او موعظة الرسول ويجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على
الاسلام والشيطان اشارة الى خليله لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة
او اراد ابليس وانه هو الذي حمل على مخالة المضل ومخالفة الرسول وقال الرسول محمد صلى الله
عليه وسلم وقومي قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف
لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجؤوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا مهجورا
متروكا او مقولا فيه بالهجر وعدوا يجوز ان يكون واحدا وجمعا كقوله فانهم عدو لي وقيل المعنى
ونزل الرسول يوم القيمة جملة واحدة دفعة واحدة كذلك يجوز الوقف عليه ويكون المعنى
لولا نزل القران جملة واحدة كالتوراة والانجيل ويجوز ان يكون الوقف عند قوله جملة
واحدة ثم قال كذلك لنثبت به فؤادك اي انزلناه كذلك لنثبت به فؤادك والمعنى لتعلمه

وتعيه عن ظهر قلب وقرئ لنثبت بمضارع التثبيت بالنون بنصب فؤادك وبالياء لمضارع
ثبت الثلاثي برفعه ورتلناه فصلناه في التنزيل على مهل وجعلناه نقرا على تؤدة ولا يأتونك بمثل
سؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا جئناك بالحق
الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم الذين يحشرون الاية كانه قيل
لهم ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم
بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم
اضل من سبيله وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف
على الدواب وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث
في الزمن الواحد انبياء يؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم
وقرئ فدمرتهم وفدمراهم بالتثنية رجوعا بالضمير الى موسى وهرون وفدمرا بهم على التاكيد
بنون ثقيلة لما كذبوا الرسل كانهم كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لواحد
منهم تكذيبا لجميعهم او لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او
قصتهم للظالمين يعني قوم نوح فوضع الظاهر موضع المضمر او هو عام يتناولهم بعمومه وعادا
عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين على معنى ووعدنا الظالمين وثمودا منونا لتاويل الحي وغير منون
حملا على القبيلة والرس قرية باليمامة بعث الله الى اهلها نبيا اسمه حنظلة وهم بقية ثمود وكانت العنقا
تسكن جبلهم تنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد فدعا نبيهم عليها فنزلت عليها صاعقة
فهلكت ثم دعاهم الى الله فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وقيل الرس الاخدود والقصة في سورة البروج
وقيل بئر وكان لاهلها عبدة اصنام بعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول بئرهم
غير مطويه انهارت عليهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس في انطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار
وقيل كذبوا نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها بين ذلك اي بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر
اشيا مختلفة ويشير اليها بذلك والتتبير التتبيب والتكسير القرية التي امطرت سدوم من قرى قوم
لوط وكانت خمسا اهلك الله منها اربعا باهلها وبقيت واحدة مطر السوء الحجارة يعني ان قريشا
مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء افلم يكونوا
في مرورهم ينظرون الى اثار عذاب الله ونكاله ويذكرون بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون
نشورا ان يتخذونك ان نافية والتخذ هزوا في معنى استهزاء به اهذا محكي بعد القول المضمر

ان كاد ان مخففة من الثقيلة وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال
ولا بد للوعيد ان يلحقهم فلا يغرنهم التاخير وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا
اتخذ الهه هواه جعل طاعة لهوى نفسه لا يلتفت الى غيره وروي ان الرجل كان يعبد الحجر فاذا
راى احسن منه رمى به واخذ اخر ومنهم الحارث بن قيس السهمي ام هذه منقطعة معناه بل
احسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمها حتى حقت بالاضراب عنها اليها وهي كونهم مسلوبي
الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذانا ولا الى تدبره عقولا وتشبيههم بالانعام التي
هي مثل في الغفلة والضلالة بل هم اضل ضلالة مد الظل جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ساكنا
لاصقا باصل غير ممتد ومعنى جعل الشمس عليه دليلا كونها منوعة الظل في تغير الاحوال تقلصا
واتساعا وزوالا واتيانا ما قبضناه الينا معناه بضم الشمس يسيرا اي على مهل قليلا قليلا
لباسا ساترا بظلامه سباتا راحة وفسر بالموت ودل عليه المقابلة بالنشور وقرئ الرياح
والريح وتقدم قرآت نشرا في الاعراف بين يدي رحمته استعارة مليحة اي قدام المطر طهورا
بليغا في الطهارة ونسقيه بضم النون من اسقى اذا جعل له سقيا وبفتحها من سقى اناسي جمع انسي
واناسين بقلب النون يا واصله اناسين ومن شدد اليا ادغم ومن خفف حذفه وضمير صرفناه
للسحاب والماء في نحو ليذكروا للامر وقد ذكر الله امر الغيوم والامطار في جميع الكتب السماوية ارشادا
الى الاعتبار والشكر على ان الضمير الاول للقران والثاني لامة محمد عليه الصلاة والسلام فابى اكثرهم
الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها ولو شئنا لخففنا عنك اعبا نذارة جميع القرى
ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك
على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما اراد
بهذا تهييجه وتهييج المومنين وتحريكهم والضمير في به للقران او لترك الطاعة الذي يدل عليه
ولا تطع الكافرين او بسبب كونك نذيرا كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة مرج
البحرين جمع بينهما فجعلهما معا وترين لا يمتزجان فرات بليغ العذوبة ملح اجاج بكسر الميم
وسكون اللام وبفتح الميم وكسر اللام مخففا من مالح اي شديد الملوحة برزخا حاجزا من قدرته
كقوله تعالى بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته نسبا منسوبا اليه وصهرا
ذا اصهار قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى الكافر ابو جهل ظهيرا
للشيطان الا من شاء استثناء منقطع سبيلا طريق قربة وثواب ويجوز ان يكون متصلا اذا حمل

انقاد السبيل على الطاعة والانقياد الرحمن اسم من اسما الله عز وجل مذكور في التورية والانجيل وساير
الكتب المتقدمة لم تستعمله العرب فانكروه حين سمعوه فقيل بهذا الاسم من تخبرك به من اهل
الكتاب بروجا تقدم تفسيرها في سورة الحجر سراجا يعني الشمس وقرى سرجا جمعا يريد
الكواكب المنيرة وقرا الحسن قمرا بضم القاف وسكون الميم مخففا عن الضمتين وهو جمع ليلة قمرا
كانه قال وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها خلفة يخلف احدهما الاخر يذكر
مشددة الذال اصله يتذكر وبه قرا ابي رضي الله عنه وبضارع الذكر قد قرى عباد مبتدا خبره في اخر
السورة كانه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة او خبره الذين يمشون واضافهم
الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرى على وزن فعال بكسر الفا مخففا وبضمها مشدد البا جمع عابد وعبيد
ويمشون مضارع الثلاثي بنا الفاعل ومضارع المشدد بنا المفعول هونا رفقا لينا سلاما اي سلام
متاركة او قولا يسلمون فيه من الايذا البيتوتة نقيض الظلول وهي ان يدركك الليل نمت
اولم تنم سجدا وقياما يصلون المغرب والعشا وقالوا من قرا شيئا من القران في صلاة وان قل فقد بات
ساجدا وقايما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشا والظاهر انه وصف لهم
باحيا الليل واكثره يقال فلان يظل صايما ويبيت قايما غراما هلاكا وخسرانا ساءت بئست
وقد تقدم ذكره يقتروا بضم اليا وكسرها لغتان وبفتح حرف المضارعة من القتر وبضمة وكسر التا
من الاقتار قواما بفتح القاف مصدر بمعنى العدل وبكسرها اسم بمعنى ما قام به الشي اثاما عقوبة وبالا
وقرا عبد الله اياما معنى شدايد يضاعف بالجزم بدل من يلق وبالرفع استيناف وقرى يضعف
مشددا على الوجهين ويخلد كذلك على قراة اليا وبالتا خطاب الكفار يبدل مخففا ومشددا
قرانان ومن تاب يريد من يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تايب الى الله
متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب لا يشهدون الزور لا يحضرون مجالس اللهو
والغنا واعياد الكفار او لا ياتون شهادة الزور اللغو ما من شانه ان يطرح مروا كراما
اي معرضين عنه لم يخروا عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى يعني انكبوا
عليها حراصا على استماعها يبصرون ما فيها ويحرصون على اخذ معانيها ذريتنا وقرة اعين
مقروان على الجمع والفرد والمعنى اجعلهم مطيعين لك ولا شي اقر لعين المومن من ان يرى زوجته
واولاده مطيعين لله وفي طاعته الغرفة واحدة الغرفات وهي العلالي في الجنة والوحدة للجنس
يلقون بفتح اليا والقاف وسكون اللام مضارع لقي وبضم اليا وفتح اللام مشدد القاف بنا المفعول

من

من التلقية التحية دعا بالتعمير والسلام دعا بالسلامة يعني ان الملايكة يحيونهم ويسلمون عليهم
او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل آفة ما يعبا بكم
يحتمل النفي والاستفهام اي لا يبالي بكم واي اعتداد يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم او لولا ايمانكم
واصل العبث الثقل فكان المعنى اي وزن لكم عنده لولا انه اراد ان يدعوكم الى طاعته فقد كذبتم
يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف
يلزمهم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار وقرى فقد كذب الكافرون لزاما بفتح اللام وكسرها سورة الشعرا
مكية الا قوله والشعرا الى اخر السورة وهي مايتان وسبع او ست وعشرون اية طسم بالتفخيم
والامالة واظهار النون والادغام مقروا باخع ان يبلغ الذبح البخاع بالبا وهو عرق مستبطن
الفقار وذلك اقصى حد الذبح لعل للاشفاق يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك
من اسلام قومك اية ملجية الى الايمان قاسرة بانزل عليه فظلت معطوف على الجزا الذي هو
مشددا ومخففا وعن عبد الله لو شينا لانزلنا مكان ان نشا ننزل وفظل مكان فظلت خضوع
الاعناق عبارة عن المسارعة الى الانقياد وقيل الاعناق رؤسا الناس والجماعات ومن
بعضهم خاضعة مكان خاضعين وعن ابن عباس نزلت فينا وفي بني امية قال ستكون لنا
عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة زوج كريم صنف مرضي فيما
يتعلق به من المنافع ان في انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احيا الموتى وقد علم
الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن تاب
وامن وعمل صالحا الا يتقون بفتح النون وبكسرها بمعنى الا يتقوني فحذفت لاجتماع النونين واليا
للاكتفا بالكسرة وقيل معناه الا يا ناس اتقون فمن قرا يتقوني باليا ويضيق وينطلق بالرفع
للعطف على خبر ان وبالنصب للعطف على صلة ان والفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان له ثلث
علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على ان خوفه متعلق بهذه
الثلاثة كلها فارسل الى هرون اي ملكا يجعله عضدي او نبيا معي ذنب يعني قتل القبطي قيل كان
خباز فرعون واسمه فاتون يعني ولهم علي تبعة ذنب هي قود ذلك القتل فحذف المضاف
او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزا السيئة سيئة جمع الله له الاستجابتين في قوله كلا فاذهبا
لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع وردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله
اذهبا اي اذهب انت والذي طلبته وهو هارون انا معكم مستمعون اي سامعون لان الاستماع

انما يكون بالاصغاء ولا يوصف البارى عز وجل بذلك وقوله معكم يجوز ان يكون لموسى وهرون
لان الاثنين جماعة ويجوز ان يكون لهما ولمن ارسلا اليه ويجوز ان يكون لجميع بنى اسرائيل انا رسول
يعنى رسالة اى ذوو رسالة وقيل المعنى ان كل منا واحد رسول ان ارسل يعنى اى ارسل يعنى اطلقهم
وخل سبيلهم حتى نخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما ولما بلغ رسالة الله عرفه
فرعون فقال له الم نربك فينا وليدا الم تكن تقوم بتربيتك حالة صغرك والوليد الصبى لقرب
عهده من الولادة عمرك بضمتين وبسكون الميم مخففا وكان قد مكث عندهم ثلاث عشرة سنة
فعلتك بكسر الفاء وفتحها هى قتل القبطى وانت من الكافرين حال يريد كفرت نعمتى بذلك
القتل او كفرت بالهى وكان يدعيها الضالين الجاهلين بعاقبة امر فعلى يؤيده قراءة عبد الله
وانا من الجاهلين قال ابن زيد من الجاهلين بان الوكزة تبلغ القتل وقال ابو عبيدة من الناسين
حكما يعنى النبوة وقيل علمنى التورية وتلك اشارة الى التربية التى سبق ذكرها ان عبدت لاجل تعبدك
يعنى لولا ذلك لكفلنى اهلى واستغنيت عنك ثم سأله اللعين عن ماهية الله تعالى فاجابه بذكر صفاته
وافعاله تنبيها على ان حقيقته فوق فطن العقول فلا سبيل الى التفتيش عنها والباحث عنها متعنت
ويجوز ان يكون سؤال التحقير وشبهه ثم تعجب اللعين من جرأته بين يديه فى ادعاء اله سواه
فنظر الى القوم وقال الا تستمعون فلما قرر ثانيا سماه مجنونا تكبرا واستهزاء به فلما قرر تقريرا آخر
فاحتد واحتدم واوعده بالحبس فبين ان معه الحجة الباهرة ثعبان مبين ظاهر الثعبانية
لا يشك فيه وروى انها انقلبت حية ثم عظمت فارتفعت فى السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى
فرعون وجعلت تقول يا موسى مرنى بما شئت واللعين يقول اسألك بالذى ارسلك الا اخذتها
فاخذها فعادت عصا ونزع يده اخرجها من تحت ابطه وقرئ بكل سحار وساحر وهما قراءتان
ارجه ولما القت السحرة حبالهم المزبقة وعصيهم المزخرفة وكانت اربعمائة حبل فسحروا
بعزة فرعون وكانت جهد ايمانهم انهم يغلبون فلما تلقفت العصا كل ذلك ولم يظهر فيها تغير
ان من الله فامنوا به واستشهدوا لا ضير الضر والضير والضور واحد اراد ولا ضير علينا فى
ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم
ان كنا بكسر الهمزة على الشرط وبفتحها معناه لان كنا اسر مقرو قطعا ووصلا وبترص السنة
وفى الحديث اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع كل اربعة ابيات من بنى اسرائيل فى بيت ثم اذبحوا الجداء
واضربوا بدمائها على الابواب فانى سأامر الملائكة ليقتلوا ابكار القبط وامرهم ان لا يدخلوا بيتا

على

وعلى بابه دم واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى ليلا حتى تنتهى بهم الى البحر فيأتيك
امرى ففعلوا كما امروا واستعاروا حلى القبط وقالوا ان لنا عرسا بجمع الحلى ومات تلك الليلة فى
كل بيت من بيوت القبط بكرهم واشتغلوا بامرهم وخرج موسى بقومه ولم يدروا وخرجوا جهرا الى
آخر الليل ثم ارسل فرعون خلفهم الف الف وخمسمائة الف وخرج بنفسه فى جمع عظيم مقدمته سبعمائة الف
اصحاب الجيش كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة ولذلك سمى بنى اسرائيل شرذمة قليلين وكان قوم موسى
ستمائة الف وسبعين الفا والشرذمة الطائفة القليلة ومنه قولهم ثوب شراذم للذى بلى وتقطع قطعا
ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف حذرون بغير الف يتيقظون وحاذرون بالف مختوف
بالحذر والحادر ... المعنى محذرون الشديد القوى وبه قرئ وكنوز قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم
ينفقوا منها فى طاعة الله والمقام المكان المنازل الحسنة والمجالس البهية وقيل المنابر وقيل السرر
فى الحجال فاتبعوهم مقرو على المنقول بالهمزة وعلى المضاعف بطرح الالف مشرقين داخلين فى وقت
الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت تراءى الجمعان وقرئ ترائت الفئتان فلما تراءى
الجمعان اى رأى كل واحد من الفريقين سواد الآخر لمدركون بسكون الدال وفتح الراء مفعول الادراك
وشدد الدال بكسر الراء من قولك ادرك القوم اذا تتابعوا فى الهلاك وكانوا على شفير البحر الذى
يقال له اساف من وراء مصر وقيل هو النيل وقيل بحر القلزم والعدو خلفهم فايقنوا بالهلاك فشجعهم
موسى بنصرة ربه فقال ان معى ربى وانتظر امر الله لا يدرى ما يصنع فقال له مؤمن آل فرعون
وكان بين يديه اين امرت يا نبى الله فقال له امرت بالبحر قال فهذا البحر امامك ثم اوحى الله اليه
فضرب بعصاه فانشق فيه اثنا عشر طريقا على عدد الاسباط وروى ان يوشع قال يا كليم الله اين
امرت فقد غشينا العدو والبحر امامنا فقال موسى ههنا فخاض يوشع فى الماء وضرب موسى بعصاه
وقال يا من كان قبل كل شى والمكون لكل شى والكائن بعد كل شى اجعل لنا من امرنا فرجا فظهرت الطريق
وسلكوها انفلق انشق فرق جزء متفرق وقرئ كل فلق كالطود الجبل العظيم المنطاد فى السماء
ازلفنا بالفاء قربنا وبالقاف ازللنا قدامهم الآخرين قوم فرعون كان ابراهيم عليه السلام يعلم
انهم عبدة اصنام لكنه سألهم ليحتج عليهم من قولهم يسمعونكم مقرو لمضارع السماع يعنى الادراك
بالحاسة والاستماع بمعنى الاجابة وانما قال عدو لى تصويرا للمسألة فى نفسه ليبنى عليه تدبرهم
وهو من التعريض البليغ المخرج الى القبول ومثاله ما حكى ان رجلا راى ثوبا يعجبه فى الحجرة
فقال ما هو بيتى ولا بيتكم وقول الشافعى رضى الله عنه لرجل واجهه بسوء لو كنت بحيث انت لاحتجت

الدال

الى الادب الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين فانه يهدين يريد انه حين اتم
خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التى لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعنيه والا فمن هداه
الى ان يتغذى بالدم فى البطن امتصاصا ومن هداه الى معرفة الثدى عند الولادة والى معرفة
مكانه ومن هداه الى كيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال
مرضت ولم يقل امرضنى مراعاة للادب خطيئتى اراد به الجنس وخطايا اى جمع حكما حكمة
وبنوع الحقنى بالصالحين ووفقنى ... لسان صدق قال ابن عباس هو اجتماع الامم عليه
وقيل الثناء الحسن قلب سليم لا ينطوى على خيانة ولا حقد رضى بالمقسوم من الرزق وازلفت
قربت وبرزت الجحيم فكبكبوا فالقوا على رؤسهم والكبكبة تكرير الكب وفيه تكرير دليل على تكرير
المعنى جنود ابليس شيعته من غواة الجن والانس حميم خالص الصداقة كرة رجعة الى
الدنيا المرسلين يعنى نوحا عليه السلام كقولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الا دابة
وبرد وقيل جميع الانبياء لان نوحا دعاهم الى الايمان بجميعهم فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل امين
كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلوات الله وسلامه عليهما فى قريش وكرر واطيعون ليؤكد ذلك عليهم
ويقرره فى نفوسهم مع تعلق كل واحد منهما بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيهم وفى الثانى
حسم طمعه عنهم واتباعك بفتح الهمزة وسكون التاء مرفوع العين جمع تابع واتبعك صيغة ماض من الاتباع
الضاعف الارذلون على الصحة والتكسر اهل الضعة والدناءة وهم الحاكة والاساكفة وما علمى اى واى
شىء علمى والمراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وانما قال هذا لانهم قد طعنوا
مع استرذالهم فى ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما امنوا هوى وبديهة كقوله بادى الرأى
من المرجومين يعنى بالشتم او بالحجارة الفلك مقروء بضمتين وبسكون اللام وهى السفينة المشحون المملوء
ريع بكسر الراء وفتحها مكان مرتفع اية علما وكانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فاتخذوا على كل اشرف
فى طرقهم برجا علامة على الطريق ولاجل استغنائهم عنها جعلوا عابثين وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج
الحمام والمصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة لعلكم تخلدون ترجون الخلود فى الدنيا او تشبه حالكم
حال من يخلد وفى حرف ابى رضى الله عنه كانكم مكان لعلكم تخلدون وبناء المفعول مشددا من التخليد مخففا
من الخلود والاخلاد فى البناء قراءات بطشتم بسوط او سيف اخذتم بالعنف جبارين الذى يقتل
ويضرب على الغضب وعن الحسن بادرون فى تعجيل العذاب لا يتدبرون متفكرين فى العواقب خلق الاولين
بالمصدر فى معنى الكذب وبالاسم بضمتين وسكون اللام جمع فى معنى الدأب والعادة الطلع ما

يطلع

يطلع من النخل كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه
وشماريخه هضيم لطيف ضامر وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره
وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء فارهين ... الكيس والنشاط وقرى فرهين وفرهين مثل حاذر
وحذر من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرية وانه بشر
شرب بالضم والكسر نصيب من الماء نادمين اى من خوف العذاب من ازواجكم يصلح ان يكون
تبيينا لما خلق وان يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن وفى قراءة ابن مسعود ما اصلح
لكم ربكم من ازواجكم فكانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم عادون متعدون فى الظلم متجاوزون الحد
لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا
القالين المبغضين المبالغ فيه مما يعملون من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل ان يريد بالتنجية
العصمة اصحاب الايكة بتحقيق الهمزة وتخفيفها وبالجر فى كلا القرائتين على الاضافة وقرى ليكة بغير
الف قال ابو عبيد ليكة اسم القرية التى كانوا فيها والايكة اسم للبلد كله فالمانع لليكة من
الصرف التعريف والتأنيث وروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم
والدوم شجر المقل اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم كما فى سائر المواضع لان شعيبا لم يكن من اصحاب
الايكة وفى الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة الكيل على ثلاثة اضرب واف
وطفيف وزائد فامر بالواجب الذى هو الايفاء ونهى عن المحرم الذى هو التطفيف ولم يذكر
الزائد وكان تركه عن الامر والنهى دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه وتقدم القسطاس
والبخس والجبلة بكسر الجيم والباء مشددة اللام الخليقة او الخلقة بتقدير ذوى جبلة وبضم الجيم
والباء مشددة اللام وبكسر الجيم وسكون الباء مخفف اللام مقرو وما انت الا بشر دخول الواو ههنا
قصد به معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا
ولا يجوز ان يكون بشرا واذا تركت الواو لم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا
مثلهم كسفا بسكون السين وفتحها جمع كسفة وهى القطعة من السحاب وهو المراد بقوله من السماء
وقيل الظلة عذاب يوم الظلة ما روى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد وهو شدة
حر الليل فاخذ بانفاسهم لم ينفعهم ظل ولا ماء ولا شرب فاضطروا وخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة
وجدوا منها نسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا احرقتهم وروى ان شعيبا عليه السلام بعث الى
امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبريل عليه السلام واصحاب الايكة بعذاب

فيهما

الثاني

يوم الظلة وإنه الضمير للقرآن ومعنى لتنزيل المنزل نزل مشددًا بنصب الروح الأمين مخففًا
برفع على قلبك كناية عن تحفيظه له والضمير للقرآن أيضًا يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية
وقيل إن معناه فيها وقيل إن الضمير الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذكره في الكتب
المتقدمة وقرئ تكن بالياء والتاء آية بالنصب والرفع والضمير في أن يعلمه للقرآن أو للنبي
وقرأ الحسن الأعجميين والأعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام والأعجمي مثله إلا أنه أبلغ
لزيادة ياء النسبة سلكناه أدخلناه ومكناه يعني التكذيب متعون بسكون الميم من
الإمتاع وبفتحها مشددًا التاء من التمتيع ذكرى محله نصب مصدر بمعنى يذكر ذكرى وكانوا يقولون
ما يأتي به محمد من جنس ما أخبرنا به الكهان عن لسان الشياطين فرد عليهم بقوله وما تنزلت به
الشياطين الآيات وقرأ الحسن الشياطون على أن الاسم من الشطوطة وهي الهلاكة ولما نزل
وأنذر عشيرتك الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون
رجلًا يأكل الواحد منهم الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب لبن فأكلوا وشربوا حتى
صدروا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلًا أكنتم مصدقي قالوا
نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ثم صعد الصفا ونادى قريشًا كلهم الأقرب
فالأقرب فقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا أنفسكم فإني لا أغني
عنكم من الله شيئًا يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت محمد
ويا عائشة بنت أبي بكر ويا حفصة بنت عمر اشتروا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من
الله شيئًا وتوكل بالفاء عطفه على فقل أو فلا تدع وبالواو عطفه على وأنذر على العزيز الذي يقهر
أعداءك بعزته الرحيم الذي ينصرك عليهم برحمته ثم أتبع كونه رحيمًا على رسوله ما هو من أسباب الرحمة
وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل روي أنه لما فرض قيام الليل طاف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع فيها من دندنتهم بذكر الله
تعالى وتلاوة القرآن فنزل الذي يراك حين تقوم أي من فراشك لإقامة وظيفة التهجد وتقلبك
مصدر تصرفك بنفسك وطوفك على أصحابك وبالياء مضارع التقليب مرفوعًا لموافقة يراك
أفاك أثيم كثير الإفك والإثم وهم الكهنة والمتنبئة يلقون السمع يعني الذين يسترقون من الشياطين
المرجومين بالشهب وكان في قريش وثقيف شعراء زعموا أنهم يأتون بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم فنزل فيهم والشعراء ومن نصب فبإضمار فعل يفسره الظاهر والرفع بالابتداء يتبعهم

سكون

التاء وضم الياء وبفتح التاء مشددًا وكسر الياء بالرفع والجر قرأت والغاوون هم الأعراب من قومهم
كانوا يستحسنون أشعارهم وأهاجيهم وقيل الرواة وقيل الشياطين يهيمون من الهيوم وهو
الذهاب على الوجه وهذا مثل لاعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو والمستثنون حسان وابن
رواحة والكعبان كانوا ينافحون عن الإسلام والمسلمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكعب بن مالك في هجاء المشركين اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من وقع النبل وقال
لحسان قل وروح القدس معك وقرأ ابن عباس منفلت ينفلتون بالفاء والتاء من الانفلات وقراءة
العامة بالقاف والباء من الانقلاب سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون أو أربع وتسعون آية
طس قرئ بالتفخيم والإمالة وقرئ وكتاب مبين بالجر عطفًا على المضاف إليه وبالرفع على أن اسم كتاب
هدى وبشرى محله نصب حالًا أو رفع خبر أو بدل تلقى تؤتى وتلقن بشهاب منونًا ومضافًا
بشعلة أن هي المفسرة لأن النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك ومن في النار جعلت البركة
على من هو في مكان النار أراد موسى عليه الصلاة والسلام وهي ما خصه الله به من الرسالة وقرأ أبي
باركت الأرض ومن حولها وعبد الله بوركت النار والحسن جان بهمزة مفتوحة بلا مدة لم يعقب
لم يرجع إلا تنبيه أو استثناء منقطع أو متصل والمعنى إلا من ظلم من المرسلين بإتيان الصغائر
التي لا يسلم منها أحد سوى ما ذكر في يحيى بن زكريا وما ذكره الله في نبينا من قوله ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل المعنى لا يخاف لدي المرسلون إنما يخاف غيرهم ممن ظلم ثم بدل
حسنًا بعد سوء فحذف وقيل إلا بمعنى الواو والحسن والسوء حسن التوبة وقبح المعصية وقرئ
حسنًا بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما وأدخل يدك أي أدخلها وأخرجها في تسع آيات كلام
مستأنف وحرف الجر فيه متعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات أو ألق عصاك
وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات وعدادهن وتقدم تفسير الآيات في الأعراف
مبصرة بكسر الصاد وفتحها ظاهرة بينة جعل الإبصار لها وهو في الحقيقة لمتأمليها وجحدوا
بها الآية أي تيقنوا أنها من عند الله وكفروا بها تكبرًا أن يؤمنوا بموسى والواو في واستيقنتها
واو الحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع وقرئ علوًا وعليًا بضم العين وكسرها
علمًا طائفة من العلم أو علمًا سنيًا عزيزًا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علمًا أو من لم يؤت
مثل علمهما وفيه أنهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وورث سليمان داود كان لداود
عليه السلام تسعة عشر ابنًا لم يرث النبوة والملك إلا سليمان عليهما السلام وقال يا أيها الناس

تشهير النعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعا للناس الى تصديق المعجزة التي هي علم
منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظائم الامور وخص الله تعالى بعلم منطق الطير
والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد فحكي ان سليمن
عليه السلام انه مر على بلبل في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لمن معه اتدرون ما يقول
قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة
فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلق وصاح طاووس فقال انه يقول كما تدين تدان
وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح طيطوى فقال يقول كل
حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة
فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي
الاعلى وصاحت الحدأة فقال تقول كل شيء هالك الا الله وصاح القطا فقال يقول من سكت
سلم وصاح الببغا فقال يقول ويل لمن الدنيا همه وصاح الديك فقال يقول اذكروا
الله يا غافلون وصاح النسر فقال يقول ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت وصاح
العقاب فقال يقول في البعد من الناس انس وصاح الضفدع فقال يقول سبحان ربي القدوس
من كل شيء يعني من علم كل شيء وقيل النبوة والملك وقيل ما يحتاج اليه في تدبير ملكه ۝ روي
انه كان معسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن ومثله للانس وكذلك الوحوش والدواب
والطير مصطفة فوق رؤسهم وله الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة
وسبعمائة سرية ونسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يامر فيوضع
منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فتقعد
الانبيا على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الشياطين والجن
وتظلهم الطير باجنحتها ويامر الريح العاصفة فتحمل بساطه من عليه والرخا تسير في غداه مسيرة
شهر وفي عشية مسيرة شهر فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد زدت في
ملكك انه لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي ال داود
ملكا عظيما فسمعها سليمن فنزل ومشى اليه فقال انما جئت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه
لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي ال داود يوزعون يحبس اولهم على اخرهم كي يتلاحقوا
واد النمل موضع بالشام كثير النمل وكان قصدهم النزول في اعجاز الوادي والنمل منبث وريسها

واحدة عرجا تشاوس قيل كان اسمها طاخية بصرت في الهوا بساطا تسير به الريح فصاحت
بسايرها يا ايها النمل واستدل ابو حنيفة رضي الله عنه بالاية الملحقة بقولها على انوثتها وقرئ بضم
الميم وسكونها في الموضعين مساكنكم موحد وجمع وحطمنكم بسكون الحا وفتحها وكسرها
مشددة الطا وبنون مشددة ومخففة والحطم الكسر وهم لا يشعرون لا يعلمون بكم او لا يشعر
النمل بجنود سليمن حتى اخبرتهم النملة المنذرة وقرئ ضاحكا اسم فاعل وضحكا مصدر بكسر الضاد
وسكون الحا والتبسم مبتدا الضحك وروي ان سليمن سمع قولها من ثلاثة اميال فامر الريح
فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم نزل اليها توا اضعاما رجع فدعا بطلب توفيق الشكر
على ما اعطاه الله واعطى والديه من النعم ومعنى اوزعني الهمني ذلك واصله وزع اذا كف فكانه قال
كفني عما يخلك واحلني برحمتك في عبادك الصالحين اي مع عبادك او في جملة عبادك ۝ وروي ان
سليمان عليه السلام لما فرغ من بنا بيت المقدس تجهز لزيارة الكعبة في حشده فوافى الحرم فاقام به ما شا وكان يقرب
كل يوم خمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة
صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا تعجبه خضرتها
فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا الما وكان الهدهد يعرف منابط الما ويراه من تحت الارض كما
يرى في الزجاجة فيجي الشياطين عليه فيسلخونه منها كما يسلخ الاهاب فيستخرجون الما
ولما نزل سليمن حلق الهدهد فراى هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمن وما سخر له
من كل شيء وذكر الاخر ملك بلقيس بسبا وان تحت يدها اثني عشر الف قايد تحت يد كل قايد
عشرة الاف وذهب معه لينظر وتفقد سليمن الهدهد لطلب الما وقيل وقعت نفحة من الشمس
على سليمن فنظر فاذا موضع الهدهد خال فسال عنه ولما احتمل الغيبة لحاجة وغيرها ردد
فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين ۝ وروي انه دعا بعريف الطير وهو النسر
فساله عنه فلم يكن عنده علم فقال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفع فنظر الهدهد
مقبلا فقصده فناشده بحق الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني فتركه وقال ثكلتك امك
ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين اي بحجة
وعذر فلما قرب من سليمن فهبط الى الارض وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض
تواضعا له فلما دنا منه اخذ براسه ومده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمن
وعفا عنه وكان تعذيبه للطير ان ينتف ريشه ويلقيه الى النمل فياكله او يفرق بينه وبين الفه

او نوزع الفقص وقيل لا لزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة
الاضداد وقيل لا لزمنه صحبة اقرانه على اختلاف مقادير الجنايات فمكث بفتح الكاف وضمها
لغتان غير بعيد زمانا يسيرا ثم كأخ سليمن فقال احطت بما لم تحط به اى علمت امورا
من احوال الممالك ما لم تعلمه وقرى بادغام الطا في التا باطباق وبغير اطباق سبا بفتح الهمزة
غير منصرف وبالجر منونة وبهمزة ساكنة وهو في الاصل اسم رجل وهو سبا بن يشجب بن قحطان
سمى به الحي من نسله ثم اطلق على مدينتهم وهي مارب وبينها وبين صنعا مسيرة ثلاثة ايام والنبأ
الخبر الذي له شان امراة هي بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن وله اربعون ملكا ولم يولد له
غيرها فملكتهم وكان القوم عابدي الشمس وجاء في وصف عرشها ثمانون ذراعا طولا في عرض
مثلها وسمكه ثمانون وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر على قوائم من الياقوت الاخضر
والاحمر والدر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل واحد باب مغلق وقرى الا مشددا
والمعنى فصدهم لئلا يسجدوا فحذف الجار وادغمت النون وقيل لا صلة والمعنى لا يهتدون
الى ان يسجدوا والمخفف للتنبيه اراد الا يا هؤلا اسجدوا وفي حرف عبدالله هلا وهلا بقلب
الهمزتين ها وعنه هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون بالخطاب وفي قراءة ابى الا تسجدون
الخبء بتحقيق الهمزة وبحذفها والقا حركتها على البا وبقلبها الفا وزنة حركتها الى البا سمى
المخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله تعالى من غيوبه تخفون وما تعلنون
بالتا والياء العظيم رفعا وجرا قراءات سننظر من النظر الذي هو التامل والتصفح واراد اصدقت
ام كذبت الا انه كنت من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا
لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به فلما اراد الكشف كتب كتابا نسخته
من عبدالله سليمن بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على
من اتبع الهدى الا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه وقال للهدهد اذهب
بكتابي هذا يعني اليهم فاذا وصلت اليهم فالقه ثم تول عنهم الى مكان قريب تنظر الى ما يفعلون
وكيف رايهم فيما القي اليهم فاخذ الكتاب واتاها وهي حرها راقدة في قصر دونها ابواب مغلقة
والمفاتيح عندها فدخل اليها من كوة وطرح الكتاب عليها فانتبهت فلما رات الخاتم ارتعدت ثم خرجت
فجمعت رؤس قومها فاخبرتهم به وشبهته كريما لختمه وفي الحديث كرم الكتاب ختمه فالقه بكسر
الها على الاشباع وبكسرها على من غير صلة وسكونها قراءات ۞ ومن عند الله وانه الاولى بزيادة

واو وجا فتح الهمزة وكسرها في الموضعين بدلا وعطفا على انى وفتح الاولى وكسر الثانية احتما
بعضهم وقرا ابى ان من سليمن وان بسم الله بنون ساكنة وابن عباس تغلوا بغين معجمة
من الغلو بمعنى الافراط وقراءة العامة بعين غير معجمة من العلو بمعنى التكبر الفتوى الجواب
في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما هو
فيما حدث لها من الراى والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع
ارائهم لاستعطافهم وتطييب نفوسهم ليمالؤها ويقوموا معها قاطعة فاصلة وقرا ابن مسعود
قاضية اى لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كل
واحد على عشرة الاف وارادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الالات والعدد وبالباس النجدة
والبلاء في الحرب والامر اليك اى هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك
ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الراي والمشورة وانت
ذات الراي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رايك فلما راوا الامر اليها مالت الى المسالمة
ورات تقدم الرسل بالهدايا دخلوا قرية اى اخذوها عنوة افسدوها خربوها اعزة اهلها
اشرافهم اذلة يعني بالهوان والاسر ثم قالت وكذلك يفعلون بمعنى لو اخذوا
بلادي يكون الامر على ما ذكرت وقيل هذه شهادة الله بصدق المقالة المذكورة لا من كلامها
وروى انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن راكبي خيل مغشاة بالديباج
محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية في زي الغلمان على الرماك
والعقيقة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفعة محشوا بالمسك
والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب مع رجلين من اشراف قومها يرجعان
الى راي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا
وسلك في الجزعة خيطا ثم قالت لاكبرهما ان نظر اليك نظر غضب فهو ملك فلا يهولنك
امره وان رايته بشا لطيفا فهو نبي واقبل الهدهد فاخبر سليمن بجميع ذلك فامر الجن من
ساعته فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا
حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن دواب البر والبحر فربطوها
على يمين الميدان وعلى يساره على اللبن المفروش وامر باولاد الجن وهم خلق كثير
فاقيموا على اليمين واليسار ثم قعد في مجلسه واصطفت العساكر واجناس الخلق حوله فلما

ورأى الرسل تحيّنوا ورأوا تلك الدواب تروث على لبن الذهب والفضة فتقاصرت إليهم
نفوسهم واستحقروا هداياهم فلما وقفوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم
فأثنوا عليه فقال أين الحزمة فقدموها إليه فأمر الأرضة فأخذت شعرة ونفذت فيها
فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بإحدى يديها فتجعله في الأخرى ثم
تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه فميز بذلك بينهما وكان الجن قد
اتخذت له مثقبا من الماس فثقب به الدرة ثم رد الهدايا وقال للرسول ارجع إليهم
أتمدونن بنونين وبنون مشددة بلقه ومخففه بدون المد وبإثبات اليا وحذفها اكتفاء بكسرة
النون قراءات ومن عبد الله فلما جاء سليمن ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد محملا كتابا آخر
لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا تقدرون أن تقابلوهم بها على التا
والجمع ومن قرأ بهم فعلى جمع العقلاء والضمير في منها لسبا وأذلة أي بذهاب عنهم ما كانوا فيه من
العز والملك وهم صاغرون أن يقعوا في أسر واستعباد ٭ وروي أن رسلها أخبروها بما عاينوا قالت
إنه نبي لا يطاق فتجهزت للحاق به فشخصت إليه في عساكرها وأمرت بعرشها فجعل في آخر
سبعة أبيات بعضها في بعض وغلقت الأبواب ووكلت به الحرس فأوحى إلى نبي الله به وأراد
أن يريها من عظيم قدرة الله ما يشهد لنبوته ممن عنده من الجن والإنس أيكم يأتيني بعرشها قبل
وصولها فقال الشيطان المارد واسمه ذكوان وهو المسمى بالعفريت بسكون اليا وفتحها في كتاب
الله وهو اسم لكل خبيث منكر يعفر أقرانه أنا آتيك به أي بالعرش من مقامك من مجلسك وكان
على مقدار ارتفاع الشمس للحكومة إلى ضحوة النهار لقوي على حمله أمين آتي به كما هو لا أختزل منه
شيئا ولا أبدل له الذي عنده علم من الكتاب وزيره آصف بن برخيا وكان صديقا عالما بالاسم الله
الأعظم خاف أن تعجب الإنس بقوة الجن فقال أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك
يعني إذا مددت طرفك نحو شيء آتيك العرش قبل ارتداد الطرف إليك قال فافعل فدعا
الله باسمه الأعظم عن خلوص وصدق نية فغار العرش في مكانه ثم ظهر في ملك سليمن بعدم
ولم تخذ طرفه فشكر الله على ذلك والاسم الأعظم هو يا حي يا قيوم وقيل يا إلهنا وإله كل
شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت وقيل يا ذا الجلال والإكرام وعن الحسن الله الرحمن وقيل
الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل عليه السلام وقيل ملك أيد الله به سليمن وقيل هو سليمن
نفسه ولما علمت الجن بوصولها وكانت أمها من الجن وقد علمت بأسرارهم خافوا أن تفضي إليه

بأسرار

بأسرار الجن ويتزوج بها فيولد لهما فيخرجون بعده إلى ملك أشد عليهم من ملكه فقالوا لسليمن
إن في عقلها شيئا وإن شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فأراد اختبار عقلها فقال نكروا
لها عرشها أي غيروا هيئته بالزيادة والنقصان والتقدم والتأخير ننظر بالجزم للجواب وبالرفع
استئناف أتهتدي أي لمعرفته لقلتها أو للجواب الصواب إذا سئلت عنه أو لنبوة سليمن إذا
رأت ذلك أهكذا مثل هذا ولم يقل أهذا حتى لا يكون تلقينا قالت كأنه هو ولم تقل هو هو
ولا ليس به لاحتمال الأمرين حيث اجتمعت الأمارات وأوتينا العلم من قبلها إعطانا
بنبوتك من قبل تلك الآية وكنا مسلمين منقادين لك وصدها ما كانت تعبد منعها من الانقياد
والإيمان عبادتها غير الله إنها بالفتح بدل وبالكسر ابتداء وأراد نبي الله أن يجرب الجن فيما وصفوا
من رجليها فأمر ببناء صرح وهو قصر من زجاج أبيض على طريقها وأجرى من تحته الماء وألقى فيه دواب
البحر ووضع السرير في صدر القصر فجلس عليه فلما وصلت حسبته لجة أي ماء غمرا ولم تشعر
بالزجاج وأمرت بدخول القصر فأرادت الخوض فكشفت عن ساقيها فإذا هي أحسن الناس قدما
وساقا إلا أنها شعراء فناداها سليمن إنه صرح ممرد أي مملس ثم أسلمت وكانت خشيت أن سليمن
يريد أن تغرق فيها فلذلك قالت ظلمت نفسي وقيل أرادت ظلم الكفر ثم أمر سليمن الشياطين فعملوا
النورة وخلطوا بها الماء لدفع الحلقة فطليت على ساقيها فذهب الشعر وتزوج بها نبي الله وأقرها
على ملكها وأمر الجن فبنوا لها سلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثا
أن اعبدوا بضم النون وكسرها فريقان مؤمن وكافر وقيل صالح وقومه قيل أن يوم احد منهم
السيئة العقوبة والحسنة التوبة اطيرنا أصله تطيرنا وبه قرئ تشاءمنا طائركم عند الله شؤمكم
وشركم بقضاء الله وقدره تفتنون تختبرون أو تعذبون أو يفتنكم الشيطان بوسوسته البلم
الطيرة المدينة الحجر تسعة رهط هم عتاة قومه من أبناء الأشراف اجتمعوا على عقر الناقة وإنما
جاز تمييز التسعة بالرهط لأنه في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة أنفس وأسماؤهم عن وهب
الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رئاب بن مهرج مصدع بن مهرج عمير بن كردبه عاصم بن مخرمة
سبيط بن صدقة سمعان بن صيفي وقدار بن سالف ولا يصلحون يعني أن شأنهم الإفساد البحت
الذي لا يخلطه شيء من الصلاح ولما رأوا أنهم هالكون اجتمعوا على التحالف ليقتلوا صالحا وأهله
وتقاسموا وتقسموا ولنبيتنه بالتاء والياء والنون قراآت ولنقولن بالنون والتاء والياء
مبالغة العدو ليلا مهلك بفتح الميم مع كسر اللام وفتحها من هلك وبضم الميم وفتح اللام من

مُهلك وتحتمل المصدر والمكان والزمان ه وروي انه كان لصالح عليه السلام مسجد في
شعب يصلي فيه فتحالفوا ان يحملوا عليه اذا تعلّى لصلاته فيقتلونه ثم يرجعون الى اهله
فيقتلونهم واختفوا في الجبل فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم حين خرجوا للقتل فطبقت
ثم الشعب عليهم فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم
في مكانه ونجا صالحا ومن معه ه وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة
ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا انا دمرناهم بالكسر استئناف
وبالفتح بدل من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على
انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار خاوية بالرفع خبر وبالنصب حال تبصرون من بصر
القلب اي تعلمون انها فاحشة او تبصرون آثار العصاة قبلكم ما نزل بهم تجهلون تعملون عمل
الجهال جواب بالنصب خبر وبالرفع اسم اما تشركون بالياء والتاء ومعلوم ان لا خير فيما اشركوه
وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وام في اما تشركون متصلة وفي امن خلق السموات
منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله خير ام الالهة قل بل امن خلق السموات والارض خير
تقرير لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وقرا الاعمش امن بالتخفيف
حدائق جمع حديقة وهي البستان المحوط عليه من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان
المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت بهجة حسن وزينة وقيل ذات
وقرئ اءلها في المواضع كلها بالنصب على اتدعون الها وبالرفع على الكواله وقد عرف القراءة
في الهمزتين يعدلون اي تعدلون به غيره او تعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل
وما بعده بدل من امن خلق فكان تحكمه حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها
حاجزا كقوله برزخا المضطر الحالة المحوجة الى اللجأ والاضطرار افتعال منها خلفاء الارض
خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسليط
تذكرون بالتاء والياء مشدد الذال ومخففها يتعلق به قليلا وما زائد يهديكم بالنجوم
في السماء والعلامات في الارض اذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر يرزقكم من السماء الماء
ومن الارض النبات الا الله رفع على البدل فكانه يقول لا يعلم احد الغيب الا الله ومن فاعل
يعلم والغيب مفعوله وقيل الا بمعنى غير وهي صفة لمن ايان بكسر الهمزة وفتحها وادرك
بمعنى انتهى واضمحل وادارك وادرك بهمزتين بينهما الف وبدون الالف وبكسر لام

بل

بل وتشديد الدال واصله ادرك على الاستفهام وبلى ادرك وام تدارك وام اذرك وبل تدارك
وهو الاصل في المشددات بمعنى تكامل كل ذلك للتهكم في الآخرة في شان الآخرة ومعناها
وقدمت قراآت اذا وانا والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو مخرج لان بين يديه مما
اسم الفاعل فيه عقابا وهي همزة الاستفهام وان ولام الابتداء واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن
والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحياة ضيق قرئ مخففا ومشددا ردف بفتح الدال
وكسرها اي دنا لكم بعضه وهو عذاب يوم بدر وزيدت اللام للتوكيد ومعناه تبعكم ولحقكم تكن
تستر وتخفي غائبة ما تغيب مثل خافية التاء فيهما على انها في العاقبة والعاقبة في انهما اسماء غير
صفات ويجوز ان يكونا صفتين والتاء فيهما للمبالغة كراوية قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء
الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المبين الظاهر البين لمن نظر فيه من الملائكة يقص
يبين لهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح وعزير لانهم تحزبوا في المسيح احزابا ووقع بينهم التناكر
في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا
به واسلموا اي بني اليهود والنصارى للمؤمنين لمن انصف منهم وآمن اي من بني اسرائيل او منهم ومن
غيرهم بحكمه بضم الحاء وسكون الكاف وبكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد
قضاؤه العليم بمن يقضي له ومن يقضي عليه والعزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم
وبين المحقين لا تسمع بضم التاء مضارع الاسماع الصم الدعاء بالنصب وبفتح الياء مضارع
السمع الصم الدعاء نصبا وهذا مثل ضربه الله للكفار مؤكد والمعنى فكما انك لا تسمع الموتى
فكذلك هؤلاء بهاد منونا العمي بالنصب وبالاضافة قراءتان وقرئ تهدي وفي
حرف عبدالله وما ان تهدي العمي وقع القول عليهم دنا وقت الساعة واشراطها دابة من الارض
هي الجساسة التي جاءت في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وراس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن
ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير   آيل م
ما بين مفصليها اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام راسها يبلغ السحاب او يبلغ عنان
السماء ما بين قرنيها فرسخ للراكب لا يتم خروجها الا في ثلثة ايام وروي انها تخرج من بين
الركن والمقام من عين الخارج من المسجد فتكلم الناس بالعربية قال الذي تكلمهم
ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وروي انها تقول يا فلان انت من اهل الجنة

ويا فلان انت من اهل النار معها عصى موسى وخاتم سليمن فتضرب المومن بالعصا بين
عينيه فتظهر فيه نكتة بيضا فتفشو في وجهه حتى يبيض كله ويكتب بين عينيه مومن وتنكت
الكافر بالخاتم سليمن في انفه فتظهر نكتة سودا وتفشو حتى تسود بها وجهه ويكتب بين
عينيه كافر وقرى تكلمهم تضارع التكليم من الكلام وبفتح التا وسكون الكاف وكسر
اللام من الكلم بمعنى الجرح ○ وعن ابي تنبئهم مشدد البا مكان تكلمهم ان الناس بالكسر
حكاية قول الدابة وبالفتح بحذف الجار فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا
فيكبكبوا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصف جنود سليمن بذلك
وكذلك قوله فوجا بان الفوج الجماعة الكثيرة وعن ابن عباس رضي الله عنه ابو جهل والوليد بن
المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة ساير الامم
بين ايديهم الى النار ومن الاولى للتبعيض والثانية للتبيين والواو في ولم تحيطوا للحال
كانه قال اكذبتم بها بادي الراي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها
بالتصديق او التكذيب او للعطف اي جحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها وتبصرها
اما ذا كنتم تعملون بها للتبكيت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يقولوا ولقد
صدقنا بها وليس الا التصديق بها او التكذيب ومثاله ان تقول لراعيك وقد علمته راعي سوء
اتاكل نعمي ام ماذا تعمل بها فتجعل ما ابتدات به وتجعله اصل كلامك وانما سالته الذي هو صحيح عندك من اكله
وفساده وترمي بقولك اماذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبهته وتعلمه علمك بانه لا
يجي منه الا اكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك او اراد ما كان لكم عمل
في الدنيا الا الكفر والتكذيب بايات الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك او اراد ما كان لكم
يعني انهم لم يكن لهم عمل غيره كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبون
بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم يريد ان العذاب الموعود
يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون
ففزع يعني فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله هم حملة العرش او الشهداء
او الحور او خزنة الجنة والنار وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وعن
جابر منهم موسى لانه صعق مرة اتوه بالمد واتوه بالقصر داخرين بغير الف وبالف بمعنى صاغرين
قرانا جامدة واقفة من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فتحسبها مركا يسير الريح السحاب

فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما تمر السحاب وهكذا
الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة
بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج ○ صنع الله مصدر
موكد كقوله وعد الله الذي اتقن احكم وقرى يفعلون بالتاء والياء خير منها يريد الاضعاف
وان العمل ينقضي والثواب يدوم وقيل فله خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن
ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة من فزع منونا ومضافا يومئذ بكسر الميم وفتحها وامن
يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله السيئة الاشراك بالله تعالى فكبت يعبر عن
الجملة بالوجه والراس والرقبة فكانه قيل فكبوا في النار وقيل يكبون فيها على وجوههم
منكوسين هل تجزون يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكب باضمار القول انما امرت
اي قل لهم انما امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون
من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القران من التلاوة او التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك
والبلدة مكة وقرى الذي والتي واتل عليهم هذا القران عن عبد الله فمن اهتدى باتباعه
اياي ومن ضل فلم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر سيريكم اياته يعني يريكم من اياته
الملجية الى المعرفة والاقرار بانها ايات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الاخرة عن الحسن
وعن الكلبي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية وكل عمل تعملون فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة
والسهو لا يجوز على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين وقرى يعملون بالياء والتاء ○ سورة
القصص مكية وهي ثمان وثمانون او تسعون اية ○ من نبا موسى وفرعون مفعول نتلوا
اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق محقين لقوم يومنون لمن سبق في علمه انه يومن لان التلاوة انما
تنفع لهم دون غيرهم ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كان قائلا قال وكيف كان
نباهما فقال ان فرعون شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته
او اصنافا في استخدامه يسخر صنفا في بناء وصنفا في حرث وصنفا في حفر ومن لم يستعمل ضرب
عليه الجزية او فرقا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط والطائفة المستضعفة
بنو اسرائيل ○ وسبب ذبح الابناء ما روي ان الكهنة قالوا لفرعون قد طلع نجم لمولود يسقط
في رحم امه السنة على يده ذهاب ملكك فمنع الرجال عن النساء وكان عمران ابو موسى من اشراف

بني اسرائيل على خزائنه فاسند بالقبط فوافقهم رجعت فلما اصبحوا قالت الكهنة قد استقرت النطفة
في الرحم فوكل بيوت بني اسرائيل من يترقب بالحبالى منهم حتى اذا وضعت واحدة ذكرا ذبحوه فخفيت
ام موسى بامر الحمل حتى وضعت ثم خافت عليه فالهمها الله تعالى ان تلقيه في اليم ونستضعف حال من الضمير
في جعل او صفة لشيعا او كلام مستانف نذبح بدل من نستضعف ائمة مقدمين في الدين والدنيا
يطأ الناس اعقابهم وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم ٥ وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة
ولاة لقوله وجعلكم ملوكا الوارثين يرثون فرعون وقومه وقرئ ويرى بمضارع الرؤية بالياء فرعون
وما بعده بالرفع وبالنون بمضارع الاراءة ونصب اليا وفرعون والاسما اي يرون منهم ما حذروه من
ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ٥ وروي انه ذبح في طلب موسى اربعون الف وليد
ويروى انها حين اقربت وضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية
لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل
منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئت الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك
حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور
مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت
بكاه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب
الولدان اوحى الله فالقيه في اليم قيل هو نيل مصر واوحينا الهمناها وقيل كانت رؤيا اريتها
وقال قتادة قذف في قلبها ان ارضعيه روي انها اتخذت تابوتا من بردي وطلته بالقار من
داخله وارضعته فيه ثلاثة اشهر على خفية وقال ابن جريج ارضعته اربعة اشهر فلما اشتد
وصاح خافت فالقته واللام في ليكون لام الصيرورة وتسمى لام العاقبة وقرئ حزنا بفتح الحاء
والزاي وبضم الحاء وسكون الزاي خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع
منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعوقبوا بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم روي انهم
حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت
في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا صبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه فاحبوه
وتقدم ذكر بنت البرصا في سورة طه وهنا زيادة انه قيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان
هذه نسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقالت الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر
منه فأذن لنا في قتله فاستوهبته آسية وقالت قرت عين لي ولك فقال لك لا لي

ووهبه

ووهبه منها وروي انه قال لو قال قرة عين لي كما هو لك لهداه كما هداها و
المتكلفين من جعل كلمة النفي متعلقة بما قبله وجعل تقتلوه كلاما مستانفا على اضمار القول
والاستفهام فيه وهو بعيد وقرأ ابن مسعود وقالت امرأة فرعون لا تقتلوه قرة عين لي ولك
ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله لما عاينت من النور وارتضاع الابهام
وبرء البرصا وهم لا يشعرون انه هلاكهم يكون على يديه فارغا صفرا خاليا من العقل والبال
وذلك حين سمعت بوقوعه في يد فرعون من فزعها عليه وقيل معناه فارغا من كل شيء
في الدنيا الا من ذكر موسى وقيل فارغا من وحينا بنسيانها اياه وقيل فارغا من الخوف وقال
الكسائي ناسيا ذاهلا وقرئ فزعا بالزاي اي خائفا وبقاف مفتوحة وراء مجرورة بمعنى الخالي
من قولهم نعوذ بالله من قرع الفناء وصفر الاناء وبفاء مكسورة وراء ساكنة وغين معجمة من قولهم
دماؤهم بينهم فرغ اي هدر لتبدي به لتصرح به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته وانه ولدها
وقيل لتصحرت يعني تلقيه في الصحراء قبل الالقاء في البحر ربطنا على قلبها ثبتناها على الكتمان
امره من المؤمنين من المصدقين بوعدنا انا رادوه هي مريم ابنة عمران قصيه اتبعي اثره
فبصرت بضم الصاد وكسرها لغتان عن جنب عن بعد وقرئ جانب وعن جنب وهم
لا يحسنون بانها اخته ٥ ولما حضرت مريم وابصرت المرضعات وانه لم يقبل ثديهن تقدمت
وقالت هل ادلكم اي ارشدكم يكفلونه لكم يضمنونه لاجلكم الى انفسهم ٥ وروي انها
لما قالت وهم له ناصحون قالوا انطلقي وارجعي بها فجاءت والصبي في حجر فرعون يبكي وهو
يتلهف به ويعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال فرعون من انت منه فقد ابى
كل ثدي غير ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها
واجرى عليها فذهبت به الى بيتها فذلك قوله تعالى فرددناه الى امه استوى تم عقله حكما
هو النبوة وعلما الشريعة المدينة مصر وقيل منف من ارض مصر حين غفلة وقت القائلة
وقيل بين العشاءين وقيل يوم عيد اشتغلوا فيه بلهوهم وقال كعب لما كبر وعقل اخذ يتكلم
بالحق فاخافوه فصار لا يدخل قرية الا على غفلة يقتتلان يتخاصمان وكان خباز فرعون يسخر
اسرائيليا في حمل حطب فاستغاثه بغين معجمة وثاء من الغوث وبعين مهملة ونون بمعنى طلب
المعونة فوكزه دفعه بجميع الكف وقرأ ابن مسعود فلكزه باللام وهو ان يضربه برجله ٥
فقضى عليه اي قتله ٥ قال ابن جريج لم يحل له ان يقتل كافرا ما لم يؤمر فلذلك ندم و

الى الشيطان واعترف على نفسه بالظلم واستغفر بما انعمت يحتمل القسم والسبب وفسر
الانعام بالمغفرة وقال ابن عباس لم يستثن في قوله فلن اكون ظهيرا فابتلي مرة
اخرى يترقب يتوقع المكروه على خوف استنصره يعني الاسرائيلي الذي استغاث به امس
يستصرخه يطلب اعانته فلما راى موسى استغاث به قال له انك لغوي يريد انك تسببت الى
المكروه والقتل ثم هم ان يبطش بالقبطي فظن الاسرائيلي لغضبه عليه انه يريده فافشى عليه
ماكان بالامس ونمى الخبر الى فرعون فاهدر دمه وقرئ يبطش بضم الطا وكسرها وجاء
رجل مؤمن من آل فرعون وكان ابن عمه اسمه حزبيل بن صبورا من اقصى المدينة من وسطها
يسعى يمشي على رجليه ويقال يسرع ويشتد في مشيه الملأ الاشراف يأتمرون يتشاورون
لك بيان وليس بصلة الناصحين يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحق توجه تلقاء مدين
قصد نحوها وهي قرية شعيب عليه السلام وبينها وبين مصر ثلاث مراحل ولم يكن موسى
يعرف الطريق الاحسن ظنه بربه وخرج حافيا لم ياكل الا من ورق الاشجار وما وصل حتى سقط
خف قدميه سوا السبيل وسطه ومعظم نهجه ماء مدين بئرا كان يسقون بها امة من الناس
جماعة من الرعاة من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين هما بنتا شعيب صفرا وصفيرا
تذودان تدفعان اغنامهما عن الاختلاط بغيرها وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر
لتسترهما خطبكما شانكما وحقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد لا نسقي بضم
النون وفتحها اصدر بمعنى صدر واصدر والمعنى يرجع الرعاء او ترجع الرعاء اغنامهم
والرعاء بضم الرا وكسرها وهو اسم جمع راع وهم الذين يرعون المواشي والرعاة بالهاء الولاة
الذين يرعون الناس وكان الرعاء اذا اصدروا وضعوا على البئر حجرا لا يقله الا عشرة وللبئر
دلو لا ينزعها الا عشرة فكانتا تسقيان ما ابقت الرعاء فعمد موسى الى الحجر فنحاه ونزع دلوا
وصب في الحوض فسقى اغنامهما وبلغ به من الهزال الى ان كان ترى خضرة البقل في بطنه
ثم رجع الى الظل وقد اجهده الجوع فقال فقال رب اني لما انزلت الي اي لاي شي بعثت الي
من قليل وكثير وغث وسمين فقير محتاج ولما رجعتا الى ابيهما قبل المعتاد من وقتهما واغنامهما
بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحدهما
اذهبي فادعيه لي وكان الظل شجرة فاتته على استحيا في موضع الحال اي مستحيية قيل
قد استترت بكم درعها وقيل لا لرائق الريح ثوبها بجسدها فقالت ان ابي يدعوك الاية فقال

لما

لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما اتاه قدم اليه الطعام فامتنع منه وقال انا اهل بيت
لا ناخذ على المعروف اجرا فقال شعيب انما هذه عادتنا مع من ينزل بنا فاكل واستخبره عن حاله
فقص عليه القصص امره فقال له لا تخف فليس لفرعون على ارضنا يد قالت احديهما وهي
الكبرى استاجره لرعي الغنم لخيرا ووصفته بالقوة والامانة فقال ما علمك بقوته وامانته فذكرت
اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حين بلغته الرسالة وامرها بالمشي خلفه انكحك
ازوجك روي انه انكحه صفورا وقوله هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما ان تأجرني تصير اجيرا
لي في رعي اغنامي حجج ثماني سنين والسنة حجة لوقوع الحجة في كل سنة والمعنى رعيك لي
ثماني حجج فمن عندك يعني ان تعلمته فهو من عندك تفضل وتبرع والا فلا عليك وما اريد ان اشق
عليك بالزام اتم الاجلين وايجابه ستجدني ان شا الله من الصالحين يريد بالصلاح حسن
المعاملة ووطاءة الخلق ولين الجانب ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن
المعاملة والمراد باشتراط المشية الله تعالى فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه ومعونته
لا انه يستعمل الصلاح ان شا الله وان شا خلافه ذلك مبتدا بيني وبينك خبره وهو اشارة
الى ما عاهده عليه شعيب ايما الاجلين يعني من الثمانية والعشرة وكان الاجل المجهول جائزا
عندهم وقرئ ايما الاجلين بسكون اليا وفتحها مشدده وقرا ابن مسعود اي الاجلين فلا
عدوان بضم العين وكسرها اي لا حرج وكيل اي وكل اليه الامر وروي انهما لما تراضيا قال
لموسى ادخل البيت وخذ واحدة من العصي تستعين بها في امرك فدخل فاخذ عصا هبط بها آدم
من الجنة لم تزل الانبيا يتوارثونها حتى صارت لشعيب فلما مسها شعيب وكان مكفوفا ظن
بها وقال ردها وخذ غيرها فردها فلم يقع بيده الا تلك ترددها هكذا سبع
مرات فعلم شعيب ان لها شانا ثم دفعها اليه وقال له اذا خرجت فلا تخرج بالشاة ذات
اليمين فان بها تنينا اخشى عليك منه فخرج فاخذت الاغنام ذات اليمين فلم يقدر على دفعها
فتبعها حتى وصل الى مكان ريف وعشب كثير لم ير مثله فترك الشاة ترعى ونام فاقبل
التنين وحاربته العصا فقتلته وعادت دامية فانتبه موسى وابصر التنين بين يديه
فارتاح لذلك واخبر به شعيبا ففرح وقضى موسى اكمل الاجلين وتزوج بالصغرى او
الكبرى من ابنتيه ولبث عنده بعد الاجلين سبع عشرة سنة ثم استاذنه في زيارة امه فقال
اصبر حتى تلد اغنامي وكل ما جات بكل قالب لون فوضعت كلها قوالب الالوان فاخذها

وخرج بها مع امراته وكانت حاملا يقصد زيارة امه بمصر فادركه الليل والسما مغيمة والزمان
شات فلما اظلم هاجت الريح واشتد البرد ونزل الثلج وتفرقت الماشية واخذها الطلق
وقدح فلم يور فوقف متحيرا ينظر فابصر في جانب الطور نارا جذوة بالحركات الثلاث
في الجيم عود غليظ في راسه نار لعلكم تصطلون كي تستدفئون بها شاطئ الوادي جانبه الايمن
من يمين موسى والوادي هو الوادي المقدس والبقعة بضم البا وفتحها قطعة الارض
من الشجرة بدل من قوله من شاطئ بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ ومن الاولى
والثانية لابتدا الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة من الرهب بفتحتين وضمتين
وفتحة وسكون من الفزع يعني اذا اصابك الرهب فاضمم يدك الى صدرك فذانك مخففا ومشددا للنون
وبتخفيفها برهانان حجتان بينتان نيرتان ردءا بتحقيق الهمزة وبحذفها ونقل حركتها الى
الدال عونا يصدقني بالرفع صفة وبالجزم جواب سنشد عضدك سنقويك سلطانا غلبة
وتسلطا او حجة واضحة بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات اي اذهبا بآياتنا او بلا
يصلون اي يمتنعون منهما بآياتنا او نجعل لكما سلطانا اي نسلطكما بآياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة
لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تاخر لم يكن الا صلة له ويجوز ان يكون قسما جوابه لا
يصلون مقدما سحر مفترى تعملات ثم تفتريه على الله او سحر ظاهر افتراؤه في آبائنا حال
منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم ومن تكون مكي بالتا والياء وقرا ابن كثير قال
موسى بغير واو على ما في مصاحف اهل مكة وهي قراءة حسنة لان الموضع موضع سؤال وبحث عما
اجابهم به موسى عند نسبتهم تلك الآيات الباهرة سحر مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا
ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والقول ويتبصر فساد احدهما وصحة الآخر
وروي ان فرعون امر وزيره هامان بجمع العمال وبطبخ الآجر وهو اول من اتخذها لبنا
قصر رفيع فاجتمعوا وبنوا وشيدوا حتى بلغوا ما لم يبلغه بنيان احد ثم دخله فرعون وارتقى
فوقه فرمى بنشابة نحو السما يري قومه انه حارب اله موسى فرجعت اليه باثر الدم فقال لقومه
قد قتلت اله السما فبعث الله جبريل عليه السلام فضرب القصر بجناحه فتقطع ثلاث قطع
وقعت قطعة منها على معسكره فقتل الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر واخرى في الغرب
اطلع اصعد فانظر يقال طلع الجبل واطلع يرجعون معروفا بالتا ي فنبذناهم القيناهم
في البحر على ما مضى في قصتهم ائمة رؤسا ومقتدين وقد تقدم ويوم القيمة لا ينصرون

كما تصير الائمة الدعاة الى الجنة لعنة طردا وابعادا عن الرحمة المقبوحين المطرودين المبعدين
بصائر نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به لعلهم يتذكرون ارادة ان
يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها بجانب الغربي كان في جهة الغرب من الطور
والامر المقضي الى موسى الوحي الذي اوحي اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وما كنت حاضر المكان الذي اوحينا فيه الى موسى وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على
الوحي اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف على جملة المشاهدة على ما جرى من امر
موسى في ميقاته وكتبة التوراة له في الالواح وغير ذلك ولكنا انشانا بعد عهد الوحي الى
عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي انت فيه العمر اي امد انقطاع
الوحي واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك اليهم وكسبناك العلم بقصص الانبيا
وبقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحي
الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله تعالى في اختصاراته فاذن هذا الاستدراك
شبيه الاستدراكين بعده ثاويا مقيما تتلو تقرا عليهم تعلما منهم يريد الآيات التي فيها
قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا يريد مناداة موسى
ليلة المناجاة وتكليمه رحمة نصب باضمار فعل اي بعثناك او علمناك ورفع اي هي رحمة ما اتاهم من
نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما
ما انذر آباؤهم وجواب لولا الاولى محذوف تقديره لولا احتجاجهم لما ارسلنا اليهم
ولولا الثانية تحضيضية الحق محمد والقرآن او لم يكفروا يعني ابنا جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم
وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمان موسى بما اوتي موسى وعن الحسن كان للعرب اصل
في زمان موسى فمعناه على هذا اولم يكفر آباؤهم وقالوا ساحران يعنون موسى وهارون
وسحران يريدون العصا واليد تظاهرا مشدد الظا ومخففها تعاونا وقيل ظاهرا وقيل
المحكي مقالة كفار مكة وعنوا بالساحرين موسى ومحمدا وبالسحرين التورية والقرآن بكل
بكل واحد منهما هو اهدى منهما مما انزل على موسى ومما انزل علي وهذا شرط المدل
بالامر المتحقق لا مجال فيه للشك ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم فان لم يستجيبوا
فان لم يجيبوك الى الايمان بالكتابين مع عجزهم عن الاتيان باهدى منهما فاعلم انهم قد الزموا
ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ومن اضل استفهام بمعنى النفي اي لا اضل منه وقوله بغير

هدى في موضع الحال يعني مخذولا لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى دينه وصلنا
مشدد الصاد ومخففها تابعنا القول يعني الوعد والوعيد والامثال والمواعظ والقصص
والنصائح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا الذين آتيناهم الكتاب مسلموا اهل الكتاب من قبله
من قبل القرآن او من قبل محمد صلى الله عليه وسلم مسلمين كائنين على دين الاسلام لان
الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان
بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين
واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته بالحسنة السيئة بالطاعة المعصية المتقدمة
او بالحلم الاذى اللغو الباطل من المشركين سلام عليكم توديع ومتاركة لا نبتغي
الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم انك لا تهدي نزلت في ابي طالب قال عند موته يا معشر
بني هاشم اطيعوا محمدا تفلحوا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فطمع في اسلامه فاتى وقال
يا عم انا مرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد
منك كلمة واحدة فانك في اخر يوم من الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند
الله تعالى فقال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت
ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها واقررت بها عينك عند
الفراق ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف والمعنى
انك لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك لانك عبد
لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير
مطبوع على قلبه وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون ۝ وقالت قريش
نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان نتخطف وانما نحن
اكلة رأس اي قليلون فنزل وقالوا ان نتبع الاية واراد بالتخطف سلب الامن التعرض
للاموال والحرم والاجلاء من الديار فالقمهم الله الحجر بانه مكنهم في الحرم الذي امنه
بحرمة البيت وامن قطانه بحرمته يجبى بالتاء والياء والجيم وبها مع الجيم والنون من الجنى
ثمرات بضمتين وبفتحتين وبضمة وسكون مقرو ومعنى الكلية الكثرة رزقا مصدر او
مفعول له او حالا البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه وانتصب معيشتها
اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك

زيد ظني مقيما او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم
ومقدم الحاج واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت قليلا زمانا يسيرا يعني نزول القوافل
والمارة الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها
وسويناها بالارض ۝ تخلفت الاثار عن اربابها حينا ويدركها الفناء فتتبع ۝ وما كان
عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها وقصبتها
التي هي اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون او وما
كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ في امها بضم الهمزة وكسرها وما اوتيتم وما اعطيتم في
الدنيا من شيء من الاموال ونحوها فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحياة المنقضية
وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقى لان بقاءه دائم سرمد يعقلون
بالتاء والياء وعدا حسنا هو الثواب لانه منافع دائمة ثم هو بسكون الهاء وضمها من المحضرين
من الذين احضروا النار قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي
وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة شركائي مبني على زعمهم وفيه
تهكم حق عليهم القول هم الشياطين ورؤساء الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه
وثبت وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهؤلاء مبتدا والذين اغوينا
صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره
اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا تبرأنا اليك من عبادتهم ما كانوا ايانا يعبدون يعني ما
كانوا بامرنا يعبدون الالهة وانما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم لو انهم
اي يودوا ذلك فعميت بفتح العين وكسر الميم مخففا من العمى وبضم العين وتشديد الميم
على الفعل المتعدي بنا المفعول حكاية حالهم بعد الختم على افواههم فاما من تاب من المشركين
من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح وعسى من الكرام تحقيق او
فليطمع ان يفلح ويختار اي من يشاء من عباده للنبوة ما كان بالنفي سلب الاختيار عنهم
وبالخبر معناه يختار الله لرسالته من اراده ما دام الاختيار في دار الدنيا على الناس ما
تكن صدورهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعلنون من مطاعنهم فيه سرمدا
دائما متصلا ونزعنا اخرجنا شهيدا هو نبيهم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم

عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسوله لا لشياطينهم وضل
عنهم غابت عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الباطل والكذب قارون اسم رجل
من بني اسرائيل من اولاد لاوي بن يعقوب وعدم انصرافه للعجمة والتعريف لقب بالمنور
لحسن صورته وكان اقرأهم ولكنه نافق ولما كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان الى
هارون فابى وكان موسى يعلم الكيميا بالوحي فقسمه بين يوشع وكالب وقارون اثلاثا
فخدعهما قارون وضم علمهما الى علمه وصار ياخذ النحاس والرصاص وسائر اجساد الارض فيجعله
ذهبا حتى جمع الخزائن واتخذ الجواري والمماليك والخيل والدواب ثم قال ذات يوم لموسى
اقتسمتما الامر بينكما فالى متى اصبر انا قال له موسى هذا صنع الله تعالى لهارون وتيقن واشكل
فاخرجه حسده الى النفاق فكان يوذي نبي الله وهو يداريه لحق القرابة ولما فرضت الزكوة صالحه
موسى عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فوجده كثيرا فشح به
وقام في نادي جمع من بني اسرائيل وقال لهم ان موسى اراد كم على كل شيء وهو الان يريد ان
ياخذ اموالكم فما ترون فاجتمع اليه ناس منهم وقالوا له انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بشيء نتخلص
به منه فقال نبرطل فلانة امراة بغية حتى ترميه بنفسها فترفضه بنو اسرائيل فرضوا بذلك
واعطوها طستا من ذهب مملوا ذهبا على ان تاتي مجلس موسى يوم اجتماعهم في عيدهم وتشهد
عليه بالزنا بها فلما كان يوم العيد قام نبي الله خطيبا فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق
قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنا رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت
انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت وناشدها موسى بالله الذي
فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التورية ان تصدقي فقالت كذبوا ان هذا واشارت الى قارون
اعطاني جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب انا رسولك فاغضب لي
فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فهي مطيعة لك فرفع راسه وقال يا بني اسرائيل ان الله
بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل
فاعتزلوا الا رجلين فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى سوقهم فاستغاثوا فقال يا
ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فتضرعوا فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم
فناشدوه القرابة والرحم فلم يلتفت لشدة غضبه وقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم
فقالوا اغثنا يا موسى لم يبق الا لحظة فقال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم ثم قال بعضهم انا

فعل

فعل موسى ذلك لياخذ ماله فقال يا ارض خذي جميع امواله فخسفت دوره وخزائنه
بما فيها من الاموال الصامت والناطق واوحى الله اليه يا موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا
فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فبغى اي تكبر
وافتخر وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا مفاتحه مفاتح خزائنه وكان حملها ستون بغلا
لتنوء بهم اي تثقلهم حملها وكانت من جلود لا تزيد الواحد منها على مقدار الاصبع وقرئ
لينوء بالياء والتاء والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها اذ منصوب بتنوء لا تفرح كقوله
ولا تفرحوا بما اتاكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمان اليها وابتغ من
الابتغاء ومن الاتباع فيما اتاك الله من الغنى والثروة الدار الاخرة بان تفعل فيه افعال
الخير من اصناف الواجب والمندوب اليه وتجعله زادك الى الاخرة ولا تنس نصيبك وهو
ان تاخذ لنفسك ما يكفيك ويصلحك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك او احسن بشكرك
وطاعتك لله كما احسن اليك ولا تبغ الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل القائل
موسى عليه السلام على علم على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك
انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيميا واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا ولا
يسئل عن ذنوبهم المجرمون اي الله عالم بهم فلا يحتاج الى السؤال فيهلكهم في الدنيا ويعاقبهم بالنار
في الاخرة وقيل لا يسالون عن ذنوبهم في الاخرة بل يدخلون النار بغير حساب وقيل الملئكة
لا تسالهم عن ذنوبهم بل تعرفهم بسيماهم كما قال فيومئذ لا يسال ثم قال يعرف المجرمون
بسيماهم وقيل معناه ولا يسال عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الامة في زينته هي
الوان الحمرة والصفرة وفي الاثار انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج
من ذهب في اربعة آلاف من المماليك قدامه على خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة
غلام وعلى يساره ثلثمائة جارية بيضا عليهم الحلي والديباج في تسعين الفا من الحواشي والخدم
عليهم المعصفرات فتمنى جمع من المسلمين مكانه في البشارة وحظ صاحب جد وبخت
ويلكم كلمة ردع واصله الدعاء بالهلاك قاله اهل العلم والورع منهم ورجحوا ثواب الاخرة
وامروهم بالصبر على الفقر ولا يلقاها الضمير للكلمة المقولة او للثواب لانه في معنى المثوبة
او للجنة او للسيرة او للطريقة وهي الايمان والعمل الصالح الصابرون على الطاعة وعن الشهوات
وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير من المنتصرين من المنتقمين من موسى ومن الممتنعين من عذا

الله مكانة منزلتهم من الدنيا ويك كلمة تعجب بمعنى ويلك وقيل الكاف للخطاب ضم الهاوي
التي للتنبيه على الخطأ والمعنى تنبيها على الخطأ في ما تمنينا كان الامر كذا وكذا الخسف بنا مغرو
بالناس تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها فرض
عليك القرآن وجب عليك تلاوته وابلاغه الى الخلق معاد اي لرادك بعد الموت الى معاد
اي معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل هو مكة نزل لما
خرج منها مهاجرا الى المدينة حتى صدره لمفارقة حرم الله ومولده فنزل عليه جبريل
عليه السلام وهو بالجحفة فقال اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه يصدنك
بفتح اليا وضم الصاد من صده وبضم اليا وكسر الصاد من اصده بعد اذ انزلت اليك بعد وقت
انزاله والاذ تضاف اليها اسما الزمان وجهه ذاته تبارك وتعالى ٥ سورة العنكبوت مكية
وهي تسع وستون آية ٥ احسب الم الناس يعني الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم
واظهروا القول بالايمان انهم يتركون لذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بضروب المحن حتى
يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقايدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص
والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف ٥ وروي انها نزلت في ناس
من المسلمين عذبوا بمكة في الله فجزعوا الذين من قبلهم من الامم لم تكف منهم بقولهم
امنا بل ابتليناهم فكذا هؤلاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار
على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من
لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله يرى نياتهم وصدقهم وقرى بضم
اليا وكسر اللام من الاعلام بمعنى التعريف او العلامة ان يسبقونا ان يفوتونا يعني ان الجزا
يلحقهم لا محالة وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول
لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازي بمساويه سا ما يحكمون بيس الذي
يحكمونه حكمهم هذا او بيس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم لقا الله مثل للوصول
الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزا مثلت تلك الحال بحال عبد قدم
على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب
بما رضي من افعاله او بضد ذلك لما تسخطه منها فان اجل الله وهو الموت لات لا محالة وقيل
يرجوا يخاف ومن جاهد نفسه في منعها ما تامر به وحملها على ما تاباه فانما يجاهد لها لان

اليه

منفعة

منفعة ذلك راجع اليها وانما امر ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم لنكفرن
لنمحون احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزا اعمالهم ووصينا امرنا وقرى حسنا مصدر
واشرك جاهداك حملاك واراداك نزلت في سعد بن ابي وقاص وعياش بن ابي ربيعة اسلما
فقالت لهما امهما لا يظلنا سقف ولا نطعم ولا نشرب حتى ترجعا الى دينكما في الصالحين
في جملتهم او في مدخل الصالحين وهي الجنة ومن الناس هم ناس كانوا يومنون بالسنتهم
واذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما
ان عذاب الله صارف للمومنين عن الكفر واذا نصر الله المومنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا
انا كنا معكم اي متابعين لكم في دينكم وقرى ليقولن بفتح اللام الثانية موحدا وبضمها جمع
سبيلنا مذهبنا وطريقتنا في الدين امروهم باتباعهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف
الامر على الامر واراد التجمع هذان الامران في الحصول وقرى مكان خطاياكم خطيئاتكم
اثقالهم جزا اثمهم التي باشروها واثقالا مع اثقالهم تثبيتهم لاضلال الغير فلبث كان عمر
نوح عليه السلام الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسع مائة وخمسين
وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربع مائة سنة وتقدم ذكر السفينة
واصحابها وابرهيم رفعا معناه ومن المرسلين ابرهيم ونصبا عطفا على ما قبله ان كنتم تعلمون
يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم وان نظرتم بعين الدراية المنصفة دون عين
الجهل العميا علمتم انه خير لكم وتخلقون بفتح التا وسكون الخا وضم اللام معناه تفترون
وبفتح التا مشدد اللام تتكلفون الكذب وبضم التا وفتح الخا وكسر اللام مشددة على معنى
التكثير وقرى افكا واختلاقا فهو الافك بتسميتهم الاصنام الهة وشركا لله تعالى او سمعا
او نحت الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك لا يملكون شيا من الرزق فابتغوا عند
الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره ترجعون بالتا فاستعدوا للقايه
بعبادته والشكر له على نعمه يروا مقروا بالتا واليا ويبدا المضارع بدا وابدا والنشاة بسكون
الشين وفتحها بالمد والمراد اعادة الخلق للبعث تقلبون تردون بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه
ان هربتم من حكمه وقضايه في الارض الفسيحة ولا في السما التي هي افسح منها بايات الله بدلايله
على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقايه والبعث يئسوا من رحمتي اي ييئسون يوم
القيمة لقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان المومن يكون راجيا

بالمد

خاشيًا واما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من
يئس من الرحمة وقرئ جواب نصبًا ورفعًا قالوا قال بعضهم لبعض او قاله
واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعًا في حكم القائلين وروي انه لم
ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابرهيم في النار لذهاب حرّها مودّة بينكم منصوب بانه
الاول مفعول ومنوّن ونصب الثاني وقرأ ابن مسعود اوثانا انما مودة بينكم اي انما تتوادّون عليها
او تودّونها في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي لوط
كان ابن اخت ابرهيم وهو اول من آمن له حين راى النار لم تحرقه وقال يعني ابرهيم
اني مهاجر مفارق وطني واقاربي هاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حرّان ثم منها الى
فلسطين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة
وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة الى ربي الى حيث امرني ربي يريد ديار الشام انه هو
العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي اجره الثناء الحسن
والصلوة عليه في آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وان اهل الملل كلهم يتولونه ولوطا
معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم جملة
مستأنفة مقرّرة للفاحشة كأنّ قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم عليها
اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم
قالوا لم ينزُ ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط وقرئ انكم بالخبر في الاول دون الثاني وتقطعون السبيل
عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة
وعن الحسن قطع السبيل اتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم بالحذف بالحصى ورمي البنادق
والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازرار والسباب والفحش في المزاح
والسخرية بمن مرّ بهم وعن عائشة كانوا يتحابقون وذكر ايضا من ذلك الصفير واللعب
بالحمام وشرب الخمر وضرب العود والمزامير وغير ذلك من المعاصي ولا يقال للمجلس
نادٍ ما دام فيه القوم المفسدين كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي
بالبشرى هي البشارة بالولد والنافلة وهما اسحق ويعقوب مهلكوا اضافة تخفيف لا
تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سذوم التي قيل فيها اجور من قاضي سذوم كانوا
ظالمين معناه ان الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم عليها مصرون

ان فيها لوطا ليس اخبارا بكونه فيها وانما هو جدال في شأنه لانهم اذا علّلوا اهلاك
اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو بريء من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة
عليه وما يجب للمؤمن من التحزّن لاخيه وغير ذلك نحن اعلم يعنون نحن اعلم منك
بحال لوط وحال قومه واستثنائه منهم تخفّض عن نفسك وهوّن عليك الخطب لننجينّه
بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك ان صلة مؤكدة سيء بهم ذرعا وضاق
بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع
عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه
ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة
منزلون مشددا ومخففا قراءتان رجزا الرجز والرجس العذاب منها من القرية آية
بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض
وقيل الخبر عما صنع بهم لقوم متعلق بتركنا او ببينة وارجوا اليوم الآخر اخشوه
وكونوا على عمل من يرجو الثواب فيه الرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك صيحة
جبريل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم او في ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلتبس
جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم
الرجفة يدل عليه تبين لكم بنظركم اليها عند مروركم بها مستبصرين عقلاء متمكنين
من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا سابقين فائتين بل ادركهم امر الله فلم يفوتوه حاصبا
لقوم لوط وهي ريح عاصفة فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود
والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون العنكبوت شبه الله تعالى ما اتخذه الكفار
معتمدا في دينهم بما هو مثل في الضعف والوهن وهو نسج العنكبوت وقرئ يدعون
بالتاء والياء ولما ضحك كفار قريش من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت قيل وما
يعقلها الا العالمون تنبيها على جهلهم بالحق بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان يكون
مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظيم قدرته الصلوة يكون لطفا في
ترك المعاصي فكانها ناهية عنها ولذكر الله اكبر يريد وللصلوة اكبر من غيرها من
الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله ولذكر الله عند الفحشاء
والمنكر ونهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلوة

وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم له بطاعته والله يعلم ما تصنعون
من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب يعني مومنيهم
قال عطا كان قوم من اهل الكتاب يجلسون مع المومنين يحدثونهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقيل جنس اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي
احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين
ظلموا فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم
الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك
وقالوا يد الله مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المودين للجزية الا بالتي
هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلتهم بالسيف وعن
قتادة الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون ولا كانوا يلفقون من الاحاديث الذين
يزعمون انها من التورية امر الله المومنين بان لا يكذبوهم ولا يصدقوهم مع اظهار الايمان
بجميع ما انزل الله تعالى ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر
الكتب السماوية تحقيقا لقوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقيل وكما انزلنا
الكتب من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب عبد الله بن سلام ومن امن معه
ومن هولاء يعني من اهل مكة وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب من تقدم عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن هولاء من في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها
الا الكافرون المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اي ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب ولا خط اذا لو كان شي من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب
المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يقرأ ولا يكتب وليس بهذا او
لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده بل هو اي القران ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم يعني المومنين به لانهم حفظوه وهما من خصائص القران كون اياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا
في الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه وقرئ اية واراد
هلا انزل عليه اية مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ونحو ذلك قل انما الايات عند الله ينزل ايتها شا ولو شا ان ينزل ما اقترحوا
لفعل وانما انا نذير مبين وكان في التورية وصف شريعة الاسلام وتفاصيل امر محمد ونزول القران عليه
فقيل في ذلك اولم يكفهم يعني ما راوا من المصداق في كتابهم او لم يكفهم اية مغنية عن سائر

الايات وهي اعجاز القران على ممر الدهور وروي ان اليهود قالوا يا محمد من يشهد
لك بالرسالة فنزل قل كفى بالله الاية ولولا اجل قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم واوجبت
الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا والمراد بالاجل الاخرة لما روي
ان الله عز وجل وعد رسوله ان لا يعذب قومه ولا يستاصلهم وان يوخر عذابهم الى يوم
القيمة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم بآجالهم لمحيطة اي ستحيط بهم يوم يغشاهم
العذاب او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم او لانها ما لهم
ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم ويوم يغشاهم على هذا منصوب بمضمر
اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقول قرئ بالنون والياء يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ثم الي ترجعون بالتاء والياء لنبوئنهم بالباء والهمزة من التبوئة اي لننزلنهم من الجنة علالي وبالثاء
والياء من الثواء وهو النزول للاقامة وقرئ فنعم بزيادة الفاء الذين صبروا على مفارقة
الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات
وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله ولما خافوا الضيعة والهلاك بالهجرة
ذكروا بقوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا يطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم
اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا الا قويا الا هو الضمير في سالتهم
لاهل مكة فانى يوفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقرارهم بانه
خلق السموات والارض قدر الرزق وقتر بمعنى ضيقه عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم
قل الحمد لله احمد رسوله صلى الله عليه وسلم على انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك
في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين وعلى انهم
اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم قال بل
اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون
ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم هذه فيها ازدراء للدنيا
وتصغير لامرها وما هي الا سريعة الزوال كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون الحيوان
بفتح الميم مصدر بمعنى الحيوة واصله حييان فقلبت الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل
جعل ما في الدنيا لا نهاية كانه ليس بحياة والاخرة ليس فيها الا حياة مستمرة دائمة خالدة

لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة لو كانوا يعلمون لما آثروا الحيوة الدنيا عليها وليتمتعوا بكسر
اللام للتعليل وبالسكون للامر تهكماً بهم كقوله اعملوا ما شئتم والذين جاهدوا فينا بذلوا
جهدهم في طاعتنا لنهدينهم لنثبتنهم على الهداية ولنزيدن في توفيقهم سورة الروم مكية
الا قوله فسبحان الله الى تمام الايات الثلاث وهي ستون آية او تسع وخمسون آية
القراءة المشهورة غلبت ببناء المفعول وسيغلبون ببناء الفاعل والارض ارض العرب والادنى
ارض الشام وقال ابن عباس رضي الله عنه هي الاردن وفلسطين وفي الحديث اخترت
الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس وشق ذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين لان فارسا كانوا مجوسا لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح
المشركون وقالوا للمسلمين انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد
ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت الم الايات فقال لهم ابو بكر رضي الله
عنه لا يقر الله عينكم فو الله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي
بن خلف كذبت يا ابا فضيل اجعل بيننا اجلا انا حكمك عليه والمناحبة المراهنة فناحبه
على عشر قلائص الى ثلاث سنين ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل فقال له
البضع ما بين الثلاث الى التسع يريد لعله يتأخر عن الثلاث فزايده ابو بكر في الخطر الى مائة
قلوص ومادّه في الاجل الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنقه قبل تمام الاجل وظهرت الروم على فارس لتمام تسع عام الحديبية وقيل
كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي واتى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تصدق به وهذه الاية من الايات الشاهدة البينة على صحة النبوة
وان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله ومن قرا الاول
ببناء الفاعل والثاني ببناء المفعول فمعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام فيما قيل وسيغلبهم
المؤمنون ولم تتم المدة حتى اخذوا في جهاد الروم واستولوا على نواحي الشام وقرى
غلبهم بسكون اللام من قبل ومن بعد مضمومان بلا تنوين على الاصل ومجروران
منونين على ان يراد اولا واخرا والمعنى في اول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين
يغلبون يعني ذلك بقضائه وامره وتلك الايام نداولها بين الناس ويومئذ يعني يوم غلبة
الروم يفرح المؤمنون بنصر الله يريد ملكان عام الحديبية من الفتوح وعد الله

مصدر

مصدر مؤكد يعلمون ظاهرا ذمهم الله تعالى بانهم عقلاء في امور الدنيا بلهٌ في امور الدين
وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه
ياخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم اردي هو ام جيد في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا
كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر وان يكون صلة
للتفكر كقولك تفكر في الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول المحذوف ومعناه
اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقها باطلا وعبثا
بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة و
بتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب
والباء في بالحق للمصاحبة اولم يسيروا تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد
وثمود وغيرهم اثاروا الارض قلبوها للحراثة فما كان تدميرهم اياهم ظلما ولكنهم ظلموا انفسهم
حيث عملوا ما اوجب تدميرهم عاقبة نصب خبر ورفع اسم السوءى تأنيث الاسوء وهو الاقبح
ان كذبوا لان كذبوا ويجوز ان يكون ان بمعنى اي ووجه اخر ان يكون اساؤا السوءى اقترفوا
الخطيئة التي هي اسوء الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب
لما ولو ارادة الابهام وقرئ يرجعون بالتاء والياء يتفرقون يعني المسلمين والكفرة في روضة
في بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه يحبرون يسرون وقال مجاهد
يكرمون وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أفي الجنة سماع فقال نعم ان في
الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خمصانية تتغنين باصوات
لم تسمع الخلائق مثلها قط وذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسالت ابا الدرداء
بم تتغنين قال بالتسبيح محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم فسبحان الله ظاهر
الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعم الله
الظاهرة وقيل المعنى صلوا لله وقال ابن عباس رضي الله عنه هي الصلوات الخمس تمسون
صلاة المغرب والعشاء تصبحون صلاة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلاة الظهر
وفي الحديث من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله الاية ابن قراها حين
يصبح وحين يمسي ادرك ما فاته من يومه وليلته وقرا عكرمة حينا تمسون حينا تصبحون في
المواضع الثلاث من تراب يعني بواسطة خلق آدم عليه السلام فاذا للمفاجاة من انفسكم ازواجا

فهو دليل صلوة الخمس

لانّ حوّا خلقت من ضلع آدم والنساء خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها
وجعل بينكم التوادّ والتراحم بعصمة الازواج وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة
عن الولد والسكون الميل والانقطاع والطمانينة وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرك
من قبل الشيطان الالسنة اللغات المختلفة والالوان ضروب الهيئات والصور او جميع
الالوان من البياض والحمرة والسواد والصفرة ونحوها للعالمين بكسر اللام من العلم وبفتحها
اجناس المكلفين منامكم تقدير الاية منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فجيء باللف
بلاغة والجار في ويريكم وجهان اضمار أن وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسّر المثل تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا
للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له ويجوز ان يكونا حالين وقرئ وينزل
مشددا ومخففا ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره بتقديره
وارادته او بقوله كونا قائمتين دعاكم دعوة يريد دعوة النشور من القبور تخرجون
بالنداء قانتون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه اهون عليه وله المثل الاعلى اي الوصف
الاعلى الذي ليس لغيره مثله وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق
والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات
ويدل عليه قوله وهو العزيز الحكيم اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل
على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف
الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية ضرب لكم مثلا من انفسكم من الاولى للابتداء كانه
قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم
امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها
تكونون انتم وهم فيه على التساوي من غير تفصلة بين حر وعبد تهابون ان يستبدوا بتصرف
دونهم وان يفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك
لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده
له شركاء كذلك اي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات اي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني
ويوضحها ظلموا اشركوا بغير علم اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه

ربما ردّه علمه وكفّه واما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لا يردّه شيء فمن يهدي استفهام
بمعنى النفي اي فلا هادي لمن اضلّه الله ناصرين اي لا مانع لهم من العذاب يوم القيمة كما لا
هادي لهم في الدنيا فاقم وجهك للدين فقوّم وجهك له وعدّله غير ملتفت عنه يمينا
او شمالا حنيفا حال من المامور او من الدين فطرت الله نصب بالاغراء اي الزموا دين الله
وقيل خلقة الله وفي الحديث عن الله تعالى اني خلقت عبادي كلهم حنفاء فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم لا تبديل لخلق الله لا تغيير لخلقته اي لا يجوز ان تغير القيم المستقيم
منيبين حال من الضمير في الزموا واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوفات على
هذا المضمر ومعنى منيبين اليه راجعين الى الله بآثامكم مقبلين اليه باعمالكم فرقوا
جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وفارقوا تركوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع
امامها الذي اضلها كل حزب منهم فرحون بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا الضر الشدة
من هزال او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة واللام في ليكفروا للعاقبة
فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا
السلطان الحجة وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وما في قوله بما كانوا مصدرية او
موصولة رحمة نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها سيئة بلاء من جدب او ضيق او مرض
بسبب معاصيهم اذا هم يقنطون اي وجدتهم ييأسون حقه صلته والمسكين وابن السبيل نصيبهما
من الصدقة المسماة لهما وجه الله ذاته او جهته وجانبه اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا
ليربوا بيا بفتح ونصب الواو وبتا بضم خطاب الجمع يريد وما اعطيتم اكلة الربا من ربا
ليربوا في اموالهم فيزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما آتيتم من زكوة
صدقة تبتغون بها وجه الله خالصا فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الحسنات
وقرئ بفتح العين وكسرها الله مبتدا وخبره الذي خلقكم اي الله هو الفاعل لهذه الافعال
الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم اندادا
من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال ويجوز ان يكون الذي خلقكم صفة
للمبتدا والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدا لان معناه
من افعاله ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم اخاه والبحر بظلم جلندى آخذ كل سفينة غصبا
ومنهم من قال والبحور وقيل في البر الجدب والقحط وغير ذلك ه وعن ابن عباس اجدبت

الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وقال الحسن
اريد بالبحر مدن البحر بما كسبت ايدى الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم ليذيقهم
ليوصل اليهم بعض الذى عملوا جزا بعض اعمالهم لعلهم يرجعون عما هم عليه وقرى لنذيقهم
بالنون القيم البليغ الاستقامة الذى لا تاتى فيه عوج لا مرد مصدر بمعنى الرد من الله
متعلق بياتى اى من الله يوم لا يرده احد او بمرد اى لا يرده هو بعد ان يجىء ولا رد له
من جهته يصدعون يتفرقون الى الجنة والنار فعليه كفره كلمة جامعة لما لا غاية وراءه
من المضار لان من كان ضاره كفره فقد احاطت به كل مضرة يمهدون يسوون لانفسهم ما
يسويه لنفسه الذى يمهد فراشه ويوطئه او يشفقون من قولهم فى المشفق ام فرشت فانامت ليجزى
متعلق بيصدعون تعليل له من فضله من عطائه وهو ثوابه انه لا يحب الكافرين لا
يرضى فعلهم الرياح هى الجنوب والشمال والصبا وهى رياح الرحمة مبشرات بالمطر لانها تتقدمه
وليذيقكم متعلق بمحذوف او بما يتضمنه مبشرات كانه قال وليذيقكم وليبشركم او وليصيبكم من
رحمته وهو المطر ولتجرى الفلك فى البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون
مواتية فلا بد من ارساء السفن والاحتيال لحبسها وربما عصفت فاغرقت ولتبتغوا من فضله
يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها فجاؤهم بالبينات بالامر والنهى او بالحجج الواضحات فكذبوهم
كما كذبوك فانتقمنا بالعذاب من الذين كفروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين بالنجاة
مع رسولهم وهذا وجوب كرم لا وجوب الزام والوقف على نافع وغيره على اجرموا وروى
من الكوفيين الوقف على وكان حقا اى وكان عقابنا حقا ثم قال علينا نصر المؤمنين
ابتدا وخبر من قبله بعد قوله من قبل للتوكيد والتكرير وقيل من قبل التنزيل من قبل
المطر وقيل من قبل تنزيل الغيث عليهم من قبل الزرع ودل على الزرع المطر لمبلسين اى
آيسين لطول عهدهم بالمطر وقرى اثر وآثار رحمت يحيى بالياء على ان الفعل لله وبالتاء
للرحمة فرأوه يعنى النبات مصفرا او الاثر او السحاب او الريح وتقدم قوله فانك لا
تسمع الموتى الى آخر الآيتين ضعف بضم الضاد وفتحها لغتان وذلك حال الطفولية
وقيل من ضعف من النطفة كقوله من ماء مهين وهذا الترديد فى الاحوال المختلفة والتغير
من هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير
الساعة القيمة سميت بذلك لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة

وبديهة

وبديهة ما لبثوا فى الدنيا او فى القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث كذلك كانوا يؤفكون
اى مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق فى الدنيا وهكذا كانوا يبنون
امرهم على خلاف الحق وقال الذين القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون فى كتاب الله فى
علمه او فيما كتبه فى اللوح وقرا الحسن يوم البعث بفتح العين لا ينفع قرى بالتاء والياء
يستعتبون من قولك استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته وحقيقة
اعتبته ازلت عتبه والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد ضربنا وصفنا لهم كل
صفة كانها مثل فى غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كقصة المبعوثين يوم القيمة
وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم
لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حديث الآخرة اذا جئتهم باية من ايات القران قالوا جئتنا
بزور وباطل ثم قال كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة فاصبر على عداوتهم
ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه والوفاء به
ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون
ضالون لا يستبدع منهم ذلك وخفيف النون مشددة ومخففة وبحاء غير معجمة مع القاف
اى لا يفتننك فيملكوك ويكونوا احق بك من المؤمنين سورة لقمن عليه السلام مكية
ثلاث وثلاثون او اربع وثلاثون آية هدى ورحمة بالنصب على الحال من الآيات والعامل
فيها ما فى تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف للمحسنين
الذين يعملون الحسنات وهى التى ذكرها من اقامة الصلوة وما بعدها او للذين يعملون جميع
ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث لفضل اعتدادها لهو الحديث فضول
الكلام وخرافات القول نزلت فى النضر بن الحرث كان يتجر الى فارس فيشترى كتب
الاعاجم فى حديث بهرام ورستم واسفنديار ونحوه فينقلها الى قريش بلسانهم ويقول
هذا مثل ما يحدثكم به محمد وقيل كان يشترى القينات ويسلطهن على من قدم من العرب لقصد
الاسلام اليهن فيطعمنه ويسقينه ويغنينه ويقول هذا خير مما يدعوا اليه محمد من
الصيام والصلاة وان تقاتل بين يديه ليضل يقرو بضم الياء وفتحها عن سبيل الله دين الاسلام
او القران بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق
كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة بصرا بها ويتخذها نصبا عطفا على

ليضل ورفعاً عطفاً على يشترى والضمير للسبيل لانها مؤنثة وتقدم قراآت هزوا ولّى
مستكبراً زاماً لا يعبأ بها ولا يرفع بها راساً تشبه حاله حال من لم يسمعها وهو سامع اذنيه
بضم الذال وسكونها وقرا ثقلاً ولا وقر فيها وعد الله حقاً مصدران مؤكدان الاول لنفسه
والثاني لغيره من كل زوج كريم قال ابن عباس من كل لون حسن وقال
الشعبي المراد الناس لانهم مخلوقون من الارض فمن كان منهم يدخل الجنة فهو الكريم هذا اشارة
الى ما ذكر من مخلوقاته خلق الله بمعنى المخلوق من دونه الهتهم بكتهم بذلك لقمن بن باعورا
ابن اخت ايوب او ابن خالته عاش الف سنة وادرك داود عليهما السلام واخذ منه العلم وكان
يفتي الناس قبله فلما بعث قطع الفتيا فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وقيل كان
قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا قال ابن عباس لم يكن نبيا
ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره
في القران ليتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل اتاه ملك فخيره
بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول غني غير محتاج
الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وقد حكى الله تعالى في القران من حكمه ما وشاه
لابنه وكان اسم ابنه انعم وقيل اشكم وقيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما
لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه وبين من لا نعمة له البتة ولا يتصور ان يكون
منه ظلم لا يكتنه عظمه وهنا على وهن بسكون الهاء وفتحها اي حملته تهن وهنا على وهن
ريد ضعف الحمل شيئا بعد شي اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت
ثقلا وضعفا وقرئ وفصله وفصاله والمعنى فطامه عن الرضاع لتمام عامين اي انها ترضعه
وتربيه في هذه المدة وهذا مما يوجب لها حقا ويلزمه لها شكرا ان اشكر تفسير لوصينا
في الدنيا معروفا اي في امور الدنيا بالمعروف وهو الطاعة لهما فيما لا يعتقد عليك دينك من
اناب الي يعني سبيل المؤمنين مثقال نصبا ورفعا فتكن بضم الكاف وجزم النون وبكسر
الكاف ورفع النون مشددة من وكن الطاير اذا استقر في وكنته وهي مقره ليلا في صخرة
في جوف صخرة اي حجر كان وقيل هي الصخرة التي تحت الارض يات بها الله يحضرها يوم القيمة
فيجازي بها صاحبها واصبر على ما اصابك يحتمل العموم والخصوص فيما هو من الامر
والنهي من عزم الامور من حق الامور او من واجب الامور والعزم القطع تصعر من

التصعير

لقمان كان قاضيا في بني اسرائيل

التصعير والاصعار لا تول الناس شقك وجهك فعل المتكبر اي اقبل عليهم بجميع وجهك
مختال الذي يمشي متكبرا فخور هو الذي يتطاول على الناس بذكر مناقبه واقصد
بالقطع والوصل اعدل واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من
فلان اذا قصر به ووضع منه ان انكر الاصوات اوحشها من قولك شي نكر اذا انكرته النفوس
واستوحشت منه ونفرت والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه ما في السموات
الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض البحار والانهار والمعادن والدواب
وما لا يحصر واسبغ قرئ بالسين والصاد ومعناه اتم نعمه بكسر النون وفتح العين
مضافا الى الضمير جمع وبسكون العين منونا مكان ضمير الاضافة في التوحيد واجمع ما قيل في
النعمة الظاهرة ما يشاهد بالحس والباطنة ما يدرك بالعقل والاخبار اولو استفهام بمعنى
التوبيخ والمعنى ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب
ومن يسلم قرا علي بالتشديد من التسليم يقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله فقد استمسك
بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط
لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي
صايرة اليه فلا يحزنك مقرو من حزن واحزن والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام
فان الله عز وجل دافع كيده في نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما في صدور عباده
فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم
اياه باضطرار المضطر الى الشي الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة
والمراد الشدة والثقل على المعذب وتقدم قل الحمد لله ان الله هو الغني عن حمد الحامدين
المستحق للحمد وان لم يحمدوه والبحر نصبا عطفا على اسم ان ورفعا على محلها او على الابتدا
والواو للحال وقرا عبد الله وبحر يمده على التنكير يمده بفتح اليا وضم الميم من المد
وبضم اليا وكسر الميم من الامداد والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة
ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت كلماته ونفدت الاقلام
والمداد كقوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا الاية ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج
عن علمه وحكمته شي ومثله لا تنفد كلماته وحكمه كنفس واحدة كخلقها وبعثها اي سوا في قدرته
القليل والكثير والواحد والجمع لا تفاوت ان الله سميع بصير يسمع كل صوت ويبصر كل

مبصر في حالة واحدة لا تشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك البعث والخلق الشمس والقمر يجري كل واحد في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ العلي الشأن الكبير السلطان بنعمة الله باحسانه ورحمته صبار كثير الصبر على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكانه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن الموج يرتفع ويتراكب فيعود مثل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلل وكالظلال مقتصد متوسط في الاخلاص على دون ما كان في حال الشدة ختار مبالغ في الختر وهو اشد الغدر جزى تقضي وقرئ تجزئ اي تغني الغرور بفتح الغين الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمكن في المعصية بالمغفرة وبالضم مصدر وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد بذرت وابطأت السماء فمتى تمطر واخبرني عن امرأتي فقد اشتملت اذكر في بطنها ام انثى واني علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي عرفته فاين اموت فانزل الله هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم الغيب خمس وعن ابن عباس رضي الله عنه من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار عنده علم الساعة ايان مرساها وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يجاوز به ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وكذا ما سوى ذلك من الاحوال وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا او عازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس باي ارض تموت وربما كانت اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها واقبر فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها سورة السجدة مكية ثلاث او تسع وعشرون آية الم على انها اسم السورة مبتدأ خبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ خبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ام منقطعة وقد تقدم القول في مثلها بل اضراب عن الانكار واثبات انه الحق لتنذر يجوز ان يتعلق اللام بما قبلها فلا يوقف على من ربك ويجوز ان

تعلق

تعلق بمحذوف والتقدير انزله لتنذر فيجوز الوقف على من ربك ما اتاهم نفي والمراد بالقوم اهل الفترة لعلهم يهتدون على الترجي من رسول الله وعلى الاستعارة للارادة يدبر الامر ينزل الوحي او يقوم بتدبير الخلائق ثم يعرج يعود الامر اليه وقيل ما عمل بالوحي من قبول ورد واخذ وترك وقرئ يعرج بالناس ويعدون بالتاء والياء في يوم كان مقداره الف سنة يوم القيمة ومن فسر الامر بالوحي قال المراد نزول جبريل عليه السلام من سماء الدنيا وطلوعه اليها في يوم واحد ومقدار المسافة بينهما الف سنة خمسمائة للطلوع ومثلها للنزول احسن كل شيء حسنه لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن خلقه بفتح اللام فعل ماض على الوصف اي كل شيء خلقه فقد احسنه وبسكون اللام مصدر على البدل اي احسن خلق كل شيء وسميت الذرية نسلا لانها تنسل من الانسان اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل سواه قومه كقوله في احسن تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسألونك عن الروح الآية كانه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته وقالوا قيل القائل ابي بن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا وقد تقدمت قراءات الكسائي وغيره ضللنا بضاد معجمة وفتحها من الضلال اي صرنا ترابا وقرئ ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرئ بصاد غير معجمة صرنا ترابا منتنا من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه ولما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو كفرهم بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده التوفي استيفاء النفس وهو الروح وهو ان تقبض كلها لا يبقى منها شيء وعن مجاهد جويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفيهم ومعه اعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ناكسوا رؤسهم مطأطئوها الى قدام حياء وخجلا ثم يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا نعاتب يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا فابصرنا وصما فسمعنا فارجعنا الى الدنيا حق القول ثبت ولزم انا نسيناكم على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة

ذكروا وعظوا سجدا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام تتجافى
ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين لاجل خوفهم من
سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون ما اخفي بالسكون وضمير النفس وبالفتح على
بنا المفعول ونخفي بالنون ساكن اليا واخفيت وما بمعنى الذي او بمعنى اي قرة وقرات اعين
لا مزيد على هذه الجنة ولا مطمح وراها كان مومنا وكان فاسقا محمولان على اللفظ من ولا
يستوون محمول على المعنى وجنات الماوي نوع من الجنان قال عز وجل عندها جنة الماوى
سميت بذلك لما روى عن ابن عباس تاوى اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش وقرى
جنة على التوحيد نزلا بضمتين وبسكون الزاى والنزل عطا النازل ثم صار عاما فماويهم
النار اي ملجاهم ومنزلهم العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل وغيره وقيل عذاب القبر
والاكبر عذاب الاخرة يرجعون مفروا بالتاء وضمير لقايه لموسى وهو وعيد برويته ليلة
الاسرا او يوم القيمة او المراد لقا موسى الكتاب يعني بلقايه من عند الله وقرى لما صبروا بفتح
اللام مشددة الميم وبكسر اللام مخففة الميم اي بصبرهم وعن الحسن صبروا عن الدنيا يفصل بين المحق
في دينه وبين المبطل اولم يهد بالنون والياء والواو للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف
والضمير لاهل مكة يمشون لمضارع المبني وبنا الفاعل ومضارع التمشيه وبنا المفعول والضمير
لاهل مكة الجرز الارض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الما واما لانه رعي وازيل ولا يقال للتي
لا تنبت كالسباخ جرز وعن ابن عباس انها ارض اليمن وعن مجاهد ارض ابين به بالما تاكل
من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه وقرى ياكل بالياء الفتح النصر او الفصل
بالحكومة وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين فاذا سمع المشركون قالوا متى
هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كاين قل يوم الفتح يعني يوم القيمة
وقيل هو يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة
عليكم وهلاككم سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية ه عن زر بن حبيش قال قال
لي ابي بن كعب رضي الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب قال قلت ثلاثا وسبعين اية قال فوالذي
حلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة واطول ولقد قرانا منها اية الرجم الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ثم نسخت يعني قراءة الا
هذا القدر يا ايها النبي اتق الله ناداه في القران بالنبي والرسول وترك نداه باسمه كرامة

لـ

ولكم
له وتشريفا اتق الله واثبت على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه لان التقوى
باب لا يبلغ اخره ولا تطع الكفرين والمنافقين ولا تساعدهم على شي ولا تقبل لهم راياً ولا مشورة
وجانبهم واحترس منهم فانهم اعدا الله واعدا المومنين لا يريدون الا المضارة والمضادة
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة احب اسلام يهودها وقد بايعه
منهم ناس كثير على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم ويتجاوز عنهم
حتى نزل عليهم ابو سفيان في نفر من اهل مكة للموادعة التي كانت بينهم وقام معهم
جمع من اليهود والمنافقين فقالوا يا محمد ارفض ذكر الهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك
فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين وهموا بقتلهم فنزلت اول هذه
السورة اي اتق الله في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكفرين من اهل مكة والمنافقين
من اهل المدينة فيما طلبوا اليك ان الله كان عليما بالصواب من الخطا والمصلحة من المفسدة
حكيما لا يفعل شيا ولا يامر به الا بداعي الحكمة واتبع ما يوحى اليك في ترك طاعة الكفرين والمنافقين
ان الذي يوحي اليك خبير بما تعملون فموح اليك ما يصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع
الى الكفرة وقرى يعملون بالتا والياء وتوكل واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكفى
حافظا موكولا اليه كل امر ه وكان جميل بن اسد يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم
محمد ثم انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفيان وقد علق احد نعليه بيده والاخرى في رجله فقال
له ما فعل الناس فقال هم بين مقتول وهارب فقال ما بال احدى نعليك في يدك والاخرى
في رجلك قال ما ظننتها الا في رجلي فاكذب الله قوله بقوله ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله وعن
الحسن نزلت في ان الواحد يقول نفس تامرني ونفس تنهاني وما جعل ازواجكم اللاي تظهرون
منهن امهاتكم كان عند اهل الجاهلية الظهار تحريما موبدا وهو ان يقول لامراته انت علي
كظهر امي فرد الله عليهم ذلك وحكم ذلك في الاسلام مذكور في سورة المجادلة وقرى
اللاي بيا وبهمزة مكسورة وبيا ساكنة بعد الهمزة وبهمزة مكسورة من غير يا بعدها
وبهمزة مسهلة وبيا ساكنة من غير همزة وتظاهرون بضم التا وكسر الها مخففا وبفتحها
مشددا وهو من الظاهر وبفتح التا والها والظا مشددا من غير الف من اظهر وبضم التا
وفتح الظا وكسر الها مشددة من غير الف وبفتح التا والها وسكون الظا والادعيا جمع دعي

وهو المدعي نبيّنا غير ابيه ه روي انه كان زيد بن حارثة من بني كلب سبي صغيرا في الجاهلية
فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته
له وجاء ابوه وعمه يطلبانه فخيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاره فاعتقه وتبنّاه
وكانوا يقولون زيد بن محمد فرد الله تعالى عليهم ذلك وبين انه ما جمع قلبين في جوف
ولا زوجية وامومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في شخص ذلكم النسب هو قولكم
بافواهكم هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا والله عز وجل ما
يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا سبيل الحق ه وقرا قتادة وهو الذي
يهدي ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين
ان ادعاهم لآبائهم هو ادخل الامرين في العدل والقسط فان لم تعلموا آباءهم تنسبونهم اليهم
فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم في الدين ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم او الرفع
على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم قبل ورود
النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد ورود النهي غفورا رحيما لعفوه عن الخطاء والعمد اذا تاب
العامد وقرا ابن مسعود من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم والمراد من ولايته
نفاذ حكمه فيهم ووجوب الانقياد له عليهم ه وفي الحديث ما من مؤمن ولا مؤمنة الا وانا اولى
به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى الآية وجعلت ازواجه امهات المؤمنين
في حرمة نكاحهن بعده ووجوب تعظيمهن فحسب ولهذا لم يتعد الى بناتهن وجواز الخلوة
بهن والنظر الى مواضع زينتهن ه وكانوا يتوارثون في صدر الاسلام بالملة والهجرة فنسخ بميراث
الاقارب والاستثناء يرجع الى الوصية ميثاق النبيين ما وكد عليهم من ابلاغ رسالات الله
وترك المحاباة فيه ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسئل
الله يوم القيمة واعد معطوف على اخذنا من النبيين او على ما دل عليه ليسئل الصادقين كانه
قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق
وذلك ان قريشا اجتمعت في عشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة ونجد
في جمع هوازن وضامّتهم اليهود من بني قريظة والنضير بعد وقعة بدر بواحد وقالوا
تكون جملة واحدة نستأصل محمدا واصحابه فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاور
الصحابة فاشار سلمان عليه بضرب الخندق حول المدينة فقسم المواضع وحفروا قبل وصولهم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق
بينه وبين العدو ونزلوا حوله فمكثوا قريبا من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل
والحجارة ثم ارسل الله عليهم ريح الصبا في ليلة شاتية فقطعت اوتادهم واطفأت نيرانهم
وسفت التراب في وجوههم ونزلت الملئكة وكبرت في جوانب معسكرهم وماجت الخيل
واكفئت القدور وقالوا هذا سحر محمد قد بداكم به فالنجاء النجاء وانهزموا من غير قتال
وقرئ يعملون بالياء والتاء من فوقكم يعني على الوادي من قبل المشرق وجاءت منه
غطفان ومن اسفل منكم اي اسفل الوادي من قبل المغرب اتت منه قريش زاغت الابصار
مالت تحيرا عن سنن الاستقامة وبلغت القلوب الحناجر ارتفعت من الصدور
الى رؤوس الحلاقيم من الرعب وكان ذلك من ضعاف اليقين الظنونا والرسولا والسبيلا
مقرو بالف وبغير الف والمراد ظنون المنافقين استيصال الكفار محمدا واصحابه وظن بعض
المسلمين الهلاك وبعضهم الابتلاء بالشدة والخوف وزلزلوا بفتح الزاي وكسرها العتاب
واذ يقول المنافقون روي ان ابن سلول ومعتب بن قشير قالا في جمع من المنافقين يعدنا
محمد فتح الروم وفارس وهو يضرب الخندق على نفسه فرقا واحدنا ما يجترئ ان يتبرز خوفا
ما هذا الا وعد غرور فحكى الله تعالى ذلك عنهم يثرب ارض المدينة لا مقام بضم الميم
ليس موضع اقامة او قيام وبفتحها لا قرار لكم في حرب العدو فارجعوا يريدون امروهم
ارتدوا عن دينكم واهربوا الى اهاليكم عورة بسكون الواو مصدر بمعنى الخلل وبكسرها اسم ذات خلل
ارادوا ان بيوتهم مكشوفة للسراق غير حصينة طلبوا في ذلك الاذن في الرجوع الى المدينة لحفظها دخلت
يعني المدينة او بيوتهم يعني لو دخلها العساكر المتحزبة اقطارها جوانب المدينة وبيوتها الفتنة الردة
لاتوها بالقصر لفعلوها وبالمد لاعطوها تلبثوا بها توقفوا في اعطاء الكلمة او مكثوا بالمدينة الا يسيرا
على الاول ريثما يكون السؤال والجواب وعلى الثاني ما لبثوا بالمدينة الا يسيرا فان الله يهلكهم
عاهدوا الله يعني بايعوا رسوله يوم العقبة ويوم احد حين بايعوا ان لا يفروا وبعد ما نزل فيهم ما
نزل مسؤلا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف
او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا المعوقين
المثبطين الناس عن معاونة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكان المنافقون يقولون
لمؤمني اهل المدينة ما محمد واصحابه الا اكلة راس فهلموا الينا يريدون قربوا انفسكم مما يخيلكم

من ابي سفيان واصحابه وطلبكم الامان منه ولا يأتون البأس ولا يحضرون القتال الا قليلا
الا اتيانا قليلا لا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم او لا تراهم يبارزون ويقاتلون
الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في الموضعين بالرفع اي
هم اشحة وبالنصب على الذم او الحال والمعنى بخلا عليكم في وقت الحرب يترقبون عليكم كما
يفعل الرجل بالذاب عنه عند الحرب وشبه نظرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
عند غلبة الخوف بنظر من هو في سكرات الموت لا يقدر الا على تقليب الحدقة فهي من الغشي عليه
في الذوران خوفا وجبنا ثم هم عند زوال الخوف والطمع في الغنيمة مشهورون في ذرابة اللسان
واظهار الشجاعة سلقوكم بالسين والصاد تسلطوا عليكم في المقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا
كان طلبهم للاذن في الرجوع بعد انهزام الاحزاب على ظن انهم لم ينهزموا وانما انصرفوا
من الخندق الى المدينة ليدخلوها على غفلة منهم وان يأت الاحزاب يعني كرة اخرى
بادون خارجون الى البدو وقرئ بُدّى بضم البا وتنوين الدال المشددة على فُعّل وهو جمع باد
وبديا بفتح البا وكسر الدال ونصب البا منونا مشددة يسالون مضارع سال ثلاثي ويتساءلون
مشدد السين ويتساءلون بمعنى يسال بعضهم بعضا ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة اسوة بضم الهمزة وكسرها قدوة وهو المقتدى
به لمن كان بدل من لكم والرجا بمعنى الامل او الخوف وذكر الله وقرن الرجا بالطاعات
الكثيرة ٥ وعن ابن عباس ٥ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب
سائرون اليكم في آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله الاية وهذا اشارة الى الخطب او البلاء ايمانا بالله وكان رجال من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عاهدوا الله بعد وقعة بدر انهم اذا لقوا العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا
وقاتلوا حتى يستشهدوا وتخلفوا منهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة
بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وغيرهم فمنهم من قضى نحبه وفي نذره فمات شهيدا يعني حمزة
ومصعبا قتلا يوم احد ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحه وفي الحديث من احب ان ينظر
الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني الاحزاب حين
انهزموا على غيظ ولم يظفروا بالمراد وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وانزل الذين
ظاهروهم الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم روي ان جبريل اتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة انهزام الاحزاب وقد رجع المسلمون الى المدينة ووضعوا اسلحتهم
على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس والسرج فقال ما هذا يا جبريل قال
من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وسرجه
فقال جبريل يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح وان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة
وانا عامد اليهم وان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان
سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس صلاة العصر الا بعد
العشاء الآخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم ثم قال لهم انزلوا على حكمي فابوا الا
على حكم سعد بن معاذ ونزلوا فحكم فيهم سعد بان تقتل مقاتلهم وتسبى نساؤهم وذراريهم
فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وخندق
في سوق المدينة خندقا وقدم مقاتلهم وكانوا ما بين ثمانماية الى تسعماية فضرب اعناقهم
وجعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فتكلمت الانصار فيه فقال لكم منازلكم وقال
عمر رضي الله عنه اما تخمس يا رسول الله كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه طعمة
لي دون الناس الرعب بضم العين وسكونها قرئ بهما وارضا لم تطؤها كفارس والروم وكل ما يفتح
من بلاد الكفر الى يوم القيمة وفرت بنسايهم ولما فتح الله الخيبر على المسلمين طمعت ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبن نصيبا منه وتغايرن فغاظه فآلى ان لا يقربهن شهرا واعتكف في المسجد
ثم نزل يا ايها النبي قل لازواجك الايات فبدأ بعائشة وكانت احبهن اليه وقال لها اني مخبرك
بامر فلا عليك ان تستأمري ابويك وقرأها عليها فقالت افي هذا استأمر ابوي اني اختار الله
ورسوله والدار الآخرة ثم دار على حجر نسائه فقرأها عليهن فاخترنه جميعا وقرئ امتعكن
واسرحكن مجزوما على الجزاء ومرفوعا على الاستيناف والمعنى امتعكن متعة الطلاق سراحا جميلا
من غير ضرار طلاقا بالسنة تردن الله ورسوله رضا الله ورضا رسوله وثواب الدار
الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ثوابا جزيلا في الجنة من يات بالتاء والياء
منكن للبيان لا للتبعيض مبينة بفتح اليا وكسرها والفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة
والبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله يضاعف
ويضعف بالبنا للمفعول العذاب بالرفع وبالنون ونصب العذاب وتقنت وتعمل بالتاء

والتاء ونوتها بالتاء والنون والقنوت الطاعة وانما ضوعفا اجرهن لطلبهن رضى الله ورضى رسوله
بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى لستن كاحد لستن
كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة
واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن
بالقول فلا تكلمن بلين الكلام يعني مع الاجانب فيطمع جزا النهي السابق والمعنى فلا يطمع
ويعمل التي ترتب على خضوع القول والنصب اصل والكسر بتحريك الجزم وبالتقى كان نهي مرض
القلب عن الطمع وقرئ بحيص لمضارع الاطماع وقلن قولا معروفا بعيدا من طمع المريب بجد
وخشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بكسر القاف من الوقار وبفتحها
من القرار والجاهلية الاولى هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم
كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ وتقف وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال فنهين عن
ذلك واما جاهلية الاسلام ففسق المسلم وفجوره وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي
الدرداء ان فيك جاهلية فقال جاهلية كفر او جاهلية اسلام فقال بل جاهلية كفر وتقدم
تفسير التبرج واقمن الصلوة امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكاة ثم جاء عاما في جميع الطاعات
اهل البيت نصب على النداء او المدح وفي هذا دليل على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل البيت
ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات
بينات تدل على صدق النبوة لانه معجز بنظمه وهو حكمة وشرايعه لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم
ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم وعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته روي ان ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير افما فينا خير نذكر به انا نخاف
ان لا تقبل منا طاعة وقيل السائلة ام سليم وروي انه لما نزل في نساء النبي هذه الكلمات قال
نساء المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت ان المسلمين والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد
الذي لا يعاند او المفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه لله والمؤمن المصدق بالله ورسوله
وما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله
وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه
وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل
وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين والصائم قيل من صام البيض من كل شهر

فهو

[illegible]

فهو من القانتين والذاكرين الله كثيرا من استيقظ من نومه وايقظ اهله فصليا جميعا ركعتين
كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت
جحش وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله
نزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية فقراها عليهما فقالا رضينا يا رسول الله فزوجها منه وساق
اليها مهرها عن زيد ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين
صاعا من تمر امرا من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤوا بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا
لرايه واختيارهم تبعا لاختياره تكون معرومة للنساء والياء والخيرة ما يتخير انعم الله عليه بالاسلام
الذي هو اجل النعم وتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه فهو
متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت
جحش روي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما زوجها منه فوقعت في نفسه فقال
سبحان الله مقلب القلوب وكان من قبل يجفو نفسه عنها فسمعت بالتسبيحة فذكرتها لزيد
ففطن لها والقى الله في نفسه كراهة صحبتها فقال يا رسول الله اني اريد ان افارقها فقال له
ما لك اربك منها شئ فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعاظم علي لشرفها فقال
له اتق الله وامسك عليك زوجك ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب فانطلق اليها فراها تخمر عجينها فعظمت في عينه
ولم استطع النظر اليها لما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فولاها ظهره وقال ابشري يا زينب
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي
فقامت الى مسجدها ونزل القران زوجناكها فتزوجها ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه
ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار ثم شرع المنافقون في الكو
وقالوا تزوج امراة ابنه فنزلت ما كان على النبي من حرج الاية وتخفي في نفسك اي تكتم من الناس
وقوعها في قلبك حبا وقيل المخفي علمه بان زيدا سيطلقها وانه سينكحها وقيل محبة مفارقة زيد
لها وقالت عائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية
وتخشى الناس يعني تعييرهم له والله احق ان تخشاه اي تتقيه في مخالفة الظاهر الباطن وتقا
للانسان اذا ملت نفسه من شئ وتقاصرت همته عنه قضى وطره منه وقرئ على زوجتكها بالتاء
فرض الله قدر وبين سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا في الذين

حلقوا في الامم الذين مضوا قدرا مقدورا قضا مقضيا وحكما مبتوتا وقرى رسالات جمعا وموحدا
ووصف الانبيا بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله
ما كان محمد ابا احد لنفي القهرية بينه وبين زيد من جهة تبنى زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله وخاتم منصوبان خبر كان ورفعهما على هو رسول الله ومن شدد نون لكن نصبه
ولكن رسول الله من قد عرفتموه وجا فتح التا وكسرها من خاتم وقرا عبد الله ولكن نبيا ختم
النبيين والمعنى انه لم يكن ابا احد منكم على الحقيقة ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته
فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر
الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه
كحكمكم والادعا والتبني من باب الاختصاص والتقرب لا غير وكان خاتم النبيين يعني لو كان له ولد بالغ
مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم النبيين كما يروى انه قال في ابرهيم حين توفي لو عاش لكان
نبيا اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثنا واكثروا ذلك بكرة واصيلا اى في كافة الاوقات يصلي
عليكم يرحمكم ويسترحم لكم ملايكته ليخرجكم من ظلمات المعصية الى الطاعة تحيتهم من اضافة المصدر
الى المفعول اى يحيون يوم لقايه بسلام قيل هو سلام ملك الموت والملايكة عليهم وبشارتهم بالجنة
وقيل سلام الملايكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة الاجر الكريم الجنة شاهدا على
من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اى مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم سراجا منيرا
نورا مضيا او ذا سراج وهو القران والشريعة فضلا ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب او
الثواب نفسه او فضلا على ساير الامم ولا تطع اى ادم واثبت ودع اذاهم نسخ باية الجهاد وتوكل
فانه يكفيكهم وكفى به مفوضا اليه النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه
طريق اليه تمسوهن مضاربع المس وتماسوهن من المماسة تعتدونها مشتد الذال من العدة يعني
تستوفون عددها و تحققها من الاعتدا والمراد بالاعتدا ما في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا و
متعوهن المتعة الواجبة ان كان المهر غير مسمى فان سمى فالواجب نصف المسمى والمتعة مستحبة
سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع
وايتاوها اما اعطاوها واما فرضها وتسميتها في العقد افا الله عليك جعل فيا لك من نسا الكفار
ان وهبت اى زوجت من غير مهر ومن فتح الهمزة فلحذف الجار ومن كسر فشرط خالصة رفع على

هي

١٨٧

هي خالصة ونصب للتعت ومعنى الخلوص له دون المومنين اختصاصه بعدم لزوم المهر بالدخول
او جواز النكاح بلفظ الهبة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم جملة اعتراضية
وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المومنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية
ان الله قد علم ما يجب فرضه على المومنين في الازواج والاماء وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض
عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى
لكيلا يكون عليك حرج لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار
ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللنا لك من المنكوحات وزدناك الواهبة نفسها ترجي بهمز
وغير توخر وتووي بضم يعني تترك مضاجعة من تشا وتضاجع من تشا وقيل هو تخييره في القسم
بينهن على ما تشا وقد ارجى سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة واوى عايشة وحفصة
وام سلمة وزينب وروي انها كانت تسوى مع ما اطلق له وخير ترفيه الا سودة فانها وهبت ليلتها
لعايشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في جملة نسايك ومن ابتغيت من في موضع نصب بابتغيت وهي
شرطية والجواب فلا جناح عليك او مبتدا والعايد محذوف اى والتي ابتغيت والخبر فلا جناح والمعنى ومن
اثرت ممن عزلت يعني تركت وهجرت بالارجا فلا جناح فلا اثم عليك ذلك التفويض الى مشيتك
ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايوا والارجا والعزل
والابتغا وارتفع التفاضل ولم يكن لاحداهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان
هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل الرضي
وقرت العيون وسلت القلوب وقرى تقر بفتح التا والقاف وبكسر القاف وبضم التا وفتح القاف
بنا المفعول وكلهن بضم اللام وفتحها وقرا ابن مسعود ويرضين كلهن بما اتيتهن والله يعلم ما في
قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشية رسوله عليما بذات
الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر وقرى لا يحل بالتا والياء من
بعد من بعد التسع ولا ان تبدل بهن تستبدل بواحدة من التسع غيرها من في من ازواج
لتاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم وقالت عايشة ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى حل له النسا يعني ان حكم هذه الاية نسخ رقيبا حافظا مهيمنا وهو تحذير
عن مجاوزة حدوده وكان ناس من المسلمين يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
بيته بغير استيذان ويقعدون وينتظرون لو قته وما اولم على زينب امرانسا بان يدعو

وتحذر

الناس فدعاهم فوجا فوجا يأكل كل فوج ويخرج ويدخل فوج آخر ثم قال يا رسول الله دعوت حتى
ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون واطالوا فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرات نسائه فسلم عليهن ورجع واذا هم جلوس يتحدثون
فولى وكان شديد الحيا فلما راوه مولّيا قاموا ونزلت يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا الى قوله غير
بالنصب حال وبالجر صفة الطعام اناه وقت ادراكه ويقال انى الطعام انى كقولك قلاه
قلى اذا ادرك ومنه قوله من حميم آن بالغ اناه ولا مستأنسين لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس
يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او عن ان يستأنسوا حديث اهل البيت واستيناسه
تسمعه وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوا مستأنسين
فيستحيي منكم اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم
حق لا ينبغي ان يستحيا منه اي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله
به الثقلاء وقالت عائشة حسبك في الثقلاء ان الله لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا
متاعا حاجة فاسألوهن المتاع وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب على ازواج الرسول
ويقول لو اطاع فيكن ما رأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت واذا سألتموهن متاعا الاية وما كان وما صح لكم ان تؤذوا
رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده ثم قال ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم
او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به وروي انه لما نزلت اية الحجاب
قالت الاباء والابناء وسائر المحارم او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن
الاية ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب
وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه وفيما استثني منه ما قدرتن واحفظن حدودها
واسلكن طريقة التقوى في حفظها وملائكته نصبا عطفا على الاسم ورفعا عطفا على محل ان
الله وقرئ الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة بالثناء والتحية وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة عليه فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على
محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم
انك حميد مجيد ان الذين يؤذون الله ورسوله الكفار والمنافقون وفي الحديث عن الله آذاني
ابن آدم ولم ينبغ له ان يؤذيني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني فاما اذاه فقوله ان الله

بلغ مقابلة

لا يعيدني بعد اذ بداني واما شتمه فقوله اتخذ الله ولدا وقيل في اذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه
احد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي بغير ما اكتسبوا بغير جرم منهم
يستحقون به الايذا وقيل نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون عليا وقيل الذين
افكوا على عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النسا وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل
لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكري الحوانيت الا من
اهل الذمة لما فيه من الروع عند كر الحول يدنين يرخين الجلابيب جمع جلباب وهو ثوب
اوسع من الخمار ودون الردا وكان الشطار يتعرضون للاماء في الطرقات اذا خرج النساء
للبراز في الليل فربما تعرضوا للحرة بعلة الامة فيقولون حسبناها امة فامرن بمخالفة
زي الاماء ليتميزن بينهن وكان بعض اليهود والمنافقين يوقعون اخبار السوء عن السرايا
اذا خرجت يقصدون به كسر القلوب فنزلت لئن لم ينته والارجاف ايقاع خبر غير
ثابت اصله من الرجفة وهي الزلزلة لنغرينك لنسلطنك عليهم بما يسوءهم ثم تضطرهم الى
طلب الجلاء عن المدينة وبان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما يرحلون فسمي ذلك اغراء وهو التحريش
على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين وقيل في قليلا
هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين السعير النار
المسعورة الشديدة الاتقاد تقلب بضم التا وفتح اللام مشددة بنا المفعول وبكسر اللام
بنا الفاعل وضميره للسعير وبفتح التا واللام بمعنى تتقلب وينوب ونضج وكسر اللام باضمار نحن
والمراد تصريفها في النار بجهات العذاب او طرحهم فيها مقلوبين وناصب الظرف يقولون او
محذوف وهو اذكر واذا انتصب بالمحذوف كان يقولون حالا سادتنا مفرد بالف وكسر التا
وبغير الف بفتح التا وهم رؤسا الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم وضلال السبيل واضله اياه
كبيرا بالثا من الكثرة وبالبا من الكبر ضعفين ضعفا لضلاله وضعفا لاضلاله
يعرفون ويستغيثون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك لا تكونوا كالذين آذوا موسى نزلت
في امر زيد وزينب واذيتهم لموسى ان رموه بالادرة لما راوه لا ينكشف للغسل وكان يترك عليه
ثيابه فيدخله اذا اراد الغسل ولا يرونه حتى يخرج منه متلبسا فبراه الله اظهر براءته
وذلك بما روي انه اغتسل مرة وكان قد وضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه وموسى يعدو خلفه

يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى وقف به على ملأ من بني اسرائيل ونظروا اليه وقيل اتهموه بقتل
هرون حين خرج معه عند وفاته ودفنه فاحياه الله تعالى حتى اخبرهم بموته عند الله في حكمه
وفي سمواته وقرئ عبد الله وجيها ذا جاه ومنزلة قولا سديدا هو النطق بالحق الامانة
امتثال اوامر الله ونواهيه على الطاعة والاجتناب وقيل هي ما بين الله وبين عباده
كالصوم وغسل الجنابة وبالثواب على الطاعة وبالعقاب على المعصية قال ابن عباس الامانة
الفرائض عرضت على السموات والارض والجبال على انها ان ادتها اثيبت وان ضيعتها عوقبت فكرهت
ذلك واشفقت تعظيما لله عز وجل وخوفا ان لا تقوم بما تحملته وعرض ذلك على آدم فقبله ٥
ومذهب الزجاج ان معنى فابين ان يحملنها اديتها وذلك الانقياد وتفجر الانهار والهبوط
من خشية الله وما اخبر به عنها من السجود وشبه ذلك ومعنى حملها الانسان خانها ولم يؤدها
والانسان يعني المنافق والكافر وقيل ان المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض
على حذف فلم يحملها سوى الانسان ظلوما لنفسه جهولا بما تحمله بينه وبين ربه وقيل ظلوما
للامانة جهولا في اداء حقها وقيل ظلوما كثير الظلم على نفسه بتتبع الشهوات جهولا يعني
بعواقب الامور واللام في ليعذب للتعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة
كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب ويتوب نصبا للعطف ورفعا بالابتداء
سورة سبا مكية اربع وخمسون آية ٥ ما في السموات وما في الارض كله نعمة من الله
وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع
النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا ولما قال وله الحمد في الاخرة علم انه المحمود
على نعم الاخرة وهو الثواب وهو الحكيم الذي احكم امور الدنيا ودبرها بحكمته الخبير بكل كائن
يكون يلج في الارض يدخلها يعني الامطار والحبوب والاموات والكنوز يخرج منها يريد الاشجار
والمياه والنبات والجواهر ينزل من السما اي اجناس الملئكة وانواع الارزاق يعرج فيها يطلع
ويرتفع من اعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين في اداء
مواجب شكرها وقرا على تاتينكم بالنون والتشديد عالم الغيب بالجر للصفة وبالرفع للابتداء اصغر
واكبر قرئا رفعا ونصبا معجزين ومعاجزين هاهنا وفي آخر السورة قرآنات اليم بالجر صفة
الرجز وبالرفع صفة العذاب وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويرى في موضع الرفع اي ويعلم
اولو العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطا اعقابهم من امته او علماء اهل

الكتاب

سبا

الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذي انزل اليك من ربك الحق
هما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرا بالرفع جعله مبتدا والحق خبرا والجملة في موضع
المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولو العلم عند
مجي الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز
ان يريد وليعلم من لم يومن من الاحبار انه هو الحق فيزداد حسرة وغما ينبئكم مشددا
ومخففا من الانباء والتنبئة مزقتم فرقت اجسادكم افترى على الله كذبا فيما ينسبه اليه
من ذلك ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال الله سبحانه ليس محمد من الافترا
والجنون في شي وهو مبرا منهما بل هؤلاء القايلون الكفرون بالبعث واقعون في عذاب النار
وفيما يوديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اشد الجنون واشده
انما نبا على عقولهم وقرئ لئن نشا يخسف ويسقط بالنون والياء وادغام الفاء في الباء
والمظاهرها يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قلنا يا جبال او قلنا يا جبال اوبي
على الامر من التاويب والاوب اي رجعي معه بالتسبيح والطير رفعا عطفا على جبال ونصبا
عطفا على فضلا والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف
يشا من غير نار ولا ضرب بمطرقة وسابغات بالسين والصاد الدروع الواسعة وقدر في السرد
حافظ على المقدار الصالح في نسج الدروع لا تجعل المسامير دقاقا فيقلق ولا غلاظا فيفصم الحلق والسرد
نسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله الريح جنس وجمعا برفع ونصب فيه قرآنات
غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقرئ غدتها وروحتها
اسلنا اجرينا عين القطر معدن النحاس اجراه الله تعالى له قيل كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام
يزغ بفتح الياء وكسر الزاي بنا الفاعل وبضم الياء وفتح الزاي بنا المفعول والمعنى ومن يعدل
امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمن عذاب السعير عذاب الاخرة عن ابن عباس وعن السدي كان
مع سليمن عليه السلام ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه جني او شيطان ضربه من حيث لا
يراه فيشتعل نارا محاريب مجالس شريفة مصونة عن الابتذال تماثيل صور الملئكة والنبيين كانت
تركب من الصفر والرخام والزجاج في حيطان المساجد ليراها الناس فيقتدون بهم في اعمالهم
وكان اتخاذها مباحا في دينهم وروي انهم عملوا لسليمن اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه
فاذا اراد ان يصعد بسط له الاسدان ذراعيهما واذا قعد اظلته النسران باجنحتهما ولما ملك

وقلنا

ازيدون الى ليصعد عليه فضرب الاسد ساقه فانكسر فلم يقصده احد بعده الجوابي بالبا
اليا وحدفها الحياض الكبار قدور راسيات ثابتات على الاثافي لا ترفع عنها لعظمها وقلنا
الله اعملوا آل داود شكرا جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تات ساعة الا وانسان
من آل داود قائم يصلي واستنصب شكرا على انه مفعول له او على الحال او على تقدير اشكروا شكرا
ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم
شكرا على طريق المشاكلة والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل قلبه
ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا في اكثر اوقاته ه وعن ابن عباس من يشكر على
احواله كلها وعن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن عمر
رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعا فقال
الرجل سمعت قول الله تعالى يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك
القليل فقال عمر كل الناس افقه من عمر ه وقرئ قضينا مع نصب الموت وقضي مع رفع
ودابة الارض هي الارضة التي يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه منساته بكسر التا
وفتحها وتحقيق الهمزة وبقلبها الفا وبين بين السين والهمزة وهي عصاه ومن فصل بين الباقي فعلى
انها الجارة وخفض التا والضمير والمعنى من طرف عصاه وقرئ اكلت موضع تاكل تبينت
بفتح التا والبا بنا الفاعل وبضمهما بنا المفعول وقرئ تبينت الانس والضحاك تبانت الانس اي تعارفت
وابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا ه وفي الآثار كان من عادة سليمن ان يعتكف في مسجد
بيت المقدس المدد الطوال فلما قرب اجله اصبح كل يوم وفي محرابه شجرة نابتة تكلمه فيسالها
لاي شي هي فتقول لكذا وكذا فراى ذات يوم الخروبة فسالها فقالت انا لخراب هذا المسجد فقال
ما كان الله ليخربه وانا حي هذا علامة موتي فقلعها وغرسها في حائط وقال اللهم عم
موتي على الجن ليتموا عمارة المسجد وليعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم قال لملك الموت اعلمني
بوقت موتي فقال قد امرت بك ولم يبق من عمرك الا ساعة فامر الشياطين فبنوا عليه
صرحا من زجاج وقام يصلي متكئا على عصاه فقبض كذلك وكانت الشياطين تجتمع حول
محرابه اين ما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق من ساعته فلما مضى من موته
مقدار سنة مر عليه شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يستمع فنظر فاذا سليمن قد خر ميتا
فاخبرهم ففتحوا الكوا عليه فوجدوا العصا قد اكلتها الارضة فانكسرت فارادوا ان يعرفوا وقت

موته

موته فوضعوها على العصا فاكلت منها مقدارا في يوم وحسبوا على ذلك القدر فوجدوه قد مات
من سنة والجن يعملون بين يديه ولا يدرون فايقن الناس انهم لو علموا الغيب ما صبروا سنة
على العمل بحضرة وقرئ لسبا بالصرف ومنعه وبالهمزة وقلبها الفا وقد تقدم ومساكنهم
بالجمع ومسكنهم بالتوحيد بفتح الكاف وكسرها وجنتان بالف بدل وجنتين نصب على
المدح والمراد جماعة من البساتين عن يمين بلدهم ومثلها عن شماله كلوا على ارادة القول
يعني قال انبياؤهم بلدة طيبة اي بلدتكم بلدة نزهة كثيرة النعم قال ابن عباس وكانت
اخصب البلاد واطيبها تخرج المراة وعلى راسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين الشجر فيمتلي
المكتل مما يتساقط من الثمار لم تكن سبخة ولا فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا حية
ولا عقرب ه ومن نصب بلدة طيبة وربا غفورا فالمعنى اسكنوا بلدة واعبدوا ربا فاعرضوا
تركوا قول الانبياء قال الكلبي بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وقال الضحاك
كان ذلك في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ه قال وكان فوق مدينتهم نهر
كبير سكروا جانبيه كيلا ينزل عليهم الما فسلط الله الجرذان على السكر فنقبه من اسفله وغلب الما
فدخل بيتا بينهم فغرقها العرم بكسر الرا وسكونها المسناة التي عقدوها سكرا وقيل هو المطر
الشديد وقيل العرم اسم الوادي وقيل الجرذ الذي نقب عليهم السكر اكل معرو بضم الكاف
وسكونها ومنونا ومضافا الى الخمط وهو شجر الاراك والاثل الطرفا ومن قرا واثلا وشيا منصوبين
نعطفه على جنتين وانما قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا نجازي بالياء وكسر الزاي فاعله الله تعالى
وبالنون باضمار نحن كلاهما بنصب الكفور وباليا وفتح الزاي بنا المفعول وبرفع الكفور القرى التي
باركنا فيها هي قرى الشام قال ابن عباس كان فيما بين مدينتهم الى الشام قرى عامرة قريبة
بعضها من بعض لا يغدو ولا يروح احد منها الى الشام الا في قرية لا يحتاج الى حمل زاد ولا
ماء آمنا لا يخاف عدوا فاستنوا بعد الاسفار لغلا الاسعار حتى يربحوا في تجاراتهم قدرنا
فيها السير جعلنا السير فيها على قدر كل احد لا يتعذر عليه ليالي واياما امنين معناه ان شئتم
سيروا بالليل وان شئتم بالنهار ربنا بالنصب على الدعا ومنهم من زاد في حرف الندا باعد
بفتح البا وكسر العين مشددة وسكون الدال صيغة الطلب وكذلك باعد ومن رفع ربنا وقرا باعد
بصيغة ماض فهو على الاخبار وقرئ بعد بوزن كرم على اللازم وبضم البا وكسر العين مشددة
وفتح الدال بنا المفعول من التبعيد احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم

منهم

وفرقناهم تفريقاً اتخذه الناس مثلاً يقال ذهبوا ايدى سبا وتفرقوا ايادي سبا لحق غسان
بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان صبار عن المعاصي شكور للنعم صدق
مشدداً الكوفيون فعلاً وظنه نصباً وعلى العكس فيهما ومخففاً ورفعهما على الفاعل والبدل والمعنى
انه حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزماً منه فظن
بهم اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم والضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبا او لبني آدم الا
فريقاً لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم
شاكرين من سلطان من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغوا الا لغرض صحيح وحكمة بينة
وما كان تمييز المومن بالآخرة من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم
وقرى ليعلم على البنا للمفعول قل لمشركي مكة ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من
الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه كما تدعون الله والجؤوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون
اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم
بقوله لا يملكون الآية اذن معروف بالبنا حتى اذا فزع متعلق بما تضمنه انتظار الاذن في الشفاعة
والتمهل فيه على خوف وقرى فزع مشدداً ومخففاً بالبنا والمعنى نفي الفزع وعن عبد الله
افرنقع اي كشف الفزع قالوا ماذا سوال بعضهم لبعض عند بروز الامر الحق بالنصب اي
قال الحق وبالرفع اي هو الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبريا ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك
اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى ه وقصر الى رضي الله عنه وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين والمعنى قيل لهم احدنا على الهدى والآخر على الضلال يعني انا على الهدى
وانتم على الضلالة ونحو قول الرجل لصاحبه قد علم الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب
ومنه بيت حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء اجرمنا اكتسبنا
يفتح الله بيننا ويحكم ويقضي بان يدخلنا الجنة ويدخلكم النار كلا ردع لهم عن مذهبهم
بعد ما كسر بابطال المقايسة كما قال ابرهيم اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما
حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء
من هذه الصفات الا كافة للناس الا ارسالة عامة محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد
كفتهم ان يخرج منها احد منهم ميعاد يوم مقروان بالرفع والتنوين وباضافة الاول
الى الثاني وتنوين الاول مرفوعاً ونصب الثاني على الظرفية والميعاد ظرف للوعد من مكان او زمان

وهو ها هنا للزمان الذي بين يديه التورية قالوا ذلك حين قيل لهم فاسألوا اهل الذكر
رجع بعضهم الى بعض القول تفسير لما يعلن بل مكر الليل والنهار اي مكركم
في الليل والنهار فاتسع في الظرف فاجرى مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم
ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقرى بالاضافة وبتنوين مكر على الرفع ونصب
الاسمين ومن قرا بفتح الميم والكاف وتشديد الرا على الاضافة فمن الكرور واسروا الندامة
يعني اخفوا الحسرة ويقال اظهروها قيل هو من الاضداد وجعلنا الاغلال في اعناق الذين
كفروا اي في اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمهم والدلالة على ما استحقوا به الاغلال
والمراد به رؤساؤهم وسفلتهم جعلت الاغلال في اعناق الكل وتقدم القول في نظيره وقرا
الحسن بالتي تقربكم والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله
انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثنا من كم في قوله تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب
احدا الا المومن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من يعلمهم الخير ويفقههم
في الدين ويرشحهم للصلاح والطاعة اي زيادتهم به جزا منصوبا منونا رفع الضعف وقرى
بالاضافة والمعنى انهم تضاعف لهم حسناتهم الغرفات بسكون الرا وضمها وفتحها والغرفة قرات
حمزة يخلفه خلفا اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب يحشرهم
ويقول قرئا بالنون والياء للملائكة هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر
اياك اعني واسمعي يا جاره ونحوه قوله عز وجل أانت قلت للناس وليتنا انت الذي نواليه من
دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فلا نرضى بعبادتهم لنا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث
اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة
فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها فاليوم الامر
في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب
والمثيب والمعاقب هو الله ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا اعطف معطوفا
على لا يملك الاشارة الاولى الى الرسول والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة
كله ودين الاسلام كما هو يدرسونها لصحة الدرس والتدريس وبفتح اليا والدال
مشدده من صيغة الافتعال والمعنى ما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك
ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية

لا ملة لهم وليس لهم عهد بانزال الكتاب ولا بعثة رسول كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله
فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان
كانوا مبطلين نحن اهل كتب وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله معشار العشر يعني
وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا
رسلي جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا
لله على انه عطف بيان لها والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا
لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين او واحدا واحدا يعني من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تتفكروا
في امر محمد وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران
فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم
بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل
ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء
ما بصاحبكم من جنة مستانف فيوقف على تتفكروا عند ابي حاتم وقيل ليس بوقف لان المعنى
ثم تتفكروا هل جربتم على صاحبكم كذبا او رايتم به جنونا بين يدي عذاب شديد كقوله عليه السلام
بعثت في نسم الساعة فهو لكم جواب الشرط الذي هو قوله ما سالتكم يعني قد جعلته لكم لا حاجة
لي اليه ولا اطلب منكم شيا يقذف بالحق يلقيه وجاء علام بالنصب صفة وبالرفع على محل ان واسمها
او على المستكن في يقذف او خبر مبتدا محذوف الغيوب مقرو بالحركات الثلاث في الغين
جاء الحق يعني القران وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس اي لا ينشي خلقا ولا يعيده
قيل له الباطل لانه صاحب الباطل وقيل هو عبارة عن ذهاب الباطل وزواله ضللت بفتح اللام وكسرها
لغتان اضل مقرو بكسر الضاد وفتحها ولو ترى جوابه محذوف يعني لرايت امرا عظيما
وحالا هائلة وقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر ۝
وعن ابن عباس نزلت في ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فيخسف الله البيداء بهم فلا فوت
فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرى فوت رفعا منونا ونصبا غير منون واخذوا بنا المفعول
او مصدر مرفوع منون وهو في قتلى بدر جروا بارجلهم الى القليب من صحن بدر وقيل في جميع
الكفار يوخذون من ظهر الارض الى بطنها ومن الموقف الى النار به بمحمد لمرور ذكره صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى ما بصاحبكم من جنة وقيل بالعذاب التناوش بالهمز والواو تناول

سهل

١٩٢

ابيانهم

سهل وقال ابو عمرو هو بالهمز التناول وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم في ذلك
الوقت كما نفع المومنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشي من علو كما
يتناوله الاخر من قيد ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه ويقذفون بالغيب بالباطل يتكلمون
بما لا علم لهم به او باتيهم الشياطين بما لا يدرون ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة
من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكي عنهم ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل باشياعهم باشباههم من كفرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم مريب اما من اراب الرجل
اذا اوقعه في الريبة والتهمة واما من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز
الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى
المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر ۝ سورة
الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية ۝ فاطر السموات مبتديها ومبتدعها وقرى
الحمد لله الذي فطر بفعل ماض ونصب الارض وجاعل بالرفع مدح وبالجر وصف رسلا بضم
السين وسكونها اولي اجنحة اصحاب اجنحة واولو اسم جمع لذو كما ان اولا اسم جمع لذا مثنى
وثلاث ورباع صفة لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها يزيد في الخلق ما يشاء اي في خلق
الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيته وحكمته وقيل في الحديث المرفوع بالوجه الحسن والشعر
الحسن والصوت الحسن ومن بعضهم الخط الحسن وجزالة الراي وجراة القلب وحصافة
العقل وذلاقة اللسان وطول القامة وتناسب الاعضا استعير الفتح للاطلاق والارسال
الا ترى الى قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعني اي شي يطلق الله من رحمة ومن نعمة ورزق او
مطر او صحة او امن او غير ذلك من نعمائه التي لا يحاط بعددها وفسرها ابن عباس بالتوبة وقرى
فلا مرسل لها مرسل له من بعده من بعد امساكه العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم
الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه اذكروا نعمة الله ليس المراد ذكرها
باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة موليها وقرى غير بالحركات الثلاث والرزق من السما المطر ومن الارض النبات
لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها من الاعراب فاني توفكون فمن اي وجه تصرفون عن
التوحيد الى الشرك ترجع قرى بالبنا ان وعد الله الجزا بالثواب والعقاب فلا تغرنكم
فلا تخدعنكم الدنيا ولا يلهينكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة وطلب ما عند الله

الغرور بفتح الغين الشيطان لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو
عن كل خطيئة وقرئ بالضم وهو مصدر غرّه فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن
منكم ما يدل الا على عداوته وتبرم لحظه ثم لخص سر امره بان غرضه الذي يؤمه بان يورد اشياعه مورد الشقوة
والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني افمن زين له من هذين الفريقين كمن لم
يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء الاية او افمن
زين له سوء عمله كمن هداه الله وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرات فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم فلا تذهب صيغة نهي من الذهاب
بمعنى الهلاك نفسك بالرفع ومن الاذهاب ونصب الاسم حسرات جمع حسرة مفعول له يعني
فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان
للمتحسر عليه الرياح مقروء بالجمع والجنس كذلك في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات
روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت
بواد اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال كذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته
في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلق يريد العزة
بعبادة الاصنام فلله العزة جميعا اي بتوحيد الله ينال العز وقيل المعنى من كان يريد العزة
التي لا ذلة بعدها فهي لله وقيل من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله اليه يصعد بمضارع الاصعاد
بنصب الكلم وسكنها ولمضارع الصعود برفعها والكلم الطيب جميع انواع الذكر وقيل لا اله الا الله
والعمل الصالح رفع بالابتدا ونصب مفعول يرفعه اي يرفعه الله يبور اي مكرهم يفسد ويكسد
دون مكر الله تعالى معمر طويل العمر وقيل طول العمر ستين سنة ونقصانه بما دون ذلك
ولا ينقص مقروء بالبناءين وعمره بسكون الميم وضمها والكتاب اللوح الفرات ضربا مثلا للمؤمن والكافر
والسائغ المري السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ وسيّغ ومن كل اي من كل واحد منهما لحما
طريا هو السمك وقد تقدم تمام الاية واخرى واول الاخرى ذلكم مبتدا والله ربكم له الملك
اخبار مترادفة او والله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله والذين تدعون
من قطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها وقرئ يدعون بالتاء والياء ان تدعوا
الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم

لا يدعون ما تدعون من الالهية ويتبرؤن منها وقيل ما تعبدونه يكفرون بشرككم باشراككم لهم
وعبادتكم اياهم ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك احد بحقيقة الحال مثل من يعلم الحقائق وهو
الله تعالى مثقلة نفس ثقلها وزرها ذا قربى رفع اسم ونصب خبر يخشون ربهم بالغيب
لكونهم غائبين عن عذابه وقيل بالسر تزكى تطهر بالطاعة وقرئ ازكى الاعمى والبصير مثل
للكافر والمومن كالبحرين او للصنم والله عز وجل والظلمات والنور والظل والحرور
مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل الذين
دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر والحرور السموم الا ان السموم يكون
بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل ان الله يسمع من يشاء تفهيمه بمسمع قرئ منونا
ومضافا اي لا تقدر ان تفهم الاموات وهم الكفار ان انت الا نذير ما عليك الا ان تبلغ وتنذر
فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك بالحق حال من احد الضميرين
يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق والامة الجماعة الكثيرة اي وما من امة
الا خلا اي مضى فيها رسول ما اخلينا امة عن رسول والمراد ههنا بالامة اهل العصر
الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيئاتها من
الحمرة والصفرة والخضرة وغيرها جدد اي ذو جدد وهي الخطط والطرائق [illegible]
غرابيب جمع غربيب وهو الاسود البالغ والاصل وسود غرابيب فقدم الدواب مقروء بتشديد
الباء وتخفيفها الوانه على الوان كل جنس ومن قرأ الوانها فللظاهر كذلك اي كاختلاف الثمرات
والجبال انما يخشى الله نصب العلماء رفع مفعول وفاعل وعكس عمر بن عبد العزيز وحكي عن ابي حنيفة
عليهما وبل الخشية بالتعظيم والاجلال يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم
وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عطاء
هم المومنون يرجون خبر ان تجارة طلب الثواب بالطاعة ليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة
ينتفي عنها الكساد وينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم ويزيدهم من فضله من رزقه
من الجزاء او الثواب من الكتاب اي القرآن ومن للتبيين او الجنس الذين اصطفينا هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم ظالم لنفسه اهل الاجرام من المسلمين مقتصد خلط عملا صالحا وآخر سيئا
سابق من السابقين يدخلونها مقروء بالبناءين ولؤلؤا نصب وجر وتحقيق الهمزتين وتخفيفهما
وتخفيف الاولى وتحقيق الثانية كما في سورة الحج الحزن بالمصدرين وفسر بحزن الدنيا

والموت ووسوسة ابليس وفي الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا
في محشرهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب
عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على ان القوم كثيرو
الحسنات المقامة يعني الاقامة وهي الجنة يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة النصب
التعب واللغوب بفتح اللام وضمها الفتور والكلال فيموتوا جواب النفي منصوب باضمار ان
وبالنون عطف على يقضي نجزي بالياء بنا المفعول برفع كل وبالنون بنصبه يصطرخون
يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة نعمركم توبيخ من الله تعالى
يعني فيقول لهم ما يتذكر باظهار التاء اصل وبالادغام في الذال المعجمة وهو متناول لكل عمر
تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى
الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وجاكم النذر مكان وجاكم النذير وفسر بالرسول والشيب
انه عليم كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات
الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو خلائف جمع خليفة وخلفا جمع خليف يقال للمستخلف خليفة
وخليف فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فعليه كفره راجع اليه وهو
مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الاخرة الذي ما بعده خسار والمقت
اشد البغض اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء
الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون
الله ام لهم مع الله شرك في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على
حجة وبرهان من ذلك الكتاب ۝ وقرى بينات بالجمع والتوحيد بل ان يعد الظالمون بعضهم
وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان تزولا
كراهة ان تزولا او لمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع وقرى ولو زالتا ان امسكهما جواب
القسم في ولئن زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء
من بعده من بعد امساكه حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان
تهدا هدا لعظم كلمة الشرك واقسموا يعني اهل مكة الامم اليهود والنصارى والمجوس
يعنون كل واحد منها ۝ روي انه بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب

كذبوا

كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا
رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم
اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله فزادتهم
رجسا الى رجسهم استكبارا بدل من نفورا او مفعول له على معنى فما زادهم الا نفورا استكبارا
وعلوا في الارض او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ومكر السيء يجوز ان يكون معطوفا على نفورا واصل الكلام وان مكروا المكر السيء ثم ومكرا
السيء ثم ومكر السيء والدليل عليه ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومعنى يحيق يحيط وينزل
وقرى ولا يحيق بالضم المكر السيء بنصبهما اي يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وقرا
حمزة ومكر السيء باسكان الهمزة وقرا ابن مسعود ومكرا سيئا سنت الاولين انزال العذاب
على الذين كذبوا رسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالا لهم لذلك انتظارا له منهم وبين ان
عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا تغيير لها ليعجزه
ليسبقه ويفوته بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم على ظهرها على ظهر الارض من دابة من
نسمة تدب عليها من بني ادم وقيل من بني ادم وغيرهم من سائر الدواب بشوم ذنوبهم وعن
ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن ادم هذه الاية وعن انس ان الضب ليموت
هزلا في جحره بذنب ابن ادم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء الى اجل مسمى الى يوم القيمة
كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء ۝ سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون اية ۝ يس
قرى بالفتح كاين او بالنصب على اتل يس وبالكسر على الاصل كجير وبالرفع على هذه او بالضم
كحيث وفخمت الالف وامليت وقراءة السبعة بسكون النون وتظهر وتدغم وقال ابن
عباس معناه يا انسان الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة او لانه كلام حكيم فوصف بصفة
المتكلم به على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين تنزيل نصب على الاختصاص وبرفع خبره
وجر بدل ما انذر مقرو بالنفي والخبر القول لاملان جهنم الاية مثل تصميمهم
على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون
الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين لا
يبصرون ما قدامهم وما خلفهم في انه لا تامل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن الحق
النظر في ايات الله فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوقة اليها وذلك

او طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس
العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطاطئ راسه فهم مقمحون ملجؤون الى رفع
الرؤس من الغل وهو من صفة اهل النار تعالى قمح البعير اذا روى فرفع راسه سدا
فيهما بضم السين وفتحها حجابا فاغشيناهم البسنا ابصارهم غشاوة ومن قرا بعين غير
معجمة فهو من العشو وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى
محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه فوجده يصلي فاخذ حجرا فلما رفع يده اثبتت الى عنقه
ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد وجذب مخزومي آخر سيفه وقال انا اقتله
وجاء فاعمى الله عينيه فلم يبصر نحي الموتى نبعثهم بعد موتهم ٥ وعن الحسن احياؤهم
ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها
وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس احتبسوه او بناء
من مسجد او رباط او سقاية او وظيفة وضعها بعض الظلام على المسلمين او غير ذلك وقيل
آثارهم ايضا خطاهم الى المسجد لقوله عليه السلام لبني سلمة وقد ارادوا النقلة الى قريب
من المسجد حين خلت البقاع حوله عليكم دياركم تكتب آثاركم والامام اللوح وقرئ
ويكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالنصب والرفع القرية انطاكية
المرسلون رسل عيسى عليهم السلام بعثهم دعاة الى الحق وكان اهل انطاكية عبدة اوثان
ارسل اليهم اثنين من الحواريين فلما قربا منها رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار
فسالهما فاخبراه بالدعوة فقال امعكما آية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص
وكان له ولد قد مرض من سنين فاتاهما به فمسحاه فبرا باذن الله تعالى فآمن حبيب وفشا
خبرهما وشفي على ايديهما خلق كثير من ذوي العاهات ولما حدثهما الى الملك فقال
لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما
وحبسهما ومكثا في حبسه مدة ثم بعث شمعون متنكرا فعاشر حاشية الملك
حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فاحضره وكلمه حتى انس به ثم قال له ذات
يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك
فقال لا الا تحضرهما فنسمع كلامهما فدعاهما فقال لهما شمعون من ارسلكما
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء

ويحكم

ويحكم ما يريد فقال ما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى
فانشق له عينان واخذا بندقتين فوضعاهما موضع حدقتيه فصارتا حدقتين ومقلتين ينظر بهما
فقال شمعون للملك ارايت لو سالت آلهتك حتى تصنع مثل هذا فيكون لك ولها الشرف قال ليس لي
عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم بيت الاصنام فيصلي
لله ويتضرع وهم يحسبون ان ذلك للصنم فقال لهما ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا
لغلام مات من سبعة ايام فقام وقال لهم اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا
وقال لهم فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم
فاشار اليهما والى شمعون فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن الملك وطائفة من
اهل المدينة ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا فعززنا فقوينا بثالث شمعون ربنا يعلم جار مجرى
القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله تطيرنا تشاءمنا وذلك انهم كرهوا دينهم
ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال التيمن بالمحبوب والتشاؤم بالمكروه وقرئ طائركم وطيركم
اي سبب شؤمكم معكم وهو كفركم وتقدم قراءات أئن ذكرتم وقرئ أأن بهمزة الاستفهام وان
الناصبة يعني اتطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان وان بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطيرتم لان ذكرتم
او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ اين ذكرتم مخففا اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم مسرفون في العصيان
فمن ثم اتاكم الشؤم رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول
الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما وقيل
كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فوعظ القوم وانذرهم وبدا بالنصح لنفسه فقال
وما لي لا اعبد الذي فطرني يعني واي عذر لي في ترك عبادة من خلقني أأتخذ تقدم ما في الهمزتين
من القراءات ثم جهر بتصديق الرسل والايمان بالله فوثب القوم عليه ووطئوه بارجلهم حتى خرج
قصبه من دبره فمات ومرج بروحه فاكرم مورده الى الجنة بعد قتله وقيل له ادخل الجنة
فتمنى عند ذلك ان يعلم قومه مكانه عند الله ٥ وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق
وقيل معناه البشرى بالجنة وانه من اهلها يردن بضم الياء من الارادة وبفتحها من الورود يعني
تورد دون المكرمين بفتح الراء مخففة ومشددة وروي انه لما نصح قومه رجموه فهرب نحو الرسل
وقال لهم اني آمنت بربكم ثم اراد ركوبه فقتلوه وما انزلنا تحقيرا لامر اهلاكهم يعني ان الله كفى امرهم
بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من السماء كما فعل يوم بدر صيحة واحدة صيحة جبريل

عليه السلام اهلكهم الله بها ولم ينج من اهلها الا المومنون خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود
رمادا ياحسرة مقرو منونا وعلى التدبة والاضافة الى العباد من غير وساطة على وبالهاء الساكنة
على الاجراء مجرى الوقف والمراد بنداء الحسرة عليهم تغليظا لغيرهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة
فهذا اوانك والحسرة بلوغ النهاية في التلهف حتى يبقى القلب حسيرا لا موضع فيه لزيادة التلهف
كالبصر الحسير الذي لا قوة فيه للنظر وقيل المنادى محذوف وحسرة مصدر والتقدير يا قوم
تحسروا حسرة واختلفوا في ذلك فقيل هو حبيب النجار وقيل رسلهم حين راوا ما تركهم وقيل هو
قول المعذبين حين راوا ثم ركوه وقيل الكون من العباد على انفسهم اذا صاروا الى دار الجزاء وراوا
ثواب اهل الطاعة يقولون يا حسرتنا على ما فرطنا وقيل هو انذار كلام من الله تعالى الم يروا الم يعلموا
وقرا ابن مسعود من في موضع كم انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على
اللفظ وعن الحسن كسران على الاستئناف وان كل على الشرط والنفي لما مشددا ومخففا المر وجرنا
كذلك واحييناها استئناف بياني لكون الارض الميتة آية ثمره بضمتين وضمة وسكون وبفتحتين وما عملته
على النفي بلا الضمير وبدونها وعلى الخبر مع الهاء واث والازواج الاجناس والاصناف ومما لا يعلمون
ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم نسلخ مستعار من سلخ
جلد الشاة لازالة الضوء وكشفه من مكان الليل وملقي ظله مظلمون داخلون في الظلام لمستقر لها
لحد مقدر لقرارها وفي حرف ابي الى مستقر اي موضع قرار شرقا وغربا وعن عبد الله لا مستقر
لها يعني لا قرار مفتوحا بغير تنوين ومرفوعا منونا ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق
تقدير العالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم والقمر رفع بالابتداء وعطف
على الليل والنصب بفعل يفسره قدرنا وقدرناه قدرنا مسيره منازل هي الثمانية والعشرون الشرطين
والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة
والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والبلدة والنعايم وسعد
الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر
والرشاء ينزل بها بليلتين وليلة اذا نقص واذا صار في آخر منازله دق واستقوس و عاد
كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون
من الانعراج بمعنى الانعطاف وقرئ العرجون بكسر العين وهما لغتان القديم المحول واذا قدم
دق وانحنى واصفر سابق منون اصلا ومضافا تخفيفا والمعنى ان الله قسم لكل واحد من الليل

والنهار

والنهار وآيتهما قسما من الزمان وضرب لهما حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس
اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين
سلطانا على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا
يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل
الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر فتطلع الشمس من مغربها والفلك
ما تدور عليه الكواكب ولكل واحد من السيارات فلك ذرياتهم ذريتهم قرانان وهم اولادهم
ومن يهتمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها والضمير في من مثله للفلك والمثل
الابل وهي سفائن البر وقرا الحسن نغرقهم مشددا من التغريق فلا صريخ فلا مغيث ولا هم
ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة الا لرحمة منا والتمتع بالحياة الى حين الى اجل
يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ما بين ايديكم يعني سبقكم من وقائع الامم وما خلفكم
يعني امر القيمة وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله
وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين فكانه قال اذا قيل لهم اتقوا اعرضوا
ثم قال ودابهم الاعراض عند كل آية وموعظة وكان فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قالوا
للكفار من اهل مكة اطعمونا من اموالكم ما زعمتم انها لله قالوا لهم لو اراد الله لاطعمكم انطعم الله احدا ونحن
نطعمه ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم او حكاية قول المومنين لهم او هو من جملة جوابهم
للمومنين يخصمون بفتح الخاء وكسرها مشددا الصاد اصله يختصمون وبه قرا الاعمش وبسكون الخاء مخفف
الصاد مضارع الثلاثي وباختلاس المفتوح والمعنى انهم صيحة اسرافيل وهم في خصومتهم لا يهتمون وقيل
وقيل يا خذهم وهم عند انفسهم انهم يخصمون في الحجة انهم لا يبعثون لا يستطيعون ان يوصوا في شيء
من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون حيث تفجاهم الصيحة وتقدم
ذكر الصور الاجداث القبور وجاء بتبديل الثاء بالفاء ينسلون بكسر السين وضمها يعدون وهي النفخة
الثانية وقرئ يا ويلنا ويا ويلتنا من بعثنا ومن هبنا وعن عبد الله من اهبنا كل ذلك مع الكسر فيها
ومن قرا على من الجار يتبع بالمصدر من البعث والهب مجرورا به هذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية
او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او
مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وعن مجاهد للكفار هجعة
يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا يا ويلنا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن

الصبح

جبال

فكلام الملكة وقيل كلام المنفيين وقيل كلام الكفرين يتذاكرون ما سمعوا من الرسل فيجيبون به
انفسهم او بعضهم بعضا الا صيحة واحدة قرى بالنصب والرفع في شغل بضمتين وبضمة وسكون
وبفتحتين وبفتحة وسكون تعظيم لما هم فيه من النعيم وقيل معناه يشغلون عن اهاليهم في النار
لا يذكرونهم فكهون بضم الكاف وكسرها وفاكهون بالالف والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه
الفاكهة لانها مما يتلذذ بها وقرى في ظلل و في ظلال يعني في ظل العرش والشجر وقرى
متكئون ومتكيين الارائك السرر في الحجال يدعون يتمنون سلام بدل من ما يدعون كانه قال لهم
سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة
تعظيما لهم وقيل ما يدعون مبتدا وخبره سلام يعني ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه
وقولا مصدر موكد لقوله ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص
وهو من مجازه وقرى سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال
اي لهم مراد هم خالصا امتازوا انفردوا عن المومنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المومنون ويسار
بهم الى الجنة وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وقيل يقال ذلك للكفار في النار يفترقون فيفردون في
توابيت النار اعهد بفتح الهمزة وكسرها والعهد الوصية وهي ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم
من دلايل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم هذا اشارة الى ما عهد
اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه جبلا بضمتين وبضمة وسكون
مخفف اللام وبضمتين مشدد اللام وبكسرتين مشددة او مخففا وبكسرة وسكون بتخفيف وبكسر
الجيم وفتح الباء مخففا جمع جبلة وقرا على بجيم مكسورة وباء ساكنة واحد الاجبال ٭ وروي
ان الكفار يخاصمون الملائكة والانبياء يوم القيمة ويقولون ما جاءنا رسول ولا كتاب فيختم الله على افواههم
وتنطق جوارحهم فتشهد عليهم بخبث افعالهم فذلك قوله اليوم نختم بالنون والياء
بالبناء للفاعل وتكلم وتكلمنا ولتكلمنا ولتشهد بلام الامر والسكون الطمس تعفية شق العين حتى
تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط ابتدروا اليه لمسخناهم على مكانتهم غيرناهم عن صورهم
واقعدناهم في مكانهم مضيا بالحركات الثلاث في الميم عودا او رجوعا ننكسه بمضارع النكس
والتنكيس نقلبه في الخلقة كما كان على عكس ما كان عليه فيعود ضعيف القوى جاهلا كحال
الصبا وقرى يعقلون بالتاء والياء وما علمناه الشعر اي وما علمناه بتعليم القران الشعر على معنى
ان القران ليس بشعر وما هو من الشعر في شي واين هو من الشعر والشعر انما هو كلام موزون

تعطيه

بقوافي

بقوافي تدل على معنى فاين الوزن والتقفية واين المعاني التي ينتحيها الشعراء من معانيه واين نظم
كلامهم من نظمه واساليبه فاذا لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا
لفظ عربي كما ان ذاك كذلك وما ينبغي له وما يصح له وما يتطلب لو طلبه اي جعلناه
بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ولا
يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض ولما نفى ان يكون القران من جنس الشعر قال
ان هو الا ذكر وقران مبين يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الانس والجن كما قال
وما هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قران كتاب سماوي يقرا في المحاريب ويتلى في المتعبدات
وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين
لينذر القران او الرسول وقرئ بالياء والتاء عضاريع الانذار وبفتح الياء والذال من
نذر به اذا علمه حيا عاقلا متاملا لان الغافل كالميت او معلوما منه انه يومن فيحيى بالايمان
ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكفرين الذين لا يتاملون ولا يتوقع منهم الايمان مما عملت
ايدينا مما تولينا نحن احداثه بقدرتنا ركوبهم بفتح الراء اسم وبضمها مصدر ومن قرا بزيادة
التاء مع فتح الراء فلعلها لغة منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن
جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا الالهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا
بذلك والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لالهتهم معدون محضرون يخدمونهم ويذبون
عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر واتخذوهم ليشفعوا لهم عند الله
ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون
لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار فلا يحزنك بالفتح والضم خصيم مبين مجادل ظاهر
الجدال نزلت في ابي بن خلف قال للكفار الا ترون الى ما يقول محمد يزعم ان الله يبعث
الاموات واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه فاخذ عظما باليا فاتاه وهو
يفتته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال نعم ويبعثك ويدخلك جهنم
الرميم البالي عليم يعلم كيف يخلق كل شي لا يتعاظمه شي من خلق المنشات والمعادات
الشجر الاخضر هو المرخ والعفار يقطع منهما الغصنان كالسواكين فيسحق احدهما على
الاخر وهما اخضران يقطر منهما الما فتخرج النار باذن الله وقيل ما من شجر الا وفيها النار الا
العناب وقرى الخضرا فكان الاخضر على المعنى بقدر مكان يقادر الخلاق الكثير

جنّد

المخلوقات وقرى الخالق العليم الكثير المعلومات ان نقول له كن ان نكونه من غير توقف فيكون فيحدث اى فهو كائن موجود لا محالة وقرى فيكون نصبا ورفعا ملكوت اى هو ملك كل شئ والمتصرف فيه بواجب مشيته وقضا با حكمته وقرى ملكة كل شئ والمعنى واحد ه سورة والصافات مكية وهى مائة واحدى وثمانون وقيل اثنان وثمانون آية

اقسم الله بطوائف الملئكة حال صفوف اقدامها فى الصلوة او اصطفافها فى الهوا بآجنحة انتظارا لامر الله الزاجرات تزجر السحاب سوقا التاليات ذكرا تتلوا كتاب الله وقيل الصافات الطير والزاجرات كل ما زجر عن المعاصى والتاليات كل من تلا كتاب الله وقيل الصافات صفوف الجماعات والزاجرات انفس العلما القائمة بالوعظ والنصائح وعن على رضى الله عنه الصافات انفس الغزاة فى صفوف الحرب تزجر الخيل وتتلوا الذكر لا تشغلها عنه الشواغل عن ذكر الله وجا ادغام التاء فى الصاد والزاى والذال المشارق هى ثلثمائة وستون وكذا المغارب وحيث ما اتى فيهما فللصيف والشتاء بزينة منونة بنصب الكواكب او بجره على البدل او بغير تنوين مع الجر للاضافة وحفظا منها حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة وحفظا من الشياطين والمارد الخارج من الطاعة الملتبس منها يسمعون بسكون السين مخففا وبفتحها مشددا التشديد والميم اصله يتسمعون وتاؤه للطلب والملا الاعلى الملئكة وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة وعنه اشراف الملائكة يقذفون يرمون بنجوم الرجوم من كل جانب من جميع جوانب السماء من اى جهة صعدوا للاستراق دحورا بضم الدال المصدر وبفتحها وزن فعول ونصبه مفعولا له اى ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال واصب دائم وصب الامر وصوبا يعنى انهم فى الدنيا مرجومين بالشهب وقد اعدلهم فى الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع من فى محل الرفع بدل الواو فى لا يسمعون اى لا يتسمع الشياطين الا الشيطان الذى خطف الخطفة وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وفتحهما مخففا ومشددا من اختطف ومعناه اخذ شيئا من كلامهم بسرعة فاتبعه بفتح الهمزة وسكون التاء وعلى الدرج مع التشديد اى لحقه شهاب نجم ابيض ثاقب مضى وقيل نافذ فاستفتهم فاستخبرهم اهم اشد خلقا يعنى كفار مكة ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وقرى ام من عددنا مكان خلقنا مشدد الدال ومخففها لازب بالزاى وبالقاف وبالباء معناها اى لاصق بعضه بالبعض عجبت من قدرة

الله على هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما يريهم من آثار قدرة الله او من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث وقرى عجبت بضم التاء والضمير لله تعالى ونظيره قوله عليه السلام عجب ربكم من الكم وقنوطكم وهو مجاز من الانكار والكراهية وقيل المعنى ان حالهم اذا تأملتموها كانت مما تقول القائل مستكرهها عجبت وقيل معناه قل يا محمد عجبت يستسخرون مبالغون فى السخرية او آباؤنا بسكون الواو على انها حرف او وبفتحها على ان الواو حرف عطف دخلت عليها همزة الاستفهام نعم بفتح العين وكسرها لغتان ومن قرأ قال نعم فالضمير لله او الرسول داخرون صاغرون فانما جواب شرط تقديره اذا كان ذلك فانما هى زجرة وهى النفخة الثانية فاذا هم احيا بصرا ينظرون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم لبعض وقيل من كلام الملئكة لهم ويوقف على يا ويلنا ويجوز ان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيوقف على الدين وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة الدين الجزاء الفصل القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة احشروا خطاب الله تعالى للملئكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم نظراؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتى على دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم احبسوا الملئكة فى موقف العرض والحساب مسئولون عن قول لا اله الا الله فى قول ابن عباس وقال الضحاك عن خطاياهم لا تناصرون مشدد التاء اصله تتناصرون ومخفف بالحذف لا ينصر بعضكم بعضا تهكم بهم وتوبيخ مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن اليمين اى من قبل الدين بالاغوا والتلبيس بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه قول ربنا وعيد بانا ذائقون لعذابه لا محالة فاغويناكم فدعوناكم الى الغى انا كنا غاوين فاردنا اغواكم لتكونوا امثالنا مشتركون المتبوعين والاتباع انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير النون وبالجر بالاضافة الا عباد الله استثنا منقطع المخلصين بفتح اللام وكسرها رزق معلوم مفسر بالفواكه وهى كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله فى جنات يأباه مكرمون بالثواب ويقال منعمون والتقابل

اثم للسرور والانس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض بكاس هي جام من زجاج ونسمي الخمر
كاسا معين شراب جار على وجه الارض بيضاء صفة للكاس لذة لذيذة غول فساد ينزفون
بضم اليا وفتح الزاى بنا المفعول معنى لهم نزف الشارب اذا ذهب عقله ومضارع انزف بنا
الفاعل من قولهم انزف الشارب اذا ذهب عقله او نفد شرابه وبفتح اليا وضم الزاى من قولهم
نزف ينزف اذا سكر والمعنى لا فيها نوعا قط من انواع الفساد الذى يكون فى شرب الخمر من
مغص وصداع او خمار وعربدة ولغو او تاثيم وغير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها
فافرده وافرده بالذكر قاصرات الطرف نقصرن ابصارهن عن غير ازواجهن عين نجل
العيون بيض مكنون هي بيض النعام فى الاداحي وكل شى صنته فهو مكنون المصدقين
مخففا الصاد من التصديق ومشددها من التصدق لمدينون لمجزيون مطلعون بفتح
اللام على التشديد ناظرون من كوى الغرف الى النار وبسكون الطا منقوله بالهمزة والمعنى
هل انتم مطلعون اياي فاطلع بالوصل مشددا الطاء وبالقطع ساكن الطا كلاهما فعل ماضى
وبكسر اللام مع القطع وضم الهمزة بنا المفعول وبفتح الالف والطا مشدده وبكسر اللام ضمير
المخبر سوا الجحيم وسطها لتردين لتهلكني وقرا عبد الله لتغوين من المحضرين من الذين حضروا
العذاب كما احضرت انت بميتين وما نحن قراتان موتتنا الاولى هي موتة الدنيا ان هذا اى الامر
الذى نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرى لهو الرزق وكان
الفوز شجرة الزقوم من اشجار البادية كريهة المنظر منتنة الطعم لا تعرف بها دابه وقرى تحرجه
مانه رؤس الشياطين مثل فى قبح المنظر وكراهة المراى ومن شجر البادية ما يسمى الاستن
خشن منتن تسمى العرب ثمره رؤس الشياطين لبشاعتها فمالئون بطونهم منها لما يغلبهم من
الجوع الشديد او يقسرون على اكلها لشوبا بفتح الشين وضمها شرابا مشوبا من حميم
يشوى وجوههم ويقطع امعاءهم مرجعهم منقلبهم وهو فى قراة عبد الله كذلك يهرعون
يسرعون اسراعا شديدا قبلهم قبل قومك قريش منذرين انبياء حذروهم العواقب
المنذرين الذين انذروا وحذروا اى اهلكوا جميعا الا عباد الله الذين امنوا منهم واخلصوا
لله دينهم واخلصهم الله لدينه على القراتين واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف
والمخصوص بالمدح محذوف وتقدير فوالله لنعم المجيبون نحن ذريته اولاد سام وهم العرب
وفارس والروم واولاد حام وهم السودان كلهم واولاد يافث وهم الترك ويأجوج

وماجوج

وماجوج وتركنا عليه فى الاخرين من الامم هذه الكلمة وهى سلام على نوح يعنى يسلمون عليه
تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرات سورة انزلناها وقرى سلاما
بالنصب شيعته ممن تابعه فى الدين و... اى ممن شايع اهل دينه وعلى سنته وما كان بين
نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابرهيم الفان وستمائة واربعون سنة
بقلب سليم من جميع افات القلوب افكا مفعول له تقديره اتريدون الهة من دون
الله افكا فما ظنكم برب العالمين بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان
يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى لا يقدر فى وهمهم ولا ظن ما يصد عن
عبادته او فما ظنكم اى شى هو من الاشيا حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم به ماذا يفعل
بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره فى النجوم اى فى علمها وكان القوم نجامين فاوهمهم
انه يستدل بامارة فيها على انه سقيم وذلك حين ارادوا ان يخرجوا الى عيدهم وقصد
التخلف للكيد بالاصنام وقيل ورى خليل الله بجعل السقم كناية عما كان فيه من شغل
القلب بامرهم فراغ ذهب فى خفية الا تاكلون مالكم لا تنطقون من باب التهكم فراغ
عليهم فاقبل عليهم مستخفيا ضربا باليمين اى ضاربا فيهم بالقوة كسرا وحطما وقيل
بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم وفى الشواذ وصفقا بالصاد والسين موضع ضربا
يزفون بفتح اليا وكسر الزاى يدخلون فى الزفيف وبضم اليا وفتح الزاى بنا المفعول منه
اى يحملون عليه وكل ذلك مشدد الفا ويزفون مخفف الفا من وزف اذا اسرع ويزفون بسكون
الزاى من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه تنحتون تنحت الخشبة بيدها
بقول اتعبدون اصناما تعملونها انتم وتتركون عبادة الذى خلقكم وما تعملون من الاصنام
ويقع ايضا على جميع الاعمال وهو دليل خلق الافعال الاسفلين الاخسرين الاذلين
ذاهب الى ربى اراد مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام سيهدين
سيرشدنى الى ما فيه صلاحى فى دينى من الصالحين بعض من يصلح خلفا عنى يريد الولد بغلام حليم
ولد ذكر موصوف بالحلم بلغ السعى وصل الى الحد الذى يقدر فيه على السعى وهو وقت الادراك
انى ارى روى ان الخليل راى فى منامه ليلة الثامن من ذى الحجة ان قائلا قال له ان الله يامرك
بذبح ابنك هذا فلما اصبح تروى فيه الى المساء وبه يسمى ذلك اليوم تروية ثم راى المستقبله
مثل ذلك فلما اصبح عرف انه من الله فسمى اليوم يوم عرفة ثم راى مثله ليلة العيد فهم

نحر فسمي يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما
ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك ترى بمضارع راى بنظر وبضم التا وكسر الرا
تبصر من رايك وبضمه وبضم التا وفتح الرا بنا المفعول من الرؤية اي تريك نفسك من الراي
اسلما وسلما واستسلما انقادا وخضعا على الانقياد وقرئ بهن وتله صرعه على شقه فوقع احد
جنبيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويسخطا الشيطان
وذلك عند الصخرة بمنى وفي الحديث لما اراد الخليل ان يخرج به الى المذبح قال له خذ الحبل والمدية
فانطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخذه بما امر به فقال له يا ابت افعل
ما تؤمر فلما بلغ وادي منى اتاه الشيطان وقال له ان اباك يريد ذبحك اترى ان الله يريد
ذبح عباده فرماه بالحجر ثم عاوده فرماه وهكذا سبع مرات فلما بلغا المنحر قال له يا ابت
اشدد رباطي كيلا اضطرب واكفف ثيابك كيلا ينضح عليها شيء من الدم فتنقص اجره
وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي يكون اهون علي فان الموت شديد
واقرأ على امي سلامي وان رايت ان ترد عليها قميصي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال له
الخليل نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله بعد ربطه وهما يبكيان ثم اضجعه وامر
السكين على حلقه فلم تعمل فقال يا ابت كبني على وجهي كي لا تاخذك رافة تحول بينك وبين امر الله
ففعل ووضع السكين على قفاه فانقلبت ولم تعمل فيه ونودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا
فنظر واذا جبريل معه كبش املح اقرن وهو يقول الله اكبر الله اكبر فكبر الذبيح اليهما فقال
لا اله الا الله والله اكبر فقال الخليل الله اكبر ولله الحمد فذبحه فدا واكثر الاقاويل
على ان الذبيح اسمعيل وهو الصحيح ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين البلاء
المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب
منها الذبح اسم ما يذبح قال ابن عباس في قوله بذبح عظيم هو الكبش الذي قربه هابيل
فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به ولولا ذلك لكان ذبح الابنا سنة عظيم ضخم الجثة
سمين وهي السنة في الاضاحي نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين وقرئ وتركنا
وباركنا من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله
ونجيناهما وقومهما المستبين البليغ في البيان يريد التوراة المستقيم صراط اهل الاسلام الياس
بقطع الهمزة مكسورة وبوصلها قيل هو اسم ادريس وفي قراءة عبد الله وان ادريس وقرئ

ادراس

ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هارون اخي موسى بعلا اسم صنم عبده اهل بعلبك
وكان طول الصنم عشرون ذراعا له اربعة اوجه وكان من ذهب اقاموا له اربعمائة سادن يحفظونه
جعلوهم انبيا وكان الشيطان يدخل جوفه فيتكلم وهم يحفظونه فيعلمونه الناس والبعل الرب بلغة
اليمن الله ربكم ورب ابائكم الاولين بالرفع ابتداء وبالنصب بدلا وكان حمزة اذا وصل
نصب واذا وقف رفع الياسين وادريسين وادراسين وادرسين لغات في الياس وادريس
ومنهم من وصل لام على بلام الاسم وقرئ آل ياسين على ان ياسين اسم ابي الياس وقيل آل محمد
مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا افلا تعقلون
تعتبرون بها ابق هرب من قومه على طريق الحجاز فساهم فقارع القوم المدحضين المغلوبين
بالقرعة وروي انه لما فارق قومه اتى البحر فاذا سفينة تجري فركبها فوقفت بعد لجة فقيل
ان في السفينة عبدا ابق من سيده وفيما يزعم التجار انها لا تجري وفيها ابق فاقترعوا فعينه
حتى يلقوه في البحر فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج بنفسه في الما وامر الله حوتا
فالتقمه مليم داخل في الملامة بضم الميم وفتحها من قولهم ليم فهو مليم من المسبحين
من المصلين وقيل من الذاكرين الله تعالى وقال ابن عباس كل تسبيح صلاة واكثر ما قيل
في لبثه في بطن الحوت اربعون يوما واوحى الله تعالى الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله
لك طعاما فلا زال فاغرا السمكة من النفس وما زال يسبح ويهلل وهو يسير مع السفينة رافعا راسا
من الما فلما وصلت السفينة الى البر لفظته سالما وقد عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد فانبت الله
عليه شجرة قرع الظلة باوراقها وبعث وعلة تختلف اليه صباحا ومسا فيشرب من لبنها حتى قوي
ثم يبس ورق القرعة واتى اهل نينوى فوجدهم مؤمنين سالمين من العذاب فامنوا به ثم عاد
الى القرعة فراها يابسة فبكى فاوحى الله اليه انك تبكي على شجرة ولا تبكي على مائة الف خرجت من بينهم
حتى استوجبوا العذاب بالعراء بمكان خال لا نبات فيه وهو سقيم فعيل مما حل به اليقطين كل
شجر لا يقوم على ساق وقيل الدبا ومن خصائصه ان الذباب لا يقربه وقيل هي التين وقيل
شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها وارسلناه المراد منه ما سبق من ارساله
الى اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم او يزيدون في مرأى
العين اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة وقيل بمعناه
ويزيدون وهو كذلك في قراءة عبد الله الى حين الى اجل مسمى فاستفتهم معطوف

على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله بان يستفتي قريشا عن وجه انكار
البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي
قسموها حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة
لهن شاهدون حاضرون والافك الكلام المصروف من الحق الى الباطل اصطفى بفتح الهمزة
استفهام انكار وبوصلها اخبار بدل من قولهم ولد الله ومن ضلال العرب من قال ان الله
تعالى صاهر الجن فولدت الملائكة لمحضرون اي ان الشياطين عالمون بان الله يحضرهم
النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم الا عباد الله استثناء
منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما
وقع منه بفاتنين موقعين في الكفر اي لستم بمضلين الا من سبق له في علم الله انه صال الجحيم وقرا
الحسن صال بضم اللام ويحتمل الجمع بسقوط واوه وحمل الصال على القلب وما منا ضمير الملائكة
والمقالة لجبريل مقام معلوم يعني في العبادة والمنزلة عند الله الصافون نصف اقدامنا
في الصلوة واجنحتنا في الهوا منتظرين ما نومر به وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين
للمؤمنين من قبل ومن بعد المسبحون المنزهون او المصلون وان كانوا اي مشركوا قريش كانوا
يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا
العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد
الاذكار والكتاب الذي هو معجز بين الكتب فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم
من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة كلمتنا وكلمتنا هي قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون فتول عنهم فاعرض عنهم واغض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة
الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وابصرهم
وما يقضى عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الاخرة فسوف يبصرون ما يقضي لك من النصر
والتاييد والثواب في العاقبة ونزل مفتوح الحروف مخففا وبضم النون وكسر الزاي مشددا
ومخففا والمراد نزول العذاب بساحتهم بدارهم والساحة في اللغة فضا الدار الواسع
واستعملت لنزول العذاب فيها لعظمها وقرا ابن مسعود فبيس مكان فسا وتول عنهم وجه
التكرير انه يراد به عذابا يوما فالاول عذاب الدنيا والثاني عذاب الاخرة اضيف الرب الى العزة
لاختصاصه بها كما قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان

يراد انه ما من عزة الا وهو ربها ومالكها لقوله تعز من تشاء وتذل من
تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاني
المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصر عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته
عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن
العواقب والغرض تعليم المومنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه
الكريم ومودعات قرانه المجيد ۞ وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر
يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين سورة ص مكية وهي ست وثمانون وقيل ثمان وثمانون اية
قرئ صاد على الوقف وبكسر الدال منونا على تاويل الكتاب وغير منون على الامر من المصاداة
وهي المعارضة او المداراة اي عارض القران بعملك او داريه بقومك ومن فتح فلحذف حرف القسم
كقولهم الله لافعلن والذكر الشرف والشهرة في عزة بعين غير معجمة وزاي في استكبار
وبغين معجمة وراء في غفلة وغرور فنادوا من النداء يعني دعوا واستغاثوا وبالبا وضم الدال هلكوا
ولات حين مناص اي ليس حين منجا والاصل لا زيدت التاء ووقف الكسائي عليها بالها
وفتح التاء وكسرها والحركات الثلاث في نون حين قراات اجعل الالهة لما اسلم عمر رضي الله عنه
شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا احكم بيننا وبين ابن اخيك فدعاه وقال يا ابن اخي
هولاء قومك يسالونك فقال ماذا يسالونني قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم
ما سالتم اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال
قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا عجاب اي بليغ في العجب وقرئ
مشددا الجيم وهو ابلغ من مخففه الملا اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما
بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في دفع
امر محمد ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه فلا مرد له
ولا ينفع فيه الا الصبر او ان هذا منه الشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان
دينكم لشيء يراد اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اي وفي نوادر التفسير امشوا اكثروا
من الالهة وهو من قولهم مشت المراة اذا كثرت ولادها وقرا عبد الله يمشون ان اصبروا وبغير
ان امشوا بغير ان في الملة الاخرة في ملة عيسى عليه السلام التي هي اخر الملل لان النصارى يدعونها

وهم مثلثة غير موحدة او في اراد والملة قريش على زعمهم ان ليس بعد ملتهم ملة اختلاق
افتعال من الكذب وضمير عليه لمحمد صلى الله عليه وسلم الذكر الوحي قالوا حسدا حيث خص به
بل هم في شك من القران يقولون في انفسهم اما واما وقولهم ان هذا الا اختلاق كلام
مخالف لاعتقادهم يقولونه على سبيل الجحد بل لما يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوا زال عنهم ما
بهم من الحسد والشك حينئذ ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى
يصيبوا بها من شاؤوا او يصرفوها عمن شاؤوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها على
محمد صلى الله عليه وسلم وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير
المواهب المصيب بها مواقعها فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج ليدبروا الامر
كما يريدون جند ما هنالك تحقير لامرهم اي ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما به يهذون وما مزيدة
وفيها معنى الاستعظام وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لذلك القول
العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس هو من اهله لست هنالك ذو الاوتاد هي اوتاد الحديد
كان يلعب بها بين يديه وقيل كان يعذب من يعذبه بين اربعة اوتاد فحق عقاب اي لزم عليهم ان اعاقبهم
هؤلاء هم اهل مكة فواق بفتح الفا الراجح وبضمها مقدار ما بين الحلبتين يعني اذا جاء حينها لا
يتوقف فيها هذا المقدار وقيل هما بمعنى واحد وعن ابن عباس في قوله ما لها من فواق ما لها
من رجوع وتردد قطنا نصيبنا ارادوا وانجل لنا ما كتب علينا من العقوبة وقيل القط الكتاب
ارادوا ما كتب لنا في صحائف الاعمال واجريها الايد القوة وسال ابن عباس اصحابه عن صلاة
الضحى في القران فلم يعرفوا فقرا عليهم انا سخرنا الى قوله والاشراق وقال كانت صلاة يصليها
داود عليه السلام بعد طلوع الشمس والطير محشورة مجموعة بالنصب للعطف وبالرفع للابتداء
كل اي كل واحد من الطير والجبال اواب رجاع بتسبيحه شددنا قوينا وقرئ شددنا بالتشديد
للمبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مسلح يحرسونه وروى ان رجلا ادعى بقرة
على آخر وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله اليه في منامه ان اقتل المدعى عليه فلم يفعل وقال
هذا منام فاعيد الوحي به في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم ياخذني بهذا الذنب ولكن بان قتلت
ابا هذا غيلة فقتله وقال الناس ان اذنب يظهره الله عليه فيقتله فهابوه الحكمة النبوة وعلم
الشرائع وفصل الخطاب التمييز بين الحق والباطل وقيل البين من الكلام وفسر علي رضي الله عنه

بقوله

بقوله البينة على المدعي واليمين على من انكر وقيل هو اما بعد وبين فصل الخطاب وملخصه معرفة
الوقف والابتداء وكان اهل زمان داود يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها
اذا اعجبته فيفعل واتفق وقوع نظر داود على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها وسال النزول
عنها فاستحيا منه ان يرده ففعل فتزوج داود بها وهي ام سليمان وقيل كان اوريا خطبها
ثم خطبها داود على خطبته فابوا اهلها ان يزوجوا لك اوريا فعاتبه الله عليه وبعث ملكين دخلا
عليه في صورة المتداعيين من الحايط يوم خلوته وذلك قوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم وروى
الحارث الاعور وسعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال من حدثكم بحديث داود على ما
يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبيا عليهم السلام ولفظ الخصم
يطلق على الواحد والجمع كالضيف تسوروا تصعدوا السور قال ابن عباس جزا داود
زمانه اربعة اجزاء فيوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلي فيه للعبادة ويوم للاشتغال بخواص مهماته
ويوم يجمع فيه بني اسرائيل فيعظهم فاتاه الملكان في يوم خلوته فنزلا عليه من فوق بيته ودون الاحتجاب
والحرس على الباب ففزع فقالا لا تخف خصمان بكسر الخا وفتحها اي نحن خصمان لا تشطط
بضم التا وسكون الشين وكسر الطا من الاشطاط اي لا تجر وبفتح التا وسكون الشين وضم
الطا لا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشاطط من الشطط والمشاطة وهي مجاوزة الحد
وتخطي الحق سوا الصراط وسط الطريق ومحجته اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة
الدين او اخوة الصداقة وكل واحدة من هذه الاخوة تدل على حق مانع من الاعتدا تسع وتسعون
بفتح التا وكسرها فيهما ونعجة بفتح النون وكسرها لغات مفروق اكفلنيها ملكنيها وحقيقته
اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني غلبني وتخفيف الزاي فيه غريب ومن قرا عازني
فمعناه غالبني واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل وكانت القصة تمثيل قصة اوريا فقد كانت
لداود تسع وتسعون منهورة ولم يكن لاوريا غير تلك الواحدة وقرا ابن مسعود ولي نعجة انثى
يعني وصفها بالحسن من حيث دلالة الانوثة على اللين والرقة ۞ وروى ان داود سال الاخر
عن القصة فقال نعم اريد ان آخذها واكمل نعاجي مائة فقال له داود ان رمت ذلك
ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة لقد ظلمك فقال يا داود انت
احق ان نضرب منك هذا وهذا حيث فعلت باوريا ما فعلت ثم غابا فنظر داود فلم ير احدا
فعرف انه تنبيه من الله تعالى ۞ وعن بعضهم ان قصة اوريا غير معاتب عليها وانما خرج عليه

عليه السلام من منافقي قومه يريدان القدح فيه بما فلم يجدا اليه سبيلا في محفل الحكومة فاحتالا
فدخلا عليه من حايط البيت متماسكين في الظاهر فلما سمع قول المدعي لم يسأل الاخر وقال لقد
ظلمك فعوتب على تعجيل الحكم قبل تمامه بقول الاخر كلام الخصم الاخر والسؤال مصدر مضاف الى
المفعول والخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وقرى ليبغي بفتح اليا تقدير
نون خفيفة وما في قوله وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وفتناه مخفف التا ومشددها
وفي الاثار انه بقي ساجدا اربعين ليلة لا يرفع راسه الا لصلاة مكتوبة او لقضاء حاجة ضرورية
ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دموعه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وكاد يهلك ثم قبل الله
توبته وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني ولا يخضع كالساجد واناب ورجع الى الله بالتوبة خليفة
استخلفناك على الملك فاحكم بالحق بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى النفس في قضايك وغيرها مما
تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا لضلالك عن سبيل الله
عن دلايله التي نصبها على الحق بالعقول وعن شرايعه التي شرعها واوحى بها يوم الحساب متعلق بنسوا
اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم
عن سبيل الله باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين بها شين ذلك اشارة الى
خلقها باطلا الظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة وهو مظنون الذين كفروا ام منقطعة
ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت عند الله
احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما مبارك بالرفع
وصف للكتاب وبالنصب حال ليدبروا مشدد الدال اصله ليتدبروا وبه قرا عبد الله الصافنات
الخيل جمع صافن وهو الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبك احدى رجليه وقال بعض
العرب هذا مخيم والصافن الذي يجمع بين يديه بينه تحت ٥ وروي ان نبي الله سليمن عليه السلام قعد
عشية يعرض الخيل التي جاءته من غزاة دمشق ونصيبين والعمالقة وخيلا بالاجنحة من دواب
البحر فاشتغل بها الى ان غابت الشمس وفاتته صلاة العصر وهاب الناس ان يعلموه فلم يذكر
الصلاة وعلم انها فاتت لشغله بها فامر بها فردت فمسح عراقيبها واعناقها فجعلها في سبيل الله
وقيل قطع عراقيبها واعناقها غضبا على فوات حق الله بسببها فامر الله ملايكة الشمس فردوها
الى موضع صلاة العصر حتى صلاها لوقتها الجياد العتاق احببت حب الخير انبته وقيل اثرت
وسمى الخيل خيرا لكونها وسيلة اليه وفي الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة

وانه

توارت ضمير للشمس وان لم يجر لها ذكر للشهرة وقيل الحجاب جبل دون قاف بمسيرة
سنة تغرب الشمس من ورايه فطفق مسحا فجعل يمسح بالبدا وبالسيف الخيل بالسوق بالواو
وبهمزة ساكنة ومضمومة جمع ساق وبالساق موحد فتنا سليمن محناه وابتليناه وذلك انه
ولد له ولد بعدما ملك بعشرين سنة فخاف عليه من الجن لما كان يسمع انها قالت ان عاش له ولد
لم ننفك من السخرة فاذا ولد له ولد نقتل الولد او نخبله فاودعه السحاب وكان يغذيه فيها فما راعه
الا ان القي على كرسيه ميتا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمن قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة
تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا واحدة
منهن بشق ولد والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين
فذلك قوله ولقد فتنا سليمن وذكر القصاص انه بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وان
بها ملكا قاهرا لا يقدر عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه بجنوده من الجن والانس تحملهم الرياح حتى نزل بها
فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن النسا فاصطفاها لنفسه فاسلمت ولم يرقا
دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها وكستها مثل كسوته وصارت تغدو وتروح
بجواريها ولايدها تسجد له كعادتهن في ملكه واخبر اصف بذلك سليمن فكسر الصورة وعاقبها وخرج
وحده الى فلاة وفرش الرماد وجلس عليه تايبا متضرعا وكانت له ام ولد تسمى امينة يودع عندها
خاتمه اذا دخل الخلا وكان ملكه في خاتمه فاودعها يوما وجاء شيطان البحر وهو صخر المارد وتصور بصورة
سليمن فلما اتى يطلب الخاتم من الخازنة انكرته وطردته فعرف ان الخطيئة ادركته فكان يدور على
الابواب يتكفف واذا قال انا سليمن طردوه فعمد الى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين
يشوي بهما ويأكلهما ونفذ حكم الشيطان في ملكه اربعين يوما الا في النساء فانكر اصف وعلماء بني اسرايل
احكامه فاجتمعوا عنده وشرعوا في قراة التورية فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته
سمكة ووقعت في يد سليمن على عادته فلما شق بطنها وجد الخاتم فختم به وخر ساجدا لله تعالى
ورجع اليه ملكه وامر الشياطين فجاوا بصخر المارد فجعلوه في صخرة عظيمة فنقروها فادخلوه فيها وسد
عليه باخرى ثم اوثقوها بالحديد والرصاص وقذفت في البحر ثم سال الله تعالى بعد التوبة ان يخصه بملك
لا يعطيه لغيره ليكون علامة لقبول توبته فاعطي ملك الدنيا على الجن والانس والشياطين والطيور
والسباع والهوام وسخرت له الريح ورفع عنه حساب الاخرة وان له الزلفى عند الله ودرجة الرسل
وقرى الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة له لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث

قصد واراد والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في حكم البدل
وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو
اول من استخرج اللؤلؤ من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل
كفا لهم من الفساد هذا الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب
يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن اعط منه ما شئت من شئت او امسك مفوضا
اليك التصرف فيه وقرا ابن مسعود هذا فامنن او امسك عطاؤنا وهذا التسخير عطاؤنا فامنن
على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق لا حساب عليك في ذلك
ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني مسني الشيطان باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه
ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب بنصب بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وبفتحهما وضمهما
قراآت وهو التعب والمشقة والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب
وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال اركض برجلك اضمر فيه القول اي
قيل له اضرب برجلك الارض وذلك حين اراد الله تعالى صرف البلاء بعث جبريل اليه
وامره ان يضرب برجله اليمنى لتنبع عين حارة فاغتسل فيها واندمل اعضاؤه ثم امره فضرب
برجله اليسرى الارض فنبعت عين باردة فشرب منها فبرا باطنه رحمة منا وذكرى مفعول
لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب وخذ معطوف على اركض وذكر
في سبب يمين ايوب عليه السلام على زوجته ان يضربها مائة انها ابطأت عليه في حاجة حتى ضجر فحلف
وقيل باعت ذوائبها برغيفين وكانتا متمسك ايوب للقيام وقيل اتاها الشيطان فقال لها اسجدي
الي واردا عليكم ما لكم واولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت له ذلك فحلف
وقيل اوهمها الشيطان ان ايوب لو شرب برا فعرضت ذلك عليه وقيل سالته ان يقرب للشيطان
بعناق فحلله الله من يمينه بضربها مرة واحدة بمائة قضيب وهو اصل في الحيل الشرعية وقد
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه
بها ضربة واحدة والضغث ملء الكف من الحشيش والشجر ونحو ذلك وجدناه علمناه صابرا
وقرئ عبادنا وعبدنا واولي الايدي اولي الايادي والايدي جمع وجمع الجمع يعني النعم التي بذلوها للخلق
والاعمال الصالحة وقرا ابن مسعود الايد بكسر الدال من غير ياء وهو من التاييد وهذا التفسير
قلق غير متمكن بخالصة بخصلة لا شوب فيها ومن نون فاصل ومن اضاف فخفف وذكرى الدار

الارض

يشرب

تفسيرها

تفسيرها والمعنى تذكرهم الآخرة دائما ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا المصطفين المختارين من بين
ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات في ميت وميت ومعنى الكلام
في اليسع والليسع هذا ذكر فذلكة ما سبق وكذلك ما بعده والمراد من الذكر ما ذكر به
وعن ابن عباس ذكر من مضى من الانبياء مآب مرجع جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن
التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب مفتحة لهم الابواب حال والعامل فيها ما في للمتقين
من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم
ضرب زيد اليد والرجل وهو بدل من الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات
مبتدأ ومفتحة خبره او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم وقرئ جنات
جمع وجنة موحدا اتراب جمع ترب يريد ان الحور على سن ازواجهن وسمي الاقران اترابا
لان التراب مسهن في وقت واحد توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب فبئس المهاد
شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفرشه النائم غساق مشدد السين وتخفيفها ما يسيل من صديد
اهل النار واخر اي ومذوقات اخر وقرئ آخر فالمراد عذاب آخر من شكله بكسر الشين
وفتحها من جنسه في الشدة والفظاعة ازواج انواع والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والفوج
الجمع الكثيف والمراد اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا بهم
دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت من البلاد رحبا لا ضيقا قالوا الاتباع
بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه الضمير للعذاب او لصليهم قالوا هم الاتباع ايضا ضعفا
اي مضاعفا لقوله ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي وقالوا ا
الضمير للطاغين رجالا يعنون فقراء المسلمين من الاشرار من الاراذل اتخذناهم بفتح الهمزة استفهام
وبالكسر اخبار وتدرج في الوصل سخريا مفرد بضم السين وكسرها وقوله ام زاغت اي ما لنا لا نراهم في
النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت اي مالت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها ذلك الذي حكيناه
عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار وقرئ بالنصب بدلا او
اختصاص نبأ عظيم يعني القرآن وما فيه من عجائب الامور الملأ الاعلى اصحاب القصة وهم
الملائكة وآدم وابليس وتخاصمهم وما جرى بينهم في امر الخلقة بيدي مفرد وموحد وشدد
بفتح الياء وكسرها مشددا والمراد خلق آدم من غير واسطة فعل واب استكبرت بكسر الهمزة لحذف
حرف الاستفهام لدلالة ام عليه وتدرج وصلا وبالفتح على الاظهار والمعنى استكبرت ام كنت من

المتكلفين وقرئ فالحق والحق منصوبين قسما ونقلب الحق والثاني بفعل ياتي بعده ومرفوعين
الاول مبتدا محذوف خبره تقديره فالحق قسمي والثاني على والحق اقوله ومجرورين بالقسم
فيهما او الاول قسم والثاني حكاية لفظ المقسم به في معنى التاكيد ورفع الاول وجر مع نصب الثاني
عليه من اجر الضمير للقران او الوحي والمتكلف المتصنع بما ليس منه ان هو الا ذكر من الله
للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات
ينازع من فوقه ويتعاطى ما لم ينل ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه اي ما يأتيكم عند الموت او يوم القيمة
او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تهديد ه سورة الزمر
مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الى قوله لا يشعرون وتسمى سورة الغرف وهي
خمس وسبعون اية وقيل اثنتان وسبعون اية ه تنزيل رفع مبتدا او خبره ونصب باضمار اقرا مخلصا
مقرو بفتح اللام وكسرها له الدين نصب مفعول ورفع مبتدا او خبر والمعنى مخلصا له الدين من
الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان
تخلص له الطاعة من كل شائبة كدرة لاطلاعه على الغيوب والاسرار والذين اتخذوا اي والمشركون
الذين اتخذوا من دون الله اصناما يوالونهم قالوا ما نعبدهم وبه قرا ابن مسعود يعني باضمار
قالوا وقرأ ابي ما نعبدكم بالخطاب ليقربونا الا حكاية لما خاطبوا به الهتهم وضم نون نعبد اتباع
وكان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله واذا قالوا لهم فما لكم
تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والضمير في بينهم عائد اليهم والى
المسلمين وقرئ كذاب مكان كاذب يكور اللف واللي والمراد جعل الملوين متعاقبين
وانزل لكم وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتبت
في اللوح وقيل لا يعيش الانعام الا بالنبات ولا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها وفي الحديث
خلق الله الانعام في الجنة ثم انزلها الى الدنيا فتناسلت خلقا من بعد خلق هي ادوار النطفة
فما بعدها في ظلمات ثلاث هي ظلمة البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن ذلكم
الذي هو صفته هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره غني عنكم
عن ايمانكم وانكم لمحتاجون اليه ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة يرضه
بضم الها على الاشباع وعنه بالسكون قراءات خوله اعطاه ما كان يدعوا اليه اي نسي الضر الذي
كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما بمعنى من كقوله وما

خلق

خلق الذكر والانثى ليضل مقرو بفتح اليا وضمها امن مخفف الميم ومشددها محذوف الخبر
لدلالة الكلام عليه والتقدير امن هو قانت كغيره والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ساجدا
حال وقرئ ساجد وقائم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين الاخرة بالنصب اصلا
وبالجر على تقدير المضاف المحذوف وهو العذاب واراد بالذين يعلمون العاملين من علما الديانة
تذكر باظهار التا اصل وبادغامها في الذال مقرو نزلت في عمار وابي حذيفة المخزومي ه
وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجا قوله تعالى
فتلا هذه الاية في هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا في هذه الدنيا
فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة وقد علقه السدي بحسنة في الدنيا ففسر الحسنة بالصحة
والعافية ومعنى ارض الله واسعة انه لا عذر للمفرطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا
باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان قيل لهم فان ارض الله واسعة
فتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم والصابرون الذين صبروا على مفارقة
اوطانهم وعشايرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال
وغير ميزان يغرف لهم غرفا قل اني امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون
اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة فاعبدوا ما شئتم امر تهديد قل ان
الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة
بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان
كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل خسروا اهليهم الذين
كانوا يكونون لهم في الجنة لو امنوا ظلل النار اطباقها يا عباد تحذف اليا واثباتها وتقدم
تفسير الطاغوت يستمعون القول يلقون اسماعهم الى القران اذا قرئ فيتبعون احسنه
يختارون للعمل الاحسن من امري الفاضل والمفضول فسلكه ينابيع ادخله في الارض عيونا
تنبع منها يهيج يتم جفافه حطاما فتاتا افمن شرح الله في الحديث اذا دخل النور القلب
انشرح وانفتح فقيل ما علامة ذلك قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله وقرئ من ذكر الله وعن ذكر الله قال ابن مسعود رضي
الله عنه مل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مله فقالوا له حدثنا يا رسول الله فنزل الله
نزل احسن الحديث يعني القران متشابها يشبه بعضه بعضا وصدقه قوله مثاني تفسير

لما يريد ذكر القصص والمواعظ والامثال تقشعر تنقبض من الخوف ثم تلين يعني بواسطة
الرجا الى ذكر الله يعني ذكر رحمته افمن يتقي بوجهه نزلت في ابي جهل والمراد استقباله بوجهه حالة
الغل والقيد خلاف ما يكون في حالة الانطلاق حتى يتقي باليد الوجه من الاذى والخبر محذوف
والتقدير كمن أمن العذاب وسوء العذاب شدته وقيل المراد بالوجه الجملة ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون
من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم الخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف
والقتل والجلا وما اشبه ذلك من نكال الله قرآنا عربيا حال موكدة ويجوز ان ينتصب على المدح
غير ذي عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف متشاكسون متنازعون عسرو الاخلاق
والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرى سلما بفتح السين واللام وبفتح السين وكسرها
مع سكون اللام وهي مصادر والمعنى ذا سلامة وسالما كذلك بالنصب ورفعوا ورجل سالم
بالرفع بمعناه وهنالك رجل هل يستويان مثلا استفهام اريد به النفي وقرى مائت انك ميت
اي ستموت نزلت حين تربصوا به الموت ليشمتوا وقرى مائت ومائتون ثم انكم ثم انك واياهم
فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيبة تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت
في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته يقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبرانا
ويقول السادات اغوتنا الشياطين واباؤنا الاقدمون كذب على الله افترى عليه باضافة الولد
او الشريك اليه وكذب بالصدق يعني بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم مثوى للكافرين لهولاء الذين كذبوا
على الله وكذبوا بالصدق والذي جاء بالصدق وصدق به تخفيفا ومبتدا ما بالبنا من هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالت قريش يا محمد نخاف عليك ان تخبلك الهتنا فنزلت اليس الله بكاف
اي بقائم بكفايته والذي عبده وقد ثبت اليا بعد الفا والتنوين اصلا ومن قرا يكافي مضارع المكافأة
مهموز من الكفو ولا يهمز من الكفاية نحو عبده وجا عباده وعباده على اختلاف اعرابهما
كاشفات ضره وممسكات رحمته مقرو بتنوين الاولين ونصب الاخرين وبالاضافة فيهما
قل حسبي الله امر بالجواب بما سئلوا فسكتوا وقرى مكاناتكم ومكانتكم للناس لاجلهم ولاجل
حاجتهم اليه يتوفى الانفس يقبض ارواح الاجساد وهو تام في النايم والميت ثم يرد الله روح
النائم الى وقت اجله وعن ابن عباس رضي الله عنه قال في ابن ادم نفس وروح
فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولا يقبض روحه الا عند الموت اشمازت نفرت وانقبضت من دونه
الهتهم يستبشرون لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى ما هو ام فيها وقيل اذا قيل لا اله الا الله

وحده

وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وقيل اراد استبشارهم لما سبق الى لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الهتهم لما قرا والنجم عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم قل اللهم
يعني ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بيني وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم
وبدا لهم من الله وعيد لكفرة لفظا عتيد وشديد والمعنى فظهر لهم من سخط الله ما لم يكن في حسابهم
ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري
انه قراها فقال ويل لاهل الريا ويل لاهل الريا وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له في ذلك
فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه سيئات ما كسبوا
سيئات اعمالهم التي كسبوها وحاق بهم نزل بهم واحاط وقد مضى ذكره خولناه نعمة مختص بالتفضل
يقال خولته اذا اعطاه على غير جزاء على علم اي على علم مني بانه سيعطاه لما في من فضل واستحقاق
او على علم من الله بي وباستحقاقي او على علم بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي بل هي فتنة
الضمير للنعمة ومن واخذ ورجع الضمير او تنبيه قد قالها الضمير للكلمة ومن ذكر بمعنى المعنى لانه قوله
والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز
ان يكون في الامم الخالية اخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا
ويجمعون منه من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك وقد قتل صناديدهم
ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم سبع سنين فقيل لهم او لم يعلموا ان الله
قابض ولا باسط الا الله عز وجل اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو
فيها لا تقنطوا قرى بفتح النون وكسرها وضمها وهو روى ان وحشيا قاتل حمزة لما رجع الى مكة من احد
ولم يقو له ما وعدوا على قتله ندم واراد ان يسلم فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه نزلت
والذين لا يدعون الاية فكتب بها اليه فبعث الى قد اشركت وزنيت وقتلت فنزل الا من تاب الاية
فكتب بها اليه فبعث ان فيها شرطا وهو العمل الصالح ولا ادري انفسي ان اعيش حتى افي به فنزل قل
يا عبادي الذين اسرفوا الاية فكتب بها اليه فجاء فاسلم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الذنوب جميعا
ولا يبالي وقرا ابن عباس جميعا لمن يشا وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له واخلصوا له العمل
واتبعوا احسن مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه لا تشعرون اي تغافلوا
وانتم غافلون كانكم لا تخشون شيا لفرط غفلتكم وسهوكم ان تقول كراهة ان تقول يا حسرتنا
بكسر التاء وفتحها ويا حسرتاي جمع بين البدل والمبدل في جنب الله في حقه وطاعته وروي

ان ابليس اي بما لأمن علي بني اسرآئيل فقال له تمتع من الدنيا بما شئت ثم تب الى الله تعالى فاطاعه
وانهمك في الفسق ثم جاءه ملك الموت في الدنيا كان يقال يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ذهب
عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فانزل الله خبره في القران وما في قوله ما فرطت
مصدرية مثلها بما رحبت من الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها
ومحله ان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي كرة
رجعة الى الدنيا فاكون نصب في جواب التمني بلى رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي
فكذبت به واستكبرت عن قبوله واثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرئ فكذبت
واستكبرت وكنت بكسر التا في الثلاثة على مخاطبة النفس كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز
عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وجوههم مسودة جملة في موضع الحال اذ كان يرى
من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب فمحي مفرد ومشدد ومختلف بمفازتهم
الفجيع وعين موحد بمجاتهم وفلاحهم وما بعده تفسير له مقاليد السموات مفاتيحها
وعن عثمان رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير وتاويله على هذا ان لله هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض ومن تكلم بها من المتقين اصابه افغير الله
منصوب باعبد وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له
المشركون استلم بعض الهتنا ونؤمن بالهك وقرئ بنون مشددة ومنه شابقه عليها الادغام
وبنونين للاظهار وبنون واحدة خففه وبحركة اليا وسكونها قرأ اان اعبد رفع اصل ونصب
باضمار ان ليحبطن بفتح اليا وضمها بالبنا من الحبوط والاحباط وبالنون وكسر البا باضمار الحق
قدروا الله مخفف الدال ومشددها على معنى وما عظموه حق تعظيمه قبضته مملكته
بلا منازع بيمينه بقدرته وقيل معنى مطويات مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها وهذا عندنا
من المتشابهات التي لا تفسر والرفع في قبضته ومطويات على الخبر والنصب فيهما على الحال
او الظرف سبحانه وتعالى ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عن ان يضاف اليه من الشركا
قياما بنصبه وما بعده من الفعل وبالرفع خبر اشرقت بالبنا من الاشراق بمعنى التنوير
وبنا المفعول زيادة مبالغة الكتاب صحائف الاعمال وقيل اللوح المحفوظ الشهدا الذين

يشهدون

يشهدون للامم وعليهم يوم القيمة من الحفظة والاخيار او استشهدوا في سبيل الله زمرا
جماعات متفرقة بعضها على اثر بعض وقرئ نذر منها رسل قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن
وجبت علينا كلمة الله لاملان جهنم بسوء اعمالنا واللام في المتكبرين للجنس لان مثوى المتكبرين
فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف
تقديره بئس مثوى المتكبرين جهنم حتى هي التي تحكي بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي
الشرطية الا ان جوابها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب الجنة فدل بحذفه على انه شي لا يحيط
به الوصف وحق موقعه بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها وقيل
ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فتتقدم فتحها بدليل عليه قوله
مفتحة لهم الابواب فلذلك جئ بالواو كانه قيل اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها طبتم طهرتم من دنس
المعاصي فادخلوها جعل دخول الجنة سببا عن الطيب من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها
الا مناسب لها موصوف بصفتها خالدين مقدرين الخلود الارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه
واتخذوه مقرا ومتبوأ وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن
تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه حافين محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون
سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين بينهم بين العباد كلهم وان ادخل بعضهم النار
وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل او بين الملائكة لان ثوابهم لا يكون على سنن
واحد ولكن تفاضل مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم وقيل الحمد لله اي وقالوا الحمد لله
على قضائه بيننا وانزال كل واحد منا منزلته اما جميع العباد يقولون واما الملائكة ۝ سورة المؤمن
مكية وقال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وهي خمس وثمانون او
ثنتان وثمانون اية حم مفرد وسالا ومفتحا وبين بين وبسكون الميم وكسرها لالتقا الساكنين
ونصبها باضمار اقرأ التوب والتوب والاوب اخوات في معنى الرجوع الطول الفضل والزيادة
ما يجادل ما يخاصم على المجادلة في ايات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد
الى ادحاض الحق واطفا نور الله فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة
وقرئ يغرك الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة
من هذه الامم التي من قوم نوح والاحزاب برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن
الايقاع به واصابته بما ارادوه من تعذيب او قتل وقال للاسير اخيذ فاخذتهم يعني انهم قصدوا

أخذه فجعلت جزاءهم على إرادة أخذه أن أخذتهم فكيف كان عقاب فإنكم تمرون على بلادهم
ومساكنهم فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب أنهم أصحاب النار في محل الرفع
بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار أو في محل النصب
بحذف لام التعليل وإيصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب إهلاك أولئك
الأمم كذلك وجب إهلاك هؤلاء لأن علة واحدة تجمعهم أنهم من أصحاب النار وقرئ كلمات
ربك الذين يحملون العرش ومن حوله في الحديث خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء
له سبعون ألف قائمة بين القائمتين خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وحول العرش
سبعون ألف صف قيام وضعوا الأيمان على عواتقهم رافعوا الأصوات بالتكبير
والتهليل ومن ورائهم مائة صف وضعوا الأيمان على الشمائل ما فيهم أحد إلا وهو يسبح
بما لا يسبح به غيره والعرش على كواهل أربعة أملاك أقدامهم في الأرض السفلى ورؤوسهم
قد خرقت العرش ربنا أي يقولون وهذا المضمر يحتمل أن يكون بيانا ليستغفرون مرفوع
المحل مثله وأن يكون حالا سبيلك هي سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا إليها ه وقرئ
جنات عدن وجنة عدن وصلح بضم اللام وفتحها وذرياتهم وذريتهم إنك أنت العزيز
الحكيم أي الملك الذي لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا إلا بداعي الحكمة وموجب
حكمتك أن تفي بوعدك وقهم السيئات أي العقوبات أو جزاء السيئات بحذف المضاف ه وعن
الحسن إذا رأى الكفار أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فيقال لهم لمقت الله أكبر والتقدير
لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكرها مرة وإذ تدعون منصوب بالمقت
الأول والمقت أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الإنكار وأشده قال ابن عباس رضي
الله عنه في قوله تعالى أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين كقوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم الآية
يعني كانوا أمواتا فأحياهم الله في الدنيا ثم أماتهم عند انقضاء أعمارهم ثم أحياهم للبعث يوم القيمة
فهما حياتان وموتتان وقيل إحدى الموتتين هي التي بعقب ما آجالهم ثم يحييهم في القبر
ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث وقال القرطبي إحدى موتتي الكافر حياته في الدنيا على الكفر
وموته عند انقضاء عمره فهما موتتان وإحدى الحياتين حياته في قبره بعد موته للمسائلة والثانية
حياته للبعث فاعترفنا بذنوبنا في إنكار البعث فهل إلى خروج أي إلى نوع من الخروج
من النار سريع أو بطيء من سبيل قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل

اليه

إليه ذلكم الذي أنتم فيه بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالإشراك به فالحكم لله حيث حكم
عليكم بالعذاب السرمد يريكم آياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق
ونحوها والرزق المطر لأنه سببه وما يتذكر إلا من ينيب وما يتعظ بآيات الله إلا من يتوب
من الشرك فادعوا فادعوا الله أي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك وإن غاظ ذلك
أعداءكم ممن ليس على دينكم رفيع بالرفع ابتداء أو بالنصب وصفا ومدح الروح الوحي
لتنذر مقروءا بالياء من الإنذار وبالتاء خطاب منه التلاق يوم القيمة يلتقي
فيه أهل السماء وأهل الأرض بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لا يخفى
على الله منهم شيء أي من أعمالهم وأحوالهم لمن الملك في الحديث يجمع الله الخلائق يوم
القيمة في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة فأول ما يتكلم به يومئذ أن
ينادي مناد لمن الملك اليوم فلا يجيبون هيبة فينادي لله الواحد القهار الآزفة
القيمة سميت به لأزوفها أي قربها كاظمين نصب حال وكاظمون على وهم الحميم المحب المشفق
يطاع هو مجاز في المشفع لأن حقيقة الطاعة نحو حقيقة الأمر في أنها لا تكون إلا لمن فوقك
الخائنة صفة للنظرة أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر
إلى ما لا يحل كما يفعل أهل الريب والله يقضي بالحق يعني والذي هذه صفته لا يقضي إلا
بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم وآلهتكم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لأن ما لا يوصف
بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي إن الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة
الأعين وما تخفي الصدور ووعد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وأنه يعاقبهم
وتعريض بما يدعون من دون الله فإنها لا تسمع ولا تبصر وقرئ تدعون بالتاء والياء هم
في كانوا أشد منهم فصل وقرئ منكم وهي في مصاحف أهل الشام وآثارا يريد حصونهم وقصورهم
وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم فلما جاءهم بالحق بالنبوة قالوا اقتلوا قال ابن عباس
أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا يريد أن هذا قتل غير القتل الأول في ضلال في ضياع وذهاب
باطلا لم يجد عليهم ذروني أقتل موسى كانوا إذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه
وهو أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض السحرة ومثله لا يقاوم إلا ساحرا مثله وليدع ربه
شاهد صدق على فرط خوف فرعون من موسى ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى تمويها
على قومه وإيهاما أنهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه إلا ما في نفسه من الفزع هو له أن يبدل دينكم

ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك والهتك والفساد فى
الارض التقاتل والتهارج الذى يذهب معه الامن وتتعطل المزارع والمكاسب وتهلك الناس قتلا
وضياعا وقرى يظهر بضم اليا وسكون الظا من الاظهار ونصب الفساد وبمضارع الظهور
ورفع الفساد وبتشديد الظا والها من تظهر بمعنى تظاهر اى تتابع وتعاون وبزيادة همزة فى
ان فلما سمع موسى باخباره فرعون من حديث قتله قال لقومه انى عذت بالله الذى هو
ربى وربكم وقرى باظهار الذال وادغامها رجل مومن بضم الجيم وسكونها من ال فرعون ان
محمد امن لموسى سرا ثم اظهره بقوله اتقتلون رجلا الاية واسمه شمعان او حبيب او جزبيل
او حزبيل ثم نصحهم نصح متصف بقدر الممكن فى تعقيدتهم من كذب موسى وصدقه وبين ان
لا ضرر عليهم ان امنوا فى الوجهين ولحوق المضرة بهم فى احدهما ان لم يومنوا سدا لباب
مجادلتهم بتقدير الجزم بصدقه فى الالزام وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف
بالبيت سبعا فلما فرغ قام اليه الكفار فاخذوا بمجامع ردايه وقالوا انت الذى تنهانا عما كان يعبد
اباونا فقال انا ذاك فقام ابو بكر والتزمه من ورايه فقال لهم اتقتلون رجلا ان يقول ربى
الله وعن جعفر الصادق ان مومن ال فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا ظاهرين
فى الارض وارض مصر غالبين فيها على بنى اسرائيل يعنى ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم
فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لباس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا
يمنعكم منه احد ما اريكم الا ما ارى تنبيه لهم على موافقة باطنه وظاهره وقد كذب اللعين فقد
علم بالايات ان موسى على الحق من الله ولكنه خالد يوم التناد بتخفيف الدال يوم القيمة ينادى
اهل الجنة اهل النار وبالعكس وينادى بهم ومن شدد الدال مع مدة سابقة فهو من الندود يعنى
يند بعضهم من بعض على ما قال تعالى يوم يفر المرء من اخيه الاية تولون مدبرين اى تهربون من
النار وذلك حين تزفر النار زفرة تجثو لها الانبيا وتهرب الخلايق فلا ياتون قطرا الا وجدوا
صفوف الملائكة ثم يموج بعضهم فى بعض فينادون هلموا الى الحساب يوسف هو ابن يعقوب
عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل
ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون اخر وبخهم بان يوسف
اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها فلم تزالوا شاكين كافرين حتى اذا قبض قلتم لن يبعث
الله من بعده رسولا تحكما من عند انفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل وقرى

الى

الن يبعث الله بزيادة الاستفهام كان بعضهم يقرر بعضا بنفى البعث سلطان بضم اللام
وسكونها قلب منون وبدونه واسباب السموات طرقها وابوابها وما يودى اليها فاطلع
نصب ورفع زين بالبناء مع اختلاف اعراب سوء وصد بالبناء وبالمصدر مرفوع منون
تباب هلاك وخسران يدخلون بالبناء مالى ادعوكم يقال دعاه الى كذا ودعاه اليه كما
يقال هداه الى الطريق وهداه له به علم اى بربوبيته والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال
واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم ساقه على مذهب البصريين
ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى خبرها فاعله اى حق
ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله ولا يجرمنكم شنان قوم اى كسب ذلك الدعا اليه
بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم
نظير لا بد من الجرم وهو القطع وقرى بفتح الجيم والرا وبضم الجيم وسكون الرا دعوة اى ان
ما تدعوننى اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اى من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته
وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعى الربوبية فى الدنيا والاخرة يعنى
انه جماد فى الدنيا لا يستطيع شيئا من دعا وغيره وفى الاخرة اذا انشاه الله حيوانا تبرا من الدعاة
اليه ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد
السفاكين للدما بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون فستذكرون
بمضارع الذكر والتذكير بمعنى يذكر بعضكم بعضا وافوض واسلم اموري كلها الى الله لانهم
توعدوه فوقاه الله سيات ما مكروا وشدايد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن
خالفهم وقيل نجا مع موسى وحاق بال فرعون ما هموا به من تعذيب المسلمين رجع عليهم كيدهم
النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره يعرضون عليها ومن نصب
فرجوع الى قوله وقاه الله وقد اراد وان يحرقوه او بالاختصاص وعرضهم عليها احراقهم
بها غدوا وعشيا فى هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم باحوالهم
فاما ان يعذبوا بجنس اخر من العذاب او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة
عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد
عذاب جهنم بالامر من الدخول وقرى من الادخال والنصب مفعول يتحاجون اى اذكر وقت
ذلك تبعا تباعا او ذوى تبع اى اتباع او وصفا بالمصدر وقرى كلا على التاكيد لا اسم ان

قد حكم بين العباد قضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لخزنة جهنم
للقوام بتعذيب اهلها اولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات
الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التي يستجيب الله بها الدعوات قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ
على ذلك فليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة والدلالة على الخيبة وان الملك المقرب اذا لم يسمع
دعاؤه كيف يسمع دعاء الكافر لننصر رسلنا يعني نغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر
على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص
من اعدائهم ولو بعد حين الاشهاد جمع شاهد يريد الحفظة من الملائكة والانبياء والمؤمنين من امة
محمد وقرئ تقوم وينفع بالتاء والياء واليوم الثاني بدل من اليوم الاول بالعشي والابكار قيل هما
صلاة الفجر والعصر يجادلون في ايات الله هم اليهود كانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن
داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الجبال والانهار ويرجع الملك الينا
فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا لا يبلغونه فاستعذ بالله اي من فتنة الدجال وكانوا يقولون
المسيح حي ولميت فيحلق ويهلك فقيل لهم لخلق السموات والارض يعني ما خلق الله من السموات والارض
اكبر مما يزعمون انه من خلق عيسى الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء تتذكرون بالتاء والياء لا ريب
فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون لا يصدقون بها ادعوني
اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القران ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي
والاستجابة الاثابة وتفسير مجاهد اعبدوني اثبكم وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة ويجوز ان
يراد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة يصدقه قول ابن عباس
افضل العبادة الدعاء وعن ابن عباس وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة
بالتوحيد داخرين صاغرين ذلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة لا يشاركه فيها احد هو الله
ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف فكيف ومن اي
وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان وقرئ يؤفكون بالتاء والياء ثم ذكر ان كل من
جحد بايات الله ولم يتاملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ
خالق بالرفع والنصب على الاختصاص قرارا مستقرا بناء قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم
لان السماء في نظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض وقد تقدم فاحسن صوركم بضم
الصاد وكسرها قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم

كقوله

كقوله في احسن تقويم هو الحي الذي لا يموت ابدا الحياة ازلية لا اله الا هو فادعوه فاعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس من قال
لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين ه اللام في لتبلغوا متعلق بمحذوف
تقديره ثم يبقيكم لذلك وكذلك لتكونوا واما ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه ويفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى وهو الموت وقيل يوم القيمة وقرئ شيوخا بضم الشين وكسرها وشيخا
على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس
من قبل من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك
من العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما تكونه من كلفة ولا معاناة بالكتاب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا
من الكتب والسلاسل رفع عطف على الاغلال ويسحبون بناء المفعول في هذه القراءة ابتداء وخبر
او نصب مع بناء الفاعل في يسحبون يعني السلاسل او تقديره اذا اعناقهم في الاغلال والسلاسل
وقرئ بالسلاسل بالباء الجارة ويسحبون بناء المفعول معناه يجرون بالسلاسل يسجرون
من سجر التنور بالوقود اذا ملاه ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم بل لم نكن
ندعو من قبل شيئا اي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كذلك اي مثل ضلال
الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا ذلكم الاضلال
بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان وتقدم ذكر المرح في
الاسراء ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم خالدين مقدرين الخلود فاما نرينك
اصله نرك وما زائدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل والمعنى فاما نرينك بعض
الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون
يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية الاف
نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه بعث الله تعالى
نبيا اسود فهو ممن لم نقصص عليك وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان ياتي باية الا باذن الله
فمن لي بان اتي باية مما تقترحون الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله
وعيد ورد عقيب اقتراح الايات وامر الله القيمة المبطلون المعاندون الذين اقترحوا الايات
وقد اتتهم الايات فانكروها وسموها سحرا الانعام الابل خاصة حاجة في صدوركم الرحلة من

بلدا الى بلد وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك
في البر والبحر فاي ايات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية ايات الله قليل لان التفرقة بين
المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات واثارا قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم لعظم
اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة او مصدرية
ومحلها الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم تحمل التهكم بهم
على ارادة ان لا علم عندهم او اريد بالعلم ما جاءت به الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم
وقيل هذا في الفلاسفة والدهرية من بني يونان وغيرهم كانوا يصغرون علم الانبياء الى علمهم وقيل
لسقراط الا تجتمع لموسى بن عمران فتاخذ منه العلم فقال نحن قوم مهذبون لا حاجة بنا اليهم ولقد
اوحى الله الى نبي من انبيائه في بعضهم ان قل له انك قد ملات الارض نفاقا وان الله لم يقبل من
نفاقك حرفا باسنا شدة عذابنا سنة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المذكورة هنالك
مكان مستعار للزمان اي وخسروا وقت روية الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون
بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق ٥ سورة
حم السجدة مكية وهي اربع وخمسون اية واثنان وخمسون اية ان جعلت حم اسما للسورة كانت في
موضع المبتدا وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبر مبتدا محذوف وجوز الزجاج
ان يكون تنزيل مبتدا وكتاب خبره ووجهه ان تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدا فصلت
مشددا بناء المفعول من التفصيل وهو التمييز اي جعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال
ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ مخففا بناء الفاعل من الفصل اي فرقت بين الحق
والباطل وما بعده نصب على الاختصاص لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم
من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم منه شيء ومن قرا بشيرا
ونذيرا رفعا فصفة للكتاب او خبر مبتدا محذوف لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون
من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه
لم يسمعه وقر بفتح الواو وكسرها قراءتان وتقدم معناه ومعنى اكنة فاستقيموا فاستووا
في اخلاص عبادتكم وتوجيه نياتكم اليه لا يؤتون الزكاة لا يعطون زكاة الاموال من يستحقها
ممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم وقيل غير منقوص وقيل غير محسوب وقيل نزلت في
المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه

قل

قل ائنكم وهو استفهام بمعنى التوبيخ اي انكم تكفرون بوحدانية الله وقد خلق الارض
في يومين من ايام الدنيا وقيل من ايام الاخرة كل يوم الف سنة وهو قول الكلبي وكذلك
الايام المذكورة بعدها على هذا الاختلاف وكان قادرا على ان يخلق الارض والسماء واضعاف ذلك
في لحظة لكن علم الناس ترك الاستعجال والتثبت في الافعال رواسي جبالا ثابتات وبارك
فيها واكثر خيرها وانماها وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم
وقرا ابن مسعود وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام فذلكة لمدة خلق الارض وما فيها كانه قال
كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الله الارض في يوم الاحد
ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثاء ويوم الاربعاء وقيل في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين
سواء نصب بمضمر اي استوت سواء وبالجر وصف وبالرفع اي هي سواء للسائلين لاجل
من سال عنها في كم خلقت الارض وما فيها او قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين
اليها من المقتاتين استوى الى السماء قصد تتميم خلقها وكان العرش قبل خلق السموات على الماء
فنظر الله تعالى اليه نظر هيبة فغلا وارتفع منه زبد وطلع دخان فاجمد الزبد وصار ارضا وخلق
الله من الدخان السماء ثم فتق كل واحد سبعا ايتيا امر تسخير وقيل خلق فيهما الفهم والعقل
وخاطبهما ذلك عليه قالتا اتينا طائعين وقرئ ايتيا واتينا من المواتاة بمعنى التطاوع والتوافق
امرها ما امر به فيها ودبر من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وحفظا
وحفظناها حفظا من المسترقة بالثواقب او مفعول له على المعنى كانه قال خلقنا المصابيح
زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تلوا عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم
ان تصيبهم صاعقة اي عذابا شديد الوقع كانه صاعقة وقرئ صعقة في الموضعين من بين
ايديهم ومن خلفهم اي من كل جهة من جهات الدعوة وانواعها وقال الحسن رحمه الله
انذروهم وقايع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الاخرة ان اي بان لا تعبدوا ومعنى اي
او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا ٥ وروي ان ابا جهل قال في ملا من قريش
قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره
فقال عتبة والله لقد سمعت الكهانة والشعر والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فاتاه فقال يا
محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضللنا فان كنت
تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختارهن
الرياشة

من اى بنات قريش شئت وان اردت المال جمعنا لك ما تستغنى به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة على فيه وناشده بالرحم ان يمسك ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا
ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبات فغضب واقسم
لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشئ ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما
بلغ الانذار بصاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا
قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب فاستكبروا فى الارض فتعظموا فيها على
اهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام من اشد منا قوة كانوا ذوى اجسام
طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده يجحدون
كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا
اى كانوا كفرة فسقة ريحا صرصرا هى العاصفة التى تصرصر اى تصوت فى هبوبها وقيل
هى الباردة التى تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذى يصر اى يجمع ويقبض
نحسات بكسر الحاء وسكونها ونحس نحسا نقيض سعد سعدا فهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس
او صفة على فعل او وصف بمصدر لنذيقهم بالنون والياء واضافة العذاب الى الخزى وهو
الذل والاستكانة على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزى لثمود رفع ونصب منونا وغير
وبضم التاء وفتحها فهديناهم اى بينا لهم الهدى والضلال فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلال
على الرشاد فاخذتهم صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب الهون الهوان وصف به العذاب
مبالغة او ابدل منه يحشر بالياء وبالنون على ضم الشين وكسرها اى يحشر الله اعداء الكفار
من الاولين والاخرين فهم يوزعون قال الكسائى يدفعون وقيل يحبس اولهم على آخرهم
اى يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم توابعهم كما تقدم ذكره وهى عبارة عن كثرة اهل النار
وما فى قوله حتى اذا ما جاءوها مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة
ان يكون وقت الشهادة سمعهم اذانهم بما سمعت ووحد السمع لانه مصدر وابصارهم اعينهم
بما ابصرت وجلودهم بالملامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يفضى اليها من المحرمات والمراد
جلودهم التى هى على سائر الاعضاء وقيل هى كناية عن الفروج اى تشهد فروجهم بزناهم وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا لهم ذلك لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة

جوارحهم

جوارحهم قالوا انطقنا الله اى بالشهادة عليكم الذى انطق كل شئ ناطق من الحيوان وهو
خلقكم اول مرة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم كذا وكذا حتى صرتم ناسا ناطقين ثم اليه ترجعون
اى ثم انتم الآن راجعون الى حكمه لا امتناع لكم منه فمن قدر على هذا كله قدر على انطاقنا وما
كنتم تستترون كان الكفار اذا باشروا ما يعتقدون فيه استتروا وظنا منهم ان الله لا يراهم
والمعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم
ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم
جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وهو الخفيات من اعمالكم ذلكم ظنكم هو الذى اهلككم وقرئ ولكن زعمتم فان يصبروا
لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء فى النار وان يستعتبوا وان يطلبوا العتبى وهو الرجوع لهم الى ما
يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها وقرئ يستعتبوا بالبناء وقيضنا
هيأنا وقدرنا لهم يعنى لمشركى مكة قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله نقيض
له شيطانا فهو له قرين وقيل الشياطين قرناؤهم فى النار ما بين ايديهم ما تقدم من اعمالهم
وما خلفهم وما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات ومن امر
العاقبة وان لا بعث ولا حساب القول كلمة العذاب فى امم فى جملة امم انهم كانوا خاسرين
تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم والغوا بضم الغين وفتحها يعنون اشتغلوا
باللغو وهو الساقط من الكلام مغالبة برفع الصوت ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون
التقدير اسوأ جزاء الذى كانوا يعملون والنار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف ارنا
بسكون الراء وكسرها مختلسة ومشبعة الذين اضلانا هما ابليس وقابيل استقاموا ثبتوا على العقائد
وعملا تتنزل عليهم الملائكة يعنى بالبشارة عند الموت وفى القبر واذا بعثوا
ان لا تخافوا ان بمعنى اى او مخففة من الثقيلة وفى قراءة ابن مسعود لا تخافوا اى بانكم
لا تخافون والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او
حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا اولياؤكم كما
ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم فى
الدارين تدعون تتمنون نزلا رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ممن دعا الى
الله عن ابن عباس رضى الله عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا

فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الاية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع
بين هذه الثلاث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وقال انني من
المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا
قول ابي حنيفة تريد مذهبه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان
في انفسهما ادفع بالتي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي
ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي
هي احسن ان تحسن مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من
يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم
وما يلقاها هذه الخليقة او الشيمة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل
خير وفق لحظ عظيم من الخير وتقدم تفسير واما ينزغنك الى آخر الاية الضمير في خلقهن
لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى والاناث لعل
ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون
بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى
خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به
وابوا الا الواسطة فدعهم وشأنهم فان الله عز وجل لا يعدم عابدا ولا ساجدا بالاخلاص وله
العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والكرامة
يسأمون بفتح الياء وكسرها لغتان خاشعة مجاز عن يبسها وخلوها عن النبات كالهامدة والاهتزاز
والربو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك
كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربأت اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يطلع
ارتفعت له الارض يلحدون يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير
للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة فحفر وقرئ يلحدون عنا رباعي لحد
والحد لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف اعملوا ما شئتم تهديد ان الذين كفروا بدل من
قوله ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن عزيز منيع محمي بحماية الله لا يأتيه الباطل لا تتطرق
اليه ولا تجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به ما يقال لك اي ما يقول لك

الاطمار

كفار

كفار مكة الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة
لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب لاعدائهم كانوا يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم تعنتا
فبين الله ان لو انزلناه كما قالوا لاعترضوا وقالوا هلا انزل بلغتنا أأعجمي بهمزة استفهام
وبدونها يعني القرآن اعجمي ورسول او مرسل اليه عربي هو اي القرآن هدى وشفاء ارشاد
الى الحق وشفاء لما في الصدور عمى وعمى كقوله فعميت عليهم من مكان بعيد يعني انهم لا
يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة بعيدة لا يسمع
من مثلها الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل والكلمة
السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا قال
تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فلنفسه نفع فعليها فنفسه ضر وما
ربك بظلام للعبيد فيعذب غير المسيء اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل الله
يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرة بالافراد ومن ثمرات بالجمع والاكمام جمع كم بكسر الكاف
وهو وعاء الثمرة كجف الطلعة وقرئ من اكمامهن اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل
حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام
والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك آذناك كلام المخالصين او الشركاء اعلمناك
ما منا من شهيد اي منا احد يشهد انهم شركاء وظنوا وايقنوا والمحيص المهرب من دعاء الخير
من طلب السعة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير وان مسه الشر اي الضيقة والفقر
فيؤس قنوط اي يائس من زوال ما به وظن انه يدوم عليه وقنط من رحمة الله وهذه صفة
الكافر واذا افرجنا عنه صحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا حقي وصل
الي لاني استوجبته بما عندي من خير وفضل واعمال بر وهذا لي لا لغيري وما اظن الساعة
تكون فان كانت على طريق التوهم ان لي عنده الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قايسا امر الآخرة
على امر الدنيا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلننبئن فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال
الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم ولنجزينهم من عذاب غليظ شديد
لا يفتر عنهم ونأى بجانبه اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وقرئ ناء بفتح النون والهمزة
وبكسرهما على الامالة وناء على القلب وان مسه الشر الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع
قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله يعني ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر

يدعونه

من حجة قاطعة حصلتم بها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان تكون حقاً وانتم قد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع موضع منكم بياناً لحالهم وصفتهم سنريهم اياتنا في الآفاق الاية يعني ما يسر الله عز وجل لرسوله عليه الصلاة والسلام وللخلفاء من بعده ونصّار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً وفي ساحة العرب خصوصاً من الفتوح التي لم يتيسر امثالها لخلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على اقويائهم الى غير ذلك مما اظهر الله دين الاسلام بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه ومعناه ان هذا الموجود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد مطلع مهيمن وقرئ مرية بالضم وهي الشك محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم سورة الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون آية او خمسون اية قرا ابن عباس حم سق بدون العين وقرئ يوحي بالياء والتاء وبالنون والوقف على من قبلك والابتداء بما بعده حسن فيمن قرا بالنون او على بناء المفعول والمعنى مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه من قبلك الى رسله يعني انه تعالى كرر هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم بعباده من الاولين والاخرين تكاد يتفطرن فيهما من القراآت ما في الذي في سورة مريم وقد ذكر من فوقهن اي من فوق السموات وقيل من فوق الارض وقيل الضمير للامم المخالفة والمعنى يكاد السموات يتفطرن من فوق الفرق الكافرة والملائكة يسبحون بحمد ربهم تعجباً من كفر الكافرين وقالت الطيرى يصلون شكراً لله وهيبة وجلالة ويستغفرون للمومنين من اهل الارض والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا شركاء وانداداً حفيظ رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت عليهم برقيب ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به لاوحينا وقرانا عربياً حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما تقال

لك ولا يتجاوز حد الانذار لينذر بالياء والتاء يقال انذرته كذا وانذرته بكذا ام القرى اهل ام القرى وهي مكة سميت بذلك لان الارض دحيت منها او لانها اجل القرى شاناً لكون الكعبة فيها ومن حولها من العرب ليكونوا اعواناً لك على غيرهم يوم الجمع يوم القيمة لان الخلائق يجمع فيه وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله فريق رفع ونصب قراآتان فيهما في الجنة وهم المومنون وفريق في السعير وهم الكافرون امة واحدة يعني على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته يعني يكرم من يشاء بدينه من كان اهلاً لذلك ويدخله في الاخرة جنته والظالمون الكافرون ليس لهم مانع يمنعهم من العذاب ولا ناصر ينصرهم ومعنى الهمزة في ام للانكار فالله هو الولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الولي والسيد والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وما اختلفتم فيه يريد تاويل المتشابهات والمسائل المختلفة فحكمه الى الله اي الى المحكم من كتابه او فوضوا علمه الى الله فاطر السموات رفع ابتداء وجر وصف جعل لكم خلق لكم من انفسكم جنسكم من الناس ازواجاً وخلق للانعام ايضاً من انفسها ازواجاً يذروكم يكثركم يقال ذرا الله الخلق بثهم وكثرهم فيه في هذا التدبير ليس كمثله شيء اي ليس كذاته شيء لان العرب تقول مثلك لا يبخل فينفون البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته يقصدون المبالغة في ذلك وهو من باب الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه وقيل الكاف زائدة وقيل مثل زائدة اي ليس كهو شيء كما في قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به ونقدره مقاليد مفاتيح القدر والتقدير شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وساير ما يكون الرجل باقامته مسلماً كبر عظم على المشركين وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد يجتبي اليه يجتلب اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبياء ولولا كلمة سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة واورثوا الكتاب بناء المفعول من التوريث والايراث وبناء الفاعل من الثلاثي والمراد اليهود والنصارى وكانوا يقولون كتابنا اقدم من كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم

فلذلك فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف
على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم
المختلفة الباطلة بما انزل الله من كتاب باي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة
لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي لا حجة لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم
محجوجين الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم يحاجون في الله
يخاصمون في دينه من بعد ما استجيب له الناس ودخلوا في دين الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية
وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة باطلة
زائلة انزل الكتاب اي جنس الكتاب والميزان والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه
المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا مقترنا به بعيدا من الباطل او بالواجب من التحليل
والتحريم الساعة في تاويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل مجي الساعة قريب يمارون من المماراة
يعني الملاجة لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة
غير مستبعد من قدرة الله لطيف بعباده بر بليغ البر الحرث ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة
والنماء يدلك على المجاز وفرق بين عملي العاملين بان من عمل للاخرة وفق في عمله وضوعفت
حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطي شيئا لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه
وما له نصيب قط في الاخرة ومعنى الهمزة في ام التقرير والتقريع شركاؤهم شياطينهم الذين
زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الذي شرعت لهم الشياطين
وتعالى الله عن الاذن فيه والامر فيه ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاجيل الجزاء او ولولا
العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم
وان الظالمين بفتح الهمزة عطف على كلمة الفصل وبالكسر استيناف ترى الظالمين في الاخرة مشفقين
خائفين خوفا شديدا مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله روضات الجنات انزه
الاماكن فيها عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤون يبشر الله مخففا من البشر
والتبشير الا المودة متصل او منفصل في القربى اي في اهل القرابة منه وروي انها لما نزلت قيل
يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم من قرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما
وفي الحديث شكى علي حسد الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ترضى ان
تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا

وشمائلنا

وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وروي ان الانصار افتخروا بما فعلوا في حق رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمهاجرين فقال العباس وابن الفضل علينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتاهم في مجالسهم وقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله
قال افلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك الم
يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك فما زال يقولها حتى جثوا على الركب وقالوا انفسنا واموالنا
لله ولرسوله فنزلت هذه الآية وقيل المراد من القربى التقرب الى الله يعني تحبون الرسول
تقربا الى الله حسنة يكسبها قال السدي هي محبة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزلت في ابي بكر ومودته له نزد بالنون والياء يعني نضعفها وقرى حسنى وهي مصدر كالبشرى
والشكور في صفة الله تعالى مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيه للتوبيخ كانه قيل اتتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو
اعظم الفرى وافحشها فان يشا الله يختم على قلبك ينسيك القران فلا تبلغهم ولا يكذبوك
وقيل يختم بالصبر حتى لا تجد غصة التكذيب وقيل يختم على قلبك بالصدق والخير وقد فعل به ذلك
قال الزجاج الوقف على كذبا تام قلت والوقف على قلبك تام ويمح الله ابتدا كلام
وانما حذفت الواو من يمحو في المصحف الكريم مراعاة للفظ الوصل والمعنى ان من عادته تعالى ان يمحو الباطل
ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضائه يقبل التوبة يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه ومعنى قبلته منه
اخذته منه وجعلته مبدا قبولي ومعنى قبلته عنه عزلته وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال
بالواجب بالندم عليها وبالعزم ان لا يعاود وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التقصي على طريقه ويعفوا
عن السيئات عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر وقرى تفعلون بالتاء والياء
ويستجيب الذين اي يستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يثيبهم على طاعتهم
ويزيدهم على الثواب تفضلا لبغوا من البغي وهو الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى
مبطرة مأشرة بقدر بتقدير ينزل مشددا ومخففا في الموضعين قنطوا بفتح النون وكسرها وينشر
رحمته اي بركات الغيث ومنافعه الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل
طاعته وفي مصاحف اهل العراق فبما كسبت بزيادة الفاء وفي مصاحف اهل المدينة والشام بغير فاء
الجواري باثبات الياء وحذفها الشفن باثبات الياء وحذفها السفن كالاعلام جمع علم وهو الجبل
العظيم وفي بعض القراءات الجواري كالاعلام من غير ذكر البحر وقرى الريح والرياح فيظللن

بفتح اللام وكسرها وأكد ثبات يوبقهن بكثير ويعلم رفع استئناف ونصب عطف على
محذوف تقديره لينتقم منكم ويعلم وبالجزم على تحريك المجزوم من محيص من محيد من عقابه
ما الأولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه اجتمع
لأبي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطأه الكفرة
نزلت والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده كبائر الإثم أو كبير الإثم
قرأ ثان والمعنى الكبائر من هذا الجنس وعن ابن عباس كبير الإثم هو الشرك هم يغفرون أي هم
الأخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول حلوم الناس والمجيء
بهم وإيقاعه مبتدأ وإسناد يغفرون إليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون استجابوا نزلت في
الأنصار دعاهم الله للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه وأقاموا الصلوة وأتموا
الصلوة شورى مصدر أي ذو شورى والمعنى لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه البغي الظلم
وجزاء سيئة سيئة مثلها كلتا الفعلتين الأولى وجزاؤها سيئة لأنها تسوء من تنزل به
وقيل سمي الثاني سيئة للمقابلة فمن عفا وأصلح بينه وبين خصمه بالعفو والإغضاء فأجره على الله
فعدة مبهمة لا يقاس أمرها في العظم إنه لا يحب الظالمين دلالة على أن الانتصار لا يكاد يؤمن فيه
تجاوز السيئة والاعتداء خصوصا حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو
لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم قال فيقوم
خلق فيقال لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة
بإذن الله بعد ظلمه من إضافة المصدر إلى المفعول ويفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم فأولئك
إشارة إلى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعائب يظلمون الناس
يبتدئونهم بالظلم ويبغون في الأرض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر على الظلم والأذى
وغفر ولم ينتصر وفوض أمره إلى الله إن ذلك منه لمن عزم الأمور وحذف الراجع لأنه مفهوم
من طرف خفي يعني مسارقة في تحريك الأجفان من الخوف من الله من صلة لا مرد أي لا يرده الله بعد
ما حكم به أو من صلة يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده والنكير الإنكار أي ما لكم
من مخلص من العذاب ولا تقدرون أن تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحائف أعمالكم أراد
بالإنسان الجمع لا الواحد لقوله وإن تصبهم سيئة ولم يرد إلا المجرمين لأن إصابة السيئة بما قدمت أيديهم
إنما تستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى والأمن والسيئة البلاء من المرض والفقر والمخاوف فإن الإنسان كفور

الكفران

البليغ ولما ذكروا في الأنبياء أن لوطا وشعيبا من أصحاب البنات وإبراهيم من أصحاب الذكور وعيسى
ويحيى لم يولد لهما ولمحمد الذكور والإناث نزلت لله ملك السموات الآية العقيم الذي لا يولد له إنه عليم
بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم وما كان لبشر وما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا
على ثلاثة أوجه إما على طريق الوحي وهو الإلهام والقذف في القلب أو المنام كما أوحى إلى أم موسى
وإلى إبراهيم في ذبح ولده أو من وراء حجاب مثلا أي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه
وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وكلم الملائكة وإما على
أو يرسل رسولا من الملائكة وأصل الوحي الكلام الخفي بسرعة وروي أن اليهود قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر إليه وإنا لن نؤمن
لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى إلى ربه فنزلت إنه علي عن صفات المخلوقين حكيم
تجري أفعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة وأخرى بغير واسطة إما إلهاما وإما خطابا
وقرئ أو يرسل فيوحي بالرفع والسكون روحا من أمرنا يعني ما أوحي إليه لأن الخلق يحيون به
دينهم كما يحيى الجسد بالروح وقرئ لتهدي بفتح التاء وكسر الدال مخاطبات وبضم التاء
وفتح الدال مبنيا للمفعول وليدعوا بكأنه صراط الله بدل سورة الزخرف مكية وقال مقاتل
إلا قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية وهي تسع وثمانون آية أقسم بالكتاب المبين
وهو القرآن وجوابه إنا جعلناه وهو من الأيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما
من واد واحد ونظيره قوله أي تام وثناياك إنها إغريض المبين البين الذي أنزل عليهم لأنه
بلغتهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي أبان طريق الهدى من طريق الضلالة وأبان ما
يحتاج إليه الأمة في أبواب الديانة إنا جعلناه قرآنا عربيا أنزلناه بلغتكم معاشر العرب
ولعل مستعار لمعنى الإرادة وقرئ أم الكتاب بضم الهمزة وكسرها وهو اللوح علي رفيع
الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة لدينا أي منزلته عندنا منزلة كتاب
هما صفتاه وهو مثبت في أم الكتاب هكذا أفنضرب عنكم الذكر صفحا بضم الصاد وفتحها
في المصدر ومعناه أنهملكم فنضرب عنكم إنزال القرآن أن كنتم بكسر الهمزة للشرط وبفتحها
بحذف الجار وقرئ إذ كنتم وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه والضمير في أشد منهم للقوم المسرفين
لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عنهم ومضى مثل الأولين

اى سلف فى القرآن فى غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التى حقها ان تسير مسير المثل
وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم وقرئ مهدا ومهادا بقدر بمقدار
تسلم البلاد والعباد ولم يكن طوفانا والازواج الاصناف ما تركبون اى تركبونه على ظهوره على
ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر النعمة عليه ان يذكروها فى قلوبهم معترفين
بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم وهو ما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع
رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى
سخر لنا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب فى السفينة قال بسم الله
مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم ٭ وعن الحسين بن على رضى الله عنه انه راى رجلا ركب
دابة فقال الحمد لله الذى سخر لنا هذا فقال أبهذا امرتم فقال وبم امرنا قال ان
تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه مقرنين مطيقين يقال اقرن الشئ اذا اطاقه
وقرئ مقرّنين والمعنى واحد لمنقلبون لراجعون الى جزائه يعنى لم يسخر لنا هذه المراكب الا
لنستادى شكرنا عليها وعلى سائر نعمه ويحاسبنا على ذلك يوم القيمة ويجزينا على وفق اعمالنا جزءا
بضمتين وضمة وسكون ومعناه قولهم الملئكة بنات الله فجعلوهم جزءا له كما يكون الولد
جزءا للوالد لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله
ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا له
من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم انفر الخلق
من الاناث وامقتهم لهن بما ضرب بالجنس الذى جعله له مثلا اى شبها وقرئ مسودا
ومسواد ينشا وينشأ وينشّا ويناشا قراآت اى ينشؤهن على النعومة والزينة
وفيه تنبيه على انه مما يذم غير مبين لا يقدر على اظهار حجة على التمام لنقصان العقل وجعلوا
اى سموا ووصفوا عباد الرحمن فى موضع عباد وعبيد قراآت اناثا واناثا قراءتان اشهدوا
واشهدوا وءاشهدوا وهذا تهكم بهم ستكتب بالتاء والياء جميعا بناء المفعول وبالنون
مع اختلاف اعراب شهادتهم بالجمع والافراد يعنى شهادتهم التى شهدوا بها على الملئكة من انوثتهم
ويسئلون لمضارع الثلاثى والمسائلة يعنى انهم يسالون عن الشهادة فلا يجدون مخرجا عنها
فيعاقبون يكذبون من قبله اى من قبل لهم هذا على امة بكسر الهمزة وضمها فى الموضعين
يعنى طريقة وقيل ملة وقيل دين على آثارهم مهتدون خبران او الظرف صلة لمهتدون

مترفوها

مترفوها جبابرتها الذين اترفتهم النعمة اى ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهى
ويعافون مشاق الدين وتكاليفه مقتدون متبعون اى التقليد لاهل الجهل امر متقادم
قل وقال وجئتكم وجئناكم يعنى اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم
ويوقف على اباءكم لبيان المعنى وهو وقف كاف ويبتدا بقوله قالوا انا بما ارسلتم به اى انا ثابتون
على دين الانبياء لا ننفك عنه وان جئتمونا بما هو اهدى واهدى براء بفتح الباء وضمها وبرئ قرا
الا الذى فطرنى منصوب على انه استثناء منقطع او مجرور بدل من المجرور بمن ويجوز ان يكون الا
صفة بمعنى غير على ان ما فى ما تعبدون موصوفة تقديره اننى براء من آلهة تعبدونها غير الذى
فطرنى وجعلها وجعل ابرهيم كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى قوله اننى براء مما تعبدون
الا الذى فطرنى فى عقبه فى ذريته لا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل
من اشرك منهم ان يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعنى اهل مكة وهم من عقب ابرهيم
بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة
واضحها بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم
عليه السلام ٭ روى ان مشركى مكة قالوا هلا اختير للرسالة ابو مسعود الثقفى او الوليد بن المغيرة
عظيمى القريتين يعنون مكة والطائف نزلت وقالوا الآيات رجل بضم الجيم وسكونها
رحمة ربك اى النبوة ٭ واللام فى ليتخذ لام كى سخريا من التسخير او من السخرية على اختلاف
القرآتين بضم السين وفتحها ورحمت ربك يريد دين الله وما يتبعه من الفوز فى المآب خير
مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر سقفا بفتح السين
وسكون القاف وبفتحها وسكون القاف وبضمها ومعارج ومعاريج والمعارج جمع معرج
او اسم جمع لمعراج وهى المصاعد الى العلالى عليها يظهرون اى على المعارج يظهرون السطوح
يعلونها وسررا بضم الراء وفتحها جمع سرير وان كل ما النافية وباقامة ما النافية مقامها
ولما مشدد الميم وبتخفيفها وباقامة الا مقامها وبكسر اللام مخففا ومن يعش بضم الشين يتكلف العشو
وبفتحها يتحقق فيه الآفة قال اهل اللغة اذا حصلت الآفة فى البصر فالماضى مكسور العين
مفتوح الفاء واللام والمضارع مفتوح العين واذا نظر نظر العشو ولا آفة به فالماضى مفتوح الفاء والعين
والمضارع مضموم العين ومن قرا يعشو فعلى ان من موصولة لا تتضمن معنى الشرط وحق هذا القارئ ان
يقرا نقيض بالرفع والمعنى ومن يعرض عن القرآن نقيض له شيطانا وقيل نسلط وقيل نقدر قال

ابن عباس يسلطه عليه فهو معه في الدنيا والاخرة قيل اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين
فلا يفارقه وانهم ليصدونهم بكسر الصاد وضمها اي وان الشياطين ليصرفون العاشين عن الذكر عن
السبيل المستقيم بالخدع والعاشون يحسبون انهم مهتدون جانا موحد العاشي وثنيه
علي ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه ياليت بيني وبينك بعد المشرقين اي المشرق
والمغرب كالقمرين والعمرين فبئس القرين كنت لي في الدنيا انكم بفتح الهمزة مع ما بعدها
في محل الرفع بالفاعلية يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر
الصعب اشتراكهم لتعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك ان كل واحد
منكم له في العذاب ما لا تبلغه طاقته ولك ان تجعل الفعل للتمني في قوله ياليت بيني وبينك
علي معني ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني مباعدة القرين وقوله انكم تعليل اي ولن ينفعكم
تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر
وتقويه قراءة من قرا انكم بالكسر ٥ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد ويجتهد ويكدح
نفسه في دعا قومه ولا يزيدون علي دعائه الا تصميما علي الكفر فانكر عليه بقوله افانت تسمع
الصم انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر علي هدايتهم واراد انه لا يقدر علي هدايتهم الا هو وحده
ما في قوله فاما بمنزلة لام القسم في استصحاب النون المؤكدة والمعني فان قبضناك قبل ان ننصرك
عليهم ونشفي صدورك وصدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الاخرة وان اردنا
ان نعجل في حياتك بما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا
وقدرتنا لا يفوتوننا وقرئ نرينك بنون خفيفة وثقيلة ٥ وقرئ اوحي بالبناء للمعني
وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الاخر فكن مستمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل
به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي وانه يعني القران لذكر لشرف
لك ولقومك وسوف تسالون عنه يوم القيمة وعن القيام بحقه واسئل من ارسلنا ليلة
الاسرا في المسجد الاقصى حين صلى بالرسول والانبيا عليهم السلام والامر بالسوال تشريف
له وروي انه سجد لله تعالى شكرا ولم يسال لهم يضحكون يسخرون منها ويهزؤن بها
ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة اكبر من اختها يعني التي سبقتها اخذناهم بالعذاب يريد
السنين والطوفان وغيرهما يايه بضم الها وفتحها قراتان وكانوا يستعظمون السحر ويعظمون
اهله فنوهوا الساحر بما عهد بعهده عندك ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة

او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى
ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم
واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فرفع
صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي بينهم فقال اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس
كانت تجري تحت قصوره وفي بساتينه وقيل تحت سريره لارتفاعه ام انا معناه بل انا خير من هذا
الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني موسى عليه السلام وقرئ اما انا خير ولا يكاد يبين اي لا يقدر
على البيان في الكلام ينسبه الى اللثغة التي كانت به وزالت وقرئ القي بالبناء واسورة واساورة
نصبا ورفعا وكانوا اذا ارادوا ان يسودوا الرجل سوروه وطوقوه مقترنين اما مقترنين
به من قولك قرنته فاقترن واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته
حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز آسفونا اغضبونا
سلفا بفتحتين جمع سالف وبضمتين جمع سليف وبضمة وفتحة جمع سلفة يعني امة سلفت
ولما ضرب ابن مريم مثلا اشارة الى قول ابن الزبعرى لما سمع انكم وما تعبدون
الاية وقد تقدم في سورة الانبيا يصدون بكسر الصاد ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا
وضحكا بما سمعوا من ابن الزبعرى وبضم الصاد من الصد واي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق
ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة لغتان االهتنا بهمزتين محققتين بعدها
الف وتليين الثانية وبعدها الف يعنون ان الهتنا عندك ليست بخير من عيسى عليه السلام
فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر الهتنا هينا ام هو وام هذا قراتان ما ضربوه
اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل والغلبة في الحق لا لطلب المميز بين الحق والباطل
بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة دابهم اللجاج ان هو وما عيسى الا عبد كسائر
العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه اية وشرفناه بالنبوة مثلا شيئا يتمثل به في عجب الشان
يخلفون يكونون خلفا فيكم وانه لعلم بكسر العين وسكون اللام الثانية شرط يعلم به فسمي
الشرط علما لحصول العلم به وبفتحهما على التعريف والتنكير بمعنى العلامة وقرئ للذكر وفي الحديث
نزل عيسى ابن مريم على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق عليه ممصرتان وشعر راسه دهين
وبيده حربة يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الفجر فيتاخر الامام فيقدمه

عيسى فيصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب
البيع والكنائس ويقتل الكفار الا من آمن ٥ وقال الحسن رحمه الله الضمير للقرآن فلا
تمترن بها من المرية وهي الشك واتبعون واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل هذا امر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقول هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم او هذا القرآن ان جعل
الضمير في وانه للقرآن عدو مبين ٥ ظاهر العداوة قد بانت عداوته لكم اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع
عنه لباس النور بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات بالحكمة
ان ياتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة يومئذ منصوب وقيل
بعدو اي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا
خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا رأوا ثواب التحابب في الله
والتباغض في الله وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي بن خلف
وعقبة بن ابي معيط يا عبادي باثبات الياء بالاضافة اصل وحذفها اكتفاء بكسرة الدال تخفيف
حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ والذين آمنوا منصوب المحل صفة
لعبادي لانه منادى مضاف اي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين
انفسهم سالمة لطاعتنا تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم
والاكواب جمع كوب وهو الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه
وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك اشارة
الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبر والتي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف
كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول تتعلق باورثتموها وقرئ ورثتموها منها تأكلون
من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة
بها لا يفتر لا يخفف والضمير في فيه للعذاب ومن قرأ فيها فالضمير لجهنم والمبلس اليائس
الساكت سكوت يائس من فرج ٥ وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم فيبقى
فيه خالدا لا يرى ولا يرى وقرأ علي رضي الله عنه يا مال بحذف الكاف مكسور اللام وقرأ
ابو السرار بضم اللام مع الحذف ليقض علينا ربك ليميتنا ماكثون لابثون فيه وقرئ جئناكم
وجئتكم بالحق كلام الله بدليل قراءة من قرأ جئتكم بالحق ويجب ان يكون في قال ضمير الله
لما سألوا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله عز وجل بذلك كارهون لا يقبلونه وينفرون

منه ام ابرموا احكموا يعني مشركي مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى
الله عليه وسلم فانا مبرمون كيدنا السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال
والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة عندهم
يكتبون ذلك العابدين المعظمين وقيل الآنفين من قولهم عبد يعبد بكسر العين في الماضي
وفتحها في المستقبل اذا انف ومن قرأ عبدين فهو مثل حذرين وفرهين وقيل ان هي ان نافية
والمعنى ليس للرحمن ولد والعابد بمعنى الموحد استعمل لنفي الولد وقيل معنى العابدين الجاحدين
وحكي عبدني حقي اي جحدني ولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما فرد سبحان نزه ذاته موصوفا
بربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام ولو
كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبيره خوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون ٥ وفي بعض القراءات الله مكان اله في الموضعين والمعنى انه يعبد
فيهما وقرئ يرجعون بالتاء والياء ويحشرون بالياء مكانه ولا يملك آلهتهم الذين يدعون من
دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو
توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة واتقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وكفوا
استثناء منقطعا ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ
يدعون بالتاء والياء وفتح الدال مشددة من الادعاء وقيله نصب وجر ورفع فالنصب عطفا
على محلهما عن الاخفش وعنه قال قيله وعن الزجاج عطف على محل الساعة كما تقول عجبت
من ضرب زيد وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وقال
ابو القسم الزمخشري والاقوى من ذلك والوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه
والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام
اي تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير في وقيله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله رفع وتعظيم لدعائه والتجائه اليه سورة الدخان
مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا الآية وهي سبع وخمسون آية وقيل تسع وخمسون
آية ٥ ليلة مباركة هي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان وقد انزل الله القرآن جملة من السماء

السابعة ليلة القدر الى السماء الدنيا فنقله السفرة الى الكتاب ثم فرق في التنزيل يفرق
بنا المفعول مشددا او مخففا وبنا الفاعل مخففا يبين ويفصل امر حكيم ذي احكام امرا
من عندنا اي كائنا من لدنا وقرا الحسن بن علي امر مرفوعا اي هو امر وقرا الحسن رحمة
بالرفع على تلك رحمة والنصب مفعول له ذكر رب اباكم الاولين رب السموات
بالرفع خبر وبالجر بدل فارتقب فانتظر يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته يوم
تاتي مفعول به لارتقب وقيل مفعول فارتقب محذوف اي فارتقب النقمة وقال علي
رضي الله عنه في الدخان انه ياتي من السما قبل يوم القيمة فيدخل في اسماع الكفار فيصير راس احدهم كالجنيذ
ويعتري المومن منه كهيئة الزكام وتصير الارض كلها كبيت اوقد فيه نارا اربعين يوما وعن ابن مسعود
لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وارملوا بالسنين كان الرجل يرى بين السما والارض
الدخان من شدة الجوع وكان يحدث غيره فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان الذي يرى فذلك قوله
تعالى بدخان مبين يغشى الناس ربنا اكشف اي يقولون ذلك ومعنى يغشى الناس يشملهم
ويلبسهم انا مومنون موعدة ان كشف عنهم العذاب انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون
ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب
الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما
اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون ربما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه
من التضرع والابتهال نبطش لمضارع البطش بضم الطا وكسرها قراة العامة وعن الحسن ضم وكسر
الطا البطشة الكبرى يوم بدر او القيامة انا منتقمون منهم في ذلك اليوم فتنا مشدد التاء
من التفتين ومخففا من الثلاثي رسول كريم هو موسى عليه السلام ادوا الي في معنى ارسل
معنا بني اسرائيل رسول امين قد ائتمنه الله على رسالته ووحيه وان لا تعلوا اي لا تستكبروا
على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله بسلطان مبين بحجة واضحة عذت
مقرو بالاظهار والادغام ان ترجمون ان تقتلون فاعتزلون ذروني وتنحوا عني ان هؤلاء بالكسر
والفتح وفاسر بالقطع والوصل رهوا ساكنا وقيل منفتح الطرقات واسعها وكان الماء
قد ركب بعضه بعضا وظهرت الطرقات فجاوزتهن بنو اسرائيل فامر موسى ان تخلى البحر على هيئته

رب السموات

الحالة

الحالة ليدخل فرعون وقومه ليهلكوا انهم بالفتح والكسر ونعمة بفتح النون بمعنى التنعم وبكسرها
بمعنى الانعام وقرئ فكهين وفاكهين قوما اخرين ليسوا منهم في شي من قرابة ولا دين ولا
ولاء وهم بنو اسرائيل بكت في الحديث اذا مات المومن بكا عليه مصلاه وآثاره في الارض
ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السما فنفى الله ذلك عن آل فرعون وقال الحسن تبكي
الملائكة في السموات لموت المومن ويبكي المومنون في الارض عليه وليس ذلك لكافر منظرين
لما جا وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر او لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا العذاب المهين
ما كانوا فيه من القبط من فرعون بدل من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا مهينا
لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون تقديره من العذاب من عذاب فرعون حتى
يكون المهين هو فرعون وفي قراة ابن عباس من على صيغة الاستفهام فرعون بالرفع على
التحقير له عاليا من المسرفين كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا
كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا الضمير
في اخترناهم لبني اسرائيل على علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا
ويجوز ان يكون معناه مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على
العالمين على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبيا منهم من الايات من نحو فلق البحر
وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرها ذلك بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو
بالنعمة كما يبلو بالمصيبة هؤلاء اشارة الى كفار قريش بمنشرين بمبعوثين يقال انشر
الله الموتى ونشرهم بمعنى اذا بعثهم فاتوا بابائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احيا من مات
من ابائنا بسوالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى
حق تبع هو الحميري الذي كان مومنا وقومه كفارا وقيل لملوك اليمن التبابعة
كما قيل لملوك الفرس الاكاسرة ولملوك الروم القياصرة ولملوك مصر الفراعنة وما بينهما
رجوع الى المعنى وبينهما اللفظ يعني وما بين الجنسين ميقاتهم رفع خبره والاسم يوم الفصل
ومن نصب رفع يوم عكس لا يغني مولى اي مولى كان من قرابة او غيرها عن مولى اي
مولى كان شجرت مقرو بفتح الشين وكسرها وبتثليث الجيم ايضا وروي انه لما نزل اذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى فان اهل اليمن يسمون اكل التمر

بالزبد الزقوم فدعا ابو جهل بتمر وزبد وقال تزقموا هذا الذي يخوفكم به محمد فنزل ان
شجرة الزقوم الاثيم الفاجر كثير الاثام وكان ابو الدرداء يقرئ رجلا فجعل الرجل يقول
طعام اليتيم فقال له قل طعام الفاجر كالمهل معترو بفتح الميم وضمها وهو دردي
الزيت تغلي بالتاء والياء والحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه فاعتلوه بكسر التاء وضمها
وفتحها فقودوه بعنف وغلظة وهو ان يوخذ بتلبيب الرجل فيجر الى حبس او قتل الى سواء
الجحيم الى وسطها ومعظمها ذق انك انت العزيز الكريم هزؤا به وتهكما
اي يقال له ذلك يومئذ وروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
جبليها اعز ولا اكرم مني والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا فنزلت وقرى
انك بفتح الهمزة وكسرها تمترون تشكون او تتمارون وتتلاحون مقام بالفتح موضع القيام
وبالضم موضع الاقامة امين يامن الرجل فيه سندس هو مارق من الديباج واستبرق
هو ما غلظ منه وهو تعريب استبر حور جمع حوراء وهي المراة شديدة سواد العين شديدة
بياضها ومن نون فاصل ومن اضاف خففه وقرا عبد الله بعيس مكان بحور والعيناء البيضا
تعلوها حمرة لا يذوقون فيها الموت بنصب الموت ومن قرا لا يذاقون برفعه وعن عبد الله
لا يذوقون فيها طعم الموت ووقاهم مشدد القاف ومخففها فضلا بالنصب والرفع من ربك
وثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار يسرناه سهلناه حيث انزلناه
عربيا بلسانك بلغتك ارادة ان تفهمه قومك فيتذكروا فارتقب ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك
متربصون بك الدوائر سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون اية وقيل ست وثلاثون اية
ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم
ايات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق واما قوله
ايات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين سوا نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان
وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في اختلاف الليل والنهار والنصب في ايات واذا رفعت
فالعاملان الابتدا وفي عملت الرفع في ايات والجر في واختلاف وقرا ابن مسعود وفي
اختلاف الليل والنهار وقرى اية وايات فيها وقرى الريح والرياح من رزق من
مطر لانه سبب الرزق تلك اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات ايات الله ونتلوها
في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل معنى الاشارة وقرى يتلوها والتنا بالتاء والياء

بالنون م

الافاك الكذاب والاثيم المبالغ في اقتراف الاثام وقد تقدم ذكرهما يصر يقبل على كفره ويقيم عليه
مستكبرا عن الايمان بالايات كان مخففة وفيها ضمير الشان والورا اسم للجهة التي يواريها الشخص
من خلف او قدام ما كسبوا من الاموال في رحلتهم ومتاجرهم هذا هدى يريد القران اي هذا القران
كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل الرجولية والرجز اشد العذاب اليم بالرفع نعت
للعذاب وبالجر وصف رجز جميعا منه تعني من فضله وانعامه وقرا ابن عباس منة مصدر
وابن محارب منه على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدا محذوف
اي ذلك او هو منه يغفروا يتجاوزوا لا يرجون ايام الله لا يخشون عقوباته ليجزي بالنون والياء
بنا الفاعل بنصب قوما وبضم اليا بنا المفعول برفعه وجا نصبه على وليجزي الجزاء قوما الكتاب
التورية والحكم والحكمة والفقه وفصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة من
الطيبات ما احل الله لهم والطاب من الارزاق بينات ايات ومعجزات من الامر من امر الدين فما وقع
بينهم الاختلاف في الدين الا من بعد ما جاهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا
لبغي حدث بينهم اي لعداوة وحسد على شريعة على طريقة ومنهاج واضح من الامر من امر الدين
فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهوا الجهال ودينهم المبني على
هوى وبدعة وهم روسا قريش حين قالوا ارجع الى دين ابائك ولا توالهم انما يوالي الظالمين من
هو ظالم مثلهم واما المتقون فوليهم الله وهم موالوه وما ابين الفضل بين الولايتين هذا القران
بصائر للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب وهدى من الضلالة
ورحمة من العذاب لمن امن وايقن وقرى هذه بصائر اي هذه الايات ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها انكار الحسبان اجترحوا اكتسبوا ان نجعلهم ان نصيرهم ومفعوله الاول الضمير
والثاني الكاف والجملة التي هي سوا محياهم ومماتهم بدل من الكاف ومن قرا سوا بالنصب اجرى
مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية ومن قرا ومماتهم بالنصب جعل محياهم
ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اي سوا في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي
المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احيا حيث عاش هولا على القيام
بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي ومماتا حيث مات هولاء على البشرى بالرحمة والوصول
الى ثواب الله ورضوانه واولئك على الياس من رحمة الله والوصول الى ما اعد لهم ولتجزى
معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق الله السموات والارض

ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس الهه والهه على علم بعلمه بالدلايل وكيفية الاستدلال بها
غشوة وغشوة قرئا بالحركات الثلاث في العين تذكرون مشدد الذال بالادغام واصله
تتذكرون وبه قرأ عبد الله وقرى بتخفيف الذال نموت ونحيى نموت نحن ونحيا او لادنا او نموت
بعض ونحيا بعض او يصيبنا الامران الموت والحياة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها
وليس وراء ذلك حياة ومن ثم نون نحيا قبل المفعول الا الدهر الا الزمان وفي بعض القرآت
الا دهر يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الليالي والايام
هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله وكانوا يضيفون
كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه
السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر
حجتهم مقرونا نصبا ورفعا على تقديم خبر كان وتاخيره جاثية باركة على الركب مستوفزة وقرى
من يسئل التا بالذال مقول جاذية وهي اشد استيفازا كل امة الثاني نصب بدله ورفع
ابتدا كتابها صحايف اعمالها نستنسخ نستكتب الملائكة في رحمته في جنته وجواب اما
الثانيه محذوف تقديره فيقال لهم الم تكن اياتي وقرى والساعة رفع ونصب ننساكم
نتركم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشي المنسي غير
المبالي به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم هذا ولم تخطروه بباله كالشي الذي يطرح نسيا منسيا
لا يخرجون بالناس ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد اى
فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شي من السموات والارض والعالمين وله الكبرياء اى
العظمة سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلاثون اية وقيل خمس وثلاثون ايه ٣٥ الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين
كفروا عما انذروا من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون
به ولا يهتمون بالاستعداد ويجوز ان يكون ما مصدرية اى عن انذارهم ذلك اليوم من قبل
هذا اى من قبل هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال
الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله تعالى الا وهو ناطق بمثل ذلك فائتوا
بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله تعالى او اثارة من
علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين وقرى اثرة بفتحات ثلاث اى من شي

أو أثرة به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم وقرى اثرة بسكون الثا مع الحركات
الثلاث في الهمزة فالكسر بمعنى الاثرة وبالفتح المرة من مصدر أثر الحديث اذا رواه والضم اسم ما
يؤثر به كالخطبة اسم ما يخطب به ومن اضل استفهام معناه الانكار اى لا احد اضل ممن يدعو من
دون الله من لا يستجيب له وقرى ما لا يستجيب وقرى يدعو غير الله من لا يستجيب له واللام في
للحق مثلها في قوله الذين امنوا لو كان خيرا اى لاجل الحق ولاجل الذين امنوا ان افتريته على سبيل
الفرض لعاجلني الله بالعقوبة فلا تملكون لي فلا تقدرون ان تمنعوا مني من عذاب الله شيا تفيضون فيه
تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به
شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود بدعا بكسر البا
وسكون الدال شبا بديعا وبفتح الدال ذا بدع والمعنى ما كنت اول من ارسل وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم قال ابن عباس والضحاك هي منسوخة بقوله انا فتحنا الايات وقيل ليست بمنسوخة
لانها خبر قال الحسن والمعنى ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا يعني من مرض وصحة وخصب
وجدب وغير ذلك وقيل المعنى ما ادري ما يفرض علي وعليكم من الفرايض وقال الكلبي
ضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين فقالوا الى متى نكون هذا فنزل وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم وقيل سالوه الهجرة فنزل اى ما ادري انزل بمكة او اومر بالخروج ويفعل
ويوحي قريبا بالبنا وشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما نظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اشهد انه ليس بوجه كذاب ثم قال اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول
اشراط الساعة وما طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام
اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة
فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه واذا سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد
انك رسول الله حقا والضمير في مثله للقران يريد ما في التورية وروي ان الكفار قالوا عامة
من يتبع محمدا اسقاط الناس ولو كان ما جاء به حقا ما سبقنا اليه فنزل وقال الذين كفروا للذين
امنوا اى لاجلهم واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه
كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك
قديم اى متباعد وقولهم افك قديم كقولهم اساطير الاولين ومن قبله مقدم ولمن الخبر كتاب رفعا
وبصيغة التعميم ونصب كتاب والمعنى اعطينا الذين قبله التوريه اماما قدوة يؤتم به في دين الله

وشرايع كما يؤتم بالامام ورحمة لمن امن به وعمل بما فيه وهذا القران كتاب مصدق لكتاب موسى او
لما بين يديه وقد تقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في
مصدق وقرئ لينذر بالياء والتاء مضمومتين مكسور الدال وبفتح التاء والدال والذال وبشرى في محل
النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما
واحسانا كرها بفتح الكاف وضمها وهما لغتان في معنى المشقة وانتصابه على الحال اي ذات كره
او صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله وفصله اي ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا وهذا
دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع حولين وقرئ حتى اذا بلغ اذا استوى وبلغ
وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستو في السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف
على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته
الاربعون وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد الاربعين والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة
التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل
الصالح هو الصلوات الخمس واصلح لي في ذريتي هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم يتقبل
ونتجاوز بالنون وبالياء بالبناء على اختلاف اعراب ما بعد تمام الاية في اصحاب الجنة اي معدودين فيهم
وداخلين في زمرتهم نزلت الاية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابيه ابي قحافة وامه ام الخير واولاده
ولم يكن في الصحابة من اسلم هو وابواه واولاده وزوجته غيره والذي قال لوالديه مبتدأ خبره اولئك الذين
حق عليهم القول قال الحسن نزلت في كافر جاحد للبعث عاق لوالديه ومضت قرآت اف
اتعدانني منونين بكسر الاولى وفتحها وبنون واحدة مشددة ومخففة قرآت ان اخرج
بالبناء يعني من القبر بعد الموت وقد خلت القرون مضت ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يقولان الغياث
بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعا عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على
الايمان لا حقيقة الهلاك امن امر بالايمان ان بالفتح بحذف الباء الجارة وبالتشديد ابتداء في امم
نحو قوله في اصحاب الجنة ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا اي منازل ومراتب
من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما وليوفيهم بالياء ضمير لله تعالى وبالنون
باضمار يقال اذهبتم طيباتكم بهمزتين وبالاستفهام بالف بينهما وبدونها وبالف واحدة استوفيتموها
واطلقتموها وقرئ مكان الهون الهوان تفسقون بضم السين وكسرها الاحقاف جمع حقف وهو
رمل مستطيل يعوج من احنا وهي موضع باليمن يقال له الشحر بين عمان ومهرة مشرف على

البحر لتافكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها قال انما العلم جواب لقولهم فاتنا بما تعدنا ابلغكم
لمقاصد الابلاغ والتبليغ الضمير في راوه لما تعدنا او مبهم تفسيره عارض [illegible] السحاب يعرض
في افق السماء بل هو اضمر فيه القول وفي بعض المصاحف قال هو وعن عبد الله قل هو وقرئ قال
هود بل هو وقرئ بل ما استعجلتم به هي ريح اي قال الله قل تدمر كل شيء تهلك من نفوس
عاد واموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ تدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك
لا يرى الا مساكنهم بالتاء على الخطاب بنصب مساكنهم وبناء المفعول بالتاء والياء ورفعها وروي ان الريح كانت
تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كانها جرادة ان نافية اي في ما مكناكم فيه الا
ان ان احسن في اللفظ لما جاء في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع ويؤول بانا مكناهم
في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول من شيء اي من شيء من الاشياء وهو القليل منه ما حولكم
يا اهل مكة من القرى من نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرها والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم
يرجعون والقربان ما تقرب به الى الله تعالى اي الهة وهم شفعاء متقربا بهم الى الله بل ضلوا بل غابوا عن نصرهم
وذلك اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم الهة
وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب وافكهم مقرو بالاسم فعا خبر وبفعل ماض مشدد
الفاء ومخففها اي صرفهم عن الحق وبهمز ممدود من المفاعلة وبالتاسع بكسر الفاء وضم الكاف وزن الفاعل صرفنا
مشددا من التصريف ومخففا من الصرف اي امكناهم واقبلنا بهم نحوك والنفر عدد دون العشرة
وروي ان مسترقة السمع من الجن لما رجموا بالشهب ولم يبصروا مثله قبل ذلك قالوا ما هذا الا لامر
حدث فنهض سبعة من اشرافهم يضربون وينظرون الى الافاق يتجولون منهم زوبعة فبلغوا
تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي في جوف الليل او في صلاة
الفجر فاستمعوا القراءة وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه
وقيل امر الله تلك الليلة ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فقال لمن معه اني امرت ان اقرأ على الجن مرتين
او ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود فانطلق معه ثم خط له وقال لا تخرج حتى اعود اليك ثم مشى غير
بعيد فلبروا وافتتح القراءة قال ابن مسعود رضي الله عنه فسمعت لغطا شديدا واسودة غشيته
حتى حالت بيني وبينه ثم انقطعوا انقطاع قطع السحاب فلما رجع قال لي هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا
سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك الجن دعوتهم الى الحق وقرأت عليهم القران فامنوا قالوا
انصتوا قال بعضهم لبعض ذلك فلما قضي بناء المفعول فرغ منه وبناء الفاعل اتم يعني الرسول

قضاء

قراه وقال عطا كانوا يهودا ولم يسمعوا بعيسى فلذلك قالوا من بعد موسى ﴿داعي
الله﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿فليس بمعجز﴾ اي لا ينجي منه مهرب ولا يسبق قضاء سابق ﴿بقادر﴾ في محل الرفع
لانه خبر ان يدل عليه قراءة ابن مسعود قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الاية على ان
وما في حيزها وقرئ يقدر ﴿ولم يعي﴾ بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول
﴿اليس هذا بالحق﴾ اشارة الى العذاب ﴿اولوا العزم﴾ ارباب الجد والصبر وهم نوح وابرهيم
واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى فيكون من على هذا للتبعيض ويجوز
ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة للرسل كلهم ﴿ولا تستعجل لهم﴾ لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع
عليهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها
ساعة من نهار ﴿بلاغ﴾ هذا بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول ومن
نصب بلاغا اضمر فعلا وقرئ بلغ ﴿يهلك﴾ بفتح اليا وكسر اللام وفتحها وبنا المفعول وبالنون بضم
وكسر اللام ﴿الا القوم الفاسقون﴾ الخارجون عن الاتعاظ والعمل بموجبه سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية عن مجاهد
وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية وهي سورة القتال وهي تسع وثلاثون وقيل ثمان وثلاثون وقيل اربعون اية
﴿وصدوا﴾ اعرضوا وامتنعوا من الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم عنه ﴿اضل اعمالهم﴾ ابطلها والضمير لله تعالى
واما لهم ما عملوا في كفرهم مما كانوا يستونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ
الجوار وقيل ابطل ما عملوا من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿والذين امنوا﴾ قال مقاتل ناس من قريش
وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب وقيل هو عام ﴿والذين امنوا بما نزل على محمد﴾ اختصاص
للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما لانه لا يصح
الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله ﴿وهو الحق من ربهم﴾ وقرئ نزل مشددا
بالبناء ومخففا بنا الفاعل وانزل بنا المفعول ﴿كفر﴾ ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم
من الكفر والمعاصي برجوعهم عنها وتوبتهم ﴿واصلح بالهم﴾ اي شانهم وحالهم ﴿ذلك﴾ مبتدا وما بعده خبر
اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني بسبب اتباع هولا الباطل وهولا
﴿الحق﴾ ﴿الباطل﴾ ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس
امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس
ليعتبروا بهم ﴿فاذا لقيتم﴾ من اللقا وهو الحرب ﴿فضرب الرقاب﴾ خبر اريد به الامر ﴿اثخنتموهم﴾ اكثرتم فيهم
القتل ﴿فشدوا الوثاق﴾ بفتح الواو وكسرها امرا بالاسر ﴿منا﴾ اي تمنون عليهم منا اي تطلقونهم ﴿فدا﴾

تفدون

خسف

تفدون انفسهم وجاز فيه فتح الواو ومدا او مقصورا ﴿حتى تضع الحرب اوزارها﴾ يريد الفراغ من القتل
ثم منهم من صرفه الى ثنا لبس بذلك ولم يجوز بعضهم المن والفدا ومنهم من قال الى اخر الابد واوزار
﴿الحرب﴾ آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع ﴿ذلك﴾ اي الامر ذلك او افعلوا ذلك
﴿لانتصر منهم﴾ لانتقم منهم ببعض اسباب الهلاك من خسف او غيره ﴿ولكن﴾ امركم بالقتال ﴿ليبلو﴾
المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين
بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ ﴿قتلوا﴾ بالتشديد والتخفيف
بالبناء وقاتلوا بفعل ماض من المقاتلة ﴿يضل﴾ مضارع الاضلال والضلال بالبناء مع اختلاف
اعراب ما بعده ﴿عرفها﴾ طيبها او اعلمها لهم وبينها كما يعلم كل احد منزله ودرجته من الجنة
﴿ان تنصروا الله﴾ يعني دينه ﴿ينصركم﴾ على عدوكم ويفتح لكم ﴿ويثبت اقدامكم﴾ في مواطن الحرب او على
محجة الاسلام ﴿والذين كفروا﴾ يحتمل الرفع على الابتدا والنصب بما يفسره ﴿فتعسا﴾ سقوطا
على الوجه والعطاف في الامر قال ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الاخرة التردي في النار
﴿كرهوا﴾ القران وما انزل الله من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان
في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم ﴿دمر﴾ اهلك ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به
والمعنى دمر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم ﴿امثالها﴾ الضمير
للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله سنة الله في الذين خلوا ﴿مولى
الذين امنوا﴾ وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي مكان مولى الاول ﴿يتمتعون﴾ ينتفعون بمتاع
الدنيا اياما قلائل ﴿ويأكلون﴾ غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها
غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح ﴿مثوى لهم﴾ منزل ومقام ومصير قرية وكاين واراد بالقرية
اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قوم كانوا اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم
ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك ﴿بينة من ربه﴾ يعني محمدا عليه الصلاة والسلام ﴿زين له سوء
عمله﴾ ابو جهل واضرابه من رؤسا الكفار وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه ﴿مثل الجنة﴾
صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وهو كلام في صورة الاثبات
ومعنى النفي والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه
وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد
في النار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار او قراءة على امثال الجنة ﴿آسن﴾ بالمد والقصر متغير

لم يتغير كما تتغير البان الدنيا فلا يعود قارصًا ولا خازرًا ولا ما يكره من الطعوم لذة بالحركات الثلاث صفة للخمر والانهار او العلة اي لاجل لذة الشاربين مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ماءً حميمًا قيل اذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاءهم ومنهم اي ومن المنافقين والكفار وكانوا يحضرون مجلسه فلا يعون كلامه لقلة مبالاتهم ثم اذا خلوا باصحاب الرسول استخبروهم آنفًا بمد وقصر اي الآن تقواهم اعطاهم ثواب التقوى او وفقهم للتقوى وقال البلخي رحمه الله لهم ما يتقون وعن علي الله اعطاهم مكان اتاهم ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة وقرى ان بفتح الهمزة وفتح اليا من ياتيهم وعلى الشرط وحذف اليا للجزم ويوقف على الساعة بغتة بفتح الغين وسكونها وهو فتح من شدة الناس اشراطها علاماتها وقيل مبعث محمد خاتم الانبيا صلى الله عليه وسلم منها وانشقاق القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ذكراهم ابتدا وانى لهم الخبر والضمير المرفوع في جاءتهم للساعة والتقدير فانى لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله لما ذكر حال المومنين وحال الكفر قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هولاء وشقاوة هولاء فاثبت على ما عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنب من على دينك والله يعلم متقلبكم في معاشكم ومتاجركم وحيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم في محياكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم وكان الانصار يتمنون القتال بالسنتهم ويقولون لولا نزلت سورة في معنى الجهاد فلما امروا به كرهه بعضهم فنزل ويقول الذين امنوا الايه وكل اية فيها الامر بالقتال فهي محكمة لم تنسخ وقرا عبد الله محدثة مكان محكمة والمراد حدوث النزول ومنهم من قرا سورة وذكر من غير توسط محكمة ولاما ينوب عنها الذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام نظر المغشي عليه من الموت اي تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي من القرب ومعناه الدعا عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستانف اي قالوا امرنا طاعة وقول معروف ويشهد له قراءة ابي ويقولون طاعة فيوقف على هذا على فاولى لهم وعن ابن عباس ان قوله لهم طاعة اخبار عن الله عز وجل عن المنافقين والمعنى لهم طاعة

اولى

وقول معروف وقيل وجوب الفرائض عليهم فاذا انزلت الفرائض عليهم نزولها فيوقف على فاولى وقيل ان طاعة نعت لسورة على تقدير فاذا انزلت سورة ذات طاعة فلا توقف على هذا على فاولى لهم ومنهم من قرا اولى بالاحق عزم الامر جد وثبت صدقوا الله في ايمانهم او فيما زعموا من الحرص على الجهاد ومن قرا وكتم مكان تولستم فالمعنى جعلتم ولاة والتولي الاعراض عن الحق او القيام بالامر وقرى توليتم بضم التا والواو اي تولاكم ولاة ظلمة تقطعوا مضارع التقطيع والتقطع بنا الفاعل اقفالها بفتح الهمزة وكسرها جمع قفل سول واملى قرا بالبنا ومن سكن اليا من املى على ضم الهمزة فهو حكاية النفس ومعنى سول لهم سهل لهم ركوب المعاصي ومعنى املى لهم مد لهم في الآمال والاماني كرهوا ما انزل الله القايلون اليهود والمنافقين وبالعكس يعني كرهوا نزول القران على محمد صلى الله عليه وسلم او بلا اله الا الله او ترك القتال وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في المظاهرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تامرون به او في بعض الامر الذي يهمكم اسرارهم بكسر الهمزة مصدر وبفتحها جمع سر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ توفتهم فعل ماض من التوفي ومن جعل مكانه توفاهم فيحتمل الماضي والمضارع بحذف احدى التائين وقال ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الا ضربت وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف ما اسخط الله من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه يعني ما هو سبب رضاه من اتباع الحق واظهار الاسلام يخرج الله اضغانهم يخرج احقاد قلوبهم بالوحي لاريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامتهم وهو ان يسمهم الله تعالى بعلامة يعرفون بها قال انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية منافق وكان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة ثم اصبحوا وعلى جبين كل واحد مكتوب هذا منافق لحن القول اسلوب الكلام ووجهه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحا ليلا يفطن له صاحبك كالتعريض والتورية ولنبلونكم ونعلم ونبلو مقروات باليا والنون وقرا يعقوب نبلو باسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وكان

الفضيل اذا قرأ هذه الآية يقول اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا
وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم باطلة وهم قريظة والنضير او سيبطل كيدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هم رؤساء
قريش والمطعمون يوم بدر ولا تبطلوا اعمالكم اي ولا تحبطوا الطاعات بالكبائر
وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة والشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل
الحسنات ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا فلا
تضعفوا وتذلوا للعدو ولا تدعوا الى السلم بكسر السين وفتحها مع سكون اللام وبفتحهما معا
ولا تدعوا الى الصلح وانتم الاعلون اي الاغلبون الاقهرون والله معكم اي ناصركم وقرئ ولا
تدّعوا بفتح الدال مشددة وحرف النفي وهو من قولهم ادّعى القوم وتداعوا اذا دعوا
يتركم مضارع الوتر وهو الافراد ويقال لمن اخذ ماله او قتل قرينه وتر اي فرد منه
فيحفكم يجهدكم وتستأصل اموالكم والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في
المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه استأصله وقرئ ونخرج بالياء والتاء الفاعل
ورفع اضغانكم وبضم الياء وبالنون من الاخراج ونصب اضغانكم والضمير في يخرج لله تعالى اي يضغنكم
بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضغان هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم
الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا
فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كأنه قيل الدليل على انه لو
احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال
ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله فانما يبخل عن نفسه يقال بخلت عليه
وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه لحاجته اليه فهو الغني الذي
تستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا
وتتقوا يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير
متولين عنهما قيل هم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس كندة والنخع وعن الحسن العجم وعن
عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم فضرب بيده على
فخذ سلمان وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا اي معلقا بالثريا لتناوله رجال
من فارس سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية انا فتحنا لك في مرجع النبي صلى الله

بلغ

عليه وسلم من الحديبية عدة له بفتح مكة وجيء بلفظ الماضي لان الموعود من الله تعالى في تحققه
كانه واقع وقال الكلبي اراد صلح الحديبية وفي الحديث ان بعض الصحابة رضي الله عنهم قال لما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلح ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال عليه
الصلاة والسلام بئس الكلام هذا اعظم الفتوح فقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم ويسألوكم
القضية ورغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقال الشعبي اصاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الحديبية ما لم يصب في غيرها بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر ولقد نزح ماء
الحديبية حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فجاشت بالماء حتى امتلأت
ولم تنفد بعده وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة
والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته
ومتشعب منه وقيل قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل
ليطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة والمراد بذنب الرسول زلاته التي عوتب عليها كالاعراض
عن الاعمى حين جاءه ورؤساء الكفار عنده وتقليب الخاتم ونحو نصرا عزيزا اي فيه عز ومنعة
السكينة الثبات والطمأنينة بالصلح بعد القتال والامن بعد الخوف ليزدادوا ايمانا الى ايمانهم
او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشرائع ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقرونا
الى ايمانهم وهو التوحيد وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزداد ايمانهم ولله جنود السموات
والارض يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين
بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم ويظهر السوء ما انطوى عليه قلوبهم ان الرسول لا يظفر بقريش
ولا يرجع اليهم دائرة السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم
والسوء الهلاك والدمار وقرئ بفتح السين وضمها لتؤمنوا وما بعده بالخطاب والغيبة
وتعزروه تقويه بالنصر واصله المنع وتوقروه التعظيم والضميران الاولان للرسول وضمير تسبحوه
لله تعالى وقيل الضمائر كلها لله تعالى والمراد بتعزير الله تعزير دينه وتوقير رسوله ومن قرأ تعززوه بالزاي
مشددا ومخففا فهو من الاعزاز والتعزيز بكرة واصيلا عن ابن عباس صلاة الفجر وصلاة الظهر
والعصر ان الذين يبايعونك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الخروج الى مكة عام الحديبية معتمرا
استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البادية ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له

لحرب او تصدوه عن البيت واحرم هو واصحابه وساق الهدى ليعلم انه لا يريد حربا وانما خرج
زائرا للبيت فتثبط له بعضهم رغبة في رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلقا بوعد النصر وتثاقل
كثير منهم وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه وظنوا انه يهلك في
وجهه ولا يرجع الى المدينة فاعتلوا بشغلهم في مهمات اهلهم وعمارات عقارهم وسار عليه
السلام مع من وافقه فنزل بالحديبية وبعث رسولا الى مكة يقال له خراش بن امية الخزاعي
يعلمهم انهم معتمرون حتى يأمنوا القتال فهموا بقتله فرجع واراد ان يبعث عمر بن الخطاب رسولا
اليهم فقال له عمر اني اخافهم على نفسي لما عرفت من عداوتي وما بمكة من عدوي ولكني ادلك
على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فاتاهم فخبرهم انه لم يات لحرب
وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما له فوقروه فقالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال
ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فارجف بقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وكان معه
الف وخمس مائة وخمسة وعشرون رجلا وقعد تحت سمرة وبايعوه على الموت دونه وعلى ان
لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض ونزلت فيهم
ان الذين يبايعونك وهي بيعة الرضوان واضاف الله تعالى بيعتهم تلك الى نفسه تعظيما له واشعارا
بان بيعة الرسول بيعته يد الله فوق ايديهم تصوير لتلك الاضافة وقرئ ملك
بضم الكاف وفتحها وفسنؤتيه بالياء والنون وشغلتنا مشدد الغين ومخففا وضرا
بضم الضاد وفتحها والى اهليهم بغير ياء ومع الياء وزين بالبناء للمخلفون من تخلف عن الحديبية قالوا
شغلتنا اعتذار اليه بعد رجوعه فشهد الله بنفاقهم فمن يملك لكم من مشيئة الله وقضائه
ان اراد بكم ما يضركم من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة والبور الهلكى جمع
بائر ۞ ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى خيبر رغب المخلفون عن الحديبية
في المسير معه فيصيبوا منه مغانم هي غنائم خيبر كلام الله هو اسقاطهم عن ديوان الغزاة
بقوله تعالى فلن تخرجوا معي الاية وقرئ كلم الله صيغة جمع تحسدوننا بكسر السين وضمها لغتان
والمعنى تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم لا يفقهون لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور
الدنيا دون امور الدين قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية قوم اولي باس شديد بنو
حنيفة قوم مسيلمة الكذاب واهل الردة قاتلهم الصديق رضي الله عنه بجنود المسلمين وقيل فارس

والروم

فارس والروم دعا الى قتالهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه والاية تدل على خلافة الشيخين حيث
قرنت بطاعة الداعي الوعد وبمعصيته الوعيد ۞ وقرأ ابي رضي الله عنه او يسلموا بالجزم ومعناه
الى ان يسلموا ومن قرأ او يسلمون جعله معطوفا على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة
واما الاسلام لا ثالث لهما كما توليتم من قبل يعني في غزوة الحديبية ونفى الحرج عن
هؤلاء ذوي العاهات في التخلف عن الغزو ندخله ونعذبه قرئ بالياء والنون الشجرة هي
السمرة التي ذكرناها وسميت البيعة بيعة الرضوان لهذه الاية فعلم ما في قلوبكم من الاخلاص
وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه السكينة الطمأنينة والامن بسبب الصلح واثابهم جازاهم ومن
جعله من اتاهم فالمعنى اعطاهم فتحا قريبا هو فتح خيبر وهجر اخذوا منها مغانم استغنوا بها
ومغانم كثيرة ياخذونها هي ما كان عام فتح مكة وبعده فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر
وكف ايدي الناس يعني اهل خيبر وحلفاءهم من اسد وغطفان جاءوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم
الرعب فانصرفوا وقيل هم اهل مكة كف الله شرهم بعد عود عثمان في لتكون للغنائم او الكفة
اية للمؤمنين عبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فاخر ذلك الى السنة القابلة
فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة واخرى يريد الفتوح والغنائم المستقبلة كهوازن
وغيرها قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمتموها ولو قاتلكم
الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله
هي قوله لاغلبن انا ورسلي ۞ وروي ان اهل مكة لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه عام الحديبية من دخول مكة ارادوا المحاربة فخرج عكرمة ابن ابي جهل في خمس مائة
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه في جمع فدافعه حتى ادخله حيطان مكة
ثم ۞ مالوا الى الصلح بعد رسالة عثمان فبعثوا رجالهم سهيلا وحويطب ومكرز يعرضون على
النبي صلى الله عليه وسلم المصالحة على ان يرجع من عامه ويخلى له مكة من العام القابل ثلاثة ايام
فيدخلها هو واصحابه فذلك قوله تعالى كف ايديهم عنكم الاية وقرئ يعملون بالياء
والتاء والهدي بسكون الدال مخفف الياء وبكسر الدال مشدد الياء ومنصوبا عطفا على الضمير مجرورا
عطفا على المسجد وهو ما يهدى الى الكعبة معكوفا ان يبلغ ممنوعا من البلوغ ان تطؤوهم اي توقعوا
بهم وتدوسوهم يريد من بمكة من المؤمنين المستضعفين معرة مكروه من شغل القلب او مقالة الناس تزيلوا

لميز وا مومنهم من كافرهم وقرئ تزايلوا الحمية الانفة والاستكبار وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يكتب كتاب الصلح دعا بعلي رضي الله عنه واحضر الدواة والصحيفة
وقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت رسل مكة ما نعرف هذا ولكن اكتب
باسمك اللهم فكتب ثم قال له اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة فقالوا
لو كنا نعلم انك رسول الله ما قاتلناك ولا صددناك عن البيت اكتب محمد بن عبد الله فهم
المسلمون ان يأبوا فانزل الله السكينة عليهم فتحلموا وكلمة التقوى ما اتى من التسمية في صدر
الكتاب وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والزامها للمسلمين ان لا يتعداهم ولا يتحلى بها غيرهم
وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفا بالعهد وقرأ عبد الله وكانوا اهلها واحق بها
تقدم ما اخر في قراءة العامة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في منامه قبل خروجه الى
الحديبية كانه واصحابه دخلوا مكة آمنين محلقين ومقصرين فقصها على اصحابه ورؤيا الانبيا وحي ف
فرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت ووقع الصلح ونحر رسول الله صلى الله
عليه وسلم هديه بالحديبية ورجع قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزل
لقد صدق الله رسوله الرويا يريد ما اراه في منامه فاخبر انهم داخلوها لا محالة والاستثنا
للتحقيق وقيل يتعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام
القابل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المومنين الى
ان يتيسر الفتح الموعود وتقدم القول في هو الذي ارسل الاية محمد اما خبر مبتدا اي هو محمد
لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله او مبتدا خبره رسول الله فيوقف على رسول الله ويجوز
ان يكون اسم الله الخبر فيكون رسول الله عطف بيان او صفة وقرئ رسول الله بالنصب على المدح
والذين معه اصحابه اشداء جمع شديد رحماء جمع رحيم وقرئا بالنصب على المدح سيماهم اصحابه
مقصورا وممدودا مرفوعا علامتهم والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود
وقوله من اثر السجود يفسرها اي من التاثير الذي يؤثره السجود وقيل هي صفرة الوجه من خشية
الله تعالى وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض وعن عطا استنارة وجوههم
من طول ما صلوا بالليل لقوله عليه الصلاة والسلام من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
وقيل تم الكلام على قوله في التورية ثم ابتدا بما بعده وقيل ذلك وصفهم العجيب الشان في الكتابين
جميعا ثم ابتدا فقال كزرع اي هم كزرع والمثل النعت والصفة وقرئ الانجيل بفتح الهمزة وكسرها

شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرئ بسكون الطا وفتحها مدا وغير مد همزة مفتوحة
بعدها وبقلبها الفا ومنهم من قلبها واوا مع سكون الطا فآزره ممدودا من الموازرة ومقصورا
مشدد الزاي ومخففها اشد ازره وقواه فاستغلظ اي صار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستقام على قصبه جمع ساق وقرئ سؤقه مهموزا وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم
ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر
فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه منهم للبيان كقوله فاجتنبوا الرجس من
الاوثان سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية لا تقدموا بفتح الدال وكسرها مضارع قدم
بمعنى تقدم محذوف احدى التاءين وبضم التا مشددا من التقديم ومخففا من الاقدام وبفتح التا والدال
وسكون القاف من القدوم نزلت في ناس كانوا يقولون لو نزل كذا وكذا في كذا واكثروا المسائل
والاماني والمعنى لا تسبقوا قبل وحي الله وابلاغ رسوله الى التشهي والظهار ما تريدون وقيل هي عامة
في كل قول وفعل ويدخل فيها انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوا
بالجواب وان لا يمشي بين يديه الا لحاجة وان يستاني في الافتتاح بالطعام واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه عاقتكم
التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي مراقبة الله عنه سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق
مثله ان يتقى ويراقب لا ترفعوا كان بعضهم اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع صوته وبادره
بالكلام فنزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم وقرا عبد الله باصواتكم بزيادة البا ونهاهم
عن الجهر بالكلام معه مثل في كلام غيره تعظيما له ان تحبط مفعول له لئلا تحبط وقرئ فتحبط بفا الجزا
غض الصوت الخفض منه امتحن الله قلوبهم اخلصها وعصمها قال ابن عباس لما
نزلت هذه الاية قال ابو بكر والله لا اكلمك الا اخا السرار حتى القى الله تعالى وعن عمر كان
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر اذا وفد ناس ارسل اليهم
من يعلمهم كيف يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يكلمونه وكان ثابت بن
قيس اطروشا جهوري الصوت لزم بيته فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله لقد انزلت عليك هذه الاية واني جهير الصوت واخاف ان يحبط عملي فقال عليه
السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وروي ان وفد بني تميم
جاوا وقت الظهيرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم راقد فنادوا يا محمد يا محمد اخرج الينا حتى
استيقظ وخرج اليهم فنزل ان الذين ينادونك وتقدم تفسير الورا ومن لابتدا الغاية

بعلي

والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة وجمعها الحجرات بضمتين وفتح الجيم وسكونها وقرئ بهن جميعاً والمراد حجرات النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعضهم من وراء هذه وبعضهم من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمته والفعل وان كان مسنداً الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعاً فقد ذكر ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ولو انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها لكان خيراً لهم في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو وانما ضمير مصدر صبروا والتو لهم من كذب كان سراله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمن لامه الى بني المصطلق فلما اشارف ديارهم ركبوا مستقبلين فظنهم مقاتلين فرجع وارجف بارتدادهم ومنع الزكوة ثم وردوا بها المدينة وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم واشار بعض الناس الى الايقاع بهم وهدهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن اولا بعثن عليكم رجلاً هو عندي كنفسي يقتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه فنزل يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وقرئ فتثبتوا بالباء والياء من التثبت وبالتاء والثاء من الثبات ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوماً بجهالة حال يعني جاهلين بحقيقة الامور وكنه القضية فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع منك واعلموا ايها المومنون ان فيكم رسول الله وانتم على حال يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأي واستصواب فعل المطواع لغيره والتابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان بعض المومنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظاير ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وقوله واولئك هم الراشدون

اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشاد وهو الصخرة فضلاً مفعول له او مصدر من غير فعله وان طائفتان عن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة ان حمار خير منك وبول حمار اطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالنعال والعصي فنزل وان طائفتان فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم فاصطلحوا وقرئ اقتتلوا للمعنى واقتتلا للفظ بغت استطالت وابت الصلح تفيء ترجع وفي قراءة عبد الله حتى تفيئوا فان فاءت واقسطوا امر باستعمال القسط وهو العدل على طريق العموم بعد ما امره في اصلاح ذات البين اخويكم بالتثنية قيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ اخوتكم واخوانكم وقال الضحاك رحمه الله استهزأ قوم من بني تميم ببلال وخباب وصهيب وعمار فنزل لا يسخر قوم من قوم واذا كان القوم لا ينطلق على النساء ولا يدخلن فيه افردهن بالذكر وعن انس رضي الله عنه عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بالقصر وصفية بنت حيي بانها بنت يهودي وشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا قلت ان ابي هارون وان عمي موسى بن عمران وان زوجي محمد ونزلت الاية وقرأ ابن مسعود عسوا ان يكونوا وعسين ولا تلمزوا اي لا يعيب بعضكم بعضاً لان المومنين كنفس واحدة فمتى عاب المومن المومن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة واللمز الطعن والضرب باللسان وقرئ تلمزوا بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضاً بلقب السوء بئس الاسم الفسوق بدل من الاسم ويدل التنابز به مما يدل على فسق من الالقاب وقال الحسن ومجاهد كان الرجل يعير بعد اسلامه بكفره فنزلت وقال قتادة هو الرجل يقول للرجل يا فاسق يا منافق بعد الايمان اي بئس ان يسمى الرجل كافراً او زانياً بعد اسلامه وتوبته وقيل المعنى من لقب اخاه او سخر منه فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان كثيراً من الظن لم يعمم لان من الظن ما يكون خيراً والكثير العلما على ان الظن القبيح عن ظاهره الخير لا يجوز وانه لا حرج في الظن القبيح لمن ظاهره قبيح والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقوبة ولا تجسسوا قرئ بالجيم والحاء غير معجمة والمعنيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا طلبه وبحث عنه تفعل من الجس والتحسس التعرف من الحس

وقد تقدم ولا يغتب يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال
وهي ذكر السوء في الغيبة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الغيبة فقال ان تذكر
اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس
ثم مثل الغيبة بصورة اكل لحم الاخ في حال موته استقباحا لها وتفظيعا لامره فكرهتموه اي فتحقق بوجوب
الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه
فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه اي جبلتم
على كراهيته ۵ والمبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه ما من ذنب
يقترفه المقترف الا كان عنده مغفورا بالتوبة وعن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة
ويسوي لهما الطعام ويهيئ تدبير معاشهما فنام عن شغله يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي
شي فاخبرهما بذلك سلمان فقالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها ثم اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما منذ كذا يا رسول الله فقال
انكما قد اغتبتما فنزلت الاية من ذكر وانثى من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم من احد
الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الاخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب شعوبا جمع شعب
وهو الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن
والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع
الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل ۵ خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس
فصيلة ۵ وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها لتعارفوا مشدد التاء اصله لتتعارفوا
فادغم ومن خفف حذف وقرئ لتعرفوا ولتتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعارفوا والمعنى
ان الحكمة التي من اجلها رتبكم شعوبا وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير ابيه لا ان
تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاضل في الانساب ان اكرمكم مفروع ان بالكسر والفتح
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بغلام اسود يباع وهو يقول من اشتراني فعلي شرط ان لا
يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يراه عند كل صلاة ففقده يوما فسال عنه ودفنه بيده فدخل على المهاجرين والانصار
من امر عظيم فنزلت الاية وبين ان المنزلة بالتقوى ۵ وروي ان الاعراب كانوا يقولون نظهر

من انفسنا الانقياد لهذا الرجل كي نامن على انفسنا ودمائنا ثم ننظر ماذا يؤول اليه امره فكانوا يأتون
ويقولون اسلمنا فنعى الله عليهم ذلك حيث لم تواطئ قلوبهم السنتهم واثبت لهم مجرد الانقياد
الظاهر يألتكم بالهمز من قولهم الته يالته ويلتكم من قولهم لاته [illegible] والمعنى لا يبطلكم
ولا ينقصكم انما المؤمنون روي ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الاسلام وافسدوا
طرقات المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون
بذلك ان يعطيهم من الصدقة ويمنون عليه فنزلت انما المؤمنون الايات ثم لم يرتابوا
لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه وجاهدوا يجوز
ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة
في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة
بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وان يتناول الزكوة وكل ما يتعلق بالمال
من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله في توحيد الله اولئك الذين صدقوا في قولهم
آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد ويقال ما علمت بقدومك اي ما شعرت ولا
احطت به وفيه قوله اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم ويقال من عليه
بما اسداه اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع والمعنى
ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال
له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال
بل الله يمن عليكم ان اهداكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم
انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدق دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون
ما الله عليم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين
في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بفتح الهمزة وكسرها وفي قراءة ابن
مسعود اذ هداكم تعملون بالتاء والياء سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية
الكلام في ق والقران المجيد بل عجبوا نحوه في ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا
سواء بسواء والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما
فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته بل عجبوا

انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته وقد سبقت وآيات اذا ومتنا قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكله من لحومهم وجلودهم واشعارهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا وفي الحديث كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب منه وقيل هو اول ما يخلق واخر ما يخلق وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم كتاب حفيظ اي محفوظ او حافظ يريد صحايف الاعمال او اللوح بالحق اي بالقران لما جاءهم حين اتاهم ومن كسر اللام وخفف الميم جعله منزلة قولهم لخمس بقين مريج مختلط مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه اذا قلق للهزال فيقولون تارة شاعر وتارة كاهن لا يثبتون على شي واحد فروج فتوق يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل مددناها دحوناها رواسي جبالا ثوابت لولاهن لتمايلت زوج صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة نصب مفعول له ورفع اي هو وذكرى اي لتبصر به وتذكر كل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع خلقه ماء مباركا كثير المنافع الحصيد مما من شانه ان يحصد وحبه ما يقتات به نحو الحنطة والشعير وغيرهما باسقات طوالا او حوامل من اوسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاد غير معجمة نضيد منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر رزقا على ابتنا هما رزقا او على انه مفعول له كذلك الخروج كما احييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل رفع على الابتدا واراد بفرعون قومه لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جامع كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب افعيينا افعجزنا يقال عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني بل هم في لبس في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم توسوس به نفسه تحدثه الخواطر منه حبل الوريد عرق العاتق والوريدان عرقان متصلان بالوتين يردان اليه من الراس والاضافة كقولهم رجل صدق وبعيرسانية المتلقيان حافظا الكتف عن اليمين وعن الشمال قعيد من باب الكلف معناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس رقيب ملك يرقب

عمله عتيد حاضر وفي الحديث ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شي حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به وقرى يلفظ بالبناء للمفعول سكرة الموت شدته التي تذهب بالذهن والحس بالحق اي بالذي خلق له من السعادة والشقاوة وقرا ابن مسعود سكرة الحق بالموت بمعنى الحاقة اللازمة وقرى سكرات الموت جمع تحيد تنفر وتهرب والخطاب لكل احد بر وفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه ومن قرا لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك بالكسر خطاب للنفس والفتح للمخاطب اعني البر والفاجر والغطا الغفلة فبصرك قيل يراد به بصر القلب كما يقال هو بصير بالفقه وغيره وقيل المراد به بصر العين والمعنى حديدا الى الميزان وحديد نافذ وقيل شاخص بصره يديم النظر لا يطرف حين يعاين ما كان في الاخرة مكذبا به وقيل حديد حاد كما يقال حفيظ في حافظ قرينه شيطانه الذي اضله لدي عتيد اي عندي مهيا لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهياته لها باغوائي واضلالي القيا خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد وجوز ان يكون خطابا للواحد وقرا الحسن القين بنون خفيفة بدلا عن الف التثنية عنيد معاند قيل نزل في الوليد بن المغيرة مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مبتدا متضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفا ويجوز ان يكون منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتوكيد ما اطغيته جواب قول الكافر هذا اضلني والمعاني لا تختصموا استيناف مثل قوله قال قرينه كانه قيل فاذا قال الله فقيل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا في دار الجزا وموقف الحساب فلا فايدة في اختصامكم ولا طايل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ما يبدل اي لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي فاعفيكم عما وعدتكم به وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب وقرى نقول بالنون والياء وقرا الحسن يقال وسعيد نقول الله والخطاب مع ملايكة النار وقيل يخلق الله فيها فهما ونطقا ثم يخاطبها وفي الحديث لا تزال جهنم تستزيد

حتى يضع الجبار رجله فيها فتقول قط قط والمزيد اما مصدر كالمحيد والمميد واما اسم
مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال توعدون
بالتا والياء وهي جملة اعتراضية لكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار وهذا
اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى ذكر الله وقد تقدم والحفيظ
الحافظ لحدود الله من خشى بدل بعد بدل تابع لكل بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب
او وصف لمصدر خشي اي خشية خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب ادخلوها
يقال لهم ادخلوها بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم الله عليكم
وملائكته يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم
حتى يشاؤا وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله
تعالى ولدينا مزيد فنقبوا مشدد القاف ومخففها على الفتح صيغة الخبر اي دخلوا وفتشوا
وبكسر القاف مشددة امر من التنقيب وهو اذ نقب خف البعير والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم
او حفيت اقدامهم ونقبت كما نقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله او
من الموت لمن كان له قلب اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له القى
بالبنا مع اختلاف اعراب السمع بمعنى استمع وهي اصغا وهو شهيد اي حاضر بفطنته واللغوب
الاعيا وقرى بفتح اللام قيل نزلت في اليهود لعنت قالوا خلق الله السموات والارض في ستة
ايام اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على قفاه فكذبهم الله تعالى
بقوله وما مسنا من لغوب فاصبر ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه او فاصبر
على ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم
والانتقام منهم وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل الصبر مامور به في كل حال بحمد ربك
حامدا لربك والتسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلوة والصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل
الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآت وقيل التهجد وادبار السجود التسبيح في اثار
الصلوات وقيل النوافل بعد المكتوبات والادبار بفتح الهمزة جمع دبر بمعنى خلف الصلوات
وبكسر الهمزة من قولهم ادبرت الصلوة اي انقضت واستمع اي القي سمعك لما اخبرك به من حال
يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه كما قال عليه السلام لمعاذ يا معاذ
اسمع ما اقول لك ثم حدثه يوم منصوب بما دل عليه يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون

من القبور والمنادي اسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا
وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب يعني صخرة بيت المقدس وهي
اقرب الارض الى السما باثني عشر ميلا وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع
من تحت كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد
به البعث والحشر للجزاء وقرى تشقق مشدد الشين ومخففها بالبنا وتنشق سراعا
حال من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص نحن اعلم بما يقولون تهديد
لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجبار كقوله بمسيطر حتى يقسرهم على الايمان
انما انت داع وباعث من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه دون المصر
على الكفر سورة والذاريات مكية وهي ستون آية ادغام التاء في والذاريات
الذال بعدها ابو عمرو وبلا روم واظهارها قراآت والمراد الرياح تذري التراب وغيره فالحاملات
وقرا بفتح الواو وعلى تسمية المحمول بالمصدر وبالكسر على الاسم السحب تحمل الامطار فالجاريات
يسرا السفن تجري في الما على سهولة ويحتمل فيه ضم السين الوصف اي ذات يسر فالمقسمات
امرا الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل تقسم بامر الله لعباده ما قدر لهم وقيل
الكواكب السبعة انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد
صادق كعيشة راضية وان الدين الجزا لواقع لحاصل الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والما اذا
ضربته وفي الحديث ان خلف السما كالطرق السلاسل يقال درع محبوك لان حلقها مطرقة طرائق
وقال الحسن حبك السما كالطرق بنجومها وقيل صفاتها واحكامها وفتح الحا والبا وكسرهما وضمهما
وضم الحا وسكون البا ومع فتحها وكسر الحا وفتح البا قراآت يوفك عنه من افك يصرف عنه
من صرف والضمير للقران او للرسول وجا الشان في افك نزلت في صرفهم الناس عن اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا زيد بن علي يافك ببنا الفاعل من يوفك ببنا المفعول
والفاعل جميعا وعن عبد الله يوفن عنه من افن بابدال النون من الكاف اي يحرمه من حرم قتل
الخراصون لعن الكذابون المقدرون ما لا يصح وجا فيه بنا الفاعل ونصب الاسم والضمير لله تعالى
غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا يسألون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم
الجزا وفتح الهمزة وكسرها في ايان لغتان يوم هم نصب ظرف ورفع بدل او هو خبر

اى هم يوم يفتنون يحرقون ويعذبون ذوقوا اى يقال لهم ذلك هذا مبتدأ والذى خبره اى
هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون آخذين قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يهجعون
ينامون وما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا
ولك ان تجعله صفة للمصدر اى كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان تكون ما مصدرية او
موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا وبالاسحار وصفهم
بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار السائل الذى يستجدى والمحروم
الذى يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وقيل المحروم الذى لحقته جائحة فاذهبت ماله وقال
عمر بن العزيز المحروم الكلب وفى الارض آيات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره
حيث هى كالبساط لما فوقها وما فيها من انواع العجائب للموقنين للموحدين الذين سلكوا الطريق
السوى البرهانى الموصل الى المعرفة وفى انفسكم فى حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفى
بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك القلوب
وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعانى وبالالسن والنطق وفى مخارج الحروف
وما فى تركيبها وترتيبها من الايات الساطعة والبينات القاطعة وفى السماء رزقكم اى اسباب الرزق
من الامطار والثلوج او رزق الجنة فانها فى السماء وقرئ ارزاقكم وما توعدون من الجنة هى
على ظهر السماء السابعة تحت العرش واراد ما ترزقونه فى الدنيا وما توعدونه فى العقبى كله مقدر
مكتوب فى السماء مثل رفع صفة حق ونصب على انه يحق حقا مثل وما صلة هل اتاك
تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما علمه بالوحى والضيف
للواحد والجماعة كالزور والصوم وكانوا اثنى عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل
ثلاثة جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف حيث اضافهم
ابرهيم عليه السلام او لانهم كانوا فى حسبانه كذلك واكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم
امراته وعجل لهم القرى وانهم فى انفسهم مكرمون كما قال تعالى بل عباد مكرمون اذ دخلوا
نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما فى ضيف من معنى الفعل وباضمار اذكر
ومضت قرآت سلاما قالوا سلام قوم منكرون انكرهم للسلام الذى هو علم الاسلام او اراد
انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر
او راى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم قوم

منكرون

منكرون عرفونى من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم فى خفية من ضيوفهم ومن ادب
المضيف ان يخفى امره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه قال
قتادة كان عامة مال ابرهيم البقر فجاء بعجل والهمزة فى الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل
وحثهم عليه وتقدم تفسيرا وجس وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج
حتى لحق بامه بغلام عليم اى يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبى فى المعرفة والمبشر به اسحق فى اكثر
الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهى امراة ابرهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو
اسمعيل عليه السلام فى صرة فى صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على
الحال اى فجاءت صارة قال الحسن لما سمعت بالبشارة اقبلت الى بيتها وكانت فى زاوية
تنظر اليهم فاحست بحرارة الطمث فلطمت وجهها من الحياء ورنت ثم قالت يا ويلتى فصكت وجهها
لطمته بالاصابع مبسوطة عجوز انا عجوز فكيف الد كذلك مثل ذلك الذى قلنا واخبرنا به قال ربك
اى انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروى ان جبريل عليه السلام قال لها
انظرى الى سقف بيتك فنظرت واذا اجذوعه مورقة مثمرة ۞ لما علم انهم ملئكة وانهم لا ينزلون
الا باذن الله رسلا فى بعض الامور قال فما خطبكم اى فما شانكم وما طلبتكم والضمير فى منها
للقرية ولم يجر لها ذكر لانها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح
بيت من المسلمين هو بيت لوط عليه السلام اية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم
قال ابن جريج هى صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن وفى موسى معطوف على وفى الارض
آيات او على قوله وتركنا فيها اية فتولى بركنه بسكون الكاف وضمها اعرض بجانبه وقال
ساحر اى هو ساحر وهو مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من
الضمير فى فاخذناه الريح العقيم التى لا تاتى بخير قال ابن عباس كانت الدبور وعن ابن
المسيب الجنوب والرميم ما رم وبلى وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك حتى حين
تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله وقرئ
الصعقة وهى المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة وهى النازلة نفسها وهم ينظرون كانت نهارا
يعاينونها وروى ان العمالقة كانوا معهم فى الوادى ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من
قيام كقوله فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه منتصرين
ممتنعين من العذاب وقوم نصب باضمار فعل اى اهلكنا وبالجر عطفا على ما سبق وقرئ بالجر

وفي قوم نوح بأيد بقوة وإنا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشيا وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون ارادة ان تذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعة الله وثوابه من معصيته وعقابه والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين كذلك اي كالامر ذلك والاول تخويف لمن عصاه من الموحدين والثاني لمن اشرك به من الموحدين والتمام على قوله كذلك عن يعقوب وعن غيره اتواصوا به الضمير للقول يعني اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فما انت بملوم فلا لوم عليك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين اي تؤثر فيهم وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه ورأوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر وقال الضحاك هو منسوخ بالجهاد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لاجل العبادة قيل ان هذا خاص فيمن سبق في علم الله انه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص وقيل معناه ليقروا بالعبادة طوعا او كرها والكره ما يرى فيهم من اثر الصنعة روي معناه عن ابن عباس وقال مجاهد المعنى الا ليعرفوني وقيل المعنى ما خلقتهم الا لامرهم بعبادتي وقيل الا لاستعبدهم ما اريد منهم من رزق اي ما اريد ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون ولا ان يطعموا عبادي ولا يطعموهم ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الشديد القوة وعن بعضهم الرازق مكان الرزاق وقراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واني انا الرزاق فان للذين ظلموا ذنوبا نصيبا وافرا مثل ذنوب اصحابهم المتقدمين يعني الكفار من الامم الماضية والذنوب الدلو العظيمة وكانوا يستقون الماء فيقتسمون ذلك على الانصبا فقيل للذنوب نصيب فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيمة او من يوم بدر

سورة الطور مكية وهي تسع واربعون اية

والطور اقسم الله تعالى بالجبل الذي كلم عليه موسى وهو بمدين وكتاب مسطور القران او التورية او صحائف الاعمال وقيل جميع كتب الله السماوية في رق منشور الصحيفة او الجلد يكتب عليه والبيت المعمور هو الضراح في السماء السابعة حذاء الكعبة في الارض وقيل هو الكعبة وعمارتها بالعبادات

والطواف والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل الموقود وفي الحديث يجعل الله البحار يوم القيمة كلها نارا تسجر بها نار جهنم ان عذاب ربك لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلاة الفجر يقرأ والطور فلما بلغ الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من نزول العذاب ما له من دافع لا يقدر احد ان يدفع عن الكفار العذاب يوم تمور تضطرب وقيل المور تحرك في تموج وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون الخوض الاندفاع في الباطل والكذب يوم يدعون بفتح الدال وضم العين مشددة يدفعون بعنف وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم وبسكون الدال مخففة العين من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار الى نار جهنم دعا مدفوعين هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم هذه النار افسحر هذا من باب التهكم لانهم كانوا يقولون في الخبر عنا سحر وسحر ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء مبتدا محذوف الخبر اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم فاكهين وفكهين وفاكهين من نصب حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفع خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما اتاهم ربهم كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه او هنأكم بما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة وقرئ بعين مكان بحور والذين امنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بموانسة الاخوان المومنين واتبعتهم ذريتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر عينه ثم تلا هذه الاية فيجمع الله لهم انواع السرور ثم قال بايمان الحقنا بهم ذريتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم ووجه اخر وهو ان يكون والذين امنوا مبتدا خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وقرئ واتبعناهم بفتح الهمزة وسكون التاء والعين بنون الجمع بعدها ذرياتهم بالالف والجر جمعا او الفرد وبطرح الالف مشددة التاء مفتوحة وتاء ساكنة بعد العين ذرياتهم بالجمع وذريتهم للجنس مرفوعا وقرئ ذرياتهم بكسر الذال وضمها في الكل وما التناهم وما نقصناهم وقرئ بكسر اللام وفتحها ممدود الهمزة ومقصورها وبقلبها واوا من عملهم

مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده
بدين عليه فان عمل صالحا فكها والا اوبقها وامددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت يتنازعون يتعاطون
كاسا خمرا لا لغو في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون في اثنا الشرب بسقط الحديث ولا يفعلون ما يؤثم
به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم وانما يتكلمون بالحكم والقراءه
فيها مثل لا بيع ولا خلة لؤلؤ مكنون هو الذي لم يوخذ بعد من الصدف لرطوبته وحسنه او مخزون
لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة يتساءلون يتحادثون ويسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله
وما استوجب به نيل ما عند الله مشفقين ارقا القلوب من خشية الله ووقانا مشدد
القاف ومخففها حفظنا السموم ريح حارة تدخل في المسام سميت بها نار جهنم من قبل من قبل
لقا الله والمصير اليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده ونساله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم
العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب وقرى انه بكسر الهمزة وفتحها فذكر فاثبت
على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون فما انت بحمد الله وانعامه
عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احدهما ذين نتربص بالياء بنا للمفعول وبالنون حكاية النفس
مع اختلاف اعراب ريب المنون وريب المنون ما يقلق النفوس وتشخص بها من حوادث الدهر
وقيل المنون الموت وهي في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع من المتربصين
اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم عقولهم والبابهم والمعنى اتامرهم احلامهم
بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش تدعون
اهل الاحلام والنهى طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم وقرى بل هم قوم طاغون
تقوله اختلقه من تلقا نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن بحديث
منونا اصل ومضافا تخفيف والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه ان مثل محمد
في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث
ذلك المثل من غير شي اي من غير صانع صنعهم وقيل من بمعنى اللام والمعنى لغير شي ام هم اي
الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اي اذا سئلوا من خلقهم ومن خلق السموات
والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون ام عندهم خزاين الرزق حتى يرزقوا
النبوة من شاوا المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبيه ويبنوا الامور على
ارادتهم ومشيتهم وقرى بالسين والصاد سلم مصعد معراج منصوب الى السما يستمعون

صاعدين فيه الى كلام الملكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كاين من تقدم هلاكه
على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم
المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم مثقلون فزهدهم ذلك في اتباعك
الغيب اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا
وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمومنين فالذين كفروا اشارة
اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم وذلك
انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته كسفا القطعة وهو جواب
قولهم او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطنا عليهم
لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب يلاقوا
ويلقوا بفتح اليا وسكون اللام مفتوح القاف وبضم اليا وفتح اللام والقاف مشددة يصعقون
بالبنا يموتون وذلك عند النفخة الاولى وان للذين ظلموا وان لهولاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة
وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا
لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل اي بحيث نراك
ونكلاك وقرى باعينا بالادغام حين تقوم من اي مكان قمت وقيل من منامك وادبار النجوم
واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرى بفتح الهمزة بمعنى في اعقاب النجوم واثارها اذا غربت
والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من
نومه ومن الليل صلاة العشاء وادبار النجوم صلاة الفجر سورة والنجم مكية وهي احدى وستون او اثنان
وستون اية والنجم الثريا هوى غرب وقيل اريد النجوم اذا انتثرت يوم القيمة او التي
نرجم بها المسترقة وهويها نزولها عليهم وقيل المراد نزولها وفسر بالنبات اذا سقط على الارض
وروي ان عتبة بن ابي لهب اراد الخروج الى الشام فقال لاتين محمدا ولاوذينه فاتاه وقال
يا محمد انا كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى وتفل في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
خطبه على ابنته فطلقها وردها عليه قبل البنا فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
وكان ابو طالب حاضرا فقال ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة ثم رجع عتبة الى ابيه فاخبره بما فعل
وخرجوا الى الشام فنزلوا في بعض الطريق منزلا فما لبثوا الا قليلا اذا اشرف عليهم راهب من
صومعته وقال ان هذه ارض مسبعة فاحترزوا على انفسكم فقال ابو لهب لاصحابه اعينونا

يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا
بعتبة يحفظونه فغلبهم النوم ثم اتاهم الاسد فقصد عتبة من بينهم فقتله ما ضل صاحبكم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والمعنى انه مهتد راشد
ليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما ينطق عن الهوى وما اتيكم به من
القران ليس بمنطق يصدر عن هواه ورايه انما هو وحي من عند الله يوحى اليه شديد القوى ملك شديد
قواه وهو جبريل عليه السلام ومن قوته قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها
الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وغير ذلك ذو مرة صاحب متانة في الدين
وقوة وحصافة في العقل فاستوى فاستقام على صورته التي خلق عليها الافق الاعلى افق الشمس
فلا ء فقيل ما راه احد من الانبيا على صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة
في الارض ومرة في السماء ثم دنا اي قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى هبط عليه
فوقف في الهوا فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيين او ادنى او اقرب وقرئ قيد وقدر مكان قاب وهذا
حكاية ظهور جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم في صورته اول ما نزل عليه او حين طلب منه ان يراه كما هو
عبده عبد الله يعني الرسول صلى الله عليه وسلم ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحى اليه قيل اوحى اليه
ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد ما راى
اي ما كذب فؤاده بكذب ما ابصر بعينه ان قرئ مشددا ومعنى المخفف ما انكر قلبه روية بصره
افتمارونه من المماراة يعني المجادلة ومن قرا افتمرونه فمعناه افتجحدونه من قولهم مريت حقه اذا
اي انكرته ولقد راه نزلة اخرى مرة ثانية في نزوله في صورة نفسه ليلة المعراج عند سدرة المنتهى شجرة نبق
في السماء السابعة عن يمين العرش ورقها كاذان الفيل وثمرها كقلال هجر ينبع من اصلها انهار الجنة
يسير في ظلها الراكب سبعين عاما لا يقطعها سميت المنتهى لان الملائكة لا تتجاوزها وقيل
المعنى يعني موضع الانتها كانها في منتهى الجنة واخرها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء عندها جنة
المأوى التي تسكنها المتقون وجا اللفظ بصيغة الماضي نها الضمير والمعنى ستر محمدا واظله المأوى
اذ يغشى السدرة ما يغشى ابهام تعظيم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت على كل ورقة
من السدرة ملكا قائما يسبح وروي انه تغشاها رفرف من طير خضر وفراش من ذهب ما زاغ
بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنن الاستقامة وما طغى ما جاوز ما امر برؤيته الايات الكبرى
جميع ما راى ليلة المعراج من ملكوت السموات والارض اللات مشدد التاء ومخففا صنم لثقيف

زعموا

زعموا انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالسويق ويطعم الحاج والعزى صنم لغطفان واصل
اللفظ تانيث الاعز وكانت سمرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه
فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على راسها تدعو بالويل فضربها بالسيف
فقتلها وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم رجع واخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة بهمزة وبدونهما
صخرة كانت لهذيل وخزاعة وسميت الاخرى توضيعا لها وكانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا
بها وكانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله
مع وادهم البنات فقيل الكم الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى
ومناة اناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شانكم ان تحتقروا الاناث وتستنكفوا من ان
يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله وتسمونهن الهة ضيزى
بفتح الضاد وكسرها مهموزة وغيرها جائرة وقراءة ما لهو بها مطابقة للفظ ومن قرا به فالمعنى
الظن مجرد الوهم وما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى ام للانسان ما تمنى ام هي المنقطعة
ومعنى الهمزة فيها للانكار اي ليس للانسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الالهة وهو تمن على الله تعالى
في غاية البعد فلله الاخرة والاولى اي مالكهما فهو يعطي من يشا ويمنع من يشا وكم من ملك في السموات
الاية هو توبيخ من الله تعالى لمن عبد الملائكة والاصنام وزعم ان ذلك قربة الى الله تعالى فاعلم
ان الملائكة لا تشفع الا لمن اذن لها ان تشفع له ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى
لانه اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد بنتا وهي تسمية الانثى به من علم اي بذلك
وبما يقولون لا يغني من الحق لا يفيد من العلم مبلغهم من العلم قدر ما وصلوا اليه وادركوه كبائر الاثم
وكبير قراءتان الا اللمم صغار الذنوب واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر
والكبائر بالتوبة فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او
الى الزكا والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الزكي منكم والتقي اولا واخرا
قبل ان يخرجكم من صلب ادم واذ انتم اجنة جمع جنين تولى اعرض عن الحق واكدى قطع
عطيته وامسك اصله من اكدى الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر
قال مجاهد المراد به الوليد بن المغيرة اعطى قليلا ثم قطع قال مقاتل انفق الوليد بن المغيرة
على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك اعنده علم الغيب فهو يرى

صنيعه

اعنده علم الغيب فهو يرى يعني اعنده علم الآخرة فهو يرى صنيعه وقيل يعلم ما في اللوح المحفوظ
فيرى صنيعه وإبراهيم الذي وفى قرئ مخففا ومشددا والتشديد مبالغة في الوفاء والمعنى اتم ما امر الله
به من خصال ألا تزر ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشأن ومحل ان
وما بعدها الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ألا تزر كأن قائلا قال وما في صحف
موسى وإبراهيم فقيل ألا تزر إلا ما سعى إلا سعيه ثم يجزاه ثم يجزى العبد سعيه يقال
جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وإيصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره
بقوله الجزاء الأوفى او ابدل عنه كقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا وأن إلى ربك وما بعده بالكسر
على الابتداء وبالفتح على انها كلها في المصحف والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون
اليه كقوله واليه المصير أضحك وأبكى خلق قوتي الضحك والبكاء تمنى مضارع مبني لبناء
المفعول الثالث نعت النطفة اي تلقى في الرحم وعن الأخفش تخلق من مني الماني اي قدر المقدر
وقرئ مفتوح الحروف مشدد النون بمعنى يستقي بعني الواطي النشأة والنشأة تقدم ذكرها
وأقنى واعطى ما يقتنى الشعرى مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراها وتسمى كلب الجبار
وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها عادا الأولى قدماؤهم
وهم قوم هود وقرئ عاد الاولى وعاد لولى وعاد لولى وثمود منونا وبدونه أظلم وأطغى
لأنهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون له حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون
صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة قريات قوم
لوط التي ائتفكت باهلها اي انقلبت يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات أهوى اسقطها
جبريل عليه السلام بعد ما رفعها الى السماء ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليهم من العذاب
وامطر عليها من الصخر المنضود تتمارى تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها آلاء لما في نقمه من المزاجر
والمواعظ للمعتبرين هذا اشارة الى الرسول او القرآن أزفت الآزفة قربت الموصوفة
بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اي مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها
لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها
وقرئ ليس لها مما تدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية أفمن هذا الحديث
وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء بالعاطف وبغيره ولا تبكون والبكاء والخشوع

حق

حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم ير ضاحكا بعد نزولها سامدون لاهون
وقيل مستكبرون فاسجدوا لله واعبدوا ولا تعبدوا الآلهة سورة القمر مكية وهي خمس
وخمسون آية عن انس رضي الله عنه قال سأل اهل مكة آية فانشق القمر فلقتين
حتى رووا حراء بينهما ثم اعرضوا وقالوا سحر مستمر يعنون دائم مطرد وقيل مستمر
قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته اي مستبشع
عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الممقر وهو الشديد المرارة من
أمقر فهو ممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وكذبوا
بالنبي واتبعوا أهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره مستقر بفتح القاف
ذو استقرار وبكسرها ثابت على ما هو عليه وعن ابي جعفر كسر القاف مع الجر من الأنباء
من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار مزدجر
ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومظنة له وقرئ مزجر
بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاي فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة وقرئ بالنصب
حالا من ما فما تغن النذر بالنفي او الاستفهام وما منصوبة اي فاي غناء تغني النذر فتول
عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم ونصب يوم يدع بيخرجون او باضمار اذكر واثبات الياء
في الداع وحذفها قراءتان والداعي اسرافيل او جبريل كقوله يوم ينادي المنادي الى شيء نكر
منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة وقرئ بضم الكاف
وسكونها ونكر بمعنى انكر خشعا وخاشعا نصب وخشع رفع وخشوع الابصار كناية
عن الذلة والانخذال لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما وقرئ يخرجون
من الأجداث من القبور كأنهم جراد مثل في الكثرة والتموج منتشر في كل مكان لكثرتهم مهطعين
الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم قبلهم قبل اهل مكة
عبدنا يعني نوحا عليه السلام مجنون هو مجنون وازدجر وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد
بالرجم وقيل هو من جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه
وطارت بقلبه أني مغلوب بفتح الهمزة وكسرها اي غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من
اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طلع عليه الامر وبلغ السيل الزبى
الزبى فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول

فيخنقه

اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا و فجرنا مشددين ومخففين منهمر منصب في كثرة
وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو
ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا فالتقى الماء يعني
مياه الارض والسماء وقرئ الماآن والماوان على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء
وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء بقدر ما اخرج من الارض سوا بسوا
وقيل على امر قد قدر في اللوح ان يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان ذات الواح يعني السفينة
والدسر جمع دسار وهو المسمار جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك مجازاة لنوح عليه السلام
بقهر من اذاه وجعله مكفورا لانه من نعم الله عليهم وعن الحسن رحمه الله كسر الجيم على معنى المجازاة
وقرا قتادة كفر مفتوح الحروف على جعل الاغراق جزاء الكفر من على كفرهم والضمير في تركناها
للسفينة وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل
هذه الامة مدكر بدال المعجمة وغيره على الادغام ومذتكر على الاصل والمعنى هل من متعظ ومعتبر
والنذر جمع نذير وهو الانذار ولقد يسرنا القران للذكر سهلناه للحفظ ونذري وانذاري لهم
بالعذاب قبل نزوله نحس بسكون الحا مصدر وبكسرها اسم يعني في يوم شؤم مستمر قد استمر
عليهم ودام تنزع الناس تقلعهم من اماكنهم اعجاز نخل منقعر مثل في وقوعهم موتى من شدة
الريح على طول قامتهم وعظم جثثهم ومعنى منقعر منقلع من مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل
لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجساد بلا رؤس ابشرا منا واحدا بالنصب لابتاع فعل يفسره
نتبعه عليه وبالرفع مبتدا وسعر جنون االقي الذكر اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو
اشرف منه واحق بالاختيار للنبوة اشر بضم الشين وكسرها مخفف الراء بطر متكبر وبفتح
الشين مشدد الراء الابلغ في الشرارة سيعلمون بالتاء خطاب وبالياء للغيبة غدا عند
نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه مرسلوا الناقة مخرجوها من
الصخرة فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وارتقب ما هم صانعون واصطبر على اذاهم
ولا تعجل حتى ياتيك امري قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وانما قال
بينهم تغليبا للعقلاء محتضر يحضر من له الشرب من القوم والناقة صاحبهم هو عاقر
الناقة قدار بن سالف فتعاطى باشر العقر واجترأ على مباشرته او هيأ اسبابه صيحة واحدة
صيحة جبريل كهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر المحتظر بكسر الظا الذي يعمل الحظيرة

وبما

وبفتحها نفس الحظيرة حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم بسحر بقطع من الليل
وهو السدس الاخير منه نعمة انعاما مفعول له من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته
انذرهم لوط عليه السلام بطشتنا اخذنا بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر شاكين
فطمسنا اعينهم فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي انهم لما عالجوا
باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملئكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون ولا يهتدون الى الباب حتى
اخرجهم لوط عليه السلام فذوقوا فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملئكة بكرة اول النهار فمن
نون فللاصل ومن لم ينون فعلى تاويل بكرة يومهم مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي
بهم الى عذاب الاخرة النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبيا باياتنا كلها بالايات
التسع اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شي اكفاركم يا اهل مكة خير من اوليكم
الكفار المعدودين قوم نوح وعاد ومن بعدهم ام لكم براءة انزلت عليكم يا اهل مكة في الزبر في الكتب
المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع
جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام وروي ان ابا جهل ضرب فرسه يوم بدر
فتقدم في الصف وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزل سيهزم الجمع ومن قرا بالنون
مفتوحة وكسر الزاي فباضمار نحن وبنصب الجمع عن عكرمة لما نزلت قال عمر اي جمع يهزم
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تاويلها وقرئ
الدبر والادبار وجنس وجمع ادهى اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى
لدوائه وامر من الهزيمة والقتل والاسر في ضلال وسعر في هلاك ونيران او في ضلال عن الحق
في الدنيا ونيران في الاخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق
طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها كانها تمسهم مسا بذلك كما
يمس الحيوان ويتاثر بما يؤذي ويؤلم وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته
وعدم صرفها للتعريف والتانيث كل شي منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل
شي بالرفع بقدر بفتح الدال وسكونها اي خلقنا كل شي محكما مرتبا على ما اقتضته الحكمة او مقدرا
مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه الا واحدة الا كلمة واحدة وهي كن
كلمح بالبصر يعني انه اذا اراد تكوين شي لم يلبث كونه اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم وكل شي

رفع مبتدأ وخبره في الزبر ومن نصب فبإضمار فعلوا ويكون في الزبر محل النعت ومعنى في الزبر
في دواوين الحفظة يريد تكذيبهم وتخويفهم وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو
كائن مستطر مسطور في اللوح المحفوظ ونهر بفتحتين للجنس وبضمتين للجمع وقرئ بسكون الهاء
وقيل النهر السعة والضياء من النهار في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند
مليك مقتدر مقربين عند مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته
فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها سورة الرحمن مختلف فيها
وهي ست وسبعون آية عند الله عز وجل الآية فاراد ان يقدم اول كل شيء ما هو اسبق قدما
من ضروب آلائه واصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها
وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب
الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره
ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان
الغرض في انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة
واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد وعن ابن عباس قال الانسان آدم وعن محمد
عليه الصلاة والسلام علم فهم وقيل هو من العلامة اي جعل القرآن آية على صدق محمد صلى الله عليه
وسلم بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس
عظيمة منها علم السنين والحساب والنجم نجوم السماء وقيل النبات الذي لا ساق له والشجر
ما له ساق ويسجدان ينقادان لله تعالى فيما خلقا له والسما والارض بالنصب لما بعدها من الفعل
وبالرفع ابتداء ومعنى رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه
ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ووضع الميزان وفي
قراءة عبد الله وخفض الميزان واراد كل ما توزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون
ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما
تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم الا تطغوا لئلا تطغوا وهي ان المفسرة وفي
عبد الله لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه قرئ بفتح التاء على الحركات الثلاث في السين من الثلاثي وبضم التاء وكسر السين من

والسعاده

المنقول بالهمز ومعناه لا تخسروا في الميزان والارض وضعها جعلها مدحوة على الماء للانام للخلق
يستقرون عليها فاكهة ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اي يغطي من ليفه وسعفه وكفراه
وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر
الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب وقرئ الريحان بالكسر ومعناه
والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الانسان ورفع الحب وذو بالعطف
على فاكهة وضم الريحان على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها
الريحان الذي يشم وفي مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف والريحان كلها بالنصب على اضمار خلق
والخطاب في ربكما تكذبان للثقلين الانس والجن الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين
المطبوخ بالنار وهو الخزف الجان الجن قيل هو ابليس لعنه الله والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان
فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط رب في الموضعين بالجر بدل
من ربكما وبالرفع خبر واراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر
العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى
لا يبغيان لا يتجاوز واحد منهما حده ولا يختلط بالآخر يخرج بالياء مضارع الثلاثي ويخرج بياء
المفعول برفع اللؤلؤ والمرجان ونخرج مضارع الاخراج بالنون والياء بنصبهما اللؤلؤ كبار الدر والمرجان
الصغار وهو الخرز الاحمر وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره الجوار السفن مفرق
بكسر الراء لانتفائها من الياء وبكسرها رفعه الحسن رحمه الله تشبيها بالاصل في الاعراب المنشآت
بفتح الشين المرفوعات الشرع وبكسرها الرافعات لها واللاتي ينشئن الامواج بجريهن كالاعلام جمع
علم وهو الجبل الطويل عليها يعني على وجه الارض وجه ربك ذاته تعالى ذي الجلال بالجر
صفة الرب وبالرفع صفة الوجه ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه او الذي يقال له
ما اجلك واكرمك او من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده يسأله يطلب منه قضاء
الحوائج وقالت اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فكذبهم الله بقوله كل يوم هو في شان
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين وقال الحسين بن الفضل شئون يبديها لا شئون يبتديها اراد به رفع المناقضة بينه وبين
قوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن سنفرغ لكم تهديد بالجزاء على الاعمال وقرئ بالياء على
الغائب وبالنون مفتوحة وضم الراء وفتحها وكسر النون وسأفرغ وقراءة ابي اليكم موضع لكم الثقلان

الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها
الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضاى وتخرجوا من ملكوتى ومن سماى وارضى فافعلوا وروى
ان الملكة تنزل يوم القيمة فتحيط بالخلق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون قطرا الا
وجدوها محيطة بهم فيقال لهم يا معشر الجن والانس الاية ثم قال لا تقدرون على النفوذ
الا بسلطان بحجة او قهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء
شواظ بكسر الشين وضمها اللهب الخالص نحاس مفتر بالدخان وبالصفر المذاب
وفى الحديث اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ ونحاس الى المحشر يرسل بالياء بنا المفعول برفع
الاسمين وبالنون وكسر السين بنصبهما والجر فى نحاس على القرائتين للعطف على نار ومنهم من قرأ ونحس
نحمس جمع وبفتح النون وضم الحاء والسين مشددا مضارع احش معنا نقتل بالعذاب فلا تنتصران
فلا تمتنعان وردة حمرا كالدهان كدهن الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به وقيل الدهان
الاديم الاحمر وقرى وردة بالرفع يعنى فحصلت سما كانها وردة لا يسال عن ذنبه اى
يقال اى شى عملتم لان اعمالهم محفوظة عند الله تعالى وانما يقال لهم لم فعلتم وقيل المنفى سؤال
النعيم لا سؤال التوبيخ والمواخذة وقيل ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون فى مواطن ولا يسألون
فى اخرى قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
جان بالمواصل وبهمزة مفتوحة بعد الجيم فرارا من التقا الساكنين وان كان على حده يعرف
المجرمون بسيماهم قال الحسن بسواد الوجوه وزرقة الاعين فيوخذ بالنواصى
والاقدام فى الحديث يجمع بين نواصيهم واقدامهم فى السلاسل من وراء ظهورهم ثم يسحبون الى النار
وقيل تسحبهم الملكة تارة تاخذ بالنواصى وتارة بالاقدام يطوفون بينها مضارع طاف والطواف بالسين
فيها وبفتح اليا مشددة الطا والواو حميم آن تناهى فى الحرارة وفى الحديث ان واديا من اودية
جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم فى السلاسل فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون
منه فيحدث الله لهم خلقا جديدا فيردون الى النار وفى قراءة عبد الله هذه جهنم التى كنتما بها تكذبان
تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان تطوفون بينها مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد
للحساب يوم القيمة جنتان احدهما على الحسنات والاخرى على ترك السيئات افنان اغصان مورقة
مظلة وقيل جمع فن يعنى الوان النعم ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين عينان تجريان حيث شاؤا
فى الاعالى والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم

والاخرى السلسبيل زوجان صنفان معروف وغريب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال
منهم لان من خاف فى معنى الجمع بطائنها من استبرق من دبياج ثخين وخصت البطائن
بالذكر تنبيها على ان الظهائر لا تدخل تحت الوهم والوصف وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور
جنى الجنتين بكسر الجيم الاولى وفتحها ما يجتنى من ثمارهما دان قريب يناله القائم والقاعد
والنائم فيهن فى هذه الآلاء المعدودة والجنتين والفاكهة والفرش والجنى او الجنتين لاشتمالها
على اماكن وقصور قاصرات الطرف نسا قاصرات قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى
غيرهم لم يطمثهن بضم ميم الفعل وكسرها لم يجامعهن كانهن الياقوت والمرجان فى الصفا والكون
وفى الحديث تلبس الحورا سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاج
البيضا هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب ومن دونهما ومن دون تلك الجنتين الموعدتين
للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان شديدتا الخضرة نضاختان فوارتان
بالماء والنضخ اكثر من النضح غير معجمة مثل الرش خيرات بسكون اليا وكسرها مشددة اى فاضلات
الاخلاق مقصورات مخدرات وقيل ان الخيمة من جنابهن درة مجوفة قبلهم قبل اصحاب
الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين متكئين نصب على الاختصاص رفرف بسط وقيل وسائد وقيل
كل ثوب عريض رفرف وقرى رفارف جمع خضر بضم وبسكون الضاد وعبقرى موحد
وعباقرى بكسر القاف وفتحها منصوبا وغيره وهى مما ينسب الى عبقر موضع زعم العرب انه بلد الجن
ينسب اليه كل شى عجيب ذى الجلال بالجر والرفع سورة الواقعة مكية وهى سبع وتسعون اية او ست وتسعون اية
الواقعة القيمة المتوقعة كاذبة اى نفس تكذب بها خافضة رافعة منصوبان حال ومرفوعان
على هى خافضة والمعنى تخفض قوما وترفع قوما رجت حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شى فوقها
بست فتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال
وهما مقروان بالبنا للمفعول منبثا بالثا المثلثة متفرقا وبالتا المثناة منقطعا ازواجا اصنافا
فاصحاب الميمنة من يوتى كتابه بيمينه واصحاب المشامة من يوتى كتابه بشماله وقيل هما اهل الجنة والنار
وقيل هما من اليمن والشوم وقيل يوخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون
المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وسبقوا العباد فى مرضات الله تعالى وقيل الناس
ثلاثة رجل ابتكر الخير فى حداثة سنه وداوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق ورجل ابتكر
عمره بالذنب والغفلة ثم تداركه الله فتاب عليه وختم له بخير فهو صاحب اليمين ورجل ختم له بشر

فهو صاحب الشمال وقوله ما اصحاب في الموضعين تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة
والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم
كقولك عبد الله وقوله اي النجم انا ابو النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك
وسمعت بفصاحته وبراعته وقد قيل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذلك
المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ جنة
النعيم ثلة امة كثيرة من الاولين يعني من اول هذه الامة وقليل من الاخرين اي آخرها وعن
النبي صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من امتي يعني ما ذكرها هنا وفي اصحاب اليمين موضونة متواصلة
ادني بعضها من بعض وقيل منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت والدخل بعضها في بعض كحلق
الدرع ولدان خدم مخلدون مبقون ابدا وقيل مقرطون والخلد القرط والاكواب اواني بلا عرى
وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون بمضارع التصديع بنا المفعول اي بسببها
وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا ينفذون عنها ومضارع التصدع مدغم التاء في الصاد لا يتفرقون
ومضارع الثلاثي لا يصدع بعضهم بعضا وتقدم ذكر ينزفون يتخيرون يأخذون خيره وافضله
ولحم طير ولحوم طير قرأ آتانا يشتهون يتمنون وحور عين بالرفع على وفيها حور عين
وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور او على اكواب وبالنصب
على ويؤتون حورا جزاء مفعول له سلاما سلاما اما بدل من قيلا واما مفعول به لقيلا
والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية
السدر شجر النبق مخضود مقطوع الشوك وعن مجاهد كثير الثمر تتثنى منه الاغصان
والطلح شجر الموز منضود نضد بالحمل من سفله الى اعلاه وعن علي رضي الله عنه وطلع يعني به
سمعت وقوله ما شأن الطلح وهو من شجرات عيلان في الجنة وعن السدي شجر يشبه طلح
الدنيا ولكن له ثمرا احلا من العسل وظل ممدود اي منبسط دائم لا ينسخ شيء مسكوب يسكب لهم
اين شاؤا وقيل دائم الجري وقيل مصبوب يجري على وجه الارض في غير اخدود وفاكهة مما بعدها
بالرفع على وثمة فاكهة وبالجر عطف لا مقطوعة هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه
الدنيا ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على فواكه الدنيا وفرش
بضم الراء جمع فراش ومن سكنها خفف مرفوعة نضدت حتى ارتفعت ومرفوعة على الاسرة
وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك وضمير انشأناهن للحور ابتدأنا خلقهن

دقيل

اريد

وقيل هي النساء ان انشاء الدنيا وانشاؤهن اعادتهن الى الخلق الاول وسالت ام سلمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا يجعلهن الله
تعالى على ميلاد واحد في الشباب كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فقالت عائشة رضي الله
عنها واوجعاه فقال عليه السلام ليس هناك وجع عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب
وهي التي تحبب الى زوجها وحسن تبعله وفي الحديث اهل الجنة جرد مرد مكحلون وقالت عجوز
يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال
اخبروها انها يومئذ ليست بعجوز وقرأ هذه الاية اترابا مستويات في السن بنات ثلاث
وثلاثين وازواجهن ايضا كذلك واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشأنا او جعلنا يعني
هذا الذي ذكر كرامة لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين يعني
جماعة من اول هذه الامة وجماعة من آخرها وذكر في السابقين جماعة من الاولين وقليل من الاخرين
لان السابق في آخر الامة قليل واما اصحاب اليمين يكون جماعة من اول الامة وجماعة من آخرها
في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء حار متناهي الحرارة وظل من يحموم
من دخان عظيم اسود يحموم لا بارد ولا كريم مرفوعان على لا هو بارد ولا هو كريم
وجرهما للصفة والمراد نفي منفعة الظل والحنث الاثم وقيل الكفر بدليل ما بعده ومنه قرأت
اذا او اناؤا او اباؤنا لمجموعون والمجموعون من التجميع الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا
من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات الحد ومنه مواقيت الاحرام الضالون عن
الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن في حالهم من شجر بغيرها او من شجره بالهاء ومن
في قوله من شجر لابتداء الغاية ومن في قوله من زقوم لبيان الشجر وتفسيره وانث ضمير الشجر على المعنى
وذكره على اللفظ في قوله منها البطون وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضمير
للشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه شرب بفتح الشين وضمها مصدران
وبكسرها بمعنى المشروب والهيم جمع اهيم وهيماء وهي الابل بها الهيام داء تشرب منه فلا تروى
نزلهم بضم الزاي وسكونها الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله
فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به لانه
لما كان مذهبهم خلاف ما اقتضيه التصديق فكانهم مكذبون واما بالبعث لان من خلق اولا لم
يمتنع عليه ان يخلق ثانيا تخلقونه بفتح التاء وضمها ما تمنون من المني في ارحام النساء تخلقونه تقدرونه

للنازل

وتصورون قدرنا مشدد الدال ومخففًا بينكم الموت تقديرًا وقسمناه عليكم قسمة الرزق
على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من طويل وقصير ومتوسط
وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم ان اردنا ان نبدل امثالكم لا يسبقنا احد وقيل المعنى
نحن قدرنا بينكم الموت على ان نبدل امثالكم بعد موتكم بآخرين من جنسكم في آجالكم اي لا يتقدم متاخر
ولا يتاخر متقدم وننشئكم فيما لا تعلمون اي ننشئكم النشاة الآخرة في وقت لا تعلمون وقيل
ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا فنجمل المؤمن ونقبح الكافر وقيل المعنى نخلق لكم ابدانًا للبقاء
وقيل المعنى ننشئكم في عالم لا تعلمون وفي مكان لا تعلمون وتقدم ذكر النشاة افرايتم ما تحرثون
من الطعام اي تبذرون حبه وتعملون في ارضه ءانتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتًا يرف وينمي الى ان
يبلغ الغاية ام نحن الزارعون يعني ام نحن المنبتون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن
احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار
هشيمًا وتحطم فظلتم بكسر الظا وفتحها فظللتم قرات تفكهون تعجبون وتندمون على تعبكم فيه
وعن عبد الله تفكنون بالنون مكان الها اي تندمون ❁ انا على الخبر والاستفهام لمغرمون لملزمون
غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون محارفون محدودون
لاحظ لنا ولا بخت افرايتم الماء الذي تشربون يريد الماء العذب الذي يصلح للشرب المزن السحاب وقيل
السحاب الابيض الواحدة مزنة اجاجا مرًا ملحًا تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب
تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوها بالفحل والطروقة
شجرتها ذاتها واصلها التي منها الزناد وقيل هي المرخ والعفار تذكرة تذكيرًا لنار جهنم والموعود بها
ومتاعًا ومنفعة للمقوين النازلين القوى وهي القفر من الارض وقيل الذين خلت بطونهم
او مزاودهم من الطعام يقال اقويت من ايام اي لم آكل شيئًا فسبح باسم ربك فاحدث
التسبيح بذكر اسم ربك او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك العظيم اسم للمضاف او للمضاف
اليه فلا اقسم معناه فاقسم ولا مزيدة موكدة وقرى فلاقسم بلام الابتدا ومعناه فلانا
اقسم بمواقع النجوم مساقطها ومغاربها او اراد بمواقعها منازلها ومسايرها وقوله وانه لقسم لو
تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات
نزولها كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على الله في كتاب
مكنون اي مصون من التغيير او مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم

وهم المطهرون من جميع الادناس من ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب
مكنون وهو اللوح وان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة
من الناس يعني مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة ايضًا وعن ابن عمر احب الي
ان لا يقرا الا وهو طاهر ومن قرا المطهرون فبالاصل وسكون الطا مع فتح الها مفعول من
الاطهار تنزيل رفع خبرًا او وصف بمعنى منزل ونصب اختصاص او مصدر تقديره نزل تنزيلا
افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اي متهاونون وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم التكذيب اي
وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرا علي شكركم مكان رزقكم وقرى تكذبون مشددًا ومخففًا
بلغت الحلقوم يريد النفس التي هي الروح وتقدير الاية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم
غير مدينين وفلولا الثانية مكررة والضمير في اقرب اليه للمحتضر وغير مدينين اي غير
مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم او مجزيين او مغلوبين من جهة قابض الارواح
فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة
فروح بضم الرا وفتحها بمعنى الاستراحة والرحمة والرافة وريحان رزق طيب فسلام لك
من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله
عز وجل الا قيلا سلاما سلاما فنزل بضم الزاي وسكونها كقوله هذا نزلهم يوم الدين وتصلية
جحيم رفع عطف عليه وبالجر عطفًا على حميم حق اليقين كان بلا ريب فيه ولا شبهة سورة الحديد
مدنية وهي تسع وعشرون آية سبح لله صلى لله ما في السموات من الملئكة
والارض من المؤمنين وقيل خضع لله جميع ما في السموات والارض وقيل انما صنعته في كل
شي دليل ربوبيته ووحدانيته وقيل هو التسبيح بعينه كقوله وان من شي الا يسبح بحمده هو الاول
المتقدم على كل شي سواه والآخر الباقي بعد فنا الخلق والظاهر يعني بالدلائل والباطن يعني عن الحس وهو معكم
اينما كنتم قاله الثوري يعني علمه ترجع الامور بالبناء مستخلفين فيه يعني ان الاموال
التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم للاستمتاع وجعلكم
خلفا في التصرف فيها فليست هي اموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب
فانفقوا منها في حقوق الله تعالى وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة
من مال غيره اذا اذن له فيها او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فاعتبروا بحالهم والواو
في والرسول يدعوكم واو الحال وقرى ما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى

التسبيح

واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه واخذ ببنا المفعول ميثاقكم رفع وبنا
الفاعل ونصب ميثاقكم والمعنى اخذ ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم
الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فاذا لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول
فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ليخرجكم الله
باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته الا تنفقوا في ان لا تنفقوا
ولله ميراث السموات والارض يرث كل شي فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره
من انفق اخرج ماله في سبيل الله والفتح مكة وتقدير الاية لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل ومن انفق وقاتل بعده فاختصر وجا قبل الفتح بغير من وكلا وكل نصب ورفع اي
وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقيل
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله والقرض الحسن
الانفاق في سبيل الله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز فيضاعفه له اي يعطيه اجره على
انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم في نفسه وتقدم قراات فيضاعفه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم
او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وتخصيص القدام والايمان بالنور علامة السعدا
ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملايكة بشراكم اليوم ذلك هو الفوز وذلك الفوز
قال انا يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف
على ركاب تزف بهم وهولا مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعلوا اتيادهم
في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا
بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراكم الى الموقف حيث اعطينا هذا النور فالتمسوا هنالك
فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خائبين
وتنحوا عنا فالتمسوا نورا اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراهم وانما
هو تخييب واقناط لهم بسور بحائط حايل بين الجنة والنار وهو الاعراف لذلك
السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه الشق الذي يلي الجنة منه وظاهره
ما ظهر لاهل النار من قبله العذاب من عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار وقرا

تزف

ينادونهم على فضرب على البنا للفاعل معكم يريدون موافقتهم في الظاهر فتنتم انفسكم
محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وغرتكم الاماني طول الامال والطمع
في امتداد الاعمار حتى جا امر الله وهو الموت الغرور بضم الغين وفتحها اي وغركم الشيطان
بان الله عفو كريم لا يعذبكم فدية ما يفتدى به وقرئ يوخذ باليا والتا ماواكم
اولى بكم وحقيقته ماويكم ومقركم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة
للكرم اي مكان لقول القايل انه لكريم او هي ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على البتات
الم يان من انى الامر ياني اذا جا اناه اي وقته وقرئ الم يئن من آن يئين بمعنى انى ياني والما
يان وكان المسلمون مجتهدون بمكة فلما اصابوا الخير بالمدينة فتروا فعاتبهم الله تعالى بقوله الم
يان وقرئت الاية في مجلس الصديق رضي الله عنه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكا شديدا فقال
هكذا كنا حتى قست القلوب نزل بالتشديد والتخفيف بنا الفاعل وقرئ مبنيا للمفعول
وانزل ولا يكونوا باليا والتا عطف على تخشع الامد بتخفيف الدال المدة والمراد مدة الفترة
ومشدد الدال الاطول فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اعلموا ان الله يحيي
الارض قيل هذا مثل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض المصدقين
مشددا اصله المتصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا
واقرضوا وبه قرا الاعمش ومخففا من التصديق واقرضوا معطوف على معنى الفعل في
المصدقين القرض الحسن ان يتصدق من الطيب بطيب النفس وصحة النية على المستحق للصدقة يضاعف
ويضعف قراتان اولئك هم الصديقون يريد ان المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين
والشهدا او هم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم
اي مثل اجر الصديقين والشهدا ومثل نورهم ويجوز ان يكون والشهدا مبتدا ولهم اجرهم خبره
الكفار الزراع وقرئ مصفرا ومصفارا سابقوا سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم في
المضمار عرضها قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون
الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله
ابسط وامد المصيبة في الارض نحو الجدب وافات الزرع والثمار وفي الانفس نحو الادوا
والموت في كتاب في اللوح من قبل ان نبراها يعني من قبل ان نخلق الانفس والمصائب
ان ذلك ان تقدير ذلك واثباته في كتاب الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك

وبين الحكمة فيه فقال لكيلا تأسوا يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند
الله قل حزنكم على الغائب وفرحكم الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتعاظم
حزنه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا
يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظه من الدنيا
وعظم في نفسه اختال وافتخر وتكبر على الناس آتاكم بالمد من الايتاء وبالقصر من الاتيان
وقراءة ابن مسعود اوتيتم الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور ومحض قراءة البخل
ومن يتول عن اوامر الله تعالى ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت والفرح بالآتي
فان الله هو الغني عنه وعن نافع فان الله الغني بدون هو رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء
بالبينات بالمعجزات والحجج وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي والميزان روي ان جبريل عليه
السلام نزل على نوح بالميزان وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد قيل نزل آدم من
الجنة ومعه السندان والكلبتان والمطرقة والابرة والمنحاة والمر وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انزل الله اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن
انزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه
واحكامه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم
فما من صنعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف
والرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه
ولا يبصرونه والكتاب في الذرية الخط بالقلم فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم مهتد
بسكون الهمزة آفة وفتحها مدية وبدونها رهبانية بضم الراء وفتحها وهي ترهبهم في الجبال
فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة والراهب الخائف ابتدعوها صفة
الرهبانية في افعال بذل مع شيء في القلب ففيها موضع للتكسب وقال قتادة الرافة
والرحمة من الله تعالى والرهبانية منهم ابتدعوها والمراد بالرافة والرحمة حب بعضهم
في بعض وتوادهم والمراد بالرهبانية رفض النساء واتخاذ الصوامع والمعتزلة تعرب رهبانية
انها نصبت باضمار فعل يفسره ابتدعوها وليست بمعطوفة على الرافة والرحمة ويذهبون
في ذلك الى ان الانسان يخلق افعاله فيعربون الآية على مذهبهم وكذلك اعربها ابو علي رحمه
الله ما كتبناها لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها

ابتغا

ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل
نكثه فآتينا الذين آمنوا يريد اهل الرافة والرحمة الذين اتبعوا عيسى عليه السلام وكثير منهم
فاسقون الذين لم يحافظوا على نذرهم يا ايها الذين آمنوا يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من
اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين
آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم
بمن قبله ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى
نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا
ولا مزيدة ألا يقدرون ان مخففة من الثقيلة وفيها ضمير الشان على شيء من فضل الله
اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم
فالمعنى اتقوا واثبتوا على ايمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد من آمن من اهل
الكتاب من الكفلين في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم
مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم
من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ لكي لا يعلم ولكي
لا يعلم وليعلم ولان يعلم ولئن يعلم بقلب الهمزة ياء وادغام النون في الياء الاخرى وعن
الحسن فتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب على اصل لام الجر مع سكون الياء ووجهه
حذف همزة ان وادغام نونها في لام لا ثم ابدال المدغم ياء كقولهم ديوان وقيراط وقرئ الا
يقدروا يعني الجمع بيد الله في ملكه وتصرفه واليد مثل يؤتيه من يشاء يعطيه
من كان اهلا لذلك من العباد سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية
نزل اول السورة الى تمام آيات الظهار في خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت
رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان خفيفا
فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب
في فلما خلا سني ونثرت بطني جعلني عليه كأمه فقال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله
ما ذكر طلاقا وهو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فهتفت وقالت اشكو
فقال ما عندي في امرك شيء فنزلت وهو معنى قوله تعالى تجادلك في زوجها اي

في شانه وامره وقرى مكان تجادلك تحاورك وتحاولك يسمع تحاوركما اى مراجعتكما
في الكلام يظهرون بتشديد الظاء والهاء وتظاهرون ويظاهرون وقوله منكم
توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر
الامم ما هن امهاتهم بالنصب والرفع على اللغتين الحجازية والتميمية وفي قراءة ابن مسعود
ما هن بامهاتهم والمعنى ان من يقول لامراته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج
بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم يريد ان
الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات
امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
امهات المومنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما
الزوجات فابعد شي من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات
فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا
منحرفا عن الحق يعودون لما قالوا يرجعون لتدارك ما حرموا بالظهار وقيل كانوا قد
اعتادوا هذا القول في الجاهلية ثم قطعوه بالاسلام فاذا ظاهر واحد منهم فقد عاد لما قال
يتماسا كناية عن المجامعة وفي حكمه اللمس لشهوة والنظر الى فرجها لشهوة ذلكم الحكم توعظون
لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار
وتخافوا عقاب الله عليه يحادون يخالفون ويعادون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت
من قبلهم من اعداء الرسل قيل اريد كبتهم يوم الخندق آيات بينات تدل على صدق الرسول
وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم
يبعثهم منصوب بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك منهم
احد غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة كما يقال حي جميع فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم
وتوبيخا احصاه الله احاط به عددا ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به ما يكون
من كان التامة وقرى بالتاء والياء نجوى قوم متناجين ثلثة وخمسة مجروران بالبدل
ومن نصب فعلى الحال قال ابن عباس نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية
كانوا يتحدثون فقال احدهم اترى الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم
بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وفي مصحف عبد الله

ثلاثة الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك
ولا اكثر الا الله معهم اذا تناجوا اكثر رفع ونصب ومعنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون
ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرى ينبئهم
بالتخفيف وكانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا
المومنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم
فنزل فيهم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمومنين
وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرى ينتجون بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات
الرسول حيوك بما لم يحيك به الله كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون السام
عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول
ويا ايها النبي لولا يعذبنا الله بما نقول يعني انهم كانوا اذا خرجوا من عنده يقول بعضهم لبعض
ان كان نبيا فلم لا يعذبنا الله بما قلنا فقال حسبهم جهنم عذابا ولما امتنع المسلمون
بسبب هذا النهي عن التناجي فاختلت مصالحهم رخص لهم بقوله يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
الآية وقرى فلا تنتجوا وبتاء واحدة وعن ابن مسعود اذا انتجيتم فلا تنتجوا انما النجوى اللام
اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان يعني تزيينها لهم فكانها منه ليحزن الذين امنوا ويحزنهم
وقرى ليحزن بمضارع حزنه واحزنه وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله
تفسحوا وتفاسحوا في المجلس وفي المجالس قراءات والتفسح التوسع يعني ليتفسح ولا تتضايقوا يفسح
الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك
انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم
بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتكاز فيه او انهضوا الى الصلوة والجهاد
واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا يرفع الله المومنين بامتثال اوامره
واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات وفي الحديث بين العالم والعابد مائة درجة بين كل
درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه الصلوة والسلام فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب بما تعملون وقرى بالتاء والياء بين يدي نجواكم
استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم ذلكم التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة
طهرة ويروى ان الناس اكثروا التناجي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى املوه

وأبرموه فامروا بتقديم الصدقة على مناجاته قال علي رضي الله عنه دعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزلت فقال ما تقول في دينار فقلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة
او شعيرة قال انك لزهيد ثم احتجت الى مسارته بكلمات وكان عندي دينار فصرفته بعشرة
دراهم وتصدقت بها في عشر كلمات قلتهن ثم شق على الناس فنسخ بقوله ءاشفقتم الاية والمعنى
اخفتم وتقدمت قراءات الهمزتين المفتوحتين فاذ لم تفعلوا ما امرتكم به وشق عليكم وتاب
الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلاة والزكوة وساير الطاعات
بما تعملون بالنيات والنيات وكان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله
من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم وينقلون اليهم من اسرار المومنين فنزل فيهم الم تر
الايات منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين الاية ويحلفون على الكذب
وهو دعواهم الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب بحت وكان منهم رجل يجالس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقال له عبد الله بن نبتل ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض حجرات نسائه اذ قال يدخل الان رجل قلبه قلب جبار وهو ينظر بعيني شيطان
فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف
بالله ما فعل وجا باصحابه فحلفوا كذلك فنزلت عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما
كانوا يعملون يعني انهم كانوا في الزمن الاول الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه او هي حكاية ما يقال
لهم في الاخرة اتخذوا ايمانهم بالكسر والفتح اي ايمانهم الذي اظهروه او ايمانهم التي حلفوا بها جنة
سترة يتسترون بها من المومنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل
الله وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام من الله من عذاب الله شيئا قليلا
من الاغناء يحلفون له يعني لله تعالى على انهم مسلمون في الاخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك
ويحسبون انهم على شيء من النفع يعني انه ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم
السراير ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة استحوذ استولى من حاذ الحمار العانة
اذا جمعها وساقها غالبا عليها حزب الشيطان جنده في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله
تعالى لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف
او باحدهما لا تجد قوما يعني انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي
عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعدا الله ومباعدتهم والاحتراس من

عليكم

مخالطتهم

مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا اباءهم الى اخر الاية
كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وقيل ان في بمعنى
اللام والمعنى كتب لقلوبهم الايمان وقيل كتب في قلوبهم نسخة الايمان وايدهم بروح منه
اي رحمة وقيل بجبريل عليه السلام وقيل ببرهان وقيل هو النور والهدى الذي يجعله الله في
قلوب من يشاء ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب
به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي
رواد انه لقيه المنصور في الطواف فهرب منه فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما
وروي انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين كان مشركا فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تعد فقال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة ابن الجراح قتل
اباه عبد الله بن الجراح يوم احد كافرا وفي ابي بكر يوم بدر دعا ابنه الى البراز وقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم دعني اكن في الوهلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر تعلم انك عندي
بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبد الله بن عمير يوم احد وفي عمر قتل خاله العاص
بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة ابن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد
بن عتبة يوم بدر اولئك حزب الله اي الجماعة المخلصة لله سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح بني النضير على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم
بدر قالوا هو النبي الذي نجد نعته في التورية لا ترد له راية فلما انهزم المسلمون يوم احد
ارتابوا ونكثوا العهد فخرج كعب بن الاشرف في جماعة منهم الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة
على ان يكونوا يدا واحدة عليه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري
فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتايب وهو على حمار مخطوم بليف فقال
اخرجوا من ارض المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب ثم القى الله في قلوبهم
الرعب فاستمهلوا عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فبعث اليهم المنافقون لا تخرجوا من الحصن
فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم وان اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها
فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فايسوا من نصر المنافقين فمالوا الى الصلح فابى عليهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم الا الجلاء وهو التغرب والانتقال فرضوا به على شرط ان يحمل كل ثلثة ابيات منهم
على بعير واحد ما شاءوا من متاعهم فخرجوا الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين آل ابي الحقيق فانهم
لحقوا بخيبر والحيرة وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب فسمى اجلاءهم ذلك
اول الحشر وآخر حشرهم اجلاء عمر بن الخطاب من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة
لان المحشر يكون بالشام واللام في لاول الحشر تتعلق باخرج وهي اللام في قوله يا ليتني
قدمت لحياتي وقولك جئت لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ما ظننتم ان
يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم وظنوا ان حصونهم
مانعتهم من بأس الله فاتاهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو
قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم وقلة شوكتهم
وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب
بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله
لم يكن في حسابهم ومنه اتاهم الهلاك وقرئ فآتاهم اي فآتاهم الله الهلاك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف الذي
يرعب الصدر اي يملأه وقذفه اثباته وركزه يخربون مشدد ابو عمرو لما في التخريب والاخراب
وهما الافساد بالنقض والهدم كانوا يخربون بواطنها والمسلمون يخربون ظواهرها لما اراد
الله من استيصال شأفتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب
ديارهم بانفسهم احتياجهم اولا الى سد ابواب الازقة وثانيا الى نقل ما كان فيها من الالات الجيدة
وكيلا يتحسروا على بقائها مساكن للمسلمين واما المؤمنون فداعيهم ازالة متحصنهم ومتمنعهم
وان يتسع لهم مجال الحرب فاعتبروا بما دبر الله ويسر من اخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من
غير قتال وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يورثهم الله ارضهم واموالهم
بغير قتال فكان كما قال ولولا ان كتب الله يعني ان الله تعالى قد عزم على تطهير
ارض المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب الله عليهم
الجلاء واقتضته حكمته اذ اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم
بني قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب
الاخرة لينة ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وقيل هي الكريمة منها كانهم اشتقوها من
اللين وجمعها لين وقرئ قوما على اصولها وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى لفظ ما فباذن الله

نقطعها

نقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان تقطع نخيلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن
الفساد في الارض فما بال قطع النخل واحراقها ودخل من ذلك في قلوب المسلمين شيء فنزلت
وما افاء الله جعله فيئا له خاصة منهم من اموال بني النضير نزل حين طلب الناس القسمة في
غنائمهم اوجفتم اوضعتم واتعبتم من الوجيف وهو السير السريع ركاب ابل مركوبة ومعنى
فما اوجفتم عليه فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم
اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة
ولكن سلط الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض
اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا
وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت ما افاء الله لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى
فهي منها غير اجنبية عنها بين الله للرسول ما يصنع بما افاء الله تعالى عليه وامره ان يضعه حيث
يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة دولة بفتح الدال وضمها المرة واخذا بالتغلب
والتملك وقرئت نصبا ورفعا وقرئ يكون بالياء والتاء وما آتاكم الرسول من قسمة غنيمة
او فيء فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعوه انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه
وتتهاونوا باوامره ونواهيه شديد العقاب لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما وامر
النبي داخل في عمومه للفقراء بدل من قوله لذي القربى والذين تبوؤا معطوف على
المهاجرين وهم الانصار من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل
من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون
من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج
اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير في المهاجرين ولم يقسم
للانصار منها الا لثلاثة محتاجين ابي دجانة سماك بن حرب وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة
وقال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان
شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم لكم منها شيء فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم
بالغنيمة فلا نشاركهم فيها فنزلت والذين تبوؤا الدار الاية والمعنى اتخذوا دار الهجرة ودار
الايمان موطنا خصاصة خلل وحاجة واصلها من خصاص البيت وهي فروجه الشح بكسر

الناس وضمها البخل والمعنى ومن يوق شح نفسه يعني غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها
بمعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون الفائزون بما ارادوا وقرئ يوق والذين جاؤا من بعدهم
يريد التابعين باحسان او الذين هاجروا من بعد غلا حقدا وقرئ غمرا لاخوانهم الذين بينهم
وبينهم اخوة الكفر لانهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر
فيكم في قتالكم احدا من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم خلاف ما
وعدناكم من النصرة لكاذبون اى في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار
بالغيب رهبة هيبة وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية
خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه
حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين يعني
اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدار دون
ان يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم ولانه بتاييد الله تعالى ونصرته معكم
وقرئ جدر بضمتين وفتحتين وبسكون الدال فيهما وجدار باسهم بينهم شديد يعني ان
البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق ذلك البأس والشدة
لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله شتى متفرقة لا الفة بينها قوم لا
يعقلون بان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم كمثل الذين من قبلهم اهل بدر يعني
مثل هؤلاء المنافقين في اغرائهم اليهود كمثل اولئك قريبا اى في زمان قريب وبال امرهم
عاقبة كفرهم للانسان يعني برصيصا العابد حين صلبه قومه لما قتل بنت الملك بعد ما حبلها
اذ تركوها عنده ليصلح بركته من الالم فعرض له الشيطان وقال انا الذي حيلت فيك فان صلبك
الى هذه الحالة فاسجد لي حتى اخلصك فقال له واني تتاتى لي السجود في هذه الحالة فقال
له اوم براسك الي على قصد السجود ففعل واتاه سهم غريب اشرف منه على الموت ثم
ولى عنه الشيطان فقال اني برئ منك وقيل هذا في اغواء الشيطان قريشا يوم بدر وقوله
لا غالب لكم وقرئ خالدين وخالدان واني برئ وانا برئ وعاقبتهما رفعا ونصبا اتقوا الله
في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى
الوعيد ما قدمت لغد اى شئ عملت للاخرة نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم
بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم يوم القيامة من الاهوال ما انسوا فيه انفسهم

قوله

قوله لا يرتد اليهم طرفهم لا يستوى هذا تنبيه للناس لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة
وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون
العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اهل الجنة فمن حقهم ان يعرفوا ذلك وينبهوا عليه لو انزلنا
هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال
والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القران وتدبر قوارعه وزواجره
وقرئ متصدعا بالاظهار لتاء عند الصاد وادغامها فيها وفتح الصاد ومعناه متشققا
الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كانه يشاهد وقيل ما غاب عن العباد وما
شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والاخرة القدوس بضم القاف وفتحها
البليغ في النزاهة عما يستقبح السلام معطي السلامة المؤمن بكسر الميم الثانية واهب
الامن وبفتحها بمعنى المؤمن به المهيمن الرقيب على كل شئ الحافظ له مفيعل من الامن الا
ان همزته قلبت هاء الجبار القاهر الذي يجبر غيره على مراده المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة
وقيل المتكبر عن ظلم عباده الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال
المختلفة المصور بكسر الواو اسم الفاعل وهو الممثل ومن فتحها ونصب البارئ فاسم المفعول الذي يبرأ
المصور وقرا ابن مسعود وما في الارض بزيادة ما وعن ابي هريرة قال سالت حبيبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه
فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة اية
روى ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هشام يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال افمهاجرة جئت قالت لا قال
فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهب الموالي يعني انهم قتلوا ببدر
فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
فكسوها وحملوها وزودوها واعطاها حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى اهل مكة اعلموا ان رسول
الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت ونزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال
انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة
فخذوه منها وخلوها وان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا

اصحابهما

يبرى

وزودوها

بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال
اخرجي الكتاب او تضع راسك فاخرجته من عقاص شعرها فاخذوه وخلوها واتوا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستحضر حاطبا وقال ما حملك على ذلك فقال والله ما كفرت
منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا
في قريش غريبا عندهم لم اكن منها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون
اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله
تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقام عمر
وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال مهلا يا عمر وما يدريك
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا
عمر وقال الله ورسوله اعلم ونزلت يا ايها الذين امنوا الايات تلقون بيان
لاتخاذهم اولياء او استيناف والواو في وقد كفروا للحال والمعنى تخبرونهم باسرار المسلمين
وتنصحون لهم وقرى بما جاءكم ولما جاءكم اي لاجل يخرجون استيناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم
او حال من كفرهم واياكم عطف على الرسول وان تؤمنوا معناه لاجل ايمانكم ان كنتم متعلق
بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف
لدلالة ما قبله عليه وبذلك كنتم اوليائي فلا تتولوهم خرجتم يعني في الهجرة وتسرون استيناف
ومعناه اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما
وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطا طريق الحق
والصواب يثقفوكم يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا
يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وودوا
وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن موالاتهم ومناصحتهم خطا عظيم منكم ارحامكم قراباتكم
ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم يوم القيامة يفصل بينكم وبين اقاربكم يوم يفر المرء من اخيه
الاية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لمن يفر منكم غدا وقرى يفصل بالياء مشددا والبناء
من التفصيل ومخففا من الفصل وبالنون منهما جميعا اسوة بضم الهمزة وكسرها وهو اكثر
والايتساء بكسر الباء وضمها وفتحها بالف واحدة وعلى المصدر الا قول ابراهيم استثناء من قوله
اسوة ربنا اصرف القول والتقدير قولوا ذلك ولما نزلت الايات شدد المسلمون في

ولاولادكم

عداوة

عداوة اقربائهم حتى ظهر جدهم وصبرهم على الوجد الشديد وعدهم الله تعالى بالمودة فلما تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان لانت عريكته واسلم عام الفتح اهل مكة
فانقلبت العداوات محبة وعسى وعد من الله تعالى على عادة الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج
عسى ولعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب
القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين
ان تبروهم اي توصلوا اليهم المبرة نزلت في خزاعة لم يقاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اعانوا عليه من قاتله وقيل هو في النساء والذراري والمؤمنين الذين لم يهاجروا ومنهم من قال
كان ذلك في ابتداء الامر ثم نسخ وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم القسط ولا تظلموهم وناهيك
توصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين وتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم
يجترى على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن
ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن
بالامتحان فامتحنوهن فاختبروهن يعني في الايمان بالامارات المغلبة على الظن وكان يحلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض
ولا التماس دنيا وما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه
علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورازتموهن وعند الله حقيقة العلم به
فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات
فلا ترجعوهن الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك
واتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور نزلت الاية
بالحديبية وكان الصلح على ان من اتاهم من اهل مكة ردوه اليهم ومن اتى اهل مكة منهم لم يردوه وكتب
به الكتاب ثم جاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل
زوجها وقال يا محمد اردد علي امراتي فقد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب
لم تجف بعد وبين في الاية ان الشرط وقع على الرجال دون النساء ۝ وعن الضحاك كان الشرط بينهم
ان لا تاتيك امراة منهم ليست على دينك الا رددتها اليهم وان دخلت في دينك ولها زوج ترد على
زوجها ما انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك فاستحلفها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعطى زوجها الذي انفق عليها وتزوجها عمر رضي الله عنه اذا اتيتموهن اجورهن

يعتصم

اى مهورهن لان المهر اجر البضع بعصم الكوافر ما يعتصم به الكافرات من عقد او نسب وقال ابن عباس فى معنى الاية من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه او قرابة له لا يعتقدن وارثة ولا مورثة وقرى تمسكوا مضارع الامساك والتمسيك ومن فتح التاء مع تشديد السين فاصله تتمسكوا وبه قرا الاعرج واسالوا ما انفقتم من مهور نسائكم واحكم اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر فى هذه الاية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير وقال قتادة نسخ حكم هذه الاية والعهد سورة براءة وان فاتكم اى ذهب منكم وقرا ابن مسعود احد من ازواجكم فعاقبتم وقرى فعقبتم مشدد القاف ومخففها جاءت عقبتكم من اداء مهر من اسلم منهن يريد ان ارتدت امراة احدكم فلحقت ثم انتم واحدة منهن مسلمة واحتجتم الى تسليم ما انفق عليها زوجها فاعطوا من ذلك الذى ذهبت امراته اليهم مثل ما انفق يقتلن يريد واد البنات مضارع القتل والتقتيل ببهتان كانت المراة فى الجاهلية تلتقط فاذا عظم وسطها وبطنها قالت انا حبلى فاذا مضت مدة تجى بعدها الوضع الملتقط مولودا فقالت ولدته فذلك البهتان الذى يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذى تحمل فيه بين اليدين وفرجها الذى تلد به بين الرجلين فى معروف فيما تامرهن من المحسنات وتنهاهن من المقبحات وقيل كل ما وافق طاعة الله تعالى فهو معروف وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم الفتح من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء وهو على الصفا وعمر رضى الله عنه اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابى سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها فقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح وانى اصيب من ماله هنات فلا ادرى ايحل لى ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من مالى فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزنى الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة ابن ابى سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم

اليهم

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن فقالت ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ثم قال ولا يعصينك فى معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا ان نعصيك فى شئ ثم دعا بماء فغمس يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطرى وقيل كان عمر يصافحهن عنه وروى ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ فى الاخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت فى التورية كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اى كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الاخرة لانهم تيقنوا قبح حالهم وسوء منقلبهم سورة الصف مدنية وقيل مكية وهى اربع عشرة اية لم هى لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم وعم والام وعلام وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الوعد روى ان المومنين قالوا قبل ان يومروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد فى سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وعن الحسن نزلت فى المنافقين ونداهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم وقرى يقاتلون بالبناء ويقتلون من القتيل بنا الفاعل بنيان مرصوص لصق بعضه الى بعض ولا شك فيه وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم فى الثبات حتى يكونوا فى اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص اذ منصوب باضمار اذكر او وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا تؤذوننى اشارة الى ما كانوا ياتونه من العصيان والاباء عن قبول الاحكام وعبادة العجل ونحو ذلك وقد تعلمون فى موضع الحال انى رسول الله وقضية علمكم بذلك موجبة لتعظيمى وتوقيرى لا ان تؤذونى فلما زاغوا اى مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اى امالها عن الهدى وقيل عن الثواب وقال ابو امامة هم الخوارج فقيل انما قال يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت اليكم فى حال تصديقى ما تقدمنى من التورية وفى حال تبشيرى برسول ياتى من بعدى يعنى ان دينى التصديق بكتب الله جميعا ممن تقدم وتاخر وقرى من بعدى بسكون الياء وفتحها وحذفها وضم الدال وعن كعب ان الحواريين قالوا يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء

الرحيم

ابرارا اتقيا كانهم من الفقه انبيا يرضون من الله باليسير من الرزق ورضي الله عنهم
بالقليل من العمل وقرى سحر وساحر ومن اظلم واى الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه
على لسان نبيه الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افترا الكذب
على الله تعالى بقوله لكلامه الذى هو دعا عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتمويه
وقرى يدعى بضم اليا وسكون الدال بنا المفعول وبفتح الدال مشددا وفتح العين اى يلقى
اليه الدعوة فقد جاد دعاه وادعاه بمعنى وبفتح اليا والدال مشدده مع كسر العين بمعنى
يدعو والضمير لله عز وجل متم بضم الميم وكسرها منون نوره نصبا وباضافة الاول
الى الثانى اى متم الحق ومبلغ غايته وقرى ارسل رسوله وارسل نبيه ينجيكم مخففا
ومثقلا وتومنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل يا رسول الله قال تومنون وهو
خبر فى معنى الامر ولهذا اجيب باضمار لام الامر واخرى تحبونها ولكم الى هذه
النعمة المذكورة من المغفرة والثواب فى الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله
نصر من الله وفتح قريب اى عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم
وهما مرفوعان على نصر هو وفتح منصوبان على يونكم نصرا وفتحا وفى تحبونها شى من التوبيخ
على محبة العاجلة انصار الله بالاضافة ومنون الرا مع اللام الجارة فى الاسم وقرا ابن
مسعود كونوا انتم انصار الله ومن انصار الله الحواريون اصفياوه اول من امن به وكانوا
اثنى عشر رجلا وقد تقدم ذكرهم فامنت طائفة بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة
فايدنا مومنيهم على كفارهم فاصبحوا ظاهرين عليهم اى غالبين ⊙ وعن زيد بن علي رضي الله عنه
كان ظهورهم بالحجة سورة الجمعة مدنية وهى احدى عشرة اية قرئت
صفات الله بالرفع باضمار هو وبالجر وصف والاميين العرب وكانوا لا يكتبون ولا
يقرون كتابا منهم يعنى امينا وقيل منهم كقوله من انفسهم يعلمون نسبه واحواله
وقرى فى الاميين بالحذف يزكيهم يطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية الكتاب
والحكمة القران والسنة وان كانوا هى المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اى كانوا فى ضلال
لا ترى ضلالا اعظم منه واخرين عطف على الاميين يعنى انه بعثه فى الاميين الذين على
عهده وفى اخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة
وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند

الثريا لتناوله رجال من هولاء وقيل هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان ينتصب
عطفا على المنصوب فى يعلمهم حملوا التورية بنا الفاعل مخففا اخذوها وعلموها وبنا المفعول
مشددا كلفوا اخذها واعطوا علمها وامروا بالعمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها وقرى
اسفارا منكرا والاسفار معرفا هادوا يهودا اذا تهود ولا يتمنونه مضى القول فى مثله
ولا فرق بين لا ولن فى ان كل واحد منهما نفى للمستقبل الا ان فى لن تاكيدا وتشديدا ليس فى
لا فاتى مرة بلفظ التوكيد ومرة بغير لفظه ثم قيل لهم ان الموت الذى تفرون منه
ولا تجسرون ان تتمنونه خيفة ان توخذوا بوبال كفرهم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة
وقرا زيد بن علي انه ملاقيكم بغير فا والمعنى ان الموت هو الشى الذى تفرون منه ثم ابتدا
فقال انه وقرا ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهى ظاهرة واما التى بالفا فلتضمن
الذى معنى الشرط الجمعة بضم الميم وسكونها وفتحها قراات والندا الاذان وقالوا المراد
به الاذان عند قعود الامام على المنبر فاسعوا المراد به القصد دون العدو والسعى التصرف
فى كل عمل ومنه فلما بلغ معه السعى وان ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعى على
الاقدام ولكن على النيات والقلوب وقرا عمر فامضوا مكان فاسعوا وقال لو كان فاسعوا
لسعيت حتى يسقط ردائى الى ذكر الله الخطبة والصلوة وتخصيص البيع بالنهى مع انه
شامل كل ما يشغل لعلته ⊙ ثم اطلقهم بعد الفراغ من الصلوة وروى ان اهل المدينة اصابوا
غلاء وشدة ثم قدم دحية بتجارة من الشام والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه
خشية ان يسبقوا فلم يبق فى المسجد الا نفر قليل قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر واربعون
فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادى نارا
وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو فنزلت واذا راوا
تجارة او لهوا الاية انفضوا تفرقوا اى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى واذا
راوا لهوا وتجارة واليها واليه واليهما سورة المنافقين مدنية وهى احدى عشرة اية
ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطات فيها قلوبهم السنتهم
فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما دل عليه قولهم انك لرسول الله
والله يشهد انهم لكاذبون فى قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطاة وانهم كاذبون فيه لانه
اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميته شهادة او ارادوا الله

نشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم جنة بجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اى ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم فى النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اى ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واطمأنوا به فهم لا يفقهون حقيقة الايمان واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقة السنتهم وحلاوة كلامهم وكان عبد الله بن ابى رجلا جسيما صبيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين فى مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبى صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم وقرئ يسمع بالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يخاطب ويسمع بالياء مضمومة بناء المفعول خشب بضمتين وسكون الشين وبفتحتين جمع خشبة قال اليزيدى المضموم جمع خشبا وهى الخشبة التى دعرجوفها اى فسد ونخر شبهوا بها فى نفاقهم وفساد بواطنهم وقال غيره الاولان جمع الثالث شبهوا بالاخشاب المسندة الى الحيطان شبهوا بها فى حسن صورهم وقلة جدواهم عليهم ثانى مفعولى يحسبون والمعنى واقعة عليهم وضارة لهم وفيه وصفهم بالجبن والهلع هم العدو اى الكاملون فى العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجى الذى يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى فاحذرهم فلا تغتر بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالهم لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير ٥ وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق على ماء لهم يسمى المريسيع وهزمهم ونال منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعد اجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهنى حليف لعبد الله بن ابى بن سلول واقتتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاه رجل من صعاليك المهاجرين يقال له جعال ولطم سنانا فقال ابن سلول له وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلكم الا كما قيل سمن

كيكج

كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم ولا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو شاب حدث فقال انت والله الذليل المبغض فى قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فمر به انصاريا قال فكيف اذا تحدث ان محمدا يقتل اصحابه وقال لعبد الله انت صاحب الكلام الذى بلغنى فقال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيأ من ذلك وان زيدا لكاذب وقال الحاضرون منهم يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام وعسى ان يكون قد وهم فقال رسول الله لزيد لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا فنزلت السورة ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك باذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله تعالى صدقك وكذب المنافقين وقيل لعبد الله قد نزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه تكبرا وقال امرتمونى ان آمن فآمنت وامرتمونى ان ازكى مالى فزكيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد ولما اراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان رجلا مخلصا صالحا فقال له وراءك والله لا تدخلها حتى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وانا الاذل ولئن لم تقله لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ثم ارسله فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلم يلبث ابن سلول الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات وقرئ استغفرت بالاستفهام على قلب الثانية الفا وعلى الاخبار وعن ابى جعفر همزتان محققتان ومعنى ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته

حاث لهم ان ينفضوا امراؤهم ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق والقسم
فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله واضرابه جاهلون
وقرئ ليخرجن باليا بالبناء وبالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج
الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها
والسعي في تدبير امورها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء
النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم
والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم
قدر منفعة الاموال والاولاد وانه اهون شي وادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وايثاره
عليها ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا
العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وقيل جميع الفرائض وقيل القران وقيل
الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ما رزقناكم للتبعيض والمراد الانفاق الواجب
من قبل ان ياتي احدكم الموت من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال
لولا اخرتني هلا اخرت موتي وقرئ بالياء والالف بكسر النون عنها الى اجل قريب زمان قليل
فاصدق فأتصدق واكن عطف على محل فاصدق واكون نصبا على اللفظ ورفعا على وانا اكون
وقرئ يعملون بالياء والتاء سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة اية هو الذي
خلقكم من نفس واحدة فمنكم كافر يعني يصير كافرا ومنكم مؤمن يعني يصير اهلا للايمان
ومؤمن بتوفيق الله وقيل منكم من خلقه كافرا ومنكم من خلقه مؤمنا وقيل فمنكم كافر
في السر وهم المنافقون ومنكم مؤمن وهم المؤمنون صوركم بكسر الصاد وضمها اليكم
الخطاب لكفار مكة وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من
العذاب في الاخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم ابشر يهدوننا
انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا واستغنى الله اطلق ليتناول كل شي
ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام زعموا مطية
الكذب والذين كفروا اهل مكة بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث يسير اي لا يصرفه عنه صارف
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور القران يجمعكم ويكفر ويدخله بالياء والنون قراءات
ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون يوم التغابن يوم يغبن بعضهم بعضا مستعار

من

من تغابن الناس في التجارة والمراد يوم القيمة وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده
من النار لو كفر وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو كان مؤمنا فيزداد حسرة
وتخصيص ذلك اليوم بهذا الاسم على وجود التغابن في غيره لاستعظام تغابنه في ذلك اليوم صالحا
صفة للمصدر اي عملا صالحا الا باذن الله الا بتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه
وقرئ يهد بالياء بالبناء رفعا ونصبا فيهما على بناء المفعول نصبا على معنى قلبه وبالنون ونصب
قلبه وبفتح الهاء والياء وكسر الدال مشددة بمعنى يهتدي ويهدأ قلبه من الهدء وبمعنى يطمئن
قلبه رفعا وبقلب الهمزة تخفيفا وكان ناس من المسلمين ارادوا الخروج الى الغزو فتعلق
بهم الاهل والاولاد فامتنعوا فنزلت فيهم ان من ازواجكم الاية يريد البعض منهم فتنة
بلاء ومحنة يختبركم الله بها وفي الحديث يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته ما استطعتم
جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون
وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف تقديره
ايتوا خيرا لانفسكم وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبع
مائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم
الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة
ذنوبكم سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة اية او اثنا عشرة اية خص الخطاب لفظا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وحكمه عام تعظيما له لان النبي امام امته وقدوتهم اذا طلقتم اذا اردتم
الطلاق لعدتهن يعني مستقبلات العدة وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل
عدتهن والمراد ان تطلقن في طهر لم تجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق
وادخل في السنة وابعد من الندم واحصوا العدة اضبطوها بحفظ اوقاتها من بيوتهن من بيوت
سكناهن يأتين بفاحشة بالزنا والنشوز بالتطاول باللسان وقراءة الا ان يفحشن عليكم
يحدث بعد ذلك امرا يعني تبدل البغضة بالمحبة وعلى العكس فاذا بلغن اجلهن وهو اخر العدة
ومشارفته فانتم بالخيار ان شئتم بالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك
الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في اخر عدتها ثم طلقها تطويلا للعدة وتعذيبا
لها واشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهو امر استحباب عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند
الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب في الفرقة منكم قال الحسن من المسلمين وعن

قتادة من احراركم لله لوجهه خالصا ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط
يوعظ به مخرجا مخلصا من غموم الدنيا والاخرة ويرزقه من حيث لا يخطر بباله ولا يحتسبه
وروي ان عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه اتى رسول الله وقد اسر المشركون ابنه
فشكا اليه الاسر والفاقة فقال له ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها
العدو فاستاقها فنزلت ومن يتق الله الآية بالغ رفعا منونا امره نصبا وغير منون
وبالغ حال مضافا الى ما بعده قرأ حفص وقرأ المفضل بالغا نصبا منونا امره رفعا على ان قوله
قد جعل الله خبر ان وبالغا حال قدرا تقديرا وتوقيتا يئسن لبلوغهن حد الياس من الكبر
ان ارتبتم ان اشكل عليكم امرهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن كانوا قد عرفوا عدة ذوات
الاقراء ولم يبين لهم عدة الآيسات فسألوا فنزلت لم يحضن من الصغار والمعنى فعدتهن
ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه واولات الاحمال اللفظ فيه مطلق فاشتمل على المطلقات
والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس
عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت
بعد التي في البقرة يعني ان اللفظ مطلق في الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت
بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت
فانكحي اسكنوهن افردوهن مكانا بالسكنى من حيث سكنتم بعض امكنة سكناكم من وجدكم بالحركات
الثلاث في الواو مما تطيقونه في يسركم وعسركم ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار
لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او شغل مكانهن او غير ذلك
حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وقيل
ان يلجئها الى ان تفتدي منه فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ولدا من غيرهن او منهن
بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن حكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز عند ابي
حنيفة واصحابه الاستئجار اذا كان الولد منها لم يبن ويجوز عند الشافعي وأتمروا ليأمر بعضكم
بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا
تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة
غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة لينفق اللام لام الامر اي لينفق

كل

كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات
كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ومن نصب لينفق جعل اللام للتعليل
والمعنى شرعنا ذلك لينفق وعن ابن ابي عبلة قدر مشددا سيجعل الله موعد للفقراء بذلك
الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا عتت عن امر
ربها اعرضت عنه على وجه العتو والعناد حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة نكرا
بسكون الكاف وضمها منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما بعده وقوله فيها من الوبال
ويلقون فيها من الخسران وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة رسولا
نصب بدل من ذكرا وهو جبريل عليه السلام يعني مذكورا في الكتب وفي الملا الاعلى وقيل هو محمد
صلى الله عليه وسلم والمراد ذا ذكر ومن قرأ رسول بالرفع فعلى هو رسول مبينات بفتح الياء وكسرها
ويدخله بالياء والنون رزقا هو ما اعد للمؤمنين من ثواب الآخرة الله الذي خلق مبتدأ وخبره
وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات والرفع على الابتداء وخبره من الارض قيل ما في
القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ
كل سماء كذلك والارضون مثل السموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه
ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه
وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق
ساله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن لتعلموا
بالتاء والياء سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية ٥ روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي وقد حرمت مارية على نفسي
وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة فطلقها واعتزل
نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير
لما طلقك فنزل جبريل وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في
الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت حفصة وعائشة فقالتا انا نشم منك
ريح المغافير وكان يكره التفل فحرم العسل على نفسه فنزلت لم تحرم ما احل الله لك يعني
العسل او مارية تبتغي اما تفسير لتحرم او حال او استئناف قد فرض الله بين وشرع تحلة
ايمانكم الخروج عنها بالكفارة والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم

فلا يأمركم ولا ينهاكم الا ما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع
لكم من نصائحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا خبر تحريم مارية
وامامة الشيخين فلما نبأت به افشته الى عائشة واظهره الله اطلعه على النبي عليه على افشاء
الحديث عرف بعضه مشددا اعلم به وهو حديث الامامة ومن خفف فمعناه جازى عليه بالطلاق
من قولهم لاعرفن لك ذلك في معرض الوعيد للمسيء واعرض عن بعض يعني حديث مارية من انبأك
هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا خطاب لحفصة وعائشة فقد صغت مالت عن مخالطة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا ابن مسعود رضي الله عنه فقد زاغت وان تظاهرا مشدد
الظاء ومخففها وتظهرا مشددا وهما تعاونا عليه بما يسوء من الافراط في الغيرة وافشاء سره فان الله هو مولاه
وليه وناصره وجبريل راس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له
واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وقيل
من برئ من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم والملائكة على تكاثرهم وامتلاء السموات
من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالحي المؤمنين ظهير فوج مظاهر
لكانهم يد واحدة على من يعاديه عسى ربه ان طلقكن ان يبدله مخففا ومشددا وازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات
قانتات تائبات عابدات سائحات صائمات وقيل مهاجرات ثيبات وابكارا قوا انفسكم واهليكم احفظوها في الحديث
رحم الله امرأ قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم ان الله جامعهم معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا
يوم القيمة من جهل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العاطف للفاصل عليها
ملئكة يعني زبانية النار غلاظ اقوياء الاجسام شداد اصحاب خشونة لا رفق بهم توبة نصوحا
تنصح التائبين اي تدعوهم لمشاهدة اثارها الى الله واجمع ما قيل فيها ان يكون نادما على الذنب
لا يعود اليه ولو حز بالسيف او احرق بالنار وقيل من نصاحة الثوب والمعنى توبة ترفو خروقك
في دينك وفي قراءة زيد بن علي توبا نصوحا بغيرها ومن قرا نصوحا بضم النون فهو مصدر
اي ذات نصوح وبالفتح بناء المبالغة عسى ربكم اطماع من الله لعباده وقرا ابن ابي عبلة
ويدخلكم بالجزم يوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم نورهم يسعى على الصراط اتمم لنا نورنا قال ابن
عباس يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا ضرب الله مثلا للذين كفروا والمعنى في
نفي جدوى قرابتهم مع المؤمنين يوم القيمة فخانتاهما يعني بالنفاق في العقيدة ولم تخن
امرأة نبي في فراشه قط وتمثيل حال المؤمنين يوم القيمة في ان قرابة من هي بالنفاق في العقيدة

ظ غ م

الكفار

الكفار وصلتهم الضرورية معهم لا تضرهم ولا تنقص من درجتهم باسية بنت مزاحم امرأة فرعون
وكانت عمة موسى عليهما السلام اظهرت ايمانها حين سمعت بتلقف العصا ما يأفكون
فبسطها مستلقية بين اربعة اوتاد مستقبل الشمس وعذبها ايام فلما راى الاصرار منها
على دينها امر ان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله تعالى فقبض روحها قبل وصول الصخرة اليها
فوقعت على جسد ميت وقال الحسن بنى الله لها بيتا في الجنة من درة بيضاء وقولها من فرعون
اي من صحبته ومن عذابه والقوم الظالمين من القبط كلهم فنفخنا فيه من روحنا اي ونفخ
الملك في الدرع الى رحمها وقرا ابن مسعود فيها بكلمة ربها توحيد مقرم بعيسى او جنس
الكتب وقرئ وكتابه وكتبه وقيل من القانتين على التذكير لان القنوت صفة تشمل من قنت
من القبيلين فغلب ذكورهم على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها
ولدت من القانتين لانها كانت من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله وسلامه عليهما
سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر
بيده الملك على كل موجود وهو على كل شيء قدير مالم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز
عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه والحيوة ما يصح بوجود الاحساس والموت عدم ذلك ومعنى
خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم
احسن عملا اصوبه واخلصه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذا على العكس فالخالص
ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل
الغفور لمن تاب من اهل الاساءة طباقا ذوات طباق بعضها فوق بعض تفاوت اختلاف
واضطراب وقرئ تفوت مشدد الواو وبلا الف ما ترى خطاب للرسول ولكل
مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيه اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن
ثم قال فارجع البصر حتى تصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا يبقى معك شبهة فيه
هل ترى من فطور من صدوع وشقوق كرتين عبارة عن التكرير البالغ كقولهم لبيك وسعديك
امره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا خاسئا بعيدا من اصابة
الملتمس حسير كليل عذاب جهنم رفع وخبر ونصب بدلا وعطفا على عذاب
السعير شهيقا كناية عن شدة حسيسها او سمعوا لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من
انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تميز تتقطع

فالخالص

من الغيظ جعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية الم ياتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية نسمع كلام الرسل او نعقل او نستدل بالايات على المعارف بذنبهم بكونهم فى تكذيبهم الرسل فسحقا بضمتين وسكون الحاء اى فبعدا لهم وكان المشركون يتكلمون فيما بينهم باشياء فاذا ظهر على الرسول منها شى قالوا اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فنبه الله على جهلهم وتبيان ان ضمائر الصدور لا تخفى عليه فكيف يخفى عليه السر من الكلام وزاد فى التنبيه بانه خالقها وكيف يخفى على خالق التى خلقه مناكبها جوانبها وقيل جبالها آامنتم تقدم ما فى الهمزتين من فى السماء من خلق السماء وجعلها خزائن ملكوته ومتنزل وحيه وقضايه وموافق خواص عباده وجعل كرسيه وعرشه فوقهم وقيل انما قال من فى السماء لانهم كانوا يعترفون بانه اله السماء ويزعمون ان الاصنام الهة الارض وكانوا يدعون الله من جهة السماء وينتظرون نزول امره بالرحمة والسطوة منها تمور تجول باهلها وقيل تدور بهم وهم فى قعرها وقيل تهوى بهم حاصبا ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط واصحاب الفيل فستعلمون بالتاء والياء نذير انذارى نكير انكارى وتثبت الياء فيهما وتحذف صافات باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن يضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافى وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تاتى منها الجرى فى الجو بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب امن هذا معناه من الذى يشار اليه فيقال هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه امن يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لانهم كانوا يقولون نرزق وننصر بسببها بل لجوا فى عتو ونفور تماديا فى عناد وشراد عن الحق مكبا على وجهه يعنى ان الكافر المكب على ما لا يرضاه الله فى الدنيا يحشره الله فى الاخرة على وجهه ينكب تارة ويقوم اخرى سويا على صراط مستقيم هو الرسول واصحابه فلما راوه الضمير للوعد زلفة ونصبه حالا او ظرفا سيئت جعلت فى مساءة يعنى بان عليها الكابة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا كما يكون وجه من يقاد الى القتل وقيل القايلون الزبانية تدعون بفتح التاء والدال مشددة

وضم العين تطلبون بالاستعجال وبضم التاء وسكون الدال وفتح العين معناه ما تخويف به تدعون الى الحق وكانوا يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين بالهلاك فقيل له اخبرهم من طريق الاستخبار ارايتم ان هلكنا كما تتمنون فننتقل الى الجنة او لم نهلك ورحمنا الله بالنصر والدولة كما نرجوا فانتم مستحقون للعذاب لا يجيركم منه فى الوجهين غورا ذاهبا فى الارض معين ظاهر تراه العيون فهو مفعول وقيل هو من معين الماء اذا كثر فهو على هذا فعيل وقيل عذب وقيل جار وقيل تليت الاية عند بعضهم فقال تاتى بها المعاول الحداد والاعضاء الشداد فذهب ما عينيه من ساعته نعوذ بالله من الجراة على الله وعلى اياته ه وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال سورة فى القران ثلثون اية شفعت لصاحبها حتى يغفر له تبارك الذى بيده الملك وقال جابر وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك سورة نون مكية وهى ثنتان وخمسون اية فسر النون بالدواة وباللوح وبالحوت وقيل هو البهموت الذى عليه الارض والقلم الذى خط فى اللوح المحفوظ وقيل اراد به الخط والكتابة التى امتن الله تعالى على عباده بتعليمها اياهم كما قال علم بالقلم يسطرون تكتبه الملائكة وقيل اصحاب القلم ومسطوراتهم اقسم الله بها على نفى الجنون عن رسوله والاظهار والادغام والاعراب فى نون كما مر فى صاد ممنون مقطوع وقيل هو من المن بمعنى المنة خلق عظيم مفسر بحسن خلقه ومداراته واحتماله الممتحنات من قومه المفتون المجنون لانه فتن اى محن بالجنون والباء فى بايكم زائدة ويحتمل ان يكون مصدرا كالمفعول اى بايكم الجنون وقيل الباء بمعنى فى والضمير لفريقى المومنين والكفار ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون فلا تطع تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان يعبد الله مرة والهتهم مرة ويكفوا عنه غوايلهم تدهن تلين لهم وتصانع فيدهنون باثبات النون اى فهم يدهنون او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم فى ادهانك وقرى بحذف النون على جواب التمنى حلاف كثير الحلف فى الحق والباطل مهين من المهانة وهى القلة والحقارة هماز عياب طعان وعن الحسن يلوى شدقيه فى اقفية الناس مشاء بنميم كثير السعاية والافساد بين الناس مناع للخير بخيل بالمال او كثير المنع من الاسلام نزلت فى الوليد بن المغيرة وكان

موسى ولد عشرة بنين فقال من اسلم منكم منعته رفدي معتد مجاوز في الظلم
حتى اثيم كثير الاثام عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك
بعدما عد له من المثالب والنقايص زنيم دعي وكان يدعي في قريش ولم يكن من سنخهم
اي اصلهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت
الاية وقيل نزلت في الاخنس بن شريق واصله من ثقيف وعداده في بني زهرة
واللفظ ماخوذ من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة في حلقها ان كان
بفتح الهمزة من غير استفهام على حذف الجار معناه لان كان وبالاستفهام ممدودا وغيره
بمعنى الانكار وعن نافع شاذا كسر الهمزة من غير استفهام بمعنى الشرط ومتعلقه اذا تتلى الاية
سنسمه على الخرطوم سنعلمه بعلامة على انفه وقيل بما وقع بانفه من الضربة يوم
بدر فبقيت سمة وقيل هو لعلامة تظهر عليه يوم القيمة يعرف بها وقال النضر بن شميل
الخرطوم والمعنى سنحده يوم القيمة بلوناهم اي فتنا اهل مكة في البلية اصحاب الجنة هم
قوم من اهل صنعاء وكان لابيهم بستان على فرسخين من مدينتهم كان يأخذ منه كل سنة
قوته وقوت عياله لسنة ويتصدق بالباقي ويترك للمساكين ما اخطأه المنجل وما في
اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط تحت النخلة اذا صرمت
وكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق الامر
علينا ونحن اولوا عيال فقال اوسطهم لا تغيروا واسنة ابيكم يغير الله عليكم فأبوا
وتحالفوا على ان يصرموها ليلا خفية عن المساكين ولا يستثنون لا يبقون شيئا للمساكين
وقال ابن عباس لم يقولوا ان شاء الله ولوقا لو الصاني طائف بلاء اهلك الثمار
وقرئ طيف فاصبحت كالصريم صارت الجنة كالمصرومة وقيل الصريم الليل شبهت به
لاحتراق ثمارها وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شيء وقيل هو الرمل روي
ان السيل جاء عليها بالرمال فصارت كصحراء لا نبات عليها صارمين حاصدين قاطعين
يتخافتون يتسارون وقرأ ابن مسعود لا يدخلنها بغيران على حرد على نكد وقلة خير
وقيل الحرد القصد اي ساروا قاصدين بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها
الضالون اضللنا طريق جنتنا وما هي بها فلما تاملوا ونظروا الى العلامات قالوا بل نحن
محرومون حرمنا خير جنتنا اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه

الخنفس هو

يسحرون

تسبحون تذكرون الله ببذل الصدقة وتتوبون اليه من خبث نيتكم قال لهم حين
عزموا على ذلك سبحان ربنا نسبحه الله ونرهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا
بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا يبدلنا
مفروءة مشددا ومخففا راغبون راجون بعفو كذلك العذاب مثل فعلنا بهم نفعل بمن تعدى
حدودنا وخالف امرنا ولعذاب الاخرة اشد واعظم قال ابن مسعود بلغني انهم
اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه
عنقودا عند ربهم في الاخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه
كما تشوب جنات الدنيا ولما سمع صناديد قريش حديث الجنة وما اوعد الله فيها لاولياء
قالوا ان صح ذلك فلنا منها اوفر حظ ويقيسون حالهم في الدنيا فيقولون نحن احسن حالا من
المسلمين في الدنيا ففي الاخرة ان لم نزد لم ننقص درجة عنهم فنزل افنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض
اليكم حتى تحكموا بما شئتم تدرسون تقرؤون ما فيه ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون
وتشتهون ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة متناهية في التوثيق من رفع فصفة ومن نصب
فحال من ضمير الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام
قسمنا لكم ايهم بذلك الحكم زعيم كفيل يقيم شركاء ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم
عليه ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه يكشف عن ساق
عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب وفي حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون
فيخرون سجدا واما المنافقون فتبقى ظهورهم طبقا كان فيها السفافيد ومعناه يتفاقم الامر ويظهر
الرحمن ويظهر اثار جبروته وعظمته وقرئ تكشف بالنون والتاء بالبناء فذرني ومن يكذب
اي دعني واياه ومعنى تفسير ما بعد من الايات صاحب الحوت يونس عليه السلام مكظوم
مملوء غيظا وقرأ ابن عباس تداركه بزيادة التاء التانيث والحسن بشد الدال واصله تتداركه
وعن عبد الله رحمة مكان نعمة نزلت حين اراد ان يدعو على قومه يوم احد فاجتباه بجمع اليه
وقربه بالنبوة عليه ليزلقونك يزلون قدمك عن الحق وعن بعضهم ليرهقونك اي يهلكونك
من شدة نظرهم اليك يحبون العداوة الذكر القران اهلكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من
النبوة لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل
وشغفرا

جننوه

ولا ملك

وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف يجحد من آمنه وقيل كانت العين في بني أسد
يجوع الرجل منهم ثلاثة ايام فلا يمر به شيء فيقول لم ار كاليوم مثله الا عانه فعملوا مثل ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمه الله منهم وعن الحسن رحمه الله دواء من اصيب بعين ان
تقرا عليه هذه الاية. سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون او اثنتان وخمسون آية
الحاقة والقارعة القيمة سميت بها لحقوقها وقرعها بالاهوال وارتفاع الحاقة بالابتداء
وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي شيء عظيم هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع
الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك واي شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك
بكنهها ومدى عظمها وكيف ما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك وما في موضع رفع بالابتدا
وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد المتوقع وهي
الصيحة التي رجفت بهم الارض عاتية شديدة العصف والعتو في الحديث ما ارسل الله تعالى
سفية من ريح ولا قطرة من مطر الا بمكيال غير يوم عاد ويوم نوح فان الريح عتت على الخزان
وقال بريح صرصر عاتية وان الماء طغى على الخزان يوم نوح وقرا انا لما طغى الماء الاية سخرها
سلطها حسوما حاسمات كل خير وبركة وتلك ايام اخر الشتاء يسمى العجز وقيل هي ايام العجوز
وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن واهلكتها واسماؤها
الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفي الجمر والناس يكنون الظعن فيها
في نهارها او في الليالي والايام صرعى جمع صريع وهو الهالك وقرئ اعجاز نخل من باقية يعني
بقية او من نفس باقية او من بقاء ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء من عنده من اتباعه
وبفتح القاف وسكون الباء من تقدمه وقرا عبد الله ومن معه وابو موسى ومن تلقاه والمؤتفكات
قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطاء او بالفعلة ذات الخطاء رابية زائدة في الشدة حملناكم في
الجارية اي حملنا اباكم في سفينة نوح لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكفرة
تذكرة عظة وعبرة وتعيها لتحفظها بحسن استماع اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ
ما تسمع ولا تضيعه بترك العمل وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله
عنه عند نزول هذه الاية سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت بعد
شيا وما كان لي ان انسى نفخة واحدة بالرفع اسم ما لم يسم فاعله ونصب مصدرا ووصف
حملت الارض والجبال شددا من التحميل ومخففا من الحمل رفعت من جهاتها بالرياح

العاصفة

العاصفة فدكتا فدكت الجملتان الارض والجبال وفي الحديث تضرب بعضها ببعض حتى
تندق وترجع كثيبا مهيلا وقيل معناه بسطتا بسطة واحدة فصارت ارضا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيمة واهية مسترخية بعد ما
كانت محكمة على ارجائها على اطرافها وفي الاثر حملة العرش اربعة املاك فاذا كان يوم
القيمة يؤيدهم الله باربعة اخر فيكونون ثمانية وقال الحسن الله اعلم اثمانية نفر
ام ثمانية صفوف ام ثمانية الاف تعرضون يعني للحساب لا تخفى بالتاء والياء خافية
حالة كانت تخفى في الدنيا هاؤم خذوا وانتصب كتابيه باقرءوا والهاء في كتابيه
وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت فمنهم من اثبتها في الوقف ومنهم من اثبتها بكل
حال وابن تقف فيها على الباء بغير ها ظننت علمت وانما اجري الظن مجرى العلم
لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين
ان الامر كيت وكيت راضية منسوبة الى الرضى عالية مرفوعة المكان في السماء او رفيعة
الدرجات او رفيعة المباني والقصور والاشجار دانية يناولها القاعد والقائم يقال لهم
كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام
الخالية الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام والضمير في يا ليتها للموتة الاولى
التي في الدنيا القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ما اغنى نفي او استفهام على وجه الانكار
اي اي شيء اغنى عني ماليه ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه بطل عني ما كنت اتعزز به
وعن ابن عباس ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه اي
يقول الله عز وجل لخزنة جهنم خذوه فغلوه بالاغلال ثم الجحيم صلوه
ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس ثم في سلسلة
اي تلوى على جسده حتى تلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا حركة ذرعها
سبعون ذراعا ارادة الوصف بالطول والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم
الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة انه تعليل على طريق الاستئناف وهو
ابلغ كانه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بذلك ولا يحض ولا رغب حميم
قريب يدفع عنه ويحزن عليه والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد
والدم فعلين من الغسل الخاطئون بالهمز اصل وابدالها ياء تخفيف وحذفها والقاضمتها

على اللا زائدة تخفيف او مما لحظو على معنى من تخطى الحق الى الباطل بما تبصرون وما لا تبصرون
هو اقسام بالاشيا كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر
وقيل الدنيا والاخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم
الظاهرة والباطنة انه انه هذا القران لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه
الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعونه والقلة في معنى
العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم تنزيل رفعا
اي هو تنزيل ونصبا على نزل تنزيلا ولو تقول افتعل القول يعني افترى علينا ما لم نقله ومن قرا
بنا المفعول ورفع بعض صرف الفعل بعده الى المفهوم من الفعل لاخذنا منه باليمين
لاخذنا منه او بطشنا به الوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرى
تقول على البنا للمفعول حاجزين دافعين وجرى وصفا على احد لانه في معنى الجماعة
والضمير في عنه للقتل او للرسول صلى الله عليه وسلم وانه يعني القران لحسرة على الكفرين
يتحسرون على ترك الايمان به اذا راوا ثواب المصدقين به وانه القران لحق اليقين
حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم والمعنى لعين اليقين فسبح الله بذكر اسمه العظيم
وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما اهلك له من ايحائه اليك سورة المعارج مكية وهي
اربع واربعون اية ضمن سال معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب من قولك
دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وعن ابن عباس السائل النضر بن الحارث قال اللهم ان
كان هذا هو الحق الاية وقرى بقلب الهمزة الفا ساكنة وهي لغة قريش ويجوز ان يكون من
السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم
واهلكهم للكفرين متصل بعذاب او ابتداء اي هو للكافرين من الله متصل بواقع او دافع
المعارج المصاعد ثم وصف المعارج وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملئكة
والروح اليه الى عرشه ومهبط امره في يوم كان مقداره مدة خمسين الف سنة مما يعد
الناس والروح عليه السلام افرد لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة
كما ان الملائكة حفظة على الناس يرونه يعني العذاب او يوم القيمة اي يستبعدونه
على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا كالمهل كدردي
الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا ثم

وقرى
به الجبال اذا طيرت على الوانها يوم القيمة ولا يسال بالبناء للفاعل معناه لا يسال
بعضهم بعضا خلاف عادتهم في الدنيا وعلى بنا المفعول لا يقال له اين حميمك يبصرونهم
لمضارع التبصير وبنا المفعول استيناف والفائدة قطع توهم عدم الابصار ومضارع الابصار
يتعلق بما قبله يومئذ بكسر الميم وفتحها قرا انان فصيلته عشيرته الادنون تؤويه
تضمه والضمير في انها للقصة او للنار لظى نار تتلهب نزاعة بالرفع وصف الخبر ونصب
وصف الاسم الشوى جلدة الراس تدعوا في الحديث انها تقول بالكافر الي يا منافق
الي ثم تلتقطهم التقاط الحب وقيل معنى تدعو تهلك ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع
فاوعى اي كسب المال فجعله في وعاء يريد وكثره ولا ينفق منه في سبيل الله هلوعا
يعتريه ما بعده والخير المال الغنى والشر الفقر والصحة والمرض وما بعده تقدم تفسيره
في سورة المومنين بشهاداتهم بالف وبغيره وروي ان المشركين كانوا يتحلقون حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القران عنه ويستهزون به ويقولون ان دخل
هولاء الجنة فلندخلها قبلهم فنزل فما الذين كفروا قبلك مهطعين اي مسرعين نحوك
مادي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة
لان كل فرقة تعتزي الى غير ما تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون وقيل كانوا المستهزؤن
خمسمائة رهط كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة المشارق والمغارب جمع
المشرق والمغرب حنث ويخرجون بالبناءين ومن الاجداث سراعا بالاظهار والادغام نصب
بفتح وسكون وبضمتين وهو كل ما نصب علما او المراد ما نصب من الاوثان حول البيت
نعبد من دون الله يوفضون يسرعون مستبقين الى الداعي كما يستبقون الى الاصنام
سورة نوح عليه السلام مكية وهي تسع او ثمان وعشرون اية ان انذر اصله بان
انذر والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار فتكون ان الناصبة
للفعل ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرا ابن مسعود انذر بغير ان
على ارادة القول وان اعبدوا نحو ان انذر في الوجهين ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا
به الاوقات كلها فلم يزدهم دعاءي الا فرارا جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى
انهم ازدادوا فرارا الا عنه واصرارا كانوا يسدون اذانهم باصابعهم ويتغطون بثيابهم
كيلا يسمعون كلامه وكان يحمل وجيء الشيخ مع ولده الصغير يريه نوحا ويقول يا بني

اياك وهذا الرجل اذا مت فلا تسمع كلامه وكان يدخل مجامعهم ليلاً ونهاراً فيقول لهم قولوا
لا اله الا الله تفلحوا فيجتمعون عليه ويضربونه حتى يغشى عليه فاذا افاق اعاد الدعوة
عليهم فيفرون عنه فيمشي الى كل واحد منهم في الخلوة وينصحه فيؤذيه ويعرض عنه لتغفر لهم
ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم ذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه
واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها والاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها
يكدمها ويطردها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تاكيد ودلالة
على فرط استكبارهم وعتوهم جهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه
الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد ولجواز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جاهراً
او مصدراً في موضع الحال اي مجاهراً استغفروا امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة
عن الكفر والمعاصي والسماء المظلة لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب
او المطر والمدرار الكثيرة الدرور جنات بساتين وقارا لا تخافون لله عواقب
الامور وهي ما تستقر عليه وتؤول اليه وقيل معناه لا تطمعون ثوابه بتعظيمه وتوحيده
اطوارا تارات نطفة وعلقة ومضغة وعظاما ولحما ودما ثم خلقا آخر طباقا مطبقا بعضها
فوق بعض فيهن في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها
طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعها ما يلي السماء وظهورها ما يلي الارض سراجا
يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره
والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس انبتكم انشاكم والمعنى انبتكم
فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم
يوم القيامة واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم حقا لا محالة بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما
يتقلب الرجل على فراشه فجاجا واسعة منفتحة واتبعوا رؤساءهم المتقدمين اصحاب الاموال
والاولاد وارتسموا ما لهم من التمسك بعبادة الاصنام ولده جنس وجمع وكبارا مشدد البناء
ومخففه قراءتان والمخفف دون المثقل في المبالغة فالكبار اكبر من الكبير والكبار
اكبر من الكبار ودا بضم الواو وكسرها اكبر الاصنام وكان على صورة رجل تعبده كلب وسواعا
صنم همدان في صورة امراة ويغوث لمذحج في صورة اسد ويعوق في صورة فرس لمراد ونسرا
صنم حمير على صورة نسر وكانت هذه الاصنام لاولاد آدم فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم

صورهم

صورهم فكنتم تنظرون اليها ففعلوا فلما ماتوا قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونها
فعبدوها ثم انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب وقرا الاعمش يغوثا ويعوقا
بالصرف للازدواج والضمير في اضلوا للرؤساء او للاصنام مما خطاياهم اي من اجلها و
وقرى خطياتهم بالهمزة وقلبها ياء مع الادغام وخطيئتهم موحدة مرفوعا فادخلوا جعل
دخولهم النار في الاخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كائن لا محالة وكانه قد
كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيب
المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير
النار اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار ديارا فيعال
من الدور او الدار والمعنى من يدور في الارض او يسكن دارا ولوالدي ابوه لمك بن متوشلخ
وامه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل هما آدم وحوا وقرا الحسن ولولدي يريد
ساما وحاما بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي خص اولا من تتصل به لانهم اولى واحق
بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات تبارا هلاكا سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون
آية قل اوحي بلا واو والاصل وحي وبه قرا ابن مسعود فقلبت الواو همزة انه استمع
بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدا محكي بعد القول ثم تحمل البواقي عليهما
فما كان من قول الجن فهو بكسر الهمزة وما كان من الوحي فبفتحها وكلهن من قول الجن الا قوله
وان المساجد وانه لما قام ومن فتح كلهن عطف على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل
صدقناه وصدقنا انه تعالى وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي واختلف في وانه لما
قام نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر
الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا
في صلاة الفجر يقرا به فسمعوه فوقفوا له حتى فرغ ثم دعاهم الى التوحيد فآمنوا به ورجعوا الى قومهم
فاخبروهم فقالوا لهم انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه
وصحة معانيه فانه يظهر فيه دلائل الاعجاز وعجب مصدر فوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو
ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد
والايمان والضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك
قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة

الدور

الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله عز وجل لان قوله بربنا يفسره جد ربنا بفتح الجيم
وكسرها مضافا عظمته منصوب الدال منونا تمييز ربنا رفعا علا ربنا عظمة سفيهنا
ابليس او مردة الجن والشياطين والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره كامر قوله كذبا
اي مكذوبا فيه وكان الرجل من العرب اذا امسى في قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد
هذا الوادي من سفهاء قومه فاذا سمع الجن ذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس
رهقا اثما وغشيانا للمحارم قال ابن عباس باغوائهم لاستعاذتهم بهم وانهم ظنوا
يريد الانس وقيل الاية من جملة الوحي لمسنا السماء رمنا بلوغ السماء لاستماع كلام اهلها
حرسا هم الملائكة الموكلون بابواب السماء رصدا اي راصدا له وانا لا ندري اشر اريد بمن في
الارض يعني برمي الشهب طرائق قددا ذوي مذاهب مختلفة او كنا في اختلاف من احوالنا
مثل الطرائق المختلفة والقدد من قد كالقطع من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على
معنى التقطع والتفرق في الارض وهربا حالان يعني كائنين في الارض هاربين الهدى القران
فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا ولا رهقا نقصا ولا ظلما والمعنى فلا يخاف ان ينقص من حسناته
ولا ان يزاد في سيئاته ولا ان يؤخذ بذنب غيره ولا ان يعاقب بغير جرم ولا ترهقه ذلة القاسطون
الجائرون عن طريق الحق وان لو استقاموا من جملة الوحي وان مخففة من الثقيلة والضمير للجن والطريقة
دين الاسلام لاسقيناهم من السقيا غدقا بفتح الدال وكسرها كثيرا والمعنى لوسعنا عليهم الرزق
بكثرة الماء لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون ما خولوا منه عن ذكر ربه عن عبادته ومن
موعظته او وحيه نسلكه بالياء والنون ندخله والسلك والاسلاك فيهما قراءات عذابا
نصب بنزع الجار اي في عذاب صعدا ذا صعود اي شاقا لا يطيقه المعذب وان المساجد
من جملة الوحي وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا
تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خالصة ولعبادته وقال الحسن المساجد جميع
الارض وقيل هي اعضاء السجود وقيل جمع مسجد بفتح الجيم وهو السجود قام عبد الله
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم في صلاته بوادي نخلة يكونون عليه يزدحمون ويجتمعون يعني
الجن وقيل في معنى الاية لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وحده داعيا الى الله
كاد المشركون يتالبون عليه يزدحمون لبدا بضمتين جمع لبود وبكسر اللام وضمها مع سكون
الباء وبهما مع فتح الباء مشددا او مخففا جمع لابد اي متراكمين وقال قتادة رحمه الله

اي راصدا

تلبدا الجن والانس على هذا الامر ليبطلوه فابى الله الا ان يتمه ومن كسر الهمزة جعله من كلام
الجن لقومهم قال للمتظاهرين عليه وقرئ قل انما رشدا نفعا وقرا ابي مكان ضرا غيا
على التقسيم بعضهما لن يجيرني لن يمنعني ملتحدا ملتجا الا بلاغا نصب بدل او استثناء اي الا ابلاغا ورسالاته
عطف على بلاغا فان له بكسر الهمزة وفتحها قراءتان ان ادري اقريب جواب لاستعجالهم
عالم اي هو عالم فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى اي انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى
الذي هو مصطفى للنبوة لا كل مرتضى فانه يسلك من بين يديه يدي من ارتضى للرسالة ومن
خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم
وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه وعن الضحاك ما بعث الله نبيا الا ومعه ملائكة يحفظونه
ويحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم
الانبياء وحد اولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم
خالدين والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر
العلم كذكره في قوله حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط بما لديهم بما عند
الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها واحصى كل
شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من
وحيه وكلامه وعددا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء
سورة المزمل مكية وهي تسع وعشرون اية المزمل مشدد الزاي اصله المتزمل وبه
قرا عبد الله وهو الذي تزمل بثيابه اي تلفف بها وبتخفيف الزاي مع فتح الميم مفعول تزمل
الغير ومع كسرها فاعله وهو الذي زمل نفسه نزل ليلة نام رسول الله صلى الله عليه
وسلم متزملا في قطيفة له قم بقيام الليل وقال عكرمة يا ايها الذي زمل امرا عظيما
اي حمل قم الليل بالحركات الثلاث في الميم الا قليلا بدل من الليل نصفه استثنا
من النصف كانه قال قم من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين
بين ان تقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان تختار احد الامرين وهما النقصان من النصف
والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف
بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى
الكل وفيه غير ذلك مذكور في الكشاف ورتل القران ترسل في قراءته وسئلت عائشة رضي الله

عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كررتكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها قولا
ثقيلا هو القرآن وثقله رجحانه على غيره من الكلام وقال الحسن ثقيلا في الميزان وقيل
صعبا على المنافقين والكفار وقيل بعضهم بما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخذه وابلاغه
من المشقة قالت عائشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشاتي الشديد البرد فيفصم
عنه وان جبينه ليرفض عرقا ناشئة الليل ساعاته وطاء بكسر الواو وفتح الطاء ممدا وبفتح
الواو وكسرها مع سكون الطاء بلا مد مصدر بمعنى الوفاق يريد مواطاة القلب مع اللسان واجتماع
القلب والخاطر وقرأ انس اصوب مكان اقوم سبحا بحاء غير معجمة تصرفا وتقلبا في الامور
وبخاء معجمة من سبخ الصوف وهو نفشه وتفرق اجزائه وتبتل انقطع عما سوى الله رب
المشرق بالجر بدل وبالرفع مبتدأ وقرأ ابن عباس رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا
مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحيده بالربوبية ان توكل اليه الامور وقيل
وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار هجرا جميلا بمجانبة القلب مع مداراة في الظاهر
ومن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل نسخ باية السيف
ذرني والمكذبين هذا كلام على ما جرت به عادات الناس لان الله تعالى لا يحول بينه وبين ارادة
شيء والمعنى فوض امورهم الي يعني امور المكذبين اولي النعمة والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام
وبالضم المسرة وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكالا
وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا لم يرتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ونكل ومن جحيما
وهي النار الشديدة الحر واله تتقاد ومن طعاما ذا غصة وهو الذي ينشب في الحلق فلا
يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم وعذابا اليما من سائر العذاب يوم ترجف منصوب
بما في لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة وكانت الجبال كثيبا رملا المجتمع مهيلا الذي ينتثر
تهيلا ثقلا غليظا شديدا يوما منصوب بكفرتم او تتقون شيبا شيب نواصي الولدان
من الفزع منفطر به وصف اليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه
فما ظنك بغيرها من الخلائق وقرئ منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار او على تأويل
السماء بالسقف او السماء شيء منفطر والباء مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم
فانفطر ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا
وسيلة الى الله بالتقوى والخشية ونصفه وثلثه بالنصب عطف على محل ادنى وبالجر

عطف على ثلثي الليل وكان عليه السلام مخيرا في ان يقوم دون الثلث الى ما دون الثلثين وطائفة
ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقديرهما
ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر
هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير لن تحصوه لن تطيقوه فتاب عليكم عاد بالرخصة
فاقرأوا ما تيسر من القرآن اي فصلوا بالليل ما سهل عليكم وقيل المراد نفس قراءة
القرآن نسخ بها فرضية قيام الليل ثم نسخت بالصلوات الخمس وفي الحديث من قرأ كل ليلة
مائة آية لم يحاجه القرآن وكتب من القانتين علم ان سيكون منكم مرضى الى قوله
في سبيل الله تسوية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعلى العيال
وللاحسان والافضال والضرب في الارض السفر للتجارة واقيموا الصلاة المفروضة وآتوا الزكوة
الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة واجبة ومن فسرها بالزكوة الواجبة
جعل آخر السورة مدنيا واقرضوا الله يجوز ان يريد سائر الصدقات او الزكوة على احسن وجه
من اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى
المستحق وان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال خيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو
فصل ومن رفع فللخبر وكذلك واعظم سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية
والمدثر متدثر اصله المتدثر وهو لابس الدثار وما يلي الجسد من الثياب شعار
وما فوقه دثار وقرئ بفتح التاء وكسرها وروي جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم
ار شيئا ونظرت فوقي فاذا به يعني الملك قاعد على عرش بين السماء والارض فرعبت ورجعت
الى خديجة فقلت دثروني وصبت علي ماء فنزل جبريل عليه السلام فقال يا
ايها المدثر قم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار
من غير تخصيص له باحد وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء
وان يقال الله اكبر وروي انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر
فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الفاء لمعنى
الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر امر بتنظيف الثوب من الاقذار
وقيل هو امر بتقصير الثياب ومنهم من حمل الثياب على القلب وقال نظف قلبك عما

بسوى الله وقيل هو امر بتهذيب الاخلاق والنقا من المعايب والرجز بضم الراء وكسرها
العذاب يعني احترز عما يستوجب به عذاب الله وقرا الحسن لا تمنن بضم الميم
ونون واحدة مشددة مفتوحا تستكثر رفع والمعنى لا تعط العطا مستكثرا لما
اعطيت اي طالبا به عوضا اكثر منه ومن قرا تمنن بنونين فاصله تستكثر بالسكون
بدل والتقدير لا تمنن لا تستكثر لان المن على الغير بما اعطى مستكثر له وعن الاعمش تستكثر
نصبا باضمار ان وابن مسعود يقرا بتصريح ان ولربك فاصبر على ما تلقى في انذار الخلق
من المشاق فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور وحيدا اي خلقته وحدي لم تشركني فيه غيري وقيل
المعنى ذرني واياه وحيدا فاني اكفيه بالانتقام ومنهم من جعل وحيدا حالا من المخلوق اي
خلقته وهو فريد لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة ممدودا ناميا وكان له
زرع وضرع وتجارات ونقود واجناس وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف
من صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره صيفا وشتاء وكان له الف
مثقال وقيل اربعون وقيل تسعة الاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر
وبنين شهودا اي حضورا معه بمكة يشهدون المجامع وكان له ثلاثة عشر ابنا اسلم منهم
ثلثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له بسطت له ومكنته بالجاه والرياسة وكان يقول ان كان
صدق محمد فيما يقول فما خلقت الجنة الا لي كلا ردع وقطع لرجائه الزيادة عنه وروى انه لم
يزل في نقص بعد هذه الاية حتى هلك عنيدا كثير العناد سارهقه صعودا ساغشيه عقبة
شاقة الصعود وهو جبل في النار يصعد فيها اربعين خريفا كلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها
عادت واذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت ثم يهوي منه كذلك ابدا انه فكر تعليل
للوعيد روي انه قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس
ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو
ولا يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم فقال ابو جهل
انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون
فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه تكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى
شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا
فما هو ففكر وقدر في نفسه ان يقول ساحر ثم قال ما هو الا ساحر ما رايتموه يفرق بين

الرجل

الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة واهل بابل فارتج
النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله وكان قد نظر في وجوه القوم ثم قطب وجهه ثم زحف
مدبرا ثم تشاور مستكبرا حين فكر وخطران الكلمة بباله فوصف الله تعالى اشكاله التي
تشكل بها حتى استنبط ما استنبط مستهزئا به وقيل هو قدر ما يقول فلم يدر شيئا ثم
نظر الى الناس متحيرا ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل وزاد في العبوس محجما ثم ادبر عن الحق واستكبر
عن قبوله فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعا اعتراض بينهما اعني قوله
فقتل كيف قدر قيل معناه انه ممن يجب ان يدعى عليه بالقتل وقال الفراء معنى قتل لعن وقيل
عذب وقيل معنى نظر تامل وعبس قطب وجهه تكرها وكذلك معنى بسر وقيل
هو مبالغة في شتمه وتحقير لشانه وقيل معنى عبس قلص ما بين عينيه وبسر كلح وتغير وجهه
ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا لا تبقي لا تخلي شيئا على البقاء ولا تذر ولا
تدعه بعد الهلاك حتى يعود اليه اذا اعاد وقيل لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح
فيها هالك لا محالة لواحة للبشر مبالغة في تغيير الجلود بتسويدها وفي الحديث تلفح الجلد لفحة فتدعه
اشد سوادا من الليل والبشر اعالي الجلود وقال الحسن معناه تلوح للناس اي تظهر وفي
رفع ذلك وصف ونصبه بالاختصاص عليها تسعة عشر اي يلي امرها ويتسلط على
اهلها تسعة عشر من الملائكة وهو عدد الزبانية وقال الحسن تسعة عشر صنفا من الملائكة
موكلين بالنار وقيل صفا وقيل نقيبا وروي انه لما نزل قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم
اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم يعني العدد الكثير والجمع
المدهوم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال احدهم وكان شديد البطش انا اكفيكم
سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم
رجالا من جنسكم يطاقون وقد ورد في وصفهم يدفع الواحد منهم بالدفعة اكثر من ربيعة
ومضر في جهنم كأن اعينهم البرق وافواههم الصياصي يعني الحصون يجرون اشعارهم لاقدامهم
مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ثم يرمي الجبل عليهم وقرئ
تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير
والمعنى كل واحد منهم عشير تسعة فجميعهم تسعون فتنة للذين كفروا وانما
مقام تسعة عشر فان هذه العدة من شانها ان تفتتن ليستيقن الذين اوتوا الكتاب

اى ليستيقن مؤمنو اهل الكتاب ويزداد يقينهم بتجدد ايمانهم عند نزول ذلك ولا يرتاب الذين
اوتوا الكتاب اى لا يشكون فى امر محمد لموافقة هذا العدد ما فى كتبهم والمؤمنون ايضا
لا يشكون فى ذلك مرض نفاق قاله اكثر المفسرين وقال الحسين بن الفضل السورة مكية
ولم يكن بمكة نفاق فالمرض فى هذه الاية الخلاف لا النفاق والكافرون يعنى المشركين ماذا
اراد يعنى بذكر خزنة جهنم تسعة عشر وتسمية مثلا لتعجبهم منه واستغرابهم وروى
ان ابا جهل قال اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر فنزلت وما يعلم جنود ربك الا هو
يعنى لفرط كثرتهم وضمير قوله وما هى لسقر وصفتها او للايات التى ذكرت فيها كلا
انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى
الكبر نذيرا والاجود ان يكون كلا هاهنا توكيدا للقسم بعده بمعنى حقا وقرى اذا دبر
بسكون الذال والدال ومعناه حين انتهى وبلغ اخره وعلى اذا الشرطية وفتح ما بعدها
من الحروف من قولهم دبر الليل النهار اذا خلفه وقد جاء دبر بمعنى ادبر الكبر جمع الكبرى
يريد الدواهى العظام نذيرا لتمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهى انذارا كما تقول
هى احدى النساء عفافا او حال منه وقيل متصل باول السورة والتقدير قم نذيرا وقرا ابى بالرفع
على الخبر ان يتقدم او يتاخر يعنى فى الايمان والخير رهينة ليست بتانيث رهين لان فعيلا
يستوى فيه المذكر والمؤنث بل اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم والمعنى حبس النفوس فى نار
جهنم لخطاياها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم وتجاوز عنهم
قيل هم اهل الجنة وقيل الملائكة وقيل اطفال المسلمين وقيل هم الذين كانوا على يمين آدم يوم اخذ
الميثاق وقيل المسلمون المخلصون وقيل هو استثنا منقطع على التفسير بنفس الكافر فيحسن الوقف
على رهينة فى جنات اى هم فى جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون اى يسأل بعضهم بعضا عن
المجرمين وقيل يسألون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيته ما سلككم فى سقر ان
يقولون للمجرمين ما ادخلكم فى جهنم وقيل ان المؤمنين يسألون الملائكة عن اقربائهم فتسأل
الملائكة المشركين فيقولون لهم ما سلككم فى سقر لم نك من المصلين من الموحدين ونخوض الشروع
فى الباطل وما لا ينبغى اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لانهم مسخوط
عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد فى درجات المرتضين مستنفرة بكسر
الفاء شديدة النفار كانها تطلب من انفسها ذلك وبالفتح بنا المفعول اى يحملها على النفار القسورة

جما

جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساورة وهى فعولة من القسر وهو
القهر والغلبة وعن ابن عباس ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل صحفا منشرة
بفتح الحاء وسكونها وسكون النون بتخفيف الشين وبفتحها مشددة قراطيس مكتوبة تنشر وتقرأ
نزلت حين قالوا لن نتبعك حتى تأتى كل واحد كتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى
فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كلا ردع عن تلك الارادة وزجر لهم عن اقتراح الايات
بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم
عن التذكرة وقال انه تذكرة بليغة كافية مبهم امرها فى الكفاية فمن شاء ان يذكره ولا ينساه
ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير فى انه وذكره للتذكرة فى قوله فما
لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانه فى معنى الذكر او القرآن وقرى تذكرون بالتا
والياء سورة القيمة مكية وهى تسع وثلاثون اية او اربعون اية قرى لاقسم وبه فسرت
المهموز النفس اللوامة التى تلوم نفسها على التقصير فى طاعة الله تعالى وقيل هى نفس آدم عليه
السلام ما زالت تلوم على اكل الشجرة وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان وهو ليبعثن
نجمع بالنون بنصب عظامه وبالياء بنا المفعول برفعه والمعنى نجمعها بعدما تفرقت
ورمت نزلت حين قال عدى بن ربيعة او يجمع الله العظام بعدما رمت انكارا للبعث
بلى اوجبت ما بعد النفى وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها قادرين حال من الضمير فى نجمع
اى نجمع العظام قادرين على تاليف جمعها واعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوى بنانه
اى اصابعه التى هى اطرافه واخرها يتم به خلقه او نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية بلا مفاصل
كخف البعير وحافر الحمار ليفجر امامه ليدوم على فجوره وقال سعيد بن جبير يقدم ذنوبه
ويؤخر توبته يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فى قوله ايان يوم القيمة ونحو
ويقولون متى هذا الوعد برق بفتح الرا من قولهم برق اذا نظر الى البرق فدهش بصره وتحير
وبكسرها من البرق وهو لمعان البصر فى شدة الشخوص ومنهم من يبدل الرا باللام المفتوح
ومعناه انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه وجمع الشمس والقمر
لطلوعهما من المغرب او اجتماعهما فى آخر الزمان وقيل وجمعا فى ذهاب الضوء وقيل يجمعان فى وسط
النار اسودين كانهما ثوران عقيران المفر بفتح الفا مصدر وبالكسر مكانه يلجأ اليه كلا
ردع عن طلب الفرار لا وزر لا ملجأ الى ربك الى حكمه المستقر عواقب الامور ما قدم من عمله

واخر من لم يعلم بصيرة عين كاملة الابصار التي معاذيره أرخى ستوره او قدم اعذاره
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينازع جبريل عليه السلام في القراءة عند الوحي خوفا من
الانفلات فنزل لا تحرك به لسانك يعني بقراءة الوحي ما دام جبريل عليه السلام يقرؤه لتعجل به
لتاخذه على عجلة جمعه يعني في قلبك وقرانه اثبات قراءته في لسانك فاذا قراناه يعني
قراه جبريل عليك بامرنا فاتبع قرانه كن مقفيا له غير مراسل بيانه ايضاح ما اشكل من كلا
ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وحث على الاناة والتؤدة وقرى يحبون
ويذرون بالتاء والياء ناضرة مضيئة فرحا من النضارة الى ربها ناظرة الى الله تعالى ناظرة
تراه باسرة شديدة العبوس تظن تتوقع فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كلا ردع
عن ايثار الدنيا على الاخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي
عنده ينقطع العاجلة عليكم وتنقلون الى الاخرة التي تبقون فيها مخلدين الضمير في بلغت للنفس
التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال والمعنى دنا خروجها من راق ايكم يرقيه
مما به قيل هو من كلام ملائكة الموت يعني ايكم يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن ايقن
المحتضر او توقع الفراق مفارقة الدنيا والتفت الساق بالساق التوت احديهما على الاخرى
عند قلق الموت وقال قتادة هو مثل في الشدة والمراد اجتمعت شدة فراق الدنيا وشدة
اقبال الاخرة المساق اي سوقه الى الله والى حكمه فلا صدق راجع الى الانسان المذكور في اول
السورة يتمطى يتبختر اولى لك دعاء عليه يعني ويل لك وقيل نزلت في ابي جهل سدى مهملا
لا يبعث ولا يواخذ بما فعل يمنى بالتاء والياء فخلق فقدر فسوى فعدله منه من الانسان
الزوجين الصنفين اليس ذلك الذي انشا هذا الانشا بقادر على الاعادة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال سبحانك اللهم بلى سورة الانسان مختلف فيها
وهي احدى وثلثون اية هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل والمراد بالانسان الجنس
لم يكن شيئا مذكورا اي حين كان في صلب الاب وحين من الدهر اي نفس من الزمن الطويل الممتد
امشاج جمع مشج وهو المختلط من ماء الرجل والمراة وقال قتادة امشاج الوان واطوار
يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة وعن ابن مسعود هي عروق النطفة نبتليه في موضع
الحال اي خلقناه مبتلين له يعني مريدين ابتلاه وعن ابن عباس فصرفناه في رحم امه كما نشا
وقيل هو في تقدير التاخير اي فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه هديناه السبيل عرفناه طريق الخير

والشر

والشر ومن فتح همزة أما وأما فالتقدير اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبخذلاننا ومن كسرها
فعلى حرف الشرط ونصب شاكرا وكفورا وصفا للسبيل مجازا سلاسل بغير تنوين اصل ومن نون
فبدل من حرف الاطلاق الابرار جمع بر او بار وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر والكاس الزجاجة
اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما تمزج به كافورا اسم عين في الجنة ماؤها في بياض
الكافور ورائحته وبرده عينا بدل منه وفي الحديث تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك
يفجرونها يشقون عين الكافور اين شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون
جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على
اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا
فاشيا منتشرا على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه وعن الفضيل على حب الله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في
دار الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك
المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطا هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري
هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك
اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا
لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر ويجوز ان يكون قولهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون
عليه من اخلص لله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم
يقولوا شيئا والشكور مصدر كالشكر ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف
بصفة اهله من الاشقيا وروي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران وان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل قمطريرا اشد
العبوس لقاهم اعطاهم بدل العبوس نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل
على ان اليوم موصوف بعبوس اهله بما صبروا بصبرهم على الايثار قال ابن عباس مرض الحسن
والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برئا ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا ولم يكن
معهم شي فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة

صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فلما وضعوه بين ايديهم ليفطروا وقف عليهم سائل
فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله
من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا وضعوا الطعام
وقف عليهم يتيم فآثروه واتاهم اسير في الليلة الثالثة فآثروه فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين
واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع
قال ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق
بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك
الله في اهل بيتك فاقرأه السورة وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا
فيه ماكل هني وحريرا فيه ملبس بهي وكنى عن الحر بالشمس وعن البرد بالزمهرير وفي
الحديث هو اي الجنة سجسج لا حر ولا برد وقيل الزمهرير القمر في لغة طي والمعنى ان الجنة ضياء
لا يحتاج فيها الى شمس ولا قمر وتقدم تفسير الارائك في سورة الكهف ودانية بالرفع خبره
ظلالها مبتدا والجملة في موضع الحال وبالنصب حال او وصف الجنة وذللت سهلت
قطوفها ثمارها تذليلا يأكلون من ثمارها كيف شاءوا قوارير قواريرا قرئا غير منونين
وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني
لاتباع الاول والمعنى هي جمعت في صفاء القوارير وشفيفها ونصب قوارير الثاني بالبدل وقرئ
بالرفع على هي قوارير وقوله كانت هو من يكون في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين
الله تعالى تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان
في قوله كان مزاجها كافورا قدروها صفة لقوارير من فضة ومعناه انها تكون على ما قدروه
في انفسهم من الهيئة والمقدار وقيل الضمير للطائفين بها على انهم قدروا اشرابها على قدر الري
لا يفضل عنه ولا ينقص وقرئ بناء المفعول وفتح القاف وكسر الدال صيغة الامر اي يقال
لهم ذلك وهو خطاب للسامعين زنجبيلا تشبه مستلذة مستطاب سميت به العين لطعمها
فيها والسلسبيل في اللغة اسم لماء في غاية السلاسة سميت العين به لسهولة مساغها وانحدارها
في الحلق وقرئ مصروفا وغير وقال علي في معناه سل سبيلا اليها على جعل المركب علما
ولدان شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في المجالس باللؤلؤ المنثور وقيل الرواية
شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا انتثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء رايت ثم اي وجدت الرؤية ثمة

وقيل في معناه رأيت ما ثم الملك الكبير مفتوحا يتأتى المرادات وبالبقاء الدائم وبسعة مساحة
الجنان وسلام الملائكة واستيذانهم وفتح الميم وكسر اللام يفيد العموم برؤية عاليهم بسكون
الياء ابتدا وما بعده خبر اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وبنصبها حال من ضمير يطوف عليهم
او حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب
وعاليتهم رفعا ونصبا وعليهم ثياب وخضر واستبرق رفع وصف للثياب وبالجر وصف
سندس وقرئ بخفض الاول ورفع الثاني على جعل خضر نعتا لسندس وعطف استبرق
على ثياب ومنهم من رفع خضر نعتا للثياب وخفض استبرقا بالعطف على سندس ومنهم من
نصب قاف استبرق في موضع الجر على منع الصرف لانه اسم اعجمي ورده الزمخشري وهو غلط
لانه نكرة يدخله حرف التعريف وحكى اللفظ وصل الهمزة وقطعها وحلوا عطف على يطوف عليهم
شرابا طهورا بالغا في النظافة وجاء في وصفه لم تمسه الايدي ولم تدسه الارجل ولم يجعل في
الدنان ولا يتحول الى نجاسة بل يترشح عرقا من ابدانهم له رائحة المسك ان هذا اشارة
الى ما تقدم من عطاء الله لهم جزاء ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم مشكورا يعني عملكم مقبولا لا يبشر
بذلك اذا ارادوا ان يدخلوا الجنة انا نحن تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تأكيد على تأكيد لمعنى
اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان هو المنزل لم يكن
تنزيله على اي وجه نزل الا حكمة وصوابا كانه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا
لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة ولقد دعتني حكمة بالغة الى ان انزل عليك
الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين فاصبر لحكم ربك
القادر عن الحكمة ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وضجرا من تاخير الظفر آثما او كفورا
معناه ولا كفورا نزلت في عتبة وكان يرتكب الفسوق في كفره وفي الوليد كان غاليا في الكفر
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودم على صلاة الفجر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل
فصل له يعني صلاة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا ثلثيه
او نصفه او ثلثه ان هؤلاء يحبون العاجلة يؤثرونها على الآخرة ووراءهم قدامهم او خلف
ظهورهم يوما ثقيلا مستعار الثقيل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله شددنا
اسرهم احكمنا ربط مفاصلهم وتوصيل اعصابهم واذا شئنا اهلاكهم بدلنا امثالهم في
شدة الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع هذه اشارة الى السورة

لانه نكرة

او الايات القرانية واطرحوا هذا الاستكبار لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك وقيل هو
الركوع في الصلوة نزلت في ثقيف امتنعوا من الركوع وقالوا هو عار علينا فباي حديث بعد
القران يعني ان القران من بين الكتب المنزلة آية مبصرة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي حديث
بعده يؤمنون يؤمنون بالياء والتاء سورة النبا مكية وهي اربعون او احدى واربعون آية
عم اصله عما وبه قرا عبد الله على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية ذكر التفخيم المسؤول
عنه وعن ابن كثير عمه بهاء السكت يتساءلون يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم
عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على الاستهزاء عن النبا العظيم بيان للشان المفخم وقال
مجاهد النبا العظيم القران كلا ردع للمتساءلين هزوا سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف
يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع تشديد
في ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد مهادا فراشا
ومهدا كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر اوتادا مسامير
للارض تثبتها على وجه الماء سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع
عن الحركة والنوم احد الوفاتين وقيل سباتا راحة لباسا ساترا لكم عن العيون معاشا وقت كسب
سبعا شدادا في سبع سموات محكمة الخلق سراجا وهاجا الشمس بحرارتها ونورها المعصرات
السحب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان
تحيض وقال مجاهد هي الرياح ذوات الاعاصير وقرا عكرمة بالمعصرات ثجاجا منصبا
بكثرة وبابدال الجيم الثانية حاء مهملة ومثاجح الماء مصابه حبا ونباتا يريد ما يتقوت
كالحنطة والشعير وما يعتلف كالتبن والحشيش الفافا ملتفة الاشجار افواجا جماعات
مختلفة وعن معاذ قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقال يا معاذ
لقد سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه ساعة ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم
على صورة القردة وهم القتات من الناس وبعضهم على صورة الخنازير وهم اهل السحت وبعضهم
منكسون ارجلهم فوق رؤسهم وهم اكلة الربوا وبعضهم عميا وهم الجائرون في الاحكام وبعضهم صما
بكما وهم المعجبون باعمالهم وبعضهم يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم فيسيل
القيح من افواههم تتقذرهم اهل الجمع وهم العلماء خالف قولهم فعلهم وبعضهم مقطعة ايديهم

وارجلهم

وارجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وهم السعاة بالناس
الى السلطان وبعضهم اشد نتنا من الجيف وهم الذين اتبعوا الشهوات ومنعوا حق الله
من اموالهم وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران وهم اهل الكبر والخيلاء وقرئ
فتحت مشددا ومخففا فكانت سرابا اي ترى شيئا وهي لا شيء ان جهنم بالكسر ابتداء وبالفتح
بمعنى لان مرصادا ممرا لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم
عليها وهي للطاغين مآبا او هي حد للطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم لابثين
لابثين قرئ لبثين احقابا جمع حقب ثمانون سنة بردا نوما وقيل هو ما ينفس عنهم حر النار غساقا
مشدد ومخفف وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقد تقدم وفاقا بكسر الواو ومخففة الفاء
وبفتح الواو ومشدد الفاء قراءتان بمعنى الاول ذو وفاق يعني جزاء يوافق اعمالهم وكانها
وبناء التاء للمبالغة كذابا بكسر الكاف مشدد الذال ومخففها مصدر وبضم الكاف مشدد
الذال جمع كذاب وهو البليغ في الكذب وكل شيء رفع ابتداء ونصب بفعل الاحصاء
كتابا وضع موضع احصينا فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وهي
في غاية الشدة وعن النبي عليه السلام هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار مفازا فوزا ونجاة
حدائق بساتين فيها انواع الشجر المثمر واعنابا كروما وكواعب نواهد اترابا لدات مستويات
في السن دهاقا مترعة ولا كذابا مخففا ومشدد الذال ومخففها اي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذب
جزاء مصدر موكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز
وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء حسابا بكسر الحاء مخفف السين كافيا وبفتح
الحاء مشدد السين بمعنى المحسب رب بالجر بدل وبالرفع ابتداء او خبر الرحمن او هو رب
وقرئ بجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدا خبره لا يملكون او هو الرحمن لا يملكون والضمير لا يملكون
لاهل السموات والارض اي ليس في ايديهم مما يخاطب به الله ويامر به في امر الثواب والعقاب
خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون ان يخاطبوه
بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه الروح ملك
يقوم صفا والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعني حقا في الدنيا
وعمل به وعن ابي صالح قال صوابا في لا اله الا الله في الدنيا مآبا مرجعا وسبيلا الى
طاعته عذابا قريبا يوم القيمة او يوم بدر المرء هو الكافر وضع الظاهر موضع المضمر وقيل

المرء عام وعن قتادة هو المؤمن وفي الحديث يحشر الله الخلق كلهم في صعيد واحد فيبدأ بالبهائم
فيحكم فيها بالعدل حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يردها ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وما لهم عند الله من المنزلة فيتمنى ان يكون
هو الشيء الذي يحتقره في الاول وقال خلقته من طين سورة والنازعات مكية وهي خمس او ست
واربعون آية اقسم الله تعالى بطوائف من الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد
غرقا يعني اغراقا يخرجها من اقاصي الاجساد حتى الاظفار والانامل وبالطوائف التي تنشطها
اي تخرجها من قولهم نشط الدلو اذا اخرجها من البير والتي تسبح في مضيها اي تسرع لما امرت
به فتسبق اليه فتدبر امور العباد وقيل اقسم الله بخيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا تغرق
فيه الاعنة لطول اعناقها والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط
اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر وقيل
النازعات نجوم تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى المغرب
والناشطات التي تخرج من برج الى برج وهي السابحات تسبح في افلاكها فتسبق فتدبر امر
العالم باذن الله تعالى وقيل ... فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة
او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف
وهو لتبعثن لدلالة ما بعده من ذكر القيمة يوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة
هي النفخة الاولى ترجف منها الارض والجبال والرادفة هي الثانية واجفة شديدة الاضطراب
والوجيب والوجيف اخوان خاشعة ذليلة وتقدم ذكر الاستفهامين لمردودون في
الحافرة لمعادون الى ما كنا عليه في الحياة بعد الموت نخرة وناخرة بالية مجوفة يسمع
نخيرها بهبوب الرياح فيها كرة خاسرة يعنون خسران انفسهم بتقدير الرجوع قالوه
انكارا للبعث واذا منصوب بمحذوف تقديره اذا كنا عظاما نرد ونبعث زجرة واحدة
اي صيحة واحدة يريد النفخة الثانية اذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا
في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه بالساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء يريد حشر القيمة اذهب اضمر فيه
القول وقرا عبد الله ان اذهب هل لك الى ان تزكى هل ترغب في ان تتطهر
من الكفر والشرك ومن شدد الزاي فاصله تتزكى فادغم واهديك الى ربك وارشدك

الى

الى معرفة الله تعالى وانبهك عليه فتعرفه فتخشى اي تخاف عقابه الاية الكبرى قلب العصا
حية فكذب بموسى والاية الكبرى وسماها ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى بعد ما علم
صحة الامر وان الطاعة قد وجبت عليه ادبر تولى هاربا من الفزع حين راى الحية يسعى
يسرع في مشيته فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه وامر مناديا
فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك الكلمة العظيمة فاخذه الله نكال
الآخرة والاولى نكال مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى والنكال
بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة وعن ابن عباس نكال كلمته
الآخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل كان بين
الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون أأنتم الخطاب لمنكري البعث يعني انتم اصعب
خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيفية خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها
جعل مقدارها في جهة العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها جعلها مستوية ملساء
اغطش اظلم واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها دحاها بسطها ماءها عيونها المتفجرة بالماء ومرعاها
ما ترعى فيه الدواب والارض والجبال منصوبان رفعا ونصبا الطامة الداهية التي تطم على
الدواهي اي تعلو عليها وتزيد والمراد القيمة يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى اعماله
مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها في ما سعى موصولة او مصدرية وبرزت مخففا
من الابراز وبناء الفاعل ومشددا من التبريز وبناء المفعول اظهرت واخرجت وقرأ ابن مسعود
لمن رأى وعكرمة لمن ترى بالتاء خطاب والعائد محذوف الغيبة واما جواب فاذا اي فاذا
جاءت الطامة فالامر كذلك والالف واللام في المأوى بدل من الاضافة يعني مأواه
وهي فصل او مبتدأ ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات ايان
بفتح الهمزة وكسرها السلمي اي متى ارساها اي اقامتها فيم انت من ذكراها في اي
شيء انت من السؤال عنها يعني ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء وقيل فيم انكار
لسؤالهم اي فيم هذا السؤال عنها يعني وانت من ذكراها استيناف والمعنى ارسالك يا محمد
من علاماتها المذكرة لها منتهاها اي منتهى علمها منذر مقروء منونا ومضافا لم يلبثوا
في القبور وقيل في الدنيا عشية او ضحاها لقوله الا ساعة من نهار سورة عبس مكية وهي احدى
او اثنتان واربعون آية روي ان عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري وهو المكنى

بابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه وكان ضريرا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى المسجد صناديد
قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعباس
بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم غيرهم باسلامهم فقال يا رسول الله اقرئنى
علمنى مما علمك الله وكرر عليه وهو لا يعلم تشاغله بالقوم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطعه الكلام عليهم فعبس واعرض عنه فنزلت عبس وتولى عتابا عليه فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرمه بعد ذلك ويقول مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى وقرى عبس مشددا للمبالغة
ومخففا ان جاءه معناه لان جاءه وأان جاءه بهمزة الاستفهام على تمام الكلام عند قوله وتولى ثم استانف
فقال أان جاءه الاعمى فعل ذلك وروى انه لم يعبس وروى انه ما عبس بعدها فى وجه فقير
قط ولا تصدى لغنى وما يدريك واى شئ يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اى يتطهر بما
يتلقن من الشرايع من بعض اوضار الاثم واصله يتزكى او يذكر اصله يتذكر يتعظ فتنفعه
رفع عطف ونصب جواب تصدى بفتح التا مشدد الصاد ومخففا تتصدى وبضم التا مخفف
الصاد تدعى الى التصدى له الا يزكى وليس عليك باس فى ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ
يسعى يسرع فى طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم فى اتيانك وقيل جاء وليس معه
قايد فهو يخشى الكبوة تلهى تا واحدة مشدد ومخففة بالبنا تتشاغل وتشغل وقرى
تتلهى على الاصل كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله والضمير فى انها للمعاتبة
تذكرة عظة فمن شاء ذكره اى كان حافظا له غير ناسيه وذكر الضمير لان التذكرة فى معنى الذكر
والوعظ فى صحف صفة لتذكرة اى هى مثبتة فى صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة
فى السما مطهرة منزهة عن مس الشياطين ولا يمسها الا ايدى ملائكة مطهرين سفرة كتبة
ينسخون الكتب من اللوح بررة اتقيا وقيل هى صحف الانبيا كقوله تعالى ان هذا لفى الصحف الاولى
وقيل السفرة القرا وقيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الانسان دعا عليه وهو من
اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدايد الدنيا وفظايعها ما اكفره تعجب من افراطه فى كفران
نعمة الله عز وجل من اى شئ خلقه من اى شئ حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشئ بقوله من نطفة
خلقه فقدره فهياه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شئ فقدره تقديرا ثم نصب
السبيل باضمار يسر ويسره بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن امه وعن ابن
عباس بين له سبيل الخير والشر فاقبره امر بان يدفن بعد موته فى القبر اكراما له

وقرى نشره وانشر انشره انشاه النشاة الاخرى كلا ردع للانسان عما هو عليه
لما يقض لم يؤده ولم يمتثل ما امره الله به من جميع اوامره يعنى ان انسانا لم يخل من تقصير
قط ولما عدد النعم فى نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الى طعامه الذى
يعيش به كيف دبرنا امره انا بالكسر ابتدا وبالفتح البيان وجاء فيه الامالة على ان تكون انى بمعنى كيف
صببنا الما يعنى الغيث ثم شققنا الارض يعنى بالنبات حبا كل ما يحصد كالحنطة
والشعير وغيرهما قضبا يعنى الرطبة لانها تقضب اى تقطع مرة بعد اخرى غلبا غلاظا
ابا مرعى الصاخة نفخة اسرافيل سميت بها لان الاسماع تصخ لها يغنيه بغين معجمة مضارع الاغنا
اى يكفيه ومن فتح اليا مع عين مهملة فهو من العناية بمعنى الاهتمام مسفرة مضيئة متهللة
من اسفر الصبح اذا اضا غبرة غبار يعلوها ترهقها قترة تعلوها سواد كالدخان ولا ترى اوحش
من اجتماع الغبرة والسواد سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون اية كورت اما من تكوير
العمامة من اللف فيكون عبارة عن رفعها وسترها كطى السموات او هو من قولهم طعنه فكوره
وكوره اى القاه اى تلقى وتطرح من فلكها انكدرت انقضت وذهب ضوؤها وفى الحديث تطرح
الشمس والنجوم فى جهنم ليراها من عبدها سيرت ازيلت عن وجه الارض العشار جمع عشراء
وهى الناقة التى على حملها عشرة اشهر وهى انفس ما عند العرب لا تهمل ساعة حتى تلد عطلت
مشدد الطا ومخففها تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم
بانفسهم حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر الله كل ذى روح حتى الذباب فيقضى
بينها وقال ابن عباس حشرها موتها سجرت ملئت نارا وقرى اللفظان مشددين ومخففين
زوجت قرنت بما يناسبها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن
هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكفار بالشياطين
الموءودة المدفونة حية وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد قتلها حفر لها
فى الارض ودفنها على حياتها خشية الاملاق او العار سئلت تسال عن موجب قتلها تبكيتا
لقاتلها ومن قرا سالت فالمعنى خاصمت عن نفسها وسالت الله تعالى وقرى قتلت مشددا
ومخففا مبنيين للمفعول على مطابقة سيلت وقرا ابن عباس قتلت بسكون اللام بعدها تا
الضمير الصحف كتب الاعمال نشرت مشدد ومخفف فتحت للقراة او فرقت وفى
الحديث انها تتطاير من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى يده مكتوب فيها فى جنة عالية

وصحيفة الكافر في يده مكتوب فيها سموم وحميم **كشطت** كشفت وازيلت بالطي كما يكشط
الإهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وابدل ابن مسعود الكاف بالقاف **سعرت** مشددة العين
ومخففها اوقدت ايقادا شديدا **ازلفت** ادنيت من المتقين **علمت** هو عامل النصب في اذا
الشمس كورت وما عطف عليه **الخنس** الرواجع من الكواكب بينا ترى الكوكب في آخر
برجه اذ كر راجعا الى اوله **الجوار** السيارة **الكنس** الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه
قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر
وترجع حتى تختفي تحت الضوء فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها وقيل هي جميع الكواكب تخنس
بالنهار اي تغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها **عسعس** ادبر وقيل اقبل ظلامه
وتنفس الصبح اول طلوعه والضمير في **انه** للقرآن **رسول كريم** جبريل عليه السلام **ذي قوة** كقوله
شديد القوى **عند ذي العرش** لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي
العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته **مطاع ثم** يطيعه ملائكة السموات وقرئ ثم
بضم الثاء تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة **صاحبكم** محمد صلى الله عليه وسلم
بمجنون كما تتهمه الكفرة **راه** راى محمد جبريل **بالافق المبين** بمطلع الشمس الاعلى **وما هو** محمد
على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي اليه وغير ذلك **بضنين** بالضاد من الضن
وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيبلغ بعضه دون بعض وبالظاء بمعنى المتهم وهو يجوزان يكون الغيب
في هذه القراءة رؤية جبريل والفصل بين الضاد والظاء ان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من
الاضراس يمينا وشمالا ومخرج الظاء من طرف اللسان وبين الثنايا **وما هو** وما القرآن **بقول شيطان**
رجيم اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيه الى اوليائهم من الكهنة **فاين تذهبون** استضلال لهم وتمثيل
لحالهم في تركهم الحق بحال تارك الجادة ذهابا في التيه **لمن شاء منكم** بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم
لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم
وان كانوا موعوظين جميعا **الاستقامة** يا من يشاء وما الا بتوفيق الله ولطفه **الا ان يشاء الله**
سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية **انفطرت** انشقت **فجرت** مشددة الجيم ومخففها
بناء للمفعول فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالمالح وصار الكل بحرا واحدا وفي الحديث ان
الارض تنشف بالماء بعدما امتلأت البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير في قول الحسن ومن قرأ
مخففا بناء الفاعل فالمعنى بغت لزوال البرزخ بينها **بعثرت** نشرت موتاها واخرجت منها

ما غرك اي شيء صيرك مغرورا وقد تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال غره
جهله **فسواك** جعلك سويا سالم الاعضاء **فعدلك** مشددا اي جعلك سويا معتدل الخلق
ومن خفف فالمعنى صرفك الى احسن الخلق وكلمة ما في قوله **ما شاء** صلة اي ركبك في صورة
اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة
والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه **كلا** ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله **بل تكذبون**
بالدين بالجزاء ودين الاسلام **لحافظين** تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون والمعنى
الكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها وهم ملائكة يحفظون اعمالكم ويكتبونها عليكم **ان الابرار**
يعني الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء فرائض الله تعالى واجتناب معاصيه **يوم الدين** يوم
القيمة **وما هم عنها بغائبين** اي لا يخرجون ولا يموتون **يوم لا تملك** منصوب باضمار يجازون ومن
رفع فبدل اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله وحده **سورة التطفيف مكية**
وهي ست وثلاثون آية روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث
الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل يخسر اهل مكة الموازين فنزلت فيهم والتطفيف
البخس في الكيل والوزن **على الناس** لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم
ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل
لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء
من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك
واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك **كالوهم او وزنوهم** اي كالوا لهم او وزنوا لهم
وقيل كالوا او وزنوا هم لانفسهم **يخسرون** ينقصون يقال خسر الميزان واخسره **الا يظن**
انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون
تخمينا **انهم مبعوثون** ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة **يوم يقوم** بالجر بدلا وبالنصب
ظرف وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه **كلا** ردعهم
عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب او المعنى حقا **كتاب الفجار** ما كتب من
اعمالهم **لفي سجين** مفسر بكتاب مرقوم اي مسطور واصله من السجن وهو الحبس وقيل هو كتاب
دون الله فيه اعمال الشياطين وكفرة الجن والانس وجعل في وحش مكان تحت الارض
السابعة **مرقوم** مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب من اعمال

من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان الذين يكذبون بما وصف به للذم لا للبيان كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومعناها وادغام لام بل في الراء واظهارها ركبها عليها كما تركب الصدأ على السيف والمراة وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم لمحجوبون عن رحمته وكرامته كلا ردع عن التكذيب عليين جمع على علم لديوان الخير مقابله سجين في مكان السموات قيل هو مرفوع في السماء السابعة حيث تسكن الكروبيون يشهده المقربون يحضره الملائكة على الارائك الاسرة في الحجال كما تقدم ينظرون الى ما شاوا مدا اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم في النار يعذبون وما يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك تعرف بالتاء مفتوحة بنصب نضرة وبضمها ورفعها نضرة النعيم بهجة التنعم وماءه ورونقه رحيق شراب خالص لا غش فيه مختوم وصف رحيق اي ختم اوانيه بالمسك مكان الطين وقيل ختامه مسك مقطع شربه رائحة المسك وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه مسك بفتح التاء وكسرها اي ما ختم به وتقطع فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله وقيل فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون وقيل فليسارع المسارعون وقيل فليستبق المستبقون واصله من الشيء النفيس وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتتمناه ويريد كل واحد منهم لنفسه ومزاجه من تسنيم علم لعين في الجنة وهي مصدر سنمه اذا رفعه سميت به لانها ارفع شرابهم او لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء مسنمة فتنصب في اوانيهم وهي للمقربين خاصة يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة عينا نصب بالمدح وقال الزجاج حال ان الذين اجرموا يعني مشركي مكة او المنافقون يسخرون في ناديهم من فقراء المسلمين ثم رجعوا الى نظرائهم فتسامروا بالضحك منهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا اشارة باعينهم فاكهين وفكهين ملتذين بالسخرية بهم انهم لضالون ينسبون المومنين الى الضلال وما ارسلوا على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم اعمالهم وهذا تهكم بهم وهو من جملة قول الكفار وانهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هولاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر من الوان العذاب بعد النعيم

معنى

والترفه وهم على الارائك آمنون وفي الحديث يفتح للكفار باب من الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فيسعدون نحوها حتى اذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيرجعون بحسرة فيضحك منهم المومنون هل ثوب هل جوزي ويدغم اللام في الثاء ومظهرها اهل سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون اية اذا السماء انشقت يعني بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق السماء من المجرة وجواب اذا محذوف دل عليه فملاقيه والتقدير لاقى كدحه حينئذ واذنت لربها انقادت واذ عنت لخالقه وحقت اي هي حقيقة بذلك واذا الارض مدت بسطت وسويت بازالة جبالها والقت ما فيها رمت ما في جوفها من الموتى والكنوز وتخلت صارت خالية عنها يا ايها الانسان انك كادح الى ربك جاهد الى لقائه وهو الموت وفي الى ربك متعلق بالمصدر والمعنى انك مشتق ومتعب نفسك فليكن ذلك في رضى ربك والضمير في ملاقيه جاز لانصراف الى الكدح والى الرب يسيرا سهلا هينا لا مناقشة فيه ولا تعترض بما يسوءه ويشق عليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب الى اهله الى قومه وحزبه وراء ظهره ورد في تفسيره انه تخلع يده اليسرى من وراء ظهره وتغل يمناه الى عنقه يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك وقرئ يصلى بفتح الياء وسكون الصاد وفتح اللام وبضم الياء والسكون مكسور اللام ومضارع التصلية بالبناء ان لن يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب بعد النفي اي بلى يحورون الشفق الحمرة ترى في الافق بعد سقوط الشمس او البياض الذي بعدها وسق جمع وضم اتسق استوى واجتمع ليلة اربع عشرة لتركبن بفتح التاء خطاب للانسان ومن ضم الباء فللجنس ومن كسر فللنفس وبالياء بفتح الباء ليركبن الانسان طبقا عن طبق حالا بعد حال والمراد احوال شدة القيامة خمسين موقفا لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا ذات يوم سورة العلق فسجد هو ومن معه من المومنين وقريش تصفق فوق رووسهم فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثناء منقطع غير ممنون غير مقطوع من قال منت الحبل اذا قطعته وقيل غير منقوص وقيل غير منغص بالمن الذي يوذي سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون اية والبروج والاثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي قصور السماء وقيل

يستكبرون

البروج منازل القمر وفسرت بابواب السماء وبعظام الكواكب واليوم الموعود يوم القيمة
وشاهد ومشهود محمد ويوم القيمة يعني مشهود فيه وقيل الشاهد عيسى والمشهود امته كقوله
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وفسر بامة محمد وساير الامم وبيوم التروية وعرفة وبيوم
عرفة ويوم الجمعة وبالحجر الاسود والحجيج وبالايام والليالي وبني ادم وبالحفظة وبالمكلفين
قتل مشددا ومخففا قرا ان الاخدود الشقوق في الارض طولا وفي الحديث انه كان
لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فدخل
عليه اوقاتا فيسمع منه فراى ذات يوم في طريقه دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال
اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها ورمى بالحجر فاصابها وماتت فاخذ
الغلام في خدمة الراهب والاقتداء به حتى صار يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي
جليس الملك فابراه فراه الملك فقال من رد عليك فقال ربي فغضب وعذبه فدل على
الغلام فعذبه فدل على الراهب فاخذ وعذب فلم يرجع عن دينه فقد بالمنشار وامر بالغلام
فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف الجبل بالقوم وهلكوا ونجا فذهبوا به
الى قرقور ليغرقوه فدعا عليهم فانكفات بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست
بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب
هذا الغلام ثم ترميني به ففعل ورماه به فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس
امنا برب هذا الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك
واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست
ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانما هي غميضة ۞ وعن علي رضي الله عنه انه قال حين
اختلفوا في احكام المجوس هم اهل كتاب سكر بعض ملوكهم من الخمر فوقع على اخته فلما صحا
ندم وطلب المخرج فقالت له اخطب الناس وقل ان الله تعالى قد احل نكاح الاخوات
ثم اخطبهم بعد مدة وقل ان الله حرمه ففعل فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السوط ففعل فلم
يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف ففعل فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران فيها
فمن ابى يحرق بالنار ففعل فهم الذين ارادهم الله تعالى بهذه الاية وقيل وقع بنجران رجل
ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود حمير فخيرهم بين
النار واليهودية فابوا فاحرق منهم سبعين الفا في الاخاديد وكان طول الاخدود اربعين

ذراعا

ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا وقرئ النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود وصف لها
بانها نار عظيمة لها ما يرتفع له لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وقرئ الوقود بفتح
الواو وضمها اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها
على ما يدنو منها من حافات الاخدود شهود يعني على احراق المومنين يشهد بعضهم
لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب وقيل يشهد
يوم القيمة بايديهم وارجلهم على اعمالهم نقموا بفتح القاف وكسرها لغتان يعني وما
عابوا منهم وما انكروا الايمان فتنوا المومنين احرقوهم بالنار فلهم في الاخرة عذاب جهنم
بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى تلسع كما تلسع الحريق باحراقهم المومنين ولهم
عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا كما روي ان النار انقلبت عليهم
فاحرقتهم ويجوز ان يراد بالمومنين العموم يعني بالاذى لهم عذابان في الاخرة بكفرهم وفتنتهم
البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة
والظلمة فاخذهم بالعذاب والانتقام يبدئ بضم الياء وكسر الدال وفتحها اي يبدئ
البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا والاخرة او دل باقتداره على الابداء والاعادة
على شدة بطشه واوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة
الابداء وكذبوا بالاعادة الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم
ما ارادوا ذو العرش بالجر صفة ربك وبالرفع على الظاهر ومجد الله عظمته ومجد
الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته فعال خبر مبتدا محذوف وانما قيل فعال
لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله
والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من
قومك في تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا
يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب
من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وما جرى عليهم وراوا اثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا
اشد من تكذيبهم بل هو اي بل القران الذي كذبوا به قران مجيد شريف عالي الطبقة
في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ مجيد بالرفع والجر وقران مجيد منونا على الرفع
وعلى الاضافة بمعنى قران رب مجيد لوح بضم اللام يعني الهوا يعني اللوح فوق السماء

سطر الهوا

السابعة الذي فيه اللوح وقراه الجمهور بفتح اللام وهو ما يكتب عليه **محفوظ** بالرفع صفة
للقران وبالجر صفة للوح **سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية**
الطارق الاتي بالليل النجم الثاقب تفسيره **لما** مخفف ومشدد قراتان **حافظ** مهيمن عليها رقيب
وهو الله عز وجل وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكتب من خير او شر وفي الحديث
وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه الافات كما يذب عن قصعة العسل الذباب
ولو وكل الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين **مم خلق** استفهام جوابه **خلق من ماء**
دافق والدفق صبّ فيه دفع ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدى في خلقه
من بين الصلب والترائب اي من بين صلب الرجل وعظام صدر المراة حيث تكون القلادة
وقرى الصلب بفتحتين وضمتين وقيل يخلق الله العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم
من المراة والضمير في **انه** للخالق لدلالة خلق عليه **رجعه** اعادته حيا بعد الموت **لقادر**
لبيّن القدرة لا يلتاث عليه ولا يعجز **يوم** منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء
وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والتراب او الاحليل او الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر
تبلى السرائر تفتضح عما استتر في القلوب من الاعمال والضمائر **فما له** فما للانسان **من قوة** من منعة
في نفسه يمتنع بها **ولا ناصر** ولا مانع يمنعه **والرجع** المطر سمي به لان الله يرجعه وقتا فوقتا
والصدع شق الارض بالنبات وغيره **انه** الضمير للقران **فصل** فارق بين الحق والباطل
والهزل ما لا طائل فيه **انهم** يعني اهل مكة يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفاء نور
الحق وانا اقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار
منهم **فمهل الكافرين** يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل لهم به **امهلهم رويدا** اي امهالا
يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير **سورة الاعلى مكية وهي**
تسع عشرة اية **سبح اسم ربك الاعلى** اي قل سبحان ربي الاعلى وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما نزل فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح
اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم **خلق فسوى** خلق كل شي فسوى خلقه
تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر
عن عالم وانه صنعة حكيم **قدر فهدى** اي قدر لكل ذي روح ما يصلحه فعرفه كيفية
الانتفاع به وقرى قدر مخففا **غثاء احوى** صفة لغثاء اي اثبت المرعى فجعله بعد خضرته

بلغ

ورونقه

ورونقه **غثاء احوى** دريا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى
اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته واصل الغثاء ما يحمل السيل مما يخف من
النبات **سنقرئك** سنحفظك القران بقراة جبريل فلا تنساه بعد ذلك والاستثنا يرجع
الى ما نسخ تلاوته **انه يعلم الجهر** يعني انك تجهر بالقران مع قراة جبريل خوف التفلت والله يعلم
جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسر ثم وما
اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وبطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ونفسد فينسي من
الوحي ما شا ويترك محفوظا ما يشا **ونيسرك لليسرى** معطوف على سنقرئك وانه يعلم الجهر وما يخفى
اعتراض ومعناه ونحن نوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة
التي هي اسهل الشرايع وايسرها وقيل نوفقك لعمل اهل الجنة **سيذكر** سيقبل الذكرى وينتفع
بها من يخشى الله وسوء العاقبة **ويتجنبها** ويتجنب الذكرى ويتحاماها **الاشقى** الكافر نزلت في الوليد
وعتبة بن ربيعة **النار الكبرى** السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار الاخرة والصغرى نار
الدنيا **لا يموت** يعني موت استراحة **ولا يحيى** حياة تنفعه واي يتم لان الترجح بين الحيوة والموت
افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة **تزكى** تطهر من الشرك او على الزكوة او الترس من
العمل ماخوذ من الزكا وهو النما وقيل هو صدقة الفطر **والذكر** التكبير **والصلوة** هي الخمس وصلاة
العيد **تؤثرون** بالتا واليا قراتان وفي قراة بن مسعود بل انتم تؤثرون والاشار الاختيار **هذا**
اشارة الى المذكور من قوله قد افلح الى قوله وابقى وقيل الى ما في السورة كلها وعن ابي ذر انه
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها
عشر صحائف نزلت على ادم عليه السلام وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلثون وعلى ابرهيم
عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان **سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون**
اية **الغاشية** الداهية التي تغشى الناس بشدائدها والمراد بها القيمة **خاشعة** ذليلة **عاملة ناصبة**
تعمل ما تنصب به من الارتقا والنزول وقيل عملت في الدنيا اعمال سوء فتتعب بها في الاخرة وقيل
عملت ونصبت في الدنيا باعمال الريا والسمعة فتدخل بها نار جهنم ونصبه على الشتم والرفع على
الصفة **تصلى** بفتح التا وضمها مع سكون الصاد مضارع الثلاثي وبضم التا وفتح الصاد واللام
مشدده بنا المفعول من التصلي **ضريع** يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام
رطبا فاذا يبس تحامته وما نزلت قال كفار مكة ان الضريع تسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا

تخفى من جوع ناعمة اى ذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ما ادّاهم
اليه من الكرامة من الثواب في جنة عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع مقروء بالتاء والياء
على اختلاف اعراب لاغية فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك والمقدار وقيل مخبوء لهم من قولهم رفع
الشئ اذا خبأه واكواب موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم وفي الحديث اكوابها على
حافات انهرها ونمارق وسائد مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزرابي مبثوثة بسط وطنافس
مبسوطة مفرقة في المجالس وقد جاء في وصف الجنة وسررها ما بين درجتين كذا وكذا فاستبعدها
الكفار وقالوا كيف يصعد ونحو فنزلت افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل الى الجمال وقيل السحاب
وقرئ خلقت ورفعت ونصبت وسطحت مبنية للفاعل مع التاء ضمير المتكلم ومبنية للمفعول مع
التاء الساكنة علامة التانيث لست عليهم بمسيطر بالسين والصاد بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار
وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر مبني على لغتهم والاستثناء
منقطع اى لست بمستول عليهم ولكن من تولى فان لله الولاية والقهر عليه فهو يعذبه العذاب
الاكبر الذي هو جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه
وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه وعن عبد الله
فانه يعذبه الله ان الينا ايابهم رجوعهم وشدد ابو جعفر ايابهم وتقديم الظرف للتشديد في
الوعيد سورة والفجر مكية وهي تسع وعشرون او ثلاثون آية ۝ اقسم الله تعالى
بالفجر كما اقسم بالصبح وقيل بصلاة الفجر وليال عشر هي عشر ذي الحجة وفي قراءة ابن عباس اضافة
ليالي عشر اى ليالي ايام عشر والمعنى لليالي ايام عشر والشفع الخليقة والوتر الله تعالى وفي تفسير النبي صلى الله عليه
وسلم الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وجاء بفتح الواو وكسرها مع سكون التاء وفتح الواو وكسر
التاء ومنهم من نون الراء في الفجر والوتر مع لام التعريف ونون راء يسر كل ذلك بدل من
حرف الاطلاق والياء في يسري يحذف في الدرج اكتفاء بكسرة الراء وثبت على الاصل ويحذف
الوقف مع الكسرة وقيل معناه يسرى فيه هل في ذلك اى فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم
اى مقسم به لذي حجر لذي عقل سمى به لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا
ونهية لانه يعقل وينهى بعاد منونا ومضافا وبفتح الدال بلا تنوين ارم بفتح الهمزة
وسكون الراء وفتح الميم مخففا وبكسر الهمزة وفتح الراء وكسر الميم مضافا الى ما بعده وبفتح
الميم مشددا مع كسر الهمزة وفتح الراء قراءات والاسم لجدهم لقبوا به وهم عاد بن عوص بن

ارم

ارم بن سام بن نوح قيل لهم عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى
ولمن بعدهم عاد الاخيرة فعلى هذا يكون ارم عطف بيان لعاد وايذانا بانهم عاد الاولى القديمة وقيل
ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها وذات العماد ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا
بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وقيل ذات البناء الرفيع
وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروى انه كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا الارض وقهراها ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت
له الملوك فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى مدينة سماها ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة
سنة وجعل بناها وقصورها من لبنات الذهب والفضة واساطينها من الياقوت والزبرجد
وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ثم سار اليها باهل مملكته فلما صار منها على مسيرة
يوم بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع
عليها فحمل منها ما قدر عليه فبلغ خبره الى معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار
فاتاه فساله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على
حاجبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل
وقال سعيد بن المسيب وغيره ارم ذات العماد دمشق وقال القرظي هي الاسكندرية
لم يخلق مثلها اى مثل رجال عاد وكان طول الواحد منهم اربعمائة ذراع يحمل الصخرة العظيمة
فيلقيها على الحي فيهلكهم او مثل المدينة وقرا ابن الزبير يخلق بفتح الياء وضم اللام مثلها نصبا والمعنى
لم يخلق الله نظيرها جابوا قطعوا واول من نحت الاحجار ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة
بالواد بوادي القرى وسمي فرعون ذو الاوتاد لكثرة مضارب جنوده او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل
بامرأته الذين طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون منصوبا على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم
الذين ومجرورا على صفة عاد وثمود وفرعون ويقال صب عليهم السوط اذا ضرب به
متتابعا والمراد انزال البلاء عليهم واحدا بعد واحد وسماه سوطا تشبيها على ان ما حل بهم
بالنسبة الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وكان الحسن اذا اتى على
هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب
فيه الرصد ومعنى الاية انه ترجيع الكل الى الله تعالى لا يفلت منه احد فاما الانسان اذا ما
ابتلاه ربه بالنعمة والتوسعة فيقول ربي اكرمن يعني اختبرني وفضلني فانا اهل لذلك

وأما إذا ما ابتلاه بالفقر فقدر اي قتر عليه رزقه فيقول ربي اهانن يعني طردني وغاضني
شكاية لربه كلا ردع للانسان عن قوله اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولم ابتله بالفقر لهوانه علي
وان الفقر والغنى من تقديري وقضائي ولكني انما اكرم من اكرمته بطاعتي واهين من اهنته بمعصيتي
وقرئ فقدر مشددة الدال ومخففها واكرمن واهانن بحذف الياء والاثبات فيهما ثم قال بل لا
تكرمون اليتيم يعني بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون
ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين وتأكلون التراث
ويحتونه فيتنعمون به وقرئ تكرمون وما بعده بالياء والتاء وتحاضون بفتح التاء وضمها من التفاعل
والمفاعلة والحض الحث اكلا لما اي ذا لم وهو ان يلم فيجمع بين الجيد والردي والطيب والخبيث
والمراد اكلهم ما جمعه الميت من اي وجه كان حلالا وحراما ويجمعون في اكلهم بين نصيبهم ونصيب
غيرهم على ما روي انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان حبا جما اي كثيرا شديدا مع الحرص
والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد فقال اذا دكت
دكا دكا اي كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وجاء ربك عبارة عن ابراز كرسيه يوم
القيمة كي تنزل ملائكته والمهار حكمه للفصل بين الخلائق صفا صفا ينزل ملائكة كل سماء
فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم
وروي انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه
وجاء علي رضي الله عنه من ورائه فقال بابي انت وامي يا رسول الله ما الذي حدث اليوم وما الذي
غيرك فتلا عليه هذه الاية فقال كيف يجاء بها يا رسول الله قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها
بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع يتذكر الانسان يتيقظ ويتذكر ما
فرط في طاعة الله واني له الذكرى من اين له منفعة الاتعاظ في ذلك اليوم قدمت لحياتي عملا
الدنيا صالحا لوقت حياتي الاخرة وقرئ يعذب ويوثق بالبناء وضمير للمفعول للانسان
قيل هو ابي بن خلف وفيه نزلت فاما الانسان اذا ما ابتلاه الايات وبين الفاعل الله تعالى النفس
المطمئنة نفس المؤمن اطمأنت الى الحق وقرأ ابي النفس المطمئنة الآمنة الى ربك الى موعد
ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله تعالى فادخلي في عبادي منتظمة في سلكهم وادخلي جنتي
معهم وقيل الخطاب للروح عند دفن الجسد تعاد فيه وقرأ ابن عباس فادخلي في جسد عبادي
نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة

فقال

فقال اللهم ان كان لي عندك خير فوجهني نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد
تحويله عنها والظاهر العموم سورة البلد مكية وهي عشرون آية اقسم الله بالبلد الحرام
وما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة الشدائد وقوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين
القسم والمقسم عليه وفيه اشارة الى ان من المكابدة استحلالهم هتك حرمتك في مثل هذا البلد وقيل
هو وعد لفتح مكة ورد انت حل عالما عليهم تفعل فيهم ما تريد من القتل والاسر والاطلاق والمن
وقد فتح مكة فقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وحرم دار ابي سفيان وقال
ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي
ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ووالد ادم او نوح او ابرهيم وما ولد محمد او جنس
ولد ادم في كبد في شدة الامر وصعوبة الخطب من المكابدة واصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد
اذا وجعت كبده وانتفخت ايحسب يعني الوليد بن المغيرة وقيل في ابي الاشد يعني ايظن هذا العنيد
القوي في قومه وكان ابو الاشد قويا يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه
فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى في موضع قدميه انفقا اموالهما في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصد الناس عنه يعني الظن ان لن يقوم قيامته ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر
ما يقول في ذلك اليوم يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها
مكارم ويدعونها معالي ومفاخر وقرئ بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع لبدة وهو ما تلبد
اي جمع بعضه الى بعض وبضمتين مخفف الباء جمع لبود وبضم اللام وفتح الباء مشددا جمع لابد ايحسب
ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا الم نجعل له
عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين نطبقهما على فيه ويستعين بهما
على النطق والاكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم
العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين
ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعمة وكفر بالنعم وقيل الاقتحام العقبة لما
ذكر بعد وقال الزجاج ثم كان من الذين آمنوا يدل والمعنى فلا اقتحم العقبة فلا فك الرقبة ولا اطعم
ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وقرئ فك
رقبة منصوبا او اطعم على الفعل بدلا من اقتحم العقبة ومضافين واطعام بالرفع والتنوين على هو فك
رقبة او اطعام والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب

اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ذا متربة الذى ماواه المزابل وقرا
الحسن ذا مسغبة بالنصب بالاطعام على المفعولية ثم كان جاء بثم لتراخى الايمان وتباعده فى الرتبة
والفضيلة على العتق والصدقة لا فى الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح
الا به والمرحمة والرحمة اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصى
وعلى الطاعة والمحن التى يبتلى بها المومن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يودى الى رحمة الله
الميمنة والمشأمة اليمين والشمال واليمين والشوم اى الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن
موصدة بالواو والهمزة من قولهم اوصدت واصدت اذا اطبقت واغلقت سورة والشمس مكية
وهى خمس عشرة اية وضحاها ضوءها اذا اشرقت وقام سلطانها وقيل الضحوة ارتفاع النهار تلاها
تبعها اذا طلعت عند غروبها آخذا من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها
فى الضياء والنور جلاها اضاءها على التمام وذلك عند انبساط النهار تجلى فيه الشمس تمام الانجلاء والضمير
للظلمة او للدنيا او للارض والمعنى جلاها الله يغشاها يريد تغيبه الشمس حين تظلم الآفاق وما
بناها وما طحاها وما سواها ما موصولة بمعنى من او بمعنى الذى لارادة معنى الوصف كانه يقول
والسماء والقادر العظيم الذى بناها والصانع الحكيم الذى سواها وفى كلامهم سبحان ما سخركن لنا ومعنى
طحاها خلق ما فيها عن ابن عباس وعنه قسمها وما لعنهم بسطها على الماء من تحت الكعبة ونفس
النفس بآدم عليه السلام وبالجنس والهامها الفجور والتقوى افهامها واعقالها وبيان الحسن
والقبح فيهما زكاها طهرها الله دساها نقصها واخفاها بالخذلان وقيل افلح من زكى نفسه بالتقوى
وخاب اى خسر من نقص نفسه بالمعاصى وسيل ابن عباس رضى الله عنه فقال افلا قد افلح من تزكى
وقد خاب من حمل ظلما وجواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة
لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا وقيل جواب القسم قد افلح
وحذف اللام لطول الكلام بطغواها بضم الطاء وفتحها بطغيانها والباء مثلها فى كتبت بالقلم او بالقافية
الموعودة وهى العذاب اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها هو عاقر الناقة قدار بن سالف
رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله نصب بالتحذير اى احذروا عقرها وسقياها اى احذروا وردها
عن الماء فدمدم فاطبق عليهم العذاب بذنبهم بسبب ذنبهم فسواها فسوى الدمدمة بينهم فلم تفلت
منهم احدا او سوى ثمود بالارض فلا يخاف بالفاء والواو وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يخف عقباها
تبعة هلاكها ومن قرا بالفاء جاز له الوقف على فسواها ومن قرا بالواو لا يقف لانها للحال ٥٥٥٥٥

ضحاها

سورة والليل مكية وهى احدى وعشرون اية ٥ المغشى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها
واما النهار من قوله يغشى الليل النهار واما كل شىء يواريه الليل بظلامه من قوله اذا وقب تجلى ظهر
وكشف بطلوع الشمس وما خلق والقادر العظيم الذى خلق وقرا عبد الله والذى خلق وقرا الذكر
والانثى بآدم وحواء عليهما السلام وبجميع الذكور والاناث وعن الكسائى بكسر الراء على انه ما مصدرية
فرت بالذكر شتى جمع شتيت اى مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره
اعطى حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالملة الحسنى
وهى ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهى الجنة لليسرى لاثر اليسرى واسهل الاديان واريد تيسير
الطاعات واستغنى وزهد فيما عند الله او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة العسرى مفسر بالخذلان
وتشديد عذاب الآخرة نزلت الآيتان فى ابى بكر وابى جهل ما يغنى يحتمل النفى والاستفهام فى معنى
الانكار تردى تفعل من الردى وهو الهلاك وقيل تردى فى قبره او فى جهنم ان علينا للهدى اى
بيان الحق من الباطل وان لنا للآخرة والاولى يعنى الدنيا والآخرة لله تعالى يعطى منهما من يشاء فمن
طلبهما من غير مالكهما فقد اخطأ الطريق تلظى مفرد وتارا احد مشددة ومخففة وبتاء اى تتوقد
وسيجنبها الاشقى ابو جهل والاتقى ابو بكر انفق ماله فى رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزكى من الزكاة
اى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يريد به رياء ولا سمعة الا ابتغاء مستثنى من غير جنسه وهو النعمة
اى ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار احد الا حمارا وقرى الا ابتغاء بالرفع على
لغة من يقول ما فى الدار احد الا حمار ويجوز ان يكون الا ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى
الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذى
يرضيه وتقر عينه سورة والضحى مكية وهى احدى عشرة اية ٥ الضحى المراد
بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى
وهو صدر النهار بالقسم لانها الساعة التى كلم الله فيها موسى والقى السحرة سجدا وقيل اراد بالضحى النهار سجى
سكن وركد ظلامه وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجا البحر سكنت امواجه وطرف ساج
ساكن فاتر نزلت حين احتبس الوحى اياما وقال المشركون ودعه ربه وقلاه ما ودعك ما تركك
وما قلى وما ابغض وحذف الضمير من قلى لحذفه من الذاكرات فى قوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات يريد والذاكراته وهو اختصار لفظى لظهور المحذوف يعطيك موعد شامل لما
اعطاه فى الدنيا من الفلاح والظفر وغيره وفى الآخرة من الشفاعة فى امته يتيما صغيرا بغير اب

مات ابوه وهو جنين وامه وهو ابن ثمان فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وهو قوله تعالى فآوى وقيل الم يجدك واحداً في قريش من قولهم درة يتيمة اذا عز مثله فاوى قرى بالمد والقصر والمقصور مفسر بالمد ودواو الرحمة ضالا غير عالم بالشريعة فهدى عرفك وقيل ضل في بعض شعاب مكة حين كان صبيا فرده ابو جهل الى عبد المطلب واضلته حليمة حين فطمته عند باب مكة لما جاءت به لترده الى عبد المطلب ثم وجدت وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب تاجرا عائلا وعيالا قرا ان يعني الفقير فاغنى يريد الغنى بمال خديجة او بالغنائم فلا تقهر فلا تغلب عليه وابدل ابن مسعود الكاف من القاف وقرئ بعبوسة الوجه فلا تنهر فلا تزجر وقيل السائل طالب العلم ونهره منع العلم عنه والتحدث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكر من نعمة الايواء والهدى والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقرأه وبلغ ما ارسلت به وقرأ علي رضي الله عنه فخبر مكان فحدث ٥ وروى البزي عن ابن كثير باسناده انه كان يكبر من آخر الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس ٥ وروى ابن الحباب عن البزي انه كان يقول لا اله الا الله والله اكبر وروى ايضا التكبير من آخر الليل سورة الم نشرح مكية وهي ثماني ٥ آيات الم نشرح لك صدرك ألم نفسح انفسا للاستفهام على طريق الانكار وتستعمل للايجاب والشرح الصدر انفساحه لاتساع هموم النبوة وانتهاء الدعوة ومنهم من فتح الحاء وكانها مبالغة في اظهارها وقيل فتحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وقرئ انشرح وحطنا وابن عباس حللنا مكان وضعنا ووضعنا وقر الوزر الذي انقض ظهرك عبارة عن تحمل عليه في الغم على مخالفة القوم وضعه بتوفيق الله البعض للايمان والنصح على الآخرين وقيل وزره ما فرط منه من زلاته قبل البعثة ووضعها ان غفرت له وقرئ وقرك مكان وزرك الذي انقض ظهرك عبارة عن ثقله عليه قال الفراء كسر ظهرك حتى سمع نقيضه اي صوته ورفعنا لك ذكرك ومنه يقرن اسمه باسم الله تعالى وباخذ ميثاق الايمان به والنصح على الانبياء والامم في الكتب المتقدمة نزلت السورة حين عير المشركون اهل الاسلام بالفقر حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله فذكره بما انعم به عليه من جلايل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله تعالى فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا ان مع العسر يسرا وتعريف العسر في الموضعين يشعر بالاتحاد وتنكير اليسر يبني عن التفاوت حتى قال ابن عباس موقوفا ومرفوعا لن يغلب عسر يسرين وبدل ابهام اليسر بمعنى التفاوت حتى على التعميم في الدنيا والآخرة والكلمة في مصحف ابن مسعود غير مكررة فاذا فرغت بالسر الى ما وفتحها اي عبادة فانصب

النصب تحمل بالشروع في اخرى وقيل اذا فرغت من امور دنياك فانصب في صلاتك وقال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة فاجتهد في الدعاء والنصب التعب والدؤوب في العمل وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة والى ربك فارغب اي اخلص الرغبة الى الله واقطعها عن غيره وقرئ فرغب بمعنى حرض الناس على طلب ما عند الله تعالى سورة التين مكية وهي ثماني آيات بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون قال ابن عباس هو تينكم وزيتونكم اقسم بهما لفضلهما على سائر الثمار وروي انه اهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بشجرة زيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وهو سواكي وسواك الانبياء من قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طورتينا وطورزيتا وقال بعضهم التين جبال ما بين حلوان الى همذان والزيتون جبال الشام كان القسم اوقع على منابتهما واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة لتجاوزهما البلد الامين مكة التقويم تعديل الهيئة وتسوية الاعضاء اسفل سافلين يعني في دركات او اريد تنكيس الخلق من تقويس الظهر بعد الاستقامة وبياض الشعر بعد السواد ويبس الجلد وضعف القوى والاستثنا على هذا الوجه منقطع وقرأ عبد الله السافلين بلام التعريف فما يكذبك اي شيء بسبب تكذيبك ايها الانسان بالدين اي بالجزاء أليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية قال مجاهد هي اول سورة نزلت ٥ وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ظهر لي الملك وقال اقرأ فقلت لست بقارئ فالقى الى اقرأ باسم ربك السورة والمعنى اقرأ مفتتحا باسم ربك اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ الذي خلق كل شيء خلق الانسان يعني ابن آدم من علق اي الدم والواحد علقة وانما جمع ولفظ الانسان واحد لانه في معنى الجمع الاكرم الذي له الكمال في زيادة الكرم على كل كريم علم بالقلم يريد الكتابة التي تضبط من امور الدين والدنيا وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم من انواع الهدى والبيان وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل الانسان ههنا محمد صلى الله عليه وسلم كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه ان رآه راى نفسه يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك

علم الانسان ما لم يعلم

وذلك بعض خصائص افعال القلوب ومعنى الروية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين و استغنى المفعول الثانى وروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منه فنطغى وندع ديننا ونتبعك فنزل جبريل وقال يا محمد ان شيت فعلنا ذلك ثم ان لم يومنوا استحيناهم فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعا ابقا عليهم الذى ينهى ابو جهل عبدا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم انه قال لقريش هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال والذى يحلف به لبن رايته لوطات عنقه فلما راه ساجدا قصد ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت الايات وقيل نزلت فى ابى بن خلف وكان ينهى سلمان عن الصلوة ان كان على الهدى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ان كذب اى الكافر وقيل هما راجعان الى الناهى على كل واحد من التقديرين لم يدر ان الله يراه فيما هو عليه كلا ردع لابى جهل وخسى له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات لبن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية بسكون النون وفتحها مشددة لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشى واخذه بشدة وقرا عبد الله لاسفعن واللام فى الناصية للعهد يريد ناصية من نزلت فيه الاية وناصية بالجر بدل ومن رفع فعلى هى ناصية وتبعتها الوصفان فى الاعرابين والنادى المجلس الذى ينتدى فيه القوم اى يجتمعون والمراد اهل النادى وروى ان ابا جهل مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت وقرى سندع بالنون ونصب الزبانية وستدعى بالتابينا المفعول ورفع الزبانية والزبانية فى كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وعن النبى صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابى جهل لا تطعه اى اثبت على ما انت عليه واسجد ودم على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل لكى تهلك والله اعلم

سورة القدر مختلف فيها وهى خمس ايات

انا انزلناه الضمير للقرآن وقد انزل جملة واحدة الى البيت المعمور الى السما الدنيا ليلة القدر واملاه جبريل على السفرة فكتبوه ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلث وعشرين سنة وعن الشعبى انا ابتدانا انزاله فى ليلة القدر واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على انها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى وتارها واكثر القول انها السابعة منها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور

ان م

وقضاها

وقضاها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على ساير الليالى وما ادراك ما ليلة القدر يعنى ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له بذلك انها خير من الف شهر وسبب ارتقا فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التى ذكرناها من تنزل الملايكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر فى تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بنى اسرايل لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فعجبوا منه وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة القدر هى خير من مدة ذلك الغازى وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولك العباد تنزل الملايكة الى السما الدنيا وقيل الى الارض والروح جبريل وقيل خلق من الملايكة لا تراهم الملايكة الا تلك الليلة باذن ربهم من كل امر من اجل كل ما قدره الله من امور تلك السنة الى قابل وقرى من كل امرى يريد لاجل كل انسان سلام هى اى ما هى الا سلام اى لا يقدر فيها الا السلامة والخير او سلام لتسليم الملايكة فيها على عباد الله كما جا فى الخبر انهم لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلموا عليه فى تلك الليلة مطلع بفتح اللام وكسرها قراتان

سورة القيمة مختلف فيها وهى ثمانى ايات

كان اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من الدين حتى يبعث النبى الموعود فنجتمع عليه فحكى الله ذلك عنهم حين تفرقوا عنه اذ جاءهم تهكما بهم البينة مفسرة بما بعدها وقرا عبد الله رسولا بالنصب حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة تنطق بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من امن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند وما امروا يعنى فى التورية والانجيل الا بالدين الحنيفى ولكنهم حرفوا وبدلوا ليعبدوا الله اى لاجل عبادته وقرا ابن مسعود الا ان يعبدوا دين القيمة دين الملة القيمة ومنهم من قرا الدين معترفا على التاويل بالملة البرية بالهمز وبالبا مشددة وخير البرية وخيار البرية قراتان وخيار جمع خير كجياد وطياب فى جيد وطيب

سورة الزلزلة مختلف فيها وهى ثمان او تسع ايات

زلزالها بكسر الزاى الاولى مصدر وبفتحها اسم اثقالها الاموات التى فى بطنها ولنوزها فتلقيها على ظهرها وذلك عند النفخة الثانية وقال الانسان يقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا من قول الكافر لانه كان لا يومن بالبعث فاما المومن فيقول هذا ما وعد الرحمن للاية ما لها اى شى طرا عليها وتحدث الارض والايحا

اليها بعد ان يخلق الله فيها الحيوة والعلم تخبر بما عمل عليها من خير او شر وعن النبي صلى الله عليه وسلم تشهد
على كل احد بما عمل على ظهرها ه وعن سعيد بن جبير تنبي بكان تحدث بان اي بسبب ان اوحى لها اي
اليها يصدر الناس يعني من القبور الى الموقف اشتاتا فرقا مختلفة بيض الوجوه وسودها آمنين
وفزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا الى الجنة والنار ليروا بضم اليا وفتحها قرا ان اعمالهم
جزا اعمالهم وقرا ابن عباس يره بضم اليا بالمفعول والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع
الشمس من الهبا سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة اية والعاديات خيل الغزاة
تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها وانتصاب ضبحا على تضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل
والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات فالموريات تورى النار تقدح
الحوافر اي صكها والايرا اخراج النار وانتصاب قدحا بانتصب به ضبحا فالمغيرات بكسر الميم وضمها
تغير على العدو وبذلك المكان غبارا او صباحا تعني صوت المغار عليهم فوسطن مخفف
السين ومشددها به اي بالنقع او الوقت جمعا هو جمع الاعداء ه وعن ابن عباس قال كنت
في الحجر فسالني رجل عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية
زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت عليه قال تفتي الناس بما لا علم لك به
والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير واخر
للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وعلى هذا الضبح بمعنى
الضبع وهو مد الاضباع في السير او استعارة لان الضبح انما يكون في الفرس او الكلب او
الثعلب وبقدح الاغارة بسرعة السير والجمع بمزدلفة لكنود لكفور وهو البخيل بلغة بني
ملك والعاصي بلغة كندة وانه يعني وان الله او ان الانسان على كنوده لشهيد يشهد
على نفسه ولا يقدر ان يجحد لظهور امره وانه الثاني للانسان لحب الخير يعني لحب المال
من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد لبخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد بعثر بعث و قرئ
بحثر وبحث وبحثر وحصل على بنايهما للفاعل وحصل بالتخفيف ومعنى حصل جمع في الصحف
اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومعنى عليم بهم يوم القيمة مجازاته
لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبرته بهم وقرا ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير
سورة القارعة مكية وهي ثماني ايات او احدى عشرة اية الظرف نصب بمضمر
دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة

والانتشار

والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال
قتادة الفراش هو الطير الذي يتساقط في النار والسراج وقال الفراء هو غوغا الجراد
الذي يتراكب والمبثوث المتفرق وشبه الجبال بالعهن المنفوش لتفرق اجزائها وهو
الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وقرا ابن مسعود كالصوف والمنفوش المندوف الموازين
جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها
فامه هاوية فماويه بان يهوى فيها وقال قتادة معناه فام راسه في قعر جهنم ود
بان يطرح فيها منكوسا هيه ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية او ضمير هاوية
والها للسكت وتحذف في الوصل وثبت سورة التكاثر مكية وهي ثماني آيات
روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا فعدوا الاحيا فكثرتهم بنو عبد مناف فقالت
بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحيا والاموات فعدوا فكثرتهم بنو سهم
فنزلت الهكم التكاثر اي شغلكم التكاثر والمفاخرة بها حتى عددتم اهل المقابر فتكاثرتم
بهم وينتهي ذلك زرتم تهكما وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون تفاخرا هذا قبر فلان
وهذا قبر فلان وقيل المراد ما زالوا في التكاثر بالاموال والاولاد حتى الموت وفي قراءة ابن عباس
االهكم على الاستفهام الذي معناه التقرير كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان تكون الدنيا
جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير توكيد للردع
والانذار وثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما يقول للمنصوح اقول لك ثم
اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء
الله ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون وحذف الجواب والتقدير تعلمون ما بين ايديكم
من امر الاخرة وعلم الامر اليقين يعني علما كعلم ما تتيقنونه لما تكاثرتم ولا تدعنتم عما انتم عليه
لترون ابتدا او جواب قسم محذوف وقرئ بالهمزة وبالبنا عين اليقين معاينة توجب
رفع الشك والوهم النعيم ما تنعم به مما يلهي عن الاخرة سورة والعصر مكية وهي ثلاث
آيات اقسم الله تعالى بصلاة العصر لفضلها او بوقتها او بالزمان على خسارة الانسان
في الاخرة واستثنى المومنين الموصوفين بالوصفين من الخسارة والحق الامر الثابت الذي لا
يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة
في الاخرة والصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده ○○○○○○

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات ۝ الهمزة الكثير الغيبة واللمزة العياب قرئا
بفتح الميم وسكونها وفي قراءة عبد الله ويل للهمزة اللمزة نزلت في الاخنس وامية والوليد
واغتيابهم للرسول وللمؤمنين وعيبهم لهم جمع وعدد مشددان من التجميع والتعديد
ومخففان من الجمع واسم العدد بمعنى ضبط العدد يحسب بكسر السين وفتحها اخلده وخلده
من الاخلاد والتخليد اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته
بطول امله يحسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت او يعمل من تشييد البنيان
الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا وروي
انه كان للاخنس اربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف دينار كلا ردع عن حسبانه لينبذن
بالياء بمعنى المفعول مع ضم الذال للجمع وفتحها لارادة الجنس وبالنون وكسر الباء وفتح الدال
ولينبذان بالتثنية مشددا النون بمعنى المفعول يريد نفسه وماله قراءات الحطمة
النار التي تحطم كل شيء وقرئ الحاطمة في الموضعين نار الله تدخل اجوافهم حتى تصل الى
صدورهم تطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في الانسان الطف من الفؤاد
ولا اشد تألما منه بادنى اذى يمسه وقيل خصت الافئدة بها لانها معدن الكفر والنيات الخبيثة
موصدة تقدم تفسيرها عمد مقرو بفتحتين وبضمتين وبضمة وسكون والمعنى ان الابواب
توصد عليهم وتمد على الابواب العمد او هم موثقون في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها
اللصوص ۝ سورة الفيل مكية وهي خمس آيات روي ان ابرهة بن الصباح
ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء سماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج
فخرج من بني كنانة ناس الى اليمن فدخلها واحد منهم فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت
رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج الى مكة بجنود
الحبشة معه الف فيل اعظمها واقواها فيل ابيض يسمى محمودا فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب
وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى واخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها وكان
رجلا جسيما وسيما مهيبا فلما رآه سأل عنه فقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم
الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فرحب به وادناه فلما ذكر له حاجته قال لقد
سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر
فالهاك عنه ذود اخذ لك قال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فرد عليه الابل ورجع الى مكة

ثم اتى البيت واخذ بحلقة الباب وقال لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ۝ يارب لا ارجو لهم ابدا سواكا
يارب فامنع منهم حماكا واصبح ابرهة متهيئا فعبأ جيشه وقدم الفيل الاعظم
فكلما وجهوه الى الحرم انصرف نحو اليمن فاشتغلوا به يوجهونه الى الشام ثم نزلوا فنظر عبد المطلب
الى الجو فاذا هو بطير خضر وبيض وسود اقبلت فقال والله لطير غريبة ما هي بنجدية
ولا تهامية ولها شأن فصبحتهم مع كل طائر حجر في منقاره واخر في رجليه اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة متخططة بحمرة فرمتهم بها فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره
فيخر ميتا وكان على كل حجر اسم من يقع به فهلكوا في كل طريق ومنهل ودوي ابرهة وسقطت
انامله وآرابه وانشق صدره عن قلبه ومات وانفلت وزيره واسلموا وطائر فوقه حتى
وصل الى النجاشي واخبره بالذي كان ثم وقع به الحجر فخر ميتا بين يديه وغنم اهل مكة اموالهم
فكان سبب يسارهم فذكرهم الله ذلك بانزال هذه السورة الم تر ساكنة الراء ومفتوحها
الم تنظر كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام كيدهم قصدهم
تخريب البيت ببناء القليس وتخريبه تضليل تضييع وابطال ابابيل خرائق الواحد
ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الخرقة من الطير في تضامها
بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم بالتاء على الظاهر وقرأ ابو
حنيفة يرميهم بالياء اي الله والطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى من سجيل كانه علم
للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة
العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف
بذلك ۝ وعن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل من شديد عذابه كعصف
شبههم في هلاكهم بورق الزرع الذي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او بالتبن الذي اكلته
الدواب وراثته او اريد ما اكل حبه فبقي صفرا سورة قريش مكية وهي اربع آيات
اللام في قوله لايلاف متعلق بقوله فليعبدوا او بمحذوف تقديره اعجبوا لايلاف قريش او
بما قبله من سورة الفيل وهما في مصحف ابي سورة واحدة وعن عمر رضي الله عنه انه قراهما في الثانية
من صلاة المغرب وكان قد قرأ في الاولى والتين والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل لينتظم امر
قريش في رحلتي الشتاء والصيف وكانوا لهم رحلتان في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام يمتارون

وتنحرون وقرئ لإلف ولإيلاف ولإلاف وليألف قريش الفهر رحلة الشتا والصيف وقريش
ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق
الا بالنار قال ابن عباس سموا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى والتصغير
للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد
رحلة بضم الرا وكسرها اطعمهم من جوع اي بعد جوع اصابهم في سني القحط والخوف ما كان فيه
العرب يسلب بعضهم بعضا وقريش آمنون او خوف اصحاب الفيل والطاعون من خوف
وادغامها بغنة قرا بان سورة ارايت مختلف فيها وهي سبع آيات ارايت بحذف
الهمزة واثباتها وتسهيلها وابدالها وعن ابن مسعود ارايتك بكاف الخطاب والمعنى هل عرفت
الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم
اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ بفتح الدال
مخفف العين اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين ويقال سها
عن الشيء اذا غفل عنه وتركه راسا والمراد الذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم
او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن ينقرونها
نقرا من غير خشوع واخبات وقرا عبد الله لاهون وعن انس الحمد لله الذي لم يقل في صلاتهم
الماعون الزكوة وقيل ما يتعاون في العادة كالفاس والقدر والدلو ونحوها وعن عايشة
رضي الله عنها الما والملح سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات قرا النبي
صلى الله عليه وسلم إنا أنطيناك الكوثر بالنون مكان العين الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط
في الكثرة وقيل هو نهر في الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قراها اتدرون
ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي ماؤه احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد
من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السما لا يظما من شرب
منه ابدا اول وارديه فقرا المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الروس الذين لا يزوجون
المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله
لابره وفسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون انه نهر في الجنة فقال
هو من الخير الكثير فصل اي صلاة العيد وانحر يعني الهدي بعدها وقيل المراد جنس الصلاة
ووضع اليمين على اليسار فيها شانئك مبغضك الابتر من الرجال من لا عقب له

فمن

فمن الله تعالى ان الابتر مبغضه الذي لا يذكر بعده بخير فاما من ذكر على كل لسان في القلوب
وعلى المنابر مع ذكر الله وفي غيرها فليس بابتر سورة الكافرين مكية وهي ست آيات ويقال لها
ولسورة الاخلاص المقشقشتان اي المبرئتان من النفاق المخاطبون كفرة مخصوصون علم الله منهم
انهم لا يؤمنون ۝ روي انهم قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا سنة ونتبع دينك سنة على
التعاور فقال معاذ الله ان اشرك بالله فقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بك فابى فورد
فغدا الى المسجد وفيه الملا من قريش فقراها عليهم فايسوا منه النفي الاول والثاني للحال
والثالث والرابع للاستقبال لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى
اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني
كفافا ولا تدعونني الى الشرك سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات وروي انها نزلت في ايام التشريق
بمنى في حجة الوداع اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل من الزمان والاعلام
بذلك قبل كونه من اعلام النبوة نصر الله ظهور دين الاسلام على سائر الاديان والفتح
فتح البلاد او فتح مكة وكان في عشر مضين من رمضان سنة ثمان افواجا جماعات كثيرة كانت
تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين قال الحسن
رحمه الله لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا
اما اذ ظفر باهل الحرم واهله فليس به يدان فدخلوا في الاسلام وقيل المراد بالناس اهل اليمن
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الله اكبر
جا نصر الله والفتح وجا اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة
يمانية وقال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله
افواجا وسيخرجون منه افواجا وقرا ابن عباس اذا جا فتح الله والنصر يدخلون مفردا
بالناس فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك بعد
هذه السورة ۝ وروي انه لما قراها على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين
لم ير فيها ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا ۝ وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى

سورة النوديع انه كان توابا اى كان فى الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك سورة تبت مكية خمس آيات

روى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمع اليه الناس من كل اوب فانذرهم بأس الله ودعاهم الى التوحيد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت اضيف التباب وهو الهلاك الى يديه والمراد هلاكه لهب بفتح الهاء وسكونها قراءات وقرا عبد الله وقد تبت وقرا ابن عباس ما كسب بولده والضحاك بعمله وروى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانا افتدى منه نفسى بمالى وولدى سيصلى بفتح الياء من الصلى وبضمها وفتح الصاد مشدد اللام من التصلية ومع سكون الصاد وفتح اللام من الاصلاء والسين للوعيد اى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامراته هى ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان وكانت تحمل حزمة الشوك والحسك والسعدان فتنثرها فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل وقيل كانت تمشى بالنميمة وتسمى النمام حامل الحطب اى يوقد نائرة الشر بين الناس وقرى ومريئته على التصغير حمالة الحطب بالرفع خبر امراته وبالنصب شتم ومن نون ونصب الحطب فعلى الاصل المسد الذى فتل من الحبال فتلا شديدا سواء كان من ليف او جلد او غيرهما والمراد تخسيس حالها وهى من بيت الشرف فى حمل حزم الشوك وربطها فى عنقها كفعل الحطابة وقيل هو تصوير لها فى نار جهنم بتلك الهيئة فلا تزال حاملة حزمة من حطب النار كالضريع ونحوه وفى جيدها حبل من مسد من سلاسل النار على حسب حملها فى الدنيا سورة الاخلاص مختلف فيها وهى اربع آيات هو ضمير الشان والله احد هو الشان لقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثانى له ومحل هو الرفع على الابتداء والخبر الجملة وعن ابن عباس قال قالت قريش صف لنا يا محمد ربك الذى تدعونا اليه فنزلت يعنى الذى سألتمونى وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرا عبد الله وابى بحذف قل وفى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بحذف قل هو وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وفى احد الرفع مع التنوين وبلا تنوين موصولا بالنصب والرفع الصمد السيد الذى يصمد اليه فى الحوائج اى يقصد لم يلد نفى ليقع التولد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا ولم يولد من اصل آخر لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكن له

كفوا احد نفى للمثل والمشاكل المكافى وقرى كفوا بضمتين وبضمة وسكون وبكسرة وسكون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة وتسمى هذه السورة سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى ابى وانس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعنى ما خلقت الا لتكون دلالة على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة سورة الفلق مختلف فيها وهى خمس آيات فلق الفلق بالصبح وبكل ما يفلقه الله عن شىء كالارض عن النبات والجبال عن العيون والمعادن والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وتواد فى جهنم وجب فيها وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قدم الشام فراى دور اهل الذمة وخفض عيشهم فقال لا ابالى اليس من ورائهم الفلق قيل وما الفلق قال بيت فى نار جهنم اذا فتح صاح اهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصى والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغى وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منهم من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله تعالى فى الموات من انواع الضرر كالاحراق فى النار والقتل فى السم وقرى من شر منونا ومما قاغاسق اذا وقب الليل اذا اعتكر ظلامه ووقوبه دخول ظلامه وقيل هو القمر اذا امتلأ من قولهم غسقت العين اذا امتلأت وعن عائشة رضى الله عنها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فاشار الى القمر وقال تعوذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله فى الكسوف واسوداده وقيل الغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه النفاثات النساء او النفوس او الجماعات يعقدن خيوطا وينفثن عليها والنفث النفخ مع الريق وقرى النافثات اذا حسد اى اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغى الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله فى وقت حسده واظهار اثره سورة الناس مختلف فيها وهى ست آيات قرى قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام لذلك فيما تقدم وانما خص الناس بالاضافة اليهم لان الوسوسة فيهم كانه يقول اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك عليهم امورهم

وهو الا هو ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم
ووالي امورهم ملك الناس اله الناس للبيان الكاشف الوسواس اسم بمعنى الوسوسة
كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر
كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوا
والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي الخناس الذي من عادته ان يخنس والخنوس التاخر
والرجوع وفي الحديث الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله تنحى وخنس واذا غفل
التقم قلبه ووسوسه الذي يوسوس يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع
والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارى على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على احد هذين
الوجهين ومن في قوله من الجنة تحتمل البيان على ان الشيطان جني وانسي وابتداء الغاية
اي من جهة الجن ومن جهة الناس ۞ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزل علي
سورتان ما انزل مثلهما ولن تقرأ سورتان احب ولا ارضى عند الله منهما المعوذتان من قراهما
فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى ۞ ۞ تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

وهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

بلغ مقابلة بحسب الطاقة
[illegible]
على [illegible]